البرهان في وجوه البيان

أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب

تحقيق

الدكتور أحمد مطلوب		الدكتورة خديجة الحديثي

ساعدت جامعة بغداد على نشره

البرهان في وجوه البيان



البرهان في وجوه البيان

أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب

تحقيق

الدكتور أحمد مطلوب | الدكتورة خديجة الحديثي

ساعدت جامعة بغداد على نشره

الطبعة الاولى
١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

الاهداء

الى الأديب العربي الكبير

الدكتور طه حسين

قِصَّةُ الكِتَابْ

بسم الله الرحمن الرحيم

١

ألقى الدكتور طه حسين في مؤتمر المستشرقين ليدن في الحادي عشر من ايلول **١٩٣١** بحثه البيان العربي من الجاحظ الى عبدالقاهر بالغة الفرنسة وقد ترجمه الاستاذ المرحوم عبدالحميد العبادي ، ونُشر تمهيدا لكتاب نقد النثر سنة **١٩٣٣-١٣٥١**

وفي هذا البحث قرر الدكتور طه حسين ، أن كتاب نقد النثر لا يمكن أن يكون لقدامة بن جعفر المتوفى سنة **٣٣٧**هـ[١] ، بل هو في الغالب لكاتب شيعي ظاهر التشيع ، قد صنّف كتبا عدة في الفقه وعلوم الدين[٢].

وهذا أول شك يلقيه أديب عربي كبير على الكتاب ، وان لم ينته

---

(١) يذكر الدكتور بدوى طبانة فى كتابه قدامة بن جعفر والنقد الادبى ص ٨٦ وما بعدها الغموض أحاط بحياة قدامة وتاريخ وفاته ولكنه يرجح انه توفى سنة ٣٣٧هـ وايد ذلك بأدلة ذكرها بالتفصيل

(٢) ينظر تمهيد كتاب نقد النثر ص ١٩

وأشار الى ذلك فى كتابه من حديث الشعر والنثر ص ٧٧ يقول وكتاب قدامة ـ وأنا متحفظ فى نسبته الى قدامة ـ مؤلف بالضبط على طريقة ارسطوطاليس فى كتابه الخطابة

الى النقص المبين في نسخة الاسكوريال التي اعتمد عليها هو وزميله العبادي عندما أخرجا الكتاب • مع أنَّ مؤلفه ذكر أنّ البيان على أربعة أوجـــه فمنه بيان الاشياء بذواتها وان لم تبن بلغاتها ، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند اعمال الفكرة واللب ، ومنه البيان الذي هو نطق باللسان ، ومنه السان بالـكتاب الذي يبلغ من بعد وغاب

وقد قال الدكتور طه وزميله ان المؤلف ضمن الوجه الثالث من أوجه البيان ، الـكلام على الوجه الرابع ، وهو البيان بالـكتاب[١] ولم يحسا بالنقص المبين في الـكتاب ، مع أنَّ مؤلفه نبـه في أثنائه على أمور سيذكرها فيما بعد ، ولم ترد في النسخـة المطبوعة باسم « نقـــد النثر » • من ذلك قوله « وأما الحديث فهو مايجري بين الناس في مخاطباتهم ومناقلاتهم ومجالسهم ، وله وجوه كثيرة • فمنها الجد والهزل ، والسخف والجزل ، والحسن والقبيح ، والملحون والفصيح ، والخطأ والصواب ، والصـــدق والـكذب ، والنافع والضار ، والحق والباطل ، والناقص والتام ، والمردود والمقبول ، والمهم والفضول ، والبليغ والعيي »

ثم جاء الـكلام بعد ذلك على الجد والهزل ، والسخيف والجزل ، والحسن والقبيح ، والملحون والفصيح ، والخطأ والصواب ، ولكن القول في الخطأ والصواب لم يتم ، ولم يأت الحديث عن الصـــدق والـكذب ، والوجوه الاخرى التي ذكرها المؤلف •

ومن أمثلة ذلك ــ أيضاً ــ ماجاء في باب تأليف العبارة « وقد ذكر الخليل وغيره من أوزان الشعر وقوافيه مايغني من نظر فيهـــا •• الا أنّا نذكر جملة من ذلك في باب استخراج المعمى تدعو الضرورة الى ذكرهـا فيه ــ ان شاء الله ــ

---

(١) ينظر تمهيد كتاب نقد النثر ص ٢١ وهامش ص ٤٣ من أصل الكتاب

وليس في النسخه المطبوعة اشارة الى باب المعمى ، وذكر العروض والقافيـــة .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في آخر النسخة المطبوعـــة وأما مراتب القول ، ومراتب المسمعين له ، فقد تقدم القول فيه ، وبالله التوفيق »

واذا تصفحنا نقد النثر لم نَرَ اشارة الى مراتب القول ، أوالى مراتب المسمعين ، مع أنَّ هذه المسائل كلها في النسخة التي نقدمها للطبع باســم « البرهان في وجوه البيان لابي الحسين اسحاق بن ابراهيــم بن سليمان ابن وهب الــكاتب .

ومع أنَّ الدكتور طه حسين نبّه الى أنَّ كتاب « نقد النثر » لايمكن أن يكون لقدامة بن جعفر ، نرى الاستاذ عبدالحميد العبادي يؤكد على أنه له . ولــكنه قبل أن يبدي رأيه في هـــــذه المسألة يذكر أن المرحوم العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي عندما اطلع على كتاب نقد النثر بالاسكوريال لم يشك في أنه لقدامة ، وكتب يقول كتاب نقد النثر ، المسمى بكتاب البيان ، مما عُني بتأليفه أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ، وهو كتاب لانظير له في فنه ، يحتاج اليه . وما وقفت عليـــــه بالمشرق ، وقد ألَّف كتابا آخر سماه بنقد الشعر ، ولــكنه بالنسبة لهــذا صغير جدا »[1].

وانتهى الاستاذ العبادي بعد البحث الطويل الى أن الــكتاب لقدامة ، ودليله على ذلك

أولا ان الــكاب لامحالة قد كتب في عصر قدامة . والدليل القاطع على ذلك أن المؤلف يصف حادثا وقع لابن التستري ، وشهده هو بنفسه .

ثانيا ان المقارنة الموضوعية بين كتابي « نقد النثر » و « نقدالشعر »

---

(١) نقد النثر ص ٤٢ وتقرير الشنقيطى رقم ٢٤٣ (مكتبات) بدار الكتب فى القاهرة ص ١١

تـرى تقاربا عجيبا في كثير من المعاني ، فضلا عن طريقه التعبير عنها ، مما يرجح أن الكتابين صدرا عن مؤلف واحد وقد اعترض الاستاذ العبادي أسئلة ثلاثه هي

أولا كيف عرف الـكتاب بنقد النثر مع ان اسمه الحقيقي «البيان»
ثانيا بم يفسر عدم ذكر كتب الحجة و الايضاح و التعبد و أســرار القرآن ، ضمن ماورد من كتب قـدامة في المصادر التي بأيدينـــا ؟

ثالثا مـن أبو عبدالله محمد بن أيوب المذكور على الورقة الاولى من النسخه الخطيه ؟ وهل له صلة بالـكتاب ؟

وأجاب عن السؤال الاول بأن الاسم الحقيقي للكتاب هو من غير شك « كتاب البيان كما جاء بالورقتين الاولى والاخيرة من نسخـــــة الاسكوريال وان غلبة اسم نقد النثر عليه ، انما ترجـع الى محض المقابلة بيه وبين كتابه نقد الشعر ، والى أن كلام المؤلف على باب المنثور هو أطول فصول الـكتاب وأجودها من غير نزاع

وأجاب عن السؤال الثاني بأنّا نرى أنّ الـكتب الاربعه المذكوره اما أن تكون قد ضاعت وفات المؤرخين ذكرها واما أن تكون فصولا تضمنتها كتب قدامه •

وأما أبو عبدالله محمد بن أيوب ، فخلاصة رأي المستشرقين فـــه مايراه درنبورغ من أنه كان تلميذا لقدامة ، وأنه أخذ عنه مادة الكتاب ثم تولى صاغتها[1] • وقد تبين أن درنبورغ لم يسمد رآيه هذا من مصدر

---

(١) الاستاذ عبدالحميد العبادى فى تحققه نقد النثر (هامش ص ٤١)
وبعد صدور الطبعة الاولى من كتاب نقد النثر اطلعت على بحث كتبه الاستاذ (لثى دلافيدا) وذهب فيه الى ان ابن أيوب هذا قاض أندلسى عاش من سنة ٥٣٠هـ الى ٦٠٨هـ وانه مؤلف كتاب نقد النثر وانه استمده من مصنفات قدامة وقد وافق الاستاذ كراتشكوفسكى على هذا الرأى تنظر مقدمة البديع لابن المعتز ص
وهذا ما يراه بروكلمان ولا يحتاج هذا القول الى تعليق بعد أن ظهرت حقيقة الكتاب (المعارف الاسلامية مادة قدامة)

قديم ، وانه انما أخذه من ظاهر العبارة الواردة بالورقه الاولى من الكتاب ، وهي «كتاب نقد النثر مما عني به أبو الفرج قدامه بن جعفر البغدادي ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ للشيخ الفقيه المكرم نفعه الله » •

هذا ، وليس في الكتاب على الاطلاق مايدل على أن مؤلفه أو محرره أندلسي ، وان ابن أيوب هذا فقيه اندلسي انتسخ له الكتاب ، وانه من أهل القرن السابع الهجري على أكثر تقدير

وعلى هذا الاساس أخرج المحققان الدكتور طه حسين والاستاذ عبدالحميد العبادي ، الكتاب باسم «نقد النثر» ولقدامه بن جعفر ، وطبع مرات •

★ ★ ★

وكتب الاستاذ محمد كرد علي يقول إنّ كتاب «نقد النثر» ليس لقدامه بن جعفر ، وانما هو منحول له • ومن يتأمل عبارته يجدها أشبه بعبارات أهل القرن السادس والسابع • ثم يقول «وبلاغته موضع نظر ، فقد رأيناه في مقدمة «نقد الشعر» يدخل على موضوعه مباشرة ، وفي مقدمه «نقد النثر» أسجاع تنادي بأن الكتابين لكاتبين مختلفين في الطريقة والاداء »[1]

★ ★ ★

ونشر الدكتور علي حسن عبدالقادر سنة **١٩٤٩** م مقالة قيمة عن «نقد النثر أو البرهان في وجوه البيان »[2] صحح فيها خطأ شاع سنين طويلة ، ورد اعتبار مؤلف طغى على اسمه الزمان • وكان هذا بعد أن عثر على نسخه جديدة كاملة من الكتاب في مكتبة تشستربيتي (Chester Beaty) في دبلن عاصمة ارلندة •

---

(١) تنظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (المجلد ٢٣ سنة ١٩٤٨) ص ٣٩

(٢) تنظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (المجلد ٢٤ ١ سنة ١٩٤٩) ص ٧٣ وما بعدها

وفي هذا البحث الجليل أثبت أموراً أهمها

أولا ان الكتاب المطبوع باسم نقد النثر هو كتاب « البرهان في وجوه البيان.

ثانيا ان مؤلف الكتاب أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان ابن وهب الكاتب ، وليس قدامة بن جعفر صاحب نقد الشعر

ثالثا ان الكتاب المطبوع باسم « نقد النثر أقل من نصف الكتاب الاصلي بكثير •

وقد جاء بأدلة واضحة للبرهنة على هذه المسائل ، سنعرض لها حينما نتحدث عن توثيق الكتاب • وكان الدكتور علي حسن عبدالقادر أول من أثبت ذلك ، ورد اعتبار مؤلف طغى على اسمه الزمان وطمسته الايام •

★ ★ ★

وكتب الاستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي بحثا عن « نقد النثر وشخصية مؤلفه المجهول ، وأكد فيه على ان الكتاب ليس لقدامة بن جعفر بدليل[1]

أولا انه لم يذكر أن لقدامة كتابا في هذا الموضوع •

ثانيا ومن العسير أن يؤلف كاتب بحثين في موضوع واحد كالنقد، ثم لايحيل القاريء في أحدهما على الآخر ، مع أن مؤلف « نقد النثر يحل على كتبه الاخرى كثيرا

ثالثا وان شك العلماء والباحثين في نسبة الكتاب لقدامة ، وجزم بعضهم جزما يعتمد على الدليل بأن الكتاب لس له • كل ذلك ينفي أن يكون الكتاب لقدامة •

---

(١) ينظر كتاب الايضاح للقزويني (طبعة الاستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي) ج ٦ ص ١٦٥ وما بعدها

رابعا وان شخصية قدامة ، شخصية المستقل في آرائه ، أما شخصية صاحب نقد النثر فهي شخصية المحتذي لغيره •

خامسا وان الاتجاه السياسي والديني لمؤلف « نقد النثر » ، هو الاتجاه الشيعي •

سادسا وان ثقافه قدامة ثقافة عقليه صبغت بصبغة الادب ، أما ثقافة مؤلف نقد النثر فهي ثقافة أديبه علمية صبغ بصبغه الفلسفة • واتجاهه العقلي أكثر تأثرا بثقافه المتكلمين منه بثقافة الفلاسفة ، وثقافته الدينية واسعه جدا •

سابعا وان منهج قدامة في النقد منهج تفصيلي ، ولكن منهج مؤلف نقد النثر منهج اجمالي خصب ، اتجه فيه صاحبه الى بحث ألوان البيان وفنونه عامة ، والى بحث البلاغة وعناصرها •

ثامنا وان أسلوب قدامه أسلوب مرسل بعد عن السجع والازدواج ، أما أسلوب مؤلف نقد النثر » فأسلوب أديب حريص على السجع ، فان لم يواته السجع واتاه الازدواج • والتفاوت بين الاسلوبين دليل قوي على أن الكتابين لشخصيتين مختلفتين •

وأضاف الاستاذ خفاجي أن الكتاب قد يكون لوالد قدامة « جعفر ابن قدامة بن زياد المتوفى سنة ٩١٣ هـ والادلة التي تؤكد هذا الرأي هي

أولا ان ثقافة الكتاب العلمية لاتدل على أنه من معين ثقافة القرن الرابع الواسعة ، وانما تدل على أنه قد ألف بعد عصر الجاحظ وفي أواخر القرن الثالث الهجري والاعلام الواردة في الكتاب والتي لا تتجاوز ذلك التاريخ أصدق شاهد على ما نقول

ثانيا وكثير من مؤلفات جعفر قد نسب لابنه قدامة خطأ ، وقد شك

بعض الباحثين في نسبة بعض كتب قدامة له ، ورأى أنها لابيه ، كالمطرزي شارح مقامات الحريري

ثالثا صنعة الكتابه التي قال عنها الخطيب البغدادي أن لجعفر مؤلفات فيها ، ترادف نقد النثر وكلمة البيان وهي اصطلاحات كانت تدل في ذلك العصر على قواعد البيان التي يضعها العلماء للكتاب ، يفصلون لهم فيها مشاكل البيان العربي وبلاغته ، ويرسمون فيها المذاهب الادبيه التي يجب على الكتاب احتذاؤها • وذلك كله ما نراه مبسوطا في نقد النثر مما يدل على أنه من مؤلفات جعفر في صنعة الكتابة

رابعا وظاهرة التشيع التي نراها في نقد النثر لا تتسع الا من قلم رجل لم يخلص للدولة اخلاص قدامة ، وعاش بعيدا عن مناصبها كما عاش جعفر

وهذه الادلة التي ساقها الاستاذ خفاجي ، لاتثبت أمام النسخه الجديدة الكاملة من الكتاب • وقد أحسن الاستاذ حينما قرر بعد ذلك أن هذه الفكرة لا تجد الى الآن الدليل المادي الملموس الذي يدفعها بقوة ، انما هي استنتاج رآه [1]

وذكر بعد ذلك خلاصة للمحاضرة التي نشرها الاستاذ حسن جاد المدرس بكلية اللغة العربية في جامعة الازهر ، وهي لاتخرج عما لخصناه سابقا • ثم قال بعد ذلك وبعد كتابة كل ما تقدم نشر الاستاذ الدكتور علي حسن عبدالقادر مقالة في الرسالة (العددان ٨ ، ١١ ، سنه ١٩٤٨) ذكر فيها أن الكتاب ليس لقدامه »[2] •

* * *

وعالج الدكتور بدوي طبانه هذه المسألة في كتابه قدامة بن جعفر

---

(١) ينظر كتاب الايضاح (طبعة خفاجي) ص ١٧٤

(٢) ينظر الايضاح ج ٦ ص ١٧٨

والنقد الادبي ، وأثبت ما ذكره الدكتور عبدالقادر ، ورد على ما كتبه الاستاذ العبادي ، وفنّد ماذهب اليه من وجوه الشبه بين كتاب قدامة الثابت نسبه اليه ، وبين الـكتاب المزعوم نقد النثر[1]

★ ★ ★

وتحدث الدكتور سوقي ضيف عن هذه المسألة في كتابه « النقد »[2]، وكتابه « البلاغة تطور وتأريخ »[3] ، وقرر أن الكتاب ليس لقدامة ، وانما هو لمعاصر له

٢

وقرأنا هذا قبل سنين ، وشُغِلْنا بغيره حتى أتيح لنا الاتصال بمكتبة تشستربيتي في دبلن (ارلنده) في صيف عام ١٩٦١ • فأرسلت لنا النسخه الكاملة من الكتاب • وقد قمنا بتحقيقه مع الدكتورة خديجة الحـديثي ، ومقابلته بما طبع منه

وكتاب نقد النثر الذي شك فيه الباحثون ، هو كتاب البرهان في وجوه البيان • وهو في ٣٤٦ صفحة ، مع ان المطبوع منه باسم نقد النثر في ١٦٤ صفحة ، أي ان مانقدمه اليوم يزيد على المطبوع بـ ١٨٢ صفحـــة •

والنسخه جيدة الخط ، وتاريخ الانتهاء من كتابتها يوم الجمعة أول شهر ربيع الاول سنة ٦٧٧ هـ (٢٣ تموز ١٢٧٨ م) • وهي محفوظـة في

---

(١) ينظر كتاب قدامة جعفر والنقد الادبي ص ١١ ـ ١٢٤ وفيه المقارنات والادلة والمناقشات

(٢) ينظر كتاب النقد ص ٥٧

(٣) ينظر كتاب البلاغة تطور وتاريخ ص ٩٣ ـ ١٠٢

مكتبة تشسربيي (Chester Beaty) برقم (٣٦٥٨)[1] •

وأهميه المخطوطة التي نخرجها محققة مضبوطه تتلخص في

أولا   اظهار النسخه الكاملة من الـكتاب •

ثانيا   معرفه مؤلفها ورد الاعتبار اليه بعد أن طمسته الايام

ثالثا   تصحيح عنوان الكتاب •

ومع أن الناسخ كتب على الصفحة الاولى من المخطوطة اسم قدامه ابن جعفر ، نجد اسم المؤلف الحقيقي للكتاب في مطلع البيان الرابع الذي سقط من نسخه الاسـكوريال • يقول   قال أبو الحسين اسـحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب   قد ذكرنا فما تقدم من كتابنا هذا نعمة الله ـ عز وجل ـ على عباده فيما ألهمهم إياه من الكتابة ، ودللنا على حكمته سبحانه في ذلك ، وانه أراد اتمام منافعهم وايجاب الحجة عليهم • فانه لولا الـكتاب الذي قيَّد علينا أخبار من مضى من الرسل ، ونقل الينا ما أتوا به من الـكتب ، لما قامت لله ـ سبحـانه ـ حجة علينا ، اذ كنا لم نشاهدهم ولم نسمع حججهم ، ولم نعاين آياتهم ، ولانقرضت العلـوم والروايات بانقراض أهلها وموت من تحملها ، ولم يبق في أيدي الناس من ذلك ومن أخبار الماضين وآثار المتقدمين إلا السير مما تلقاه الخلف عن السلف ••

وهذه اشارة صريحة الى نسبة كتاب   البرهان في وجوه البيـان أو   نقد النثر   الى غير قدامة

ونستطيع بعد هذا التصريح أن نقيم الادلة على ذلك ، بما يأتي

أولا   ذكر المؤلف أربعة كتب له هي « الحجة   و   الايضاح

---

(١) ينظر
The Chester Beaty Librtry, ahandlist of the Artbic Manuscripts, V 3. p. 64 (Dublin).

و التعبد و أسرار القرآن وأحال اليها كثيرا •

وهذه الكتب لست لقدامه بن جعفر[1] ، وان كنا لم نعثر عليها في المصادر المختلفة التي رجعنا اليها

ولا يمكن أن تصدر هذه الكتب الا من رجل له تضلع بالعلوم الاسلامية المختلفة ، ولم تكن لقدامه بن جعفر هذه الثقافة الاسلامية الواسعة • ومن هنا لا يمكن أن تنسب اليه وتلصق به ، ولا يمكن أن يكون البرهان في وجوه البيان له •

ثانيا لم ينسب لقدامة كتاب بهذا الاسم ، وقد نسب اليه كتاب الخراج وصنعة الكتابة »[2] وهذا الكتاب ليس البرهان » لاسباب كثيرة منها •

١ ـ ان كتاب البرهان في وجوه البيان » أربعة وجوه ، أو أربعة أبواب هي بيان الاشياء بذواتها وان لم تبن بلغاتها ، والبيان الذي يحصل في القلب عند اعمال الفكر واللب ، والبيان باللسان ، والبيان بالكتاب •

---

(١) تنظر كتب قدامة جعفر فى كتاب قدامة بن جعفر والنقد الادبى ص وما بعدها

(٢) ويسمى كتاب الخراج وصناعة الكتابة وقد شك فيه الباحثون قديما وحديثا (ينظر الفهرست لابن النديم ص ١٩٤ والمنتظم لابن الجوزى ج٦ ص ٣٦٣ ومعجم الادباء ١٧ ص ١٢ وما بعدها وكتاب قدامة بن جعفر والنقد الادبى ص ٩٧ وما بعدها).
وقد الكتاب منازل وهى مخطوطة فى مكتبة كوبرلى بالاستانة ومنها نسخة مصورة فى دار الكتب بالقاهرة مهداة من الامير عمر طوسون بتاريخ ٣ـ٧ـ١٩٣٠ وهى محفوظة برقم ١٩٧١ (فقه حنفى) وقد كتب على ظاهرها ما نصه كتاب صنعة الكتابة لابى الفرج قدامة بن جعفر البغدادى المتوفى سنة ٣٣٧ وهى فى ٥٠٦ صفحة وقد استنسخ شارل سيفر المجلد الباقى من كتابة قدامة وهذه النسخة محفوظة الآن بدار الكتب الوطنية بباريس ومنها نسخة مصورة فى المكتبة المركزية لجامعة بغداد فى ٢٥٤ ورقة طبعت نبذ منه مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة فى بريل عام ١٨٨٩م وهو ما يتعلق بديوان البريد والسكك والطرق الى نواحى المشرق والمغرب وطبعت المنزلة السابعة منه فى لندن ١٩٦٥ مصورة عن نسخة كوبرلى مقدمة باللغة الانكليزية
وما الكتاب ينتظر يخرجه الى النور

وكتاب الخراج لقدامه تسع منازل يقول ياقوت الحموى ، وهو يتحدث عن قدامة قال محمد بن اسحاق وله من الكتب ، كتـــاب الخراج تسع منازل ، وكانت ثمانية فأضاف اليه تاسعا » • ويقول وله كتاب في الخراج رتبه مراتب ، واتى فيه بكل ما يحتاج الـكاتب اله وهو من الكتب الحسان »[1]•

وقال المطرزي عن قدامة وله تصـانيف كثـيرة ، منها كتاب الالفاظ ، وكتاب نقد الشعر ، وهو حسن للغاية طالعه ونقلت منه أشياء ، وقيل هو لوالده جعفر • ومنها كتاب صناعة الكتابة ظفرت به وعثرت فيه على ضوالّ منشودة ، وهو كتاب يشتمل على سبع منازل[2] وكل منزله منها تحتوي على أبواب مختلفة ، ضمنها خصائص الـكتّاب والبلغـاء فمن طالعه عرف عزارة فضله وتبحره في العلم »[3]

واذا رجعنا الى كتاب الخراج لقدامة ، وجدنا ان كتاب البرهان غير هذا الكتاب ، لان مؤلفه رتبه على أربعة وجوه ، ورتب قدامة الخراج على عدة منازل • وفي المنزلة الثالثة تحدث عن وجوه البلاغة ، وقد أشار الى ذلك في مطلع المنزلة الخامسة « قال أبو الفرج قد ذكرنا في المنزلة الثالثة من أمر البلاغة ووجه تعلمها ، وتعريف الوجوه المحمودة فيها ، والوجوه المذومة منها ما اذا أوعي كان الـكاتب واقفا به على ما يحتـاج اليـــه »[4]

ويذكر بعد ذلك عند كلامه على مجلس الانشاء وجوها من المكاتبات في الامور الخراجية ينتفع بها ويكون فيها تبصير لمن يروم المـــكاتبة في معناها • ويعود مرة أخرى فيذكر وجوها منها تخص ديوان الرسائل ولا

---

(١) معجم الادباء ج ١٧ ص ١٢ـ١٤

(٢) كذا فى الاصل

(٣) الايضاح فى شرح مقامات الحريرى ص ٣٣

(٤) ينظر الخراج (النسخة المحفوظة فى المكتبة المركزية لجامعة بغداد) ص ١١

نجد هذا في كتاب البرهان

ويقول قدامة بعد ذلك من كان حافظا لما قدمنا دكره من ترتيب المنازل علم أنا وعدنا بأن نذكر من سائر الدواوين بعد كلامنا في أمر ديوان الخراج والصياع وإنا اذ قد فرغنا من الكلام في أمر هذين الديوانين وجميع الاعمال فيهما وذلك كله بين في الدواوين وسائر أعمالها ، إلا خواص تخص كل ديوان ، يحتاج الى علمها والوقوف عليها ، لئلا يكون الداخل غريبا بما يمر به من هذه الخواص ، وان كان تدرّبُهُ في أعمال الديوانين اللذين ذكرناهما ، فقد يذلل له العمل في غيرهما (1)

ثم يمضي ذاكرا دواوين الدولة في المنزلة الخامسة ، وديوان البريد والسكك والطرق الى نواحي المشرق والمغرب في المنزلة السادسة ـ وهو ماطبع مع كتاب المسالك والممالك ـ ، ووجوه الاموال في المنزلة السابعه ، وشؤون المجتمع الانساني وأسباب قوته وعوامل انحطاطه وتدهوره ونظم الحكم في البلاد وما ينبغي للحكام وما يجب عليهم ، في المنزلة الثامنه .

وجاء في آخر هذه المنزلة قد تم كتاب الخراج في غرة شهر ربيع الاول في دار العلة الاسلامبولية في يد أقل الخليقة ، بل لاشيء في الحقيقة ، عبدالله بن مرزا محمد الخولي . حسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير »(2)

وهذا ما لانجده في كتاب البرهان في وجوه البيان يضاف الى ذلك أن صاحبه تحدث عن وجوه الاموال حديثا عابرا ليس فيه تفصيل وتبيان وجهات النظر المختلفة في الفيء والصدقة وغيرهما . وتناول موضوعات لم يذكرها قدامة في كتابه الخراج مثل كاتب الخط

---

(1) ١١

(2) الصفحة الاخيرة الخراج (نسخة المكتبة كر المصورة في امعة بغداد)

وما يحتاج المحرر الى استعماله ، وكاتب اللفظ ، وكاتب العقد ، والتعمية، وغيرها من الموضوعات •

وقد نقل قدامة عن أبي عبيد القاسم بن سلام ، ويحيى بن آدم ، وذكر اراء كثير من الفقهاء كابي حيفة ومالك بن أنس وأبي يوسف وزفر وسفيان وغيرهم ولا نجد في كتاب البرهان الا اشارات عابره الى آراء أهل الحجاز ، وأهل العراق ، والشيعه • أما أبو عبيد القاسم ابن سلام ، ويحيى بن آدم فلم يرد لهما ذكر في هذا الكتاب

ولو مضينا نستقصي وجوه الاختلاف بين الكتابين في موضوع الخراج وحده ، لطال بنا الحديث ، وتشعبت المسائل ، وصار البحث فقهيا يعرض للاراء والمذاهب المختلفه فيه • وحسبنا هذه الاشارة العابرة ، ففيها دليل ناصع ، وبرهان ساطع على ماذهب اليه •

٢ ــ ان كتاب الخراج ألف بعد سنه **٣١٦** هـ وقبل سنة **٣٢٠** هـ، بدليل أن قدامه تحدث في أثناء كتابه عن مليح الارمني على أنه معاصر له ويشير ــ أيضا ــ الى اغارة أسفار الديلمي على قزوين في سنة **٣١٦** هـ ، والى الشنائع التي جرت على يد « مرداويج واتباعه في السنين التالية مما يدل على أنها حوادث قريبة الوقوع[1] •

ويقول أبو حيان التوحيدي وما رأيت أحدا تناهي في وصف النثر بجميع مافيه وعليه غير قدامة بن جعفر في المنزلة الثالثة من كتابه قال لنا علي بن عيسى الوزير عرض علي قدامة كتابه سنه عشرين وثلثمائة ، واختبرته فوجدته قد بالغ وأحسن وتفرد في وصف فنون البلاغة في المنزلة الثالثه بما لم يشركه فيه أحد من طريق اللفظ والمعنى ، مما يدل على المختار المجتبى والمعيب المجتنب • ولقد شاركه فيه الخليل

---

(١) مجلة المجمع العلمي بدمشق (المجلد ٢٤ جزء) ص ٧٧
كتاب والنقد الادبي ١

ابن أحمد في وضع العروض ولكني وجدته هجين اللفظ ، ركك البلاغه في وصف البلاغة ، حتى كأن ما يصفه ليس ما يعرفه ، وكأن ما يدل به عير ما يدل عليه »[١]

ولم يكن كتاب البرهان مؤلفا في هـذا الوقت ، بدليل ورود أسماء رجال ماتوا بعد هذا التاريخ كعلي بن عيسى الوزير يقول عنه وقد رأيت شيخنا علي بن عيسى ـ رحمه الله ـ يكاتب أم المقتدر ، وقد مات الوزير سنه ٣٣٥ هـ [٢].

وكابن طـاب الذي يقول عنه ومنه ترجمة لآل مقلة . ولابي الحسن علي بن خلف بن طاب ـ رحمه الله . وقد كان أبو الحسن هذا حيا في سنه ٣٣٠ هـ[٣]

يضاف الى ذلك أن مؤلف الكتاب يشير الى مقتل المقتدر على يد غلامه مؤنس ، يقول وكان نتيجة هذا الاهمال ، وثمرة هذه الافعال ، أن خرج السلطان في جيش على أحسن زينة لقتال غلام من غلمانه ، فقتل وحده من بين أهل عسكره ، وتفرق عنه الباقون ، ورجعوا موفورين» وقد حدث هذا سنة ٣٢٠ هـ [٤]

وعلى هذا ، فان كتاب البرهان كتب ـ بلا ريب ـ بعد سنة ٣٣٥ هـ بسما تؤكد المصادر على أن كتاب الخراج لقدامة ألف قبل سنة ٣٢٠ هـ .

ثالثا ويذكر مؤلف البرهان أسماء اساتذته ويشيد بهم ويعظمهم كأبي أيوب سلمان بن وهب ، وأبي علي الحسن بن وهب ،

---

(١) الامتاع والمؤانسة ج٢ ١٤٥ـ١٤٦

(٢) المنتظم لابن الجوزي ص٣١٥ ودول الاسلام للذهبي ج١ ١٦٤ والاعلام ج٥ ص ١٣٣

(٣) ينظر أخبار الراضي للصولي ص ٢٣٠ـ٢٣١

(٤) ينظر المنتظم ص ٢٤٣

وأبي القاسم عبيدالله بن سلمان بن وهب • ولم تشــر المصادر الى أن هؤلاء كانوا أســاتذة لقدامة بن جعفر [1] وأغلب الظن أن أبا أيوب سلمان بن وهب الكاتب ، جد المؤلف •

رابعا عالج قدامة في كتاب نقد الشعر الشعر وفنونه بوجــه خاص وعالج صاحب البرهان الموضوعات نفسها ، وموضوعات أخر ولو كان الكتابان لمؤلف واحد لما كرر كلامه في كتابين ولاحال في أحدهما على الآخر

يضاف الى ذلك أن الكلام على الموضوعات المتشابهه في الــكتابين مختلف كل الاختلاف وهذا يؤيد اختلاف المؤلفين ، ونسبه الـكتاب الى غير قدامة •

خامسا وثقافة قدامة ثقافة عقلية صبغت بصبغة الادب ، أما ثقافه مؤلف البرهان فهي ثقافة أدبية علمية صبغت بصبغة الفلسفة • يضاف الى ذلك أنها ثقافة دينية واسعة بدليل تأليفه كتبا في أسرار القرآن والتعبد، وبدليل أنه بحث في مسائل فقهية ، وتعرض للخلاف بين الائمة والمذاهب في كثير من المسائل والقضايا •

سادساً وأسلوب قدامة مرسل بعيد عن السجع والازدواج ، أمـا أسلوب مؤلف البرهان فأســلوب أديب حريص كل الحرص على السجع ، فانْ لم يواته السجع واتاه الازدواج ويمكن ملاحظة الفرق بين الاسلوبين فيما ننقله من كتابي نقد الشعر البرهـان يقول قدامة في أول كتابه العلم بالشعر ينقسم أقساما ، فقســم ينسب الى علم قوافه ومقاطعه ، وقسم ينسب الى علم غريبه ولغته ، وقسم ينسب الى علم معانه والمقصد به ، وقسم ينسب الى علم جده ورديئه •

---

(١) تنظر ص ٧٦ وما بعدها كتاب قدامة جعفر والنقد الادبي لمعرفــة اساتذة قدامة

وقد عُني الناس بوضع الكتب في القسم الاول وما يليه الى الرابع عنايه تامه ، فاستقصوا أمر العروض والوزن ، وأمر القوافي والمقاطع ، وأمر الغريب والنحو ، وتكلموا في المعاني الدال عليها الشعر ، وما الذي يريد بها الشاعر

ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخلص جيده من رديئه كتابا ، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الاقسامالمعدودة لان علم الغريب والنحو وأغراض المعاني محتاج اله في أصل الكلام العام للشعر والنثر ، ولس هو بأحدهما أولى منه بالآخر وعلما الوزن والقوافي - وان خصّا الشعر وحـــده - فليست الضرورة داعية اليهما لسـهولة وجودهما في طباع أكثر الناس من غير تعلم »[١].

ويقول صاحب البرهان في مطلع كتابه ان اولى ما افتتح به اللبب كتابه ، وابتــــدأ به الاديب خطابه ، ما افتتح الله - عز وجل - به القرآن ، وجعله آخر دعوى أهل الايمان والحمد لله سكرا واعترافا بممه ، وصلى الله على محمد وعترته ، والاوصياء من ذريته

والفرق بين الاسلوبين واضح .

سابعا والى جانب هذا كله ، فانّ مؤلف البرهان يمىل كثيرا الى آل البيب - رضوان الله عليهم - ويعطمهم وينقل عنهم ، كالامام علي ابن أبي طالب ، والامام الصادق . ولا نجد هذا في كتاب نقد الشعر لان صاحبه بعىد عنه كل البعد ، وان ما يقال من أن قدامة اتحه هـــذ الاتجاه بعد أن فتح معزالدولة أحمد بن بويه العراق سنة ٣٣٤ هـ ، أى قبل وفاته بثلاث سنوات ، فلس عندنا ما يؤيده تأريخـــا . وليس من السير أن ينقلب اتحاهه هذا الانقلاب الســـريع ، يضاف الى ذلك أن الباحثين لم يستطيعوا أن يعثروا على نصوص تأريخة تثبت كتابة قدامه

---

(١) نقد الشعر ص ١٣-١٤

لبني بويه ، مع أن أحد شراح المقامات الحريرية ذكر ذلك[1]

هذا وغيره يؤيد أن كتاب البرهان في وجوه البيان لىس لقدامه ابن جعفر ، وانما هو لابي الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، كما جاء في البيان الرابع من الكتاب .

أما ما ذكره الاستاذ عبدالحمىد العبادي ، فلا يثبت بعد ما قدمنا من أدلة ناصعه وان المقارنة التي عقدها بين كتابي نقد الشعر و نقد النثر لم تفده . وليس من العسير نقضها ، وقد فندها الدكتور بدوي طبانه ، وأثبت بالمقارنة انه لىس بين الكتابين تشابه في العرض والتطىق والتحلىل ، مع انهما يبحثان في موضوعات متقاربة[2]

٣

وكتاب البرهان في وجوه البيان خطوة جديدة في دراسه الادب وألوانه دراسة علمية منظمة . وكان الجاحظ (**٢٥٥ هـ**) قد أثار حركة واسعة المدى ، وكان لما كتب في البان والتبيين وغيره صدى عميق في الدراسات البىانية . يقول في البيان والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يُفْضي السامع الى حقىقته ، ويهجم على محصوله كائنا ماكان ذلك البىان ، ومن أي جنس كان ذلك الدلىل ، لان مدار الامر والغاية التي الىها يجري القائل والسامع ، انّما هو الفهم والافهام . فأي شيء بلغْت الافهام ،

(١) ىنظر كتاب قدامة بن جعفر والنقد الادبى ٧١

(٢) ىنظر كتاب قدامة بن جعفر ص ١١٦ـ١٢١

ونرجو يلاحظ القارىء أننا استفدنا كثيرا البحث الذى نشره الدكتور على حسن عىدالقادر مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٤٩

وأوْضَح عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع »[1]

ثم تحدث عن أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، وهي خمسة لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ، ثم الاشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نُصْبة • ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنه من صورة صاحبتها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجمله ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقدارها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السار والضار ، وعما يكون مها لغوا بهرجا ، وساقطا مُطَّرحاً

ومضى الجاحظ يتحدث عن هـذه الدلالات فقال « قد قلنـا في الدلالة باللفظ ، فأما الاشارة فاليد ، وبالرأس ، وبالعين والحاجب والمنكب اذا تباعد الشخصان ، وبالثوب وبالسيف • وقد يتهدد رافـع السيف والسوط فيكون زاجرا ، ومانعا رادعا ، ويكون وعيدا وتحذيرا •

والاشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له ، ونعـم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تغني عن الخط[2]

ثم يقول فأما الخط ، فمما ذكر الله ــ عز وجل ــ في كتابه من فضيلة الخط والانعام بمنافع الـكتاب ، قوله لنبيه ــ عليه السلام ــ اقرأ وربك الاكرم • الذي علم بالقلم • عَلّم الانسان ما لم يعلم » • وأقسم به في كتابه المنزل على نبيه المرسل حيث قال ن والقلم ومـا يسطرون • ولذلك قالوا القلم أحـد اللسانين » كما قالوا « قلة العال أحد اليسارين ، وقالوا القلم أبقى أثرا ، واللسان أكثر هذرا»[3] ثم يقول « وأما القول في العقد ، وهو الحسـاب دون اللفظ والخط ، فالدليل على فضيلته ، وعظم قدر الانتفاع به ، قول الله ــ عز وجل ــ

(١) البيان والتبيين ج١ ص ٧٦
(٢) البيان والتبيين ج١ ص ٧٧ــ٧٨
(٣) البيان والتبيين ج١ ص ٧٩

فالق الاصباح ، وجاعل الليل سكنا ، والشمس والقمر حسبانا ، ذلك تقدير العزيز العليم والحساب يشمل على معانٍ كثيرة ومنافع جليله ، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله ـ عز وجل ـ معنى الحساب في الآخرة • وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد ، فساد جل النعم ، وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله ـ عز وجل ـ لنا قواما ، ومصلحة ونظاما »[1]

ثم يقول وأما النُصبة ، فهي الحال الناطقه بغير اللفظ ، والمشيره بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السماوات والارض ، وفي كل صامت وناطق ، وجامدٍ ونامٍ ، ومقيم وظاعن ، وزائد وناقص

فالدلالة التي في الموات الجامد ، كالدلالة التي في الحيوان الناطق• فالصامت ناطق من جهة الدلالة ، والعجماء معربة من جهة البرهان ، ولذلك قال الاول سَلِ الارض فقل من شق أنهارَك ، وغرس أشجارك ، وجني ثمارك ، فان لم تجبك حوارا ، أجابتك اعتبارا »[2]

وقد حرّك هذا الاتجاه صاحب البرهان فبدأ يؤلف كتابه لينظم تلك الدراسات المتفرقة ، ويجمع شملها في كتاب يأتي به على أصولها ومعانيها وألفاظها • يقول في مقدمه كتابه أما بعد فانك كنت ذكرت لي وقوفك على كتاب الجاحظ الذي سماه كتاب البيان والتبيين ، وانك وجدته انما ذكر فيه أخبارا منتخله ، وخطبا منتخبة ، ولم ياتِ فيه بوظائف البيان ، ولا أتى على أقسامه في هذا اللسان ، فكان عندك ماوقف عليه غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب اليه •

وسألتني أن أذكر لك جملا من أقسام البيان ، آتية على أكثر أصوله ، محيطة بجماهير فصوله ، يعرف بها المتديء معانيه ، ويستغني بها الناظر فيه وأن اختصر ذلك لئلا يطول به الكتاب ، فقد قل

(١) البيان والتبيين ج١ ص ٨٠
(٢) البيان والتبيين ج١ ص ٨١

إن الاطالة أكثر أسباب الملالة • فتثاقلت عن اجابتك الى ما سألت لما حذرت منه الحكماء ، ونهت عنه العلماء من التعرض لوضع الكتب ، اذ كانت نتائج اللب ، وكان المتجاسر على تاليفها انما يبدى صفحـــة عقله ، ويبين عن مقدار علمه أو جهله •

ثم رأيت حق الصديق عند العلماء فوق حق الشقيق ، ووجدتهم يجعلون الاخوان من عدد الزمان • ثم يقول فلمـــا تذكرت ذلك وتدبرته ، تحملت لك تألف ما أحببه ، ورسمـــه على علم مني بأن كتابي لا بد أن يقع في يد أحد رجلين ••• ثم يقول وقد ذكرت في كتابي هذا جملا من أقسام البيان ، وفقرا من اداب حكماء أهل هــذا اللسان ، لم أسبق المتقدمين اليها ، ولــكني شرحت في بعض قولي مــا أجملوه ، واختصرت في بعض ذلك ما أطالوه ، وأوضحت في كثير منــه ما أوعروه ، وجمعت في واضع منه ما فرقوه ، ليخف بالاختصار حفظه ، ويقرب بالجمع والايضاح فهمه

وهذه النغمه رددها من بعد أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) ، يقول فلما رأيت تخلط هؤلاء الاعلام فيما راموه من اختيار الكلام ، ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل ، ومكانه من الشرف والنبل ، ووجدت الحاجة اليه ماسة ، والكتب المصنفة فيه قليلة ، وكان أكبرها وأشهرهـا كتاب البيان والتبيـــين لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ • وهو لعمري كثير الفوائد ، جم المنافع ، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفه ، والفقر اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والاخبار البارعـــة ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء ، وما نبّه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة ، وغير ذلك من فنونه المختارة ونعوته المستحسنـــة • إلاّ أنّ الابانة عن حدود البلاغة ، وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ، ومنتشرة في أثنائه فهي ضالة بين الامثلة ، لاتوجد الا بالتأمل الطويل ، والتصفح الـكثير فرأيتُ أن أعمل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يُحتاج اليه

في صنعه الكلام سره ونظمه ، ويستعمل في محلوله ومعقوده ، من غير تقصير وإخلال ، وإسهاب واهذار »[1]

وبعد هذه الدعوى التي أطلقها صاحب البرهان يتحدث عن فصل الانسان على سائر الحيوان بالعقل والادراك • ثم يقسم العقل قسمين موهوب ومكسوب مستشهدا على بعض كلامه بالقرآن وما أثر عن الائمة • ويقول إنَّ الله امتدح في كتابه البيان ، ويعقد فصلا لوجوهه الاربعة وهي بيان الاشياء بذواتها وإن لم تبن بلغاتها ، والبيان الذي يحصل في القلب عند اعمال الفكر واللب ، والبيان باللسان ، والبيان بالكتاب •

ولو نظرنا الى هذه الاوجه الاربعه لوجدناها قريبة الصلة بما ذكره الجاحظ في الدلالات ، فان النصبة » عند الجاحظ هي « بيان الاعتبار »، ويمكن أن ندخل فيها بيان الاعتقاد » ، لانه ثمرة بيان الاعتبار ونتيجته في القلب • ودلالة اللفظ عند الجاحظ هي البيان الثالث ، ودلالة الخط هي البيان الرابع [2]

ومن هنا نرى صاحب البرهان » يحمل حملة عنيفة على الجاحظ ، ولكنه يساق وراءه ، ويقسم وجوه البيان كما قسمها صاحب « البيان والتبيين وينقل عنه كثيرا من العبارات والامثلة[3] •

والبيان الاول الاعتبار ، وبعضه ظاهر يدرك بالحس ولا يفتقر الى برهان واستدلال ، وبعضه باطن لايدرك الا بالعقل ، والعقل انما يدركه بالقياس أو بالخبر • ولذلك يعقد فصلا يتحدث فيه عن القياس ويحلله على طريقة أهل المنطق ، وكأنه بذلك يرى أن أهل الادب والسان

---

(١) كتاب الصناعتين ص ٤ـ٥

(٢) ينظر تفصيل ذلك فى كتاب البيان العربى للدكتور بدوى طبانة ص ٧٩ وما بعدها

(٣) لقد أشرنا الى كثير منها فى أثناء التحقيق

بحاجة الى دراسة المنطق وعلم الكلام وغيرهما من العلوم العقليه • وينتقل الى البحث في الخبر ، ويقسمه الى يقين وتصديق ، ويجعل اليقين ثلاثه أقسام أولها خبر التواتر المستفيض بين الناس ، وثانيها خبر الرسل، وثالثها ماتواترت به أخبار الخاصة • أما التصديق فهو الخبر الذي يأتي به الواحد أو الآحاد وقد يستنبط علم باطن الاشياء بالظن الذي يحتاط فيه حتى يقع موقع اليقين

والبيان الثاني الاعتقاد المبني على البيان الاول وهو ثلاثه أضرب: فمنه حق لا شبهة فيه ، ومنه علم مشتبه يحتاج الى تقويته بالاحتجاج فيه ، ومنه باطل لا شك فيه •

والبيان الثالث العبارة أو البيان بالقول • وقد تحدث فيه عن خواص العبارة ، وأطال الوقوف عند الخبر والطلب ، والنسخ، والمعارضه، وغيرها ، وهي من أقسام العبارة التي يتساوى أهل اللغات في العلم بها

أما العرب فلهم استعمالات أخر من الاشتقاق ، والتشبيه ، واللحن، والرمز ، والوحي ، والاستعارة ، والامثال ، واللغز ، والحذف ، والصرف ، والمبالغة ، والقطع والعطف ، والتقديم والتأخير ، والاختراع وتحدث عن هذه الفنون ، ثم انتقل الى باب تألف العبارة ، فقسم الكلام الى منظوم ومنثور ، وقصّد الشعر الى قصيد ورجز ومسمط ومزدوج وعرض لبعض الضرورات الشعرية ، وموقف الاسلام من الشعر ، ومكانته عند العرب ، ولفنونه الكثيرة التي تجمعها في الاصل أصناف أربعة وهي: المديح ، والهجاء ، والحكمة ، واللهو

وانتقل بعد ذلك الى المنثور ، وقسمه الى خطابة ، وترسل ، واحتجاج ، وحديث وذكر نعوت الخطابة وخصائص أساليبها ، متأثراً بما كتبه الجاحظ في « البيان والتبيين » • وانتقل الى الترسل ، وعقد فصلا في الجدل والمجادلة وأدب الجدل ، والحديث الذي يجري بين الناس في

مخاطباتهم ومجالسهم ومناقلاتهم وله وجوه كثيرة الجــد والهزل ، والسخف والجزل ، والحسن والقبيح ، والملحون والفصيح ، والخطـأ والصواب ، والصدق والـكذب ، والنافع والضار ، والحق والبــاطل ، والناقص والتام ، والمردود والمقبول ، والمهم والفصول ، والبليغ والعيي ويمضي متحدثا عن هذه الفنون الى نهاية البيان الثالث ولـكن معظمهـا سقط من نسخه الكتاب المطبوعه باسم نقد النثر ، ولم يفطن الى ذلك المحققان وظنا أن المؤلف دمج البيان الرابع بالبيان الثالث ، مع أن الثالث لم يتم ، وبقي الخطأ والصواب ، والصدق والكذب ، والنافع والضار، والطلب، والشكر وحفظ السر ، والاستعتاب ، والتودد ، والمقبول والمردود ، والمهم والفصول ، والتام والناقص ، وأدب الحــديث ، ناقصا في نســـخه الاسكوريال التي تنتهي في ص ١٦٤ من مخطوطتنا الجديدة •

والبيان الرابع الـكتاب ، وقد سقط كله من مخطوطه الاسكوريال المطبوعه باسم نقد النثر وفي هذا البيان نجد اسم المؤلف الحقيقي واضحا • يقول في مطلعه بسم الله الرحمن الرحيم • والحمد لله حق حمده • باب البيان الرابع ، وهو الـكتاب • قال أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب قد ذكرنا فيما تقدم من كتابـــنا هـــذا

وقد تحدث في هذا البيان عن كاتب الخط ، وما يحتاج المحرر الى استعماله ، والخط وأنواعه ، وكاتب اللفظ ، وكاتب العقـــد ، وكاتب العامل ، وكاتب الجيش ، وكاتب الحكم ، ووجوه الاموال ، وحــــكم الارض فيما يجتبى منها ، وصاحب الشرطة ، وكاتب التدبير ، والصدقة ، وصاحب الخبر ، والحاجب ، والتعمية

وهذه الموضوعات هي التي تتحدث عنها الـكتب الخاصة بالاحـكام السلطانية • ويلاحظ أن معظمها عولجت في أدب الـكتّاب للصولي (٣٣٥ هـ أو سنة ٣٣٦ هـ) وكتاب « الاحكام السلطانية والولايات الدينية

للماوردي (٤٥٠ هـ) • وتحدث عن بعضها أصحاب كتب الخراج كيحيى ابن آدم القرشي (٢٠٣ هـ) ، في كتاب الخراج ، وأبي عبد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) في كتاب الاموال ، والقاضي أبي يوسف صاحب الامام أبي حيفة في كتاب الخراج ، وقدامه بن جعفر (٣٣٧ هـ) في كتاب الخراج وصنعه الكتابه وغيرهم من المؤلفين •

★ ★ ★

هذا منهج المؤلف في البرهان ، ويبدو واضحا أنه حاول أن يكون للادب وفنونه دراسه علمية ، تخضع للعقل والادلة والبراهين ، الى جانب استفادتها من النصوص الادبية وما فيها من قيمة بلاغية • وتستفيد مما ترجم عن اليونان وغيرهم

ويتضح أثر منطق أرسطو وبلاغته ، ومنهج المتكلمين وحججهم ، وأسلوب الفقهاء واراؤهم ، في هذا الكتاب وبذلك يقف الى جانب كتاب نقد الشعر الذي كان محاولة لتطبق المقاييس اليونانيــة على بلاغة العرب وفنون القول •

يقول الدكتور طه حسين عنه لاجرم انا هنا بازاء بيان جديد كل الجدة ، بيان لا يستمد غذاءه من الادب العربي البحت وخطابة ارسطو وشعره فحسب ، ولكنه يستفيد في تكوين بنيته من منطق أرسطو وبخاصة كتابيه أنا لوطيقا طوبيقا »[1] هذا البيان الجديد يقصد في حقيقة الامر الى تكوين الخطيب والشاعر والكاتب • وذلك بأن يجعل لكل منهم أولا فكرا مستقيما ، ثم لسانا ناطقا يحسن به التعبير عما يجول بخاطره ، ثم هو يهديه بعد ذلك الى خير أساليب الاداء والالقاء •

ولسنا بحاجة الى أن نقول إنّ حظ هذا البيان ذي الصفة الفلسفية

---

(١) أى كتابى تحليل القياس والجدل

المحضه لم يكن خيرا من حظ نقد الشعر لقدامة[1]

ويقول عنه في كتاب من حديث الشعر والنثر « وكتاب قدامة — وأنا متحفظ في نسبته الى قدامة — مؤلف بالضبط على طريقة ارسططاليس في كتابه الخطابة • فكما يبدأ ارسطاليس في نقد أصحاب البيان ويحاول أن يضع بيانا جديدا ملائما لحقيقة الادب وطبيعة الفن ، فكذلك قدامة يبدأ بنقد كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ويرى أن هذا الكتاب لا يشفي غلة من يريدون أن يعرفوا نظريات البيان ، ويعد بوضع نظريات جديدة للبيان »[2] •

ويقول الدكتور شوقي ضيف « وواضح أن المؤلف لم يكتف بالاخذ عن كتابي الخطابة والشعر لارسطو ، فقد توسع في الاخذ عن كتابيه المنطق والحدل ، ومزج ذلك مزجا واسعا بعقيدته الشعية ، ومباحث المتكلمين ، ومسائل الفقهاء • وهو مزج بدا فيه الجفاف واضحا ، وبدا كأن البيان العربي عند أبن وهب يريد أن يستعجم •

ونفس الوجوه البلاغيه التي عرض لها والتي اقتبسها من أرسطو ، لم يحسن تطبيقها على نحو ما رأينا عند قدامه • وقد اقترح بعض ألقاب جديدة ، ولكن لم يكتب لها الشيوع على ألسنة البلاعين ، كما كتب لالقاب قدامة وابن المعتز • ويظهر أنّ البلاغيين ضاقوا به ضيقا شديدا ، وآية ذلك أننا لانجد له أي ذكر في كتاباتهم ، بينما نراهم يذكرون قدامة وكتابه نقد الشعر في مباحثهم • وليس من شك في أن ذلك يرجع الى أنّ ابن وهب أوغل في الاستعارة من التفكير اليوناني ، كما أوغل في ضغط الكلام بحيث سرى في الكتاب غير قليل من الغموض ، بل من الصعوبة والاستغلاق • ومن أجل ذلك انصرف البلاغيون عنه ، وأعرضوا اعراضا »[3] •

---

(١) تمهيد نقد النثر ص ٢٣

(٢) من حديث الشعر والنثر ص ٧٧ـ٧٨

(٣) البلاغة تطور وتأريخ ص ١٠١ـ١٠٢ وينظر كتاب النقد للدكتور شوقي ضيف ص ٦٢ـ٦٣

ويقول الدكتور بدوي طبانه « ويبدو لمن ينعم النظر في هـــذا الـكتاب ، عقليه صاحبه الفقهيه . وأن الكتاب بني على أساس قرآني ، فان كثيرا من فنون القول عده لاتجد فيها موضوعا للدراســة إلا آيات القرآن ، باعتباره صورة للبيان الرفيع »[1]

ويقول « ويطول بنا القول حين نريد الالمام بالجهود التي بذلهـا صاحب « البرهان » ، ولكن الذي نريد أن ننبه اليه أنه درس البيان كما درسه الجاحظ بمعناه الرحب الفسيح الذي يعالج الادب وفنونه ، وأقسامه ومعانيه ، وعناصر الجمال فيه ، كما يعالج الاديب وما ينبغي له ، ومـا تكتمل به أداته الفنية ويعينه على الاجادة »[2]

ومهما قيل في كتاب « البرهان » ، فلن يؤثر في قيمتـه وأثره في الدراسات البيانية « وسيكون الحديث عنه أوسع ، وتكون الدراســات أطول ، بعد أن يكون النص الكامل بين أيدي الباحثين والدارسين

ولـكن مـن مؤلف كتاب « البرهان في وجوه البيان » ؟

٤

ذكرنا أن مؤلفه « أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، كما جاء في مطلع البيان الرابع . وقـد بحثنا عن المؤلف طويلا فلم نجد له ذكرا في المصادر القديمة والحديثة . ولـكن وجـدنا عائلة آل وهب الشهيرة في التأريخ . فجده ـ كما يبدو ـ من اسمه « أبو أيوب سليمان بن وهب بن عمرو بن حصين بن قيس بن قبال » . وكان ينكر الانتساب الى الحارث بن كعب على أخيه الحسن ، وعلى ابنـه أبي

(١) البيان العربي ص ٨٥
(٢) البيان العربي ص ٨٦ـ٨٧

الفصل أحمد بن سليمان بن وهب، لشدة تعلقهم به وكان «وهال» كاتبا ليزيد ابن أبي سفيان لما ولي الشام ، ثم لمعاويه من بعده ووصله معاويه بولده يزيد ، وفي أيامه مات • واستكتب يزيد ابنه قسا ، ثم كتب قس لمروان ابن الحكم ، ثم لولده عبدالملك ، ثم لهشام بن عبدالملك ، وفي أيامه مات • واستكتب هشام ابنه الحصين ، ثم استكتبه مروان بن محمد آخر ملوك بني أميه ، ثم صار الى يزيد بن عمر بن هبيرة • ولما خرج يزيد الى أبي جعفر المنصور أخذ للحصين أمانا ، فخدم المنصور ثم المهدي ، وتوفي في أيامه في طريق الري ، فاستكتب المهدي ابنه عمرا ، ثم كتب لخالد بن برمك ، ثم توفي وخلف سعيدا • فما زال في خدمة آل برمك ، وتحول ولده وهب الى جعفر بن يحيى ، ثم صار بعده في جملة ذي الرياسـتين الفضل بن سهل • وقال ذو الرياستين في حقه عجبت لمن معه وهب كيف تهمه نفسه ثم استكتبه أخوه الحسن بن سهل بعده ، وقلده كرمان وفارس ، فأصلح حالهما ، ثم وجه به الى المأمون برسالة من قم الصلح وكتب سليمان للمأمون ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، ثم لايتاخ ، ثم لاشناس ، ثم ولي الوزارة للمهتدي بالله ، ثم للمعتمد على الله ونقم عليه الموفق بالله ، فحبسه فمات في حبسه سنه ٢٧٢ هـ يوم الاحد منتصف صفر ، وقيل سنة ٢٧١ هـ • وقال الطبري انه توفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة لبلة بقيت من صفر في حبس الموفق طلحة والد المعتضد[١]

ولسليمان بن وهب ولد اسمه أحمد بن سليمان بن وهب أبوالفضل، وهو كاتب له شعر وقد تقلد أعمالا ، منها النظر في جبايه الاموال ، توفي سنة ٢٨٥ هـ[٢] •

وله ابن آخر هو عبدالله بن سليمان وقد ذكره الصولي في أدب

---

(١) ينظر فهرست ابن النديم ص ١٨٣ وتاريخ الطبري ج ٨ ص ١٤٩ والاغاني ج٢ ص ١٦٥ ووفيات الاعيان ج٢ ص ١٤٤ والنجوم الزاهرة ج٣ ص ٣٧ ونصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ٦٥

(٢) ينظر معجم الادباء ج٣ ص

الـكتاب عدة مرات[1] ، وتوفي سنة ٢٨٨ هـ[2]

ولم نعثر على اسم ولده ابراهيم ، وحفيده أبي الحسين اســـحاق مؤلف كتاب البرهان

ولسليمان أخ اشتهر في الدولة العباسية ، هو الحسن بن وهب توفي سنة ٢٥٠ هـ[3]

وكان لهذه العائلة منزلة كبيرة في العصر العباسي ، فترنم الشعراء بمدحهم ، وأشادوا بذكرهم ، وبكوهم بكاءاً مراً يوم ودعوا الحياة . وكان لأبي تمام والبحتري علاقـــه وثيقة بهذه العـــائلة ، ولهما فيها مدائح ومراث[4]

وقد كان صاحب البرهان في وجوه البيان شديد التعظيم والتقدير لهذه الاسرة ، وكثيرا ما يكرر كان شيخنا أبو علي الحسن بن وهب رحمه الله .. ، قال أبو أيوب – رضي الله عنه – كان أبو أيوب – رحمه الله – رجلا مشهورا بالبلاغة .. ولو لم تتقدم من ذكـر البلاغة إلا بهذا القول من شيخنا – رحمه الله – لـكفى وأجزى ، و فلما تقلد شيخنا أبو القاسم عبدالله بن سليمان – رحمـــه الله – وغير ذلك

وينقل كثيرا عن شيخه الحسن بن وهب الذي كان ملما بالـــكتابه وأمورها ، مطلعاً عليها ، عارفا أسرارها[5]

---

(١) ينظر أدب الكتاب ص ٥٩ ٨٥ ١٥٠ ١٥٥ ٢٣٤
(٢) نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والـكتاب ص ٨٨
(٣) ينظر فهرست ابن النديم ص ١٨٣ ووفيـــات الاعيان ج١ ص ٣٤ وفوات الوفيات ج١ ص ٢٦٩
(٤) ينظر ديوان أبي تمـــام ص ٢٩ وديوان البحتري ٦٩٤ وفوات الوفيـــات ج١ ص ٢٦٩
(٥) ينظر صبح الاعشى ج٢ ص ٤٣٠ وأول الجزء الثالث ونهاية الارب ٧ ص ٢ وما بعدها

وتقف عند هذه المسأله ، ولعلنا نستطيع في المستقبل ان نخطو خطوات أخرى في توضيح هذه القضية التي ما تزال غامصه ، أو لعل غيرنا يقدر على أن يكمل هذه الحلقه المفقودة ، ويظهر كتاب البرهان وصاحبه بصورة أبهى ، وبرونق أسنى

٥

ويمكن أن نلخص ما سبق بما يأتي

أولا ان الاسم الحقيقي الذي طمسه الايام هو البرهان في وجوه البيان وليس نقد النثر وقد تأيد ذلك بما جاء في عنوان مخطوطتنا ، وهو البرهان في وجوه البيان ، وبما قاله المؤلف في المقدمة من أنه يؤلف كتابا في البيان لا في نقد النثر ، وبما جاء في خاتمة الكتاب تم كتاب البرهان في وجوه البيان

ثانيا ان الكتاب ليس لقدامة بن جعفر ، بل لمعاصر له هو أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب » •

ثالثا ان القسم المطبوع باسم « نقد النثر أقل من النصف بكثير

رابعا ان الكتاب ليس كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة ابن جعفر ، لاختلافهما في المنهج والموضوعات •

خامسا ان الكتاب ألف بعد عام ٣٣٥ هـ •

سادسا ان ثقافة مؤلف البرهان تختلف اختلافا واضحا عن ثقافة قدامة بن جعفر ، فهي ثقافة اسلامية عربية يغلب عليها الطابع الفقهي والكلامي • ولم تكن لقدامة هذه الثقافة الاسلامية العميقة •

سابعا ان أسلوب كتاب البرهان » اسلوب جيد ليس فيه هلهلة ، وإن كان يميل أحيانا الى السجع والازدواج •

٦

أما عملنا في التحقيق ، فيتلخص في

أولا   مطابقة مخطوطتنا النادرة المحفوظة في مكتبة تشستربيتي في دبلن عاصمة ارلندة ، بمخطوطة الاسكوريال[١] المطبوعة باسم « نقد النثر » بتحقيق الدكتور طه حسين وعبدالحميد العبادى • وقد رمزنا لمخطوطه دبلن بلفظه   الاصل   ، ورمزنا لمخطوطة الاسكوريال   س

ثانيا ـ مطابقه المخطوطة بالمصادر القديمة والحديثة

ثالثا   تكملة الاشعار والجمل الناقصة •

رابعا   نسبة كثير من الشواهد الى أصحابها وقائليها •

خامسا   ترجمة الاعلام الواردة في الكتاب •

سادسا   شرح المصطلحات وتوضيح معاني الكلمات الغامضة ، أو مايحتاج الى تفسير •

هذا ما تيسر لنا في هذا المقام ، ولعلنا نقوم قريبا بدراسة مفصلة عن كتاب   البرهان » •

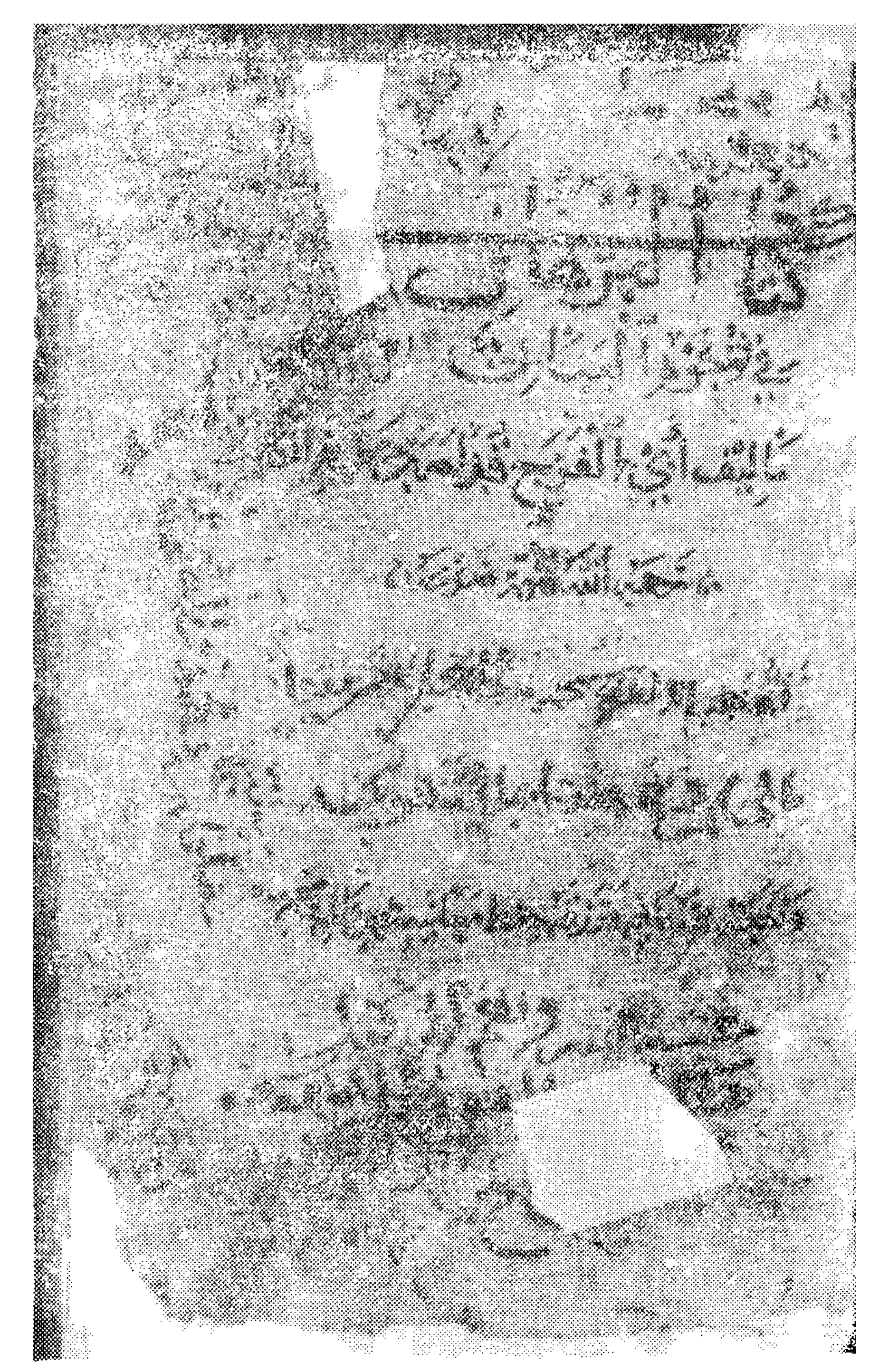
والله نسأل أن يوفقنا لما فيه خير أمتنا وتراثها الخالد

بغداد ـ الجمعة
٢٤ شوال ١٣٨٦
٢ شباط ١٩٦٧

الدكتور احمد مطلوب
استاذ مساعد فى كلية الآداب ـ جامعة بغداد
ورئيس قسم الصحافة فيها

---

(١) قال الاستاذ العبادى فى وصفها   هى النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة الاسكوريال تحت رقم ٢٤٣ من فهرس درنبورغ   وهى النسخة الخطية الوحيدة لهذا الكتاب فى العالم ـ فيما نعرف ـ وقد أحضرت صورتها الشمسية من أسبانيا فى خريف عام ١٩٢٩ عندما سافرت اليها لتمثيل مصر فى مؤتمر تاريخ أسبانيا الذى انعقد فى برشلونة   وهى مكتوبة بالخط المغربى   وعدد أوراقها ٥٧ ورقة   وليس بها تاريخ كتابتها للاسف   غير انى أرجح انها كتبت فى القرن السابع الهجرى   وقد ذكر على الورقة الاولى منها انها صارت ملك   المؤمنين عبدالله الحسنى (تولى الحكم من عام ٩٦٥ الى عام ٩٨١ هـ) صاحب مراكش   أى فى القرن العاشر الهجرى   (ينظر نقد النثر ص ٤٩)



عنوان الكتاب

الصفحة الاولى من الـكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

باب البيان الرابع وهو في الكتاب

قال ابو الحسين اسحق بن ابرهيم بن سليمن بن وهب الكاتب

الصفحة الاولى من البيان الرابع
وفيها يبدو اسم المؤلف

وسلم [illegible] ان [illegible] المؤمنين
وان يفضل علينا وان يغنينا [illegible]
امرالنا وان يصلح لنا شاننا [illegible]
سميع الدعاء فعال لما يشاء ٥

وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فنسأله [illegible] وهو المستعان

تم كتاب البرهان في نحو البناء

والحمد لله والصلاة [illegible] رب العالمين

وكان الفراغ من [illegible] يوم الجمعة اول

شهر ربيع الاول من شهور سنة سبع وعشرين

على يد العبد الفقير الى الله سبحانه [illegible]

الصفحة ما قبل الاخيرة

الراجي رحمة ربه المعترف بذنبه

ابراهيم ابن سليمان ابن عثمان [illegible]

عفا الله عنه وعن مالكه وعن

والديهم وعن الناظر فيه بعين

الصلاح وعن جميع المسلمين

والمسلمات الاحياء منهم والاموات

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى اله وصحبه وسلم

الصفحة الاخيرة من الـكتاب ويلاحظ أنها بخط آخر



أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب

تحقيق

الدكتور أحمد مطلوب

الدكتورة خديجة الحديثي

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر برحمتك[١]

انّ أولى ما افتتح به اللبيب كتابه ، وابتــدأ به الأديب خطابه ، ما افتتح الله ـ عز وجل ـ به القرآن ، وجعله آخر دعوى أهل الايمان • والحمد لله شكراً واعترافاً بمنتــه ، وصلى الله على محمدٍ وعترته[٢] ، والأوصياء من ذريته[٣]

أما بعد فانك كنت ذكرت لي وقوفك على كتاب الجاحظ[٤] الذي سماه كتاب البيان والتبيين ، وانك وجدته انما ذكر فيه أخبارا منتخلة[٥]

---

(١) فى س صلى الله سيدنا محمد وعلى آله وسلم

(٢) عترة الرجل نسله ورهطه وعشيرته الادنون

(٣) فى س صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ان اولى ما افتتح به اللبيب كتابه وابتدأ به الاديب خطابه ما افتتح الله به القرآن وجعله آخر دعوى أهل الايمان• فالحمد لله شكرا لنعمته واعترافا بمنه وصلى الله على محمد وعترته والاخيار من ذريته

(٤) فى س كتاب عمرو بن بحر الجاحظ وهو الاديب البصـرى الـكبير والمتكلم المعتزلى صاحب البيان والتبيين والبخلاء والحيوان وعشـرات الرسـائل توفى ٢٥٥ هـ

(٥) منتخلة مختارة

وخطبا مسخبة ، ولم يأتِ فيه بوظائف[1] البيان ، ولا أتى على أقسامه في هذا اللسان ، فكان عندك ما وقفت عليه غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب اليه[2]

وسألتني أن أذكر لك جملا من أقسام البيان ، آتيه على أكثر أصوله ، محيطه بجماهير فصوله ، يعرف بها المبتدىء معانيه ويستغني بها الناظر فيه ؛ وأن اختصر ذلك لئلا يطول به[3] الكتاب ، فقد قيل إن الاطاله أكثر أسبابِ الملاله فتثاقلت عن اجابتك الى ماسالت لما حذّرت[4] منه الحكماء ، ونهت عنه العلماء من التعرض لوضع الكتب، اذ كانت نتائج اللب ، وكان المتجاسر على تأليفها انما يبدي صفحة عقله ويبين عن مقدار علمه أو جهله[5] . ثم رأيت حق الصديق عند العلماء فوق حق الشقيق ، ووجدتهم يجعلون الاخوان [١] من عُدد الزمان ، فقال سيدنا[6] ـ عليه السلام ـ المرءُ كثير بأخيه «[7] وسئل بعضهم فقيل له أيما أحب اليك أخوك أم صديقك ؟ »[8] . فقال انما أحب أخي اذا كان صديقا »[9] وقال بعضهم[10] الاخاء الصادق أقرب من النسب الشابك »[11] . وقال بعض الفلاسفة الاصدقاء نَفْسٌ واحدة في أجساد متفرقة » ين وقال مولانا[12] ـ عليه السلام ثلاثة لا يُعرفون اِلاّ في ثلاثة مواطن لايعرف الشجاع الاّ

---

(١) فى وصف

(٢) الجاحظ بكتاب البيان والتبيين وضع قواعد واصول للبيان بل ذهب فيه مذاهب أخر ومن هنا نرى صاحب البرهان يخطىء فى كتاب الجاحظ

(٣) فى س له

(٤) س قد حذرت

(٥) كذا فى س أما فى الاصل عقله أو جهله

(٦) علي ـ عليه السلام ـ

(٧) فى باخوانه

(٨) كذا فى س أما فى الاصل أخوك أو صديقك

(٩) س صديقى

(١٠) فى قائلهم

(١١) الشابك المتداخل يقال بينهم شبكة ـ بالضم ـ أى نسب قرابة

(١٢) فى س وقال علي رضوان الله عليه

عند الحرب ، ولا يعرف الحلم إلا عند الغضب ، ولا يعرف الصديق الا عند الحاجة اليه

فلما تذكرتُ ذلك وتدبرتهُ ، تحمّلت لك تأليف ما أحبَبْتَه ، ورسمه على علم مني بأن كتابي لا بد أن يقع في يد أحد رجلين إما عاقل يعلم أن الصواب قصدي ، والحق ارادتي ، وأن نية الرجل أولى به من عمله فيتغمد سهواً إن وقع مني ، ويغتفر زللاً صدر عني ، ويعود بفضل حلمه على زللي ويُصلح بعلمه خطلي[1] ، فقد وجب ذلك عليه لي لاعترافي قبل اقترافي ، واقراري بالتقصير الذي رُكّب في جبِلّة[2] مثلي • وإمّا جاهل أحب الاشياء اليه عيب ذَوي الادب ، والتسرع الى تهجينهم وذكر مساويهم ، وذلك لمنافرته اياهم ، وبُعْدِ شكله من أشكالهم • ومن أراد عَيْباً وجده ، ومن فحص عن عثرةٍ لم يعد مها ، وكان يُقال من حسد إنسانا [٢] اعتابه ، ومن قصر عن شيءٍ عابه ولذلك قيل من جهل شيئا عاداه

وقال مولانا[3] ــ عليه السلام ــ عداوة الجاهل للعلم على قدر قلة [4] انتفاعه به

قال الشاعر[5] [من الوافر]

وأسرعُ ما علمت بظهر غيبٍ الى ذكر العيوب ذوو العيوبِ[6]

---

(١) فى س خطئى
(٢) الجبلة الطبيعة والخلقة
(٣) فى س علي رضوان الله عليه
(٤) الزيادة من س
والمشهور أيضا المرء عدو ماجهل
(٥) ذكره المبرد فى الكامل ج٣ ص ٩٨٠ والجاحظ فى البيان والتبيين ج١ ص ٥٨ وابن قتيبة فى عيون الاخبار ج٢ ص ١٤ ولم يذكروا قائله
(٦) فى الاصل
وأطمع ما علمت بظهر غيب الى ذكر العيوب ذوو العيوب
وفى س له روايتان الاولى ما أثبتناها والثانية
وأسرع ما علمت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب
وفى البيان والتبيين ج١ ص ٥٨ وعيون الاخبار ج٢ ص ١٤ والكامل ج٣ ص ٩٨٠
وأجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب

فمن كانت هذه حاله ، كان اللبيب حقيقا بترك الحَفْلِ به ، وقلة الاكتراث له •

وقد ذكرت في كتابي هذا جمَلا من أقسام البيان ، وفِقراً من آداب حكماء أهل هذا اللسان ، لم أسبِق[1] المتقدمين اليها ، ولكنني شرَحت في بعض قولي ما أجملوه ، واختصَرت في بعض ذلك ماأطالوه، وأوضحْتُ في كثير منه ما أوعروه ، وجمعْت في مواضع منه مافرقوه، ليخف بالاختصار حفظُه ، ويقرب بالجمع والايصاح فهْمه

وما توفيقي اِلاّ بالله ، عليه توكّلت واليه أُنيب •

وأما بعد فان الله ــ عز وجل ــ خلق[2] الانسان ، وفضّله على سائر الحيوان ، ونطق[3] بذلك القرآن فقال ــ عز منْ قائل[4] ــ: ولَقَد كَرَّمنا بني آدم ، وحمَلناهم في البر والبحْر ، ورزقناهم من الطيباتِ ، ، وفضّلناهم على كثير ممنْ خَلَقْنَا تفضيلا »[5] • وانما فضّله على سائر جِنْسه[6] بالعقل الذي به فرّق بين الخير والشر ، والنفْعِ والضر ، وأدرك به علم ماغاب عنه ، وبعُد منه[7]

والدليل على أنّ الله ــ عز وجل ــ [٣] انما فضل الانسان بالعقل دون غيره ، أنّه لم يخاطب اِلا منْ صحّ عقلهُ ، واعتدل تمييزه • ولا جعل الثواب والعقاب اِلاّ لهم ، ووضع التكليف عن غيرهم من الاطفال الذين لم يكمل تمييزهم ، والمجانين الفاقدين لعقولهم[8]• والعقل حجةُ

---

(١) في الاصل نسبق والصحيح من س
(٢) في ن خلق
(٣) في ن أنطق
(٤) في س وجل
(٥) سورة الاسراء ٧٠
(٦) في ن على سائر أهل جنسه
(٧) في س وأدرك به ماغاب عنه وبعد
(٨) في س الذين فقدوا عقولهم

الله ـ سبحانه ـ على خَلْقه [1] ، والدليل لهم الى معرفته ، والسبيل الى نَيْل رحمته .

وقد أتت الرواية بأنّ الله ـ عز وجل ـ لمّا خلق العقل [2] استنطقه، ثم قال له أقبل ، فأقبل ثم قال له أدبر » فأدبر فقال وعزتي وجلالي ، ما خلقت خَلقاً هو أحبُّ الي منك ، ولا أكملتك الاّ فيمن أحب أما اني إياك آمر ، واياك أنهى [3] ، واياك أُعاقب وأثيب ، وبك آخذ ، وبك أُعطي .

وروي عن أبي عبدالله [4] ـ عليه السلام ـ أنه قال لهشام [5] ياهشام، انّ لله ـ سبحانه ـ حُجتين [6] حجة ظاهرة ، وحجة باطنة . فاما الظاهرة فالرسل ، وأما الباطنة فالعقل

وعنه ـ عليه السلام ـ أنه قال حجة الله على العباد النبي ، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل » .

ولولا العقل الذي بان به ذوو التمييز من ذوي الجهل ، لما كان بين الانسان ، وبين سائر الحيوان ، فرق في تولدٍ ولا نمو ، ولا حركةٍ ولا هدو ، ولا أكْل ولا شرب ، لانّ سائر البهائم شركاؤه في ذلك . فبالعقل اذَنْ تنال الفضيلة ، وهو عند الله [٤] ـ عز وجل [7] ـ أقرب وسيلةً

---

(١) فى فالعقل حجة الله على خلقه

(٢) فى الله ـ عز وجل ـ لما خلق الخلق ثم العقل بعدهم

(٣) فى أما انى اياك آمر وأنهى

(٤) هو الامام جعفر الصادق أحد الائمة الاثنى عشر لقب بالصادق لصدقه فى مقالته ولد سنة ٨٠ هـ وتوفى سنة ١٤٨ هـ بالمدينة ودفن بالبقيع (ينظر وفيات الاعيان ج١ ص ٢٩١ وينظر ماجاء عنه فى كتاب فرق الشيعة للنوبختى)

(٥) هو هشام بن سالم كان من وجوه أصحاب الامام جعفر الصادق (ينظر ماجاء عنه فى فرق الشيعة ص ٦٦)

(٦) فى س لله حجتين

(٧) فى وهو عند الله أقرب وسيلة

قسمة العقل[١]

[والعقل][٢] ينقسم قسمين موهوب ومكسوب • فالموهوب ما جعله الله في جبِلَّة خلقه ، وهو الذي ذكره في كتابه حيث يقول والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ، وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة لعلكم تشكرون »[٣] • وقد فضَّل الله ـ عز وجل ـ[٤] في هذه الموهبة بعض خلقه على بعض على مقدار علمه فيهم ، كما فضَّل بعضهم على[٥] بعض في سائر أخلاقهم وأفعالهم ، وقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، ليتخذ بعضهم بعضاً سُخرياً ، ورحمة ربك خير مما يجمعون »[٦] • وإنما فعل الله ذلك للمصلحة لهم ، ونحن نبين وجه الصلاح في ذلك [ووصفه][٧] فيما نستأنف من كتابنا هذا إذا صرنا اليه •

والمكسوب ما أفاده الانسان بالتجربة والعبر والأدب[٨] والنظر ، وهو الذي ندب الله ـ عز وجل ـ اليه فقال أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور »[٩]

---

(١) لم يرد في الاصل وفي باب قسمة العقل
(٢) الزيادة من س
(٣) سورة النحل الآية ٧٨
(٤) في فضل الله في هذه الموهبة
(٥) في الاصل عن والتصحيح من
(٦) سورة الزخرف الآية ٣٢
(٧) يادة من س
(٨) في س وبالادب
(٩) سورة الحج الآية ٤٦

وجعل منْ أعطاه العقل الغريزي فأهمله[1] ، وترك شحذه بالادب والتَّفكُّر والتميز والتدبر كالأنعام ، وعرَّفَنا أنّ مصيرهم الى النار فقال ـ عز من قائل ـ[2] ولقد ذَرَأنا لجهنم [ه] كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يَفقهون بها ، ولهم أعْيُن لا يُبْصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، اولئك كالأَنْعَامِ بل هم أَضل ، أولئك هم الغافلون »[3] إلاّ أنّ العقل الموهوب أصل ، والمكسوب فرع ، والأشياء باصولها ، فاذا صح الاصل صح الفرع ، واذا فسد ، فسد • وقد شبه بعض القدماء العقل الغريزي بالبدن ، وسمه المكتسب بالغذاء ، فكما أَنّ الغذاء لا يستحيل الا بالأبدان المُحيله له ، ولا ينفع الاّ بحصوله فيها ، فكذلك العقل المستفاد بالأدب لا يتم الا بالعقل الغريزي • فكما أنّ البدن إذا عدم الغذاء لم يكن له بقاء ، فكذلك العقل الغريزي إذا عدِم الادب فاذا صح العقل الموهوب كان بمنزلة البدن الصحيح[4] الذي يستمريء الغذاء وينتفع به ، واذا فسد كان بمنزله البدن المريض الذي لا يشتهي الغذاء . وإن حمل عليه منه[5] ما لا يدعوه طبعه[6] اليه كان زائداً في مرضه واستحال الى الداء الذي هو غالب[7] عليه ، ولذلك قيل إنّ الأدب يُذْهب عن العاقل[8] السُّكْر ، ويزيد الأحمق سكرا • وقال الله ـ عز وجل ـ قُل هو للذين آمنوا هُدى وشفاء ، والذين لا يُؤمنون في آذانِهم وَقْر ، وهو عليهم عمى ، اولئك

---

(١) في ثم أهمله
(٢) في س فقال
(٣) سورة الاعراف الآية ١٧٩
(٤) في س بمنزلة الصحيح
(٥) في س حمل منه عليه
(٦) في س تدعوه طبيعته
(٧) في س الغالب
(٨) في الاصل العقل والتصحيح من س

ينادون [٦] من مكانٍ بعيدٍ »[1] فأحمد الناس عند الله ـ عز وجل ـ وعند الحكماء[2] ، أصحهم عقلاً وأكثرهم علماً وأدبا وقد قال الله ـ عز وجل ـ إنّ شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون »[3] • وقال قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون [4] • وقال يرفع اللهُ الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجاتٍ »[5]

وأخبر بعاقبه منْ أهمل نفسه وضيع عقله ، فقال[6] وقالوا لو كنّا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم ، فسحْقاً لاصحاب السعير »[7] فمن لم يتفكر بقلبه ، وينظر بعقله لم ينتفع بهذا الجوهر الشريف الذي وهبه الله ـ عز وجل ـ له • والى التفكر ندب[8] الله عباده ، وبالاعتبار أمرهم ، فقال أَو لَمْ يتفكروا في أنفسهم ما خلق اللهُ السماواتِ والارْض الآية »[9] وقال أَو لَم يتفكّروا ما بصاحبهم من جنّةٍ »[10] • وقال فاعتبروا يا أُولي الأبصار »[11] • وقال أفلا يتدبرون القرآن ، أمْ على قلوبٍ أقفالُها »[12] • وروي [في الخبر][13] فكرة ساعه خير من عباده سنة • وروي عن الصادق ـ عليه السلام ـ في كلام له ولكلِ شيء دليل ، ودليلُ العقل الفكر ، ودليل الفكر الصمت

---

(١) فصلت الآية

(٢) في س وأحمد الناس عند الحكماء

(٣) سورة الانفال الآية ٢٢

(٤) سورة الزمر الآية ٩

(٥) سورة المجادلة الآية ١١

(٦) في س فقال عز وجل

(٧) سورة الملك الآيتان ١٠ ١١

(٨) ندب الى الامر دعا وحث

(٩) سورة الروم الآية ٨

(١٠) سورة الاعراف الآية ١٨٤

(١١) سورة الحشر الآية ٢

(١٢) سورة محمد الآية ٢٤

(١٣) الزيادة من س

[فبالفكر][1] والاعتبار يتّقى الزلل والعثار ، وبالتجارب تعرف العواقب ، وتدفع النوائب . فاذا تفكر الانسان وتدبر ، ونظر واعتبر ، وقاس مايدله عليه فكره بما جرى به هو ومن قبله ، بين له مايريد أن يتبيّنه ، وظهر له معناه وحقيقته وقد ذكر [٧] الله ـ عز وجل ـ البيان فمدحه وامتدح بأنه علّمه عباده فقال [2] الرحمن . علم القرآن خلق الانسان علّمه البيان »[3] وجعل كتابه[4] تبيانا لكل شيء [وجعله قرآناً][5] ، وجعل رسله مبينين لخلقه ، فقال[6] وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم »[7] . وقال الر تلك آيات الكتاب المبين [8] . وقال أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين [9] .

---

(١) الزيادة من س

(٢) فى س فقال عز وجل

(٣) سورة الرحمن الآيات ١ ـ

(٤) فى س وجعله (أعنى كتابه)

(٥) الزيادة من س

(٦) فى س فقال عز وجل

(٧) ابراهيم الآية ٤

(٨) سورة يوسف الآية ١

(٩) سورة الدخان الآية ١٣

ذكر وجوه البيـان

البيـــان على أربعه أوجه فمه بيان الاشياء بدواتها وإنْ لم تبِـن بلغاتها ، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفـكر[1] واللب ، ومه السان باللســـان[2] ، [ومنه البيان بالكتاب][3] ، وهو الذي يبلغ من بـعُـد وغاب[4] •

والاشياء بين للناظر المتوسم ، والعاقل المتبين بذواتها وبعجب بركب الله فيها ، وآثار صنعته في ظاهرها كما قال تعالى[5] إن في ذلك لآيات للموسمين »[6] • وقال ولقد تركْنا منها آيه بينه لقوم يعقلون»[7] ولذلك قال بعضُهم قل للارض مِنْ شـــق أنهارك ، وغَرس أشجارَك ، وجنى ثمارَك ؟ فانْ أجابتك حواراً[8] ، وإلا أجابتــك اعتبارا »[9] • فهي وان كانت صامة في أنفسها ، فهي ناطقه بظاهر أحوالها ، وعلى هذا النحو استطقت العرب الربْع ، وخاطت الطلل ، ونطقت عنه بالجواب على سبيل الاستعارة في الخطاب •

---

(١) فى س الفكرة
(٢) فى س ومنه البيان الذى هو نطق باللسان
(٣) الزيادة من س وهو ساقط فى الاصل
(٤) فى ومنه البيان بالكتاب الذى يبلغ من بعد أو غاب
(٥) فى س كما قال عز وجل
(٦) سورة الحجر الآية ٧٥
(٧) سورة العنكبوت الآية ٣٥
(٨) الحوار المحاورة والمراد فان لم تجبك بلسان المقال أجابتك بلسان الحال (هامش ص ١٠ من نقد النثر)
(٩) كذا فى الاصل و (س) أما فى البيان والتبيين ج١ ص ٨١ سل الارض فقل من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ويروى ان القول للفضل عيسى بن أبان (ينظر الحيوان ج ١ ص ٣٥ وهامش البيان والتبيين وعيون الاخبار ج ٢ ص ١٨٢)

[قد][1] قال الله – عز وجل – [٨] في هذا المعنى «أَوَ لَمْ يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قَبْلِهم »[2].

وقال الشاعر [3] [من الكامل]

يا رَبْع بِشْرة بالجناب تكلمِ
وأبِن لنا خبراً ولا تستعجم[4]
مالي رأيتك بعد أهلك موحشاً
خلقاً كحوض الباقر المتهدم [5]

فاستطق ما لا ينطِق بلسانه ؛ [لان أحواله مظهرة لسانه][6]

وقال آخر فأجاب عن صامت غير مجيب ، لما ظهر من حاله للقلوب [من الطويل]

فأجهشت للتَّوباذ حين رأيته
وكبّر للرحمنِ حين رآني
فقلت له أين الذين عهِدتهم
حوالك في عَيْشٍ وخير زمانِ
فقال مضوا واستودعوني ديارهم
ومن ذا الذي يبقى على الحدثان[7]

وانما تعبر هذه الاشياء لمن اعتبر بها ، وتبين لمن طلب البيان منها ،

---

(١) الزيادة من س

(٢) سورة الروم الآية ٩

(٣) لم نعثر على قائله

(٤) بشرة اسم امرأة الجناب بالفتح والكسر اسم لمواضع متفرقة فى بلاد العرب (ينظر معجم البلدان) استعجم سكت أمسك عن الجواب

(٥) الباقر جماعة البقر مع رعاتها

(٦) الزيادة من س

(٧) كذا فى الاصل و (س) اما فى ديوان مجنون ليلى ص ٢٧٥

واجهشت للتوباذ حين رأيته — وهلل للرحمن حين رآنى
فقلت له اين الذين عهدتهم — حواليك فى خصب وطيب زمان
فقال: مضوا واستودعونى بلادهم — ومن ذا الذى يبقى على الحدثان

التوباذ جبل بنجد (ينظر معجم البلدان وتنظر الابيات فيه لملاحظة الاختلافات)

ولذلك جعل الله ـ عز وجل الآيه [1] فيها لمن توسم وتفكر ، وعقل وتذكَّر ، فقال ان في ذلك لآيات للموسمين» [2] ، و انَّ في ذلك لآيات لقوم يتفكَّرون [3] ، و « اِنَّ في ذلك لآياتٍ لقوم يعقِلون » [4] ، اِنَّ في ذلك لآيه لقوم يدَّكَّرون [5] .

فهذا وجه بيان الاشياء بذواتها لمن اعتبر بها وطلب البيان منها فاذا حصل هذا البيان للمتفكر صار عالما [6] بمعاني الاشياء ، وكان ما يعتقد من ذلك بيانا ثانيا غير ذلك البيان ، وخص باسم الاعتقاد .

ولما كان ما يعتقده الانسان من هذا البيان ، ويحصل منه غير متعد [7] له الى غيره ، وكان الله ـ عز وجل ـ قد أراد أن يتم منه [8] فضيلة الانسان ، خلق [٩] له اللسان وأنطقه بالبيان ، فخبر به عما في نفسه من الحكمة التي أفادها ، والمعرفهِ التي اكتسبها ، فصار ذلك بيانا ثالثا أوْضح مما تقدمه ، وأعم نفعا ، لانَّ الانسان يشرك فيه مع غيره ، والذي قبله اِنَّما ينفرد به وحده ، الا أن البيانين الاولين بالطبع ، فهما لا [9] يتغيران .

وهذا البيان ، والبيانُ الآتي [10] بعده بالوضع فهما يتغيران بتغير اللغات ، ويتباينان بتباين الاصطلاحات أَلا ترى أن الشمس واحدة في ذاتها ، وكذلك هي في اعتقاد العربي والعجمي [11] ، واذا صرت الى اسمها وجدته في كل لسان من الالسن بخلاف ما هو في غيره . وكذلك الكتاب فان الصُّور والحروف تتغير فيه بتغير لغات أصحابه ، وان كانت الاشياء غير

---

(١) فى س جعل الله الآية

(٢) سورة الحجر الآية ٧٥

(٣) سورة الرعد الآية ٣

(٤) سورة الرعد الآية

(٥) النحل الآية ١٣

(٦) فى الاصل علما والتصحيح من س

(٧) فى فى نفسه غير متعد

(٨) فى س وكان الله ـ عز وجل ـ قد أراد يتم فضيلة الانسان

(٩) فى س فلا

(١٠) فى وهذا البيان والآتى

(١١) فى س العربى ثم العجمى

متغيرة بتغير الالسن المترجمه عنها •

ولشرف البيان ، وفضله اللسان ، قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ المرء مخبوء تحت لسانه ، [فاذا تكلم ظهر][1]» •

وهذا من أشرف الكلام وأحسنه وأكثره[2] معنى وأخصره ، لانك لا تعرف الرجل حق معرفته إلا إذا خاطبته وسمعت منطقه ، ولذلك قال بعضُهم وقد سُئل في كم تعرف الرجل ؟ قال ان سكت ففي يوم ، وإنْ نطق ففي ساعةٍ • وقال بعض الحكماء إنَّ الله ـ سبحانه ـ[3] [١٠] أعلى درجه اللسانِ على سائر الجوارح فأنطقه[4] بتوحيده

وقال الشاعر [من المتقارب]

وهذا اللسانُ بريد الفؤا ، يدُل الرجال على عَقله[5]

وقال آخر[6] [من الطويل]

وكائن ترى من صامتٍ لك معجبٍ
زيادتُه أو نقصه في التكلمِ[7]

فاللسان ترجمان[8] اللب ، وبريد القلب ، والمبينُ عن الاعتقاد بالصحة والفساد ، كما قال الشاعر [من الكامل]

---

(١) الزيادة من س
(٢) فى الاصل وأكبره والتصحيح من س
(٣) فى س عز وجل
(٤) فى س وانطقه
(٥) وقبله
تعاهد لسانك ان اللسا سريع الى المرء فى قتله
(ينظر الموشى ص ١٥) ولم يذكر قائلهما
(٦) هو زهير بن ابى سلمى والبيت من معلقته
(٧) كذا فى الاصل وشرح المعلقات السبع ص ١١٢ أما فى س من معجب لك صامت ونسبه الوشاء فى الموشى ص ١٦ الى الاعور الشنى
(٨) فى س واللسان هو ترجمان

إن الـكلام لفي الفؤاد وإنـما جعـل اللسان على الفؤاددليلا[1]

وفيه الجمال [كما قال الله ـ عز وجل ـ ولـتعـرفـنـهـم في لـحن القـول »[2]][3] . وكما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد سأله العباس فقال فيم الجمال يا رسول الله ؟ فقال في اللسان »

إلا انه لما كان النقص للناس شاملاً ، والجهل في أكثرهم فاشيا ، وكان كثير منهم يسرع الى القول في غير موضعه ، ويعجب بما ليس بمعجب من منطقه ، احتاطت العلماء على الدهماء[4] بأن أمروهم بالصمت ومدحوه عندهم ، وأعلموهم أن الخطأ في السكوت أيسر من الخطأ في القول ، وقالوا [5] عـثرة اللسان لاتستقال

وقال الشاعر [من المتقارب] .

وجرح اللسان كجرح اليـد [6]

وقال آخر [١١] [من الطويل]

يموت الفـتى من عثرة بلسـانه

وليس يموت المرء من عثرة الرجل[7]

---

(١) لم يرد في س وفي البيان والتبيين ج ١ ص ٢١٨

ان الـكـلام من الفـؤاد وانما جعـل اللسان على الفؤاد دليـلا

لا يعجبنـك من خطيب قولـه حتى يكون مع البيـان أصيـلا

وقد نسبهما الوشاء في الموشى ص١٦ وابن هشام في شذور الذهب ص ٢٨ الى الاخطل.

(٢) سورة محمد الآية ٣٠

(٣) الزيادة من س

(٤) الدهماء العامة

(٥) في س وقالوا كلهم

(٦) البيت لامرىء القيس وصدره ولو عن نثا غيره جاءني وهو من قصيدة مطلعها

تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد

النثا يكون في الخير والشر من الاخبار يقول الانسان يبلغ بلسـانه وقوله من هجاء وذم وغير ذلك مايبلغ السيف اذا ضرب به من شدة ذلك على المقول فيه (ينظر ديوان امرىء القيس ص ١٨٥ والبيان والتبيين ج١ ص ١٥٦)

(٧) في هامش أصل (س) وتمامه

فعثرته من فيه ترمي برأسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ذكرهما الوشاء في الموشى ١٤ ولم يذكر قائلهما

وعرّفوهم أن الفائدة في الصمت لصاحبه ، والفائدة في النطق لغيره.
وقال بعضهم ، وقد سُئل عن لزومه للصمت[١] فقال أسكت لاسلم ، وأنصت لأعلم . وقيل الصمت حكمه ،[٢] وقليل فاعله
وقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ مَنْ كَثُر كلامُه ، كَثُر سَقَطه . وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهل يكبُ الناس على مناخرِهم في نارِ جهنم اِلاّ حصائد ألسنتهم »[٣] وقال بعض الفلاسفة لرجل سمعه يكثر الكلام يا هذا انصف أذنيك من لسانك، فانما جُعل لك أُذنان ولسانٌ واحد لتسمع أكثر مما تتكلم[٤]

وقال الشاعر [من الطويل] .

وفي الصمت ستر للعيي واِنّما فضيحة لب المرء أن يتكلما[٥]

وكل هذا انما أرادوا به حجْر الناس[٦] عن الكلام فيما لايعلمون. والتسرع الى اطلاق ما لايحصلون . وكما انّ الصمت في أوقاته وعند الاستغناء عنه حسن ، فان الكلام في أوقاته وعند الحاجة اليه أحسن
وقد روي عن مولانا علي بن الحسين ـ عليه السلام[٧] ـ قول انتظم معنى ما أرادَتْه العلماء في النطق بأخصر قول وأشبهه بكلام أمثاله ـ عليه السلام ـ[٨] ، فقال السكوت عمَّا لا يَعْنيك ، أمثل من الكلام فيه والكلام فيما يعنيك ، خير من السكوت عنه » .[١٢] وحسب الاديب أن

---

(١) فى س لزومه الصمت
(٢) فى س حكم
(٣) كذا فى الاصل أما فى رياض الصالحين ص ٣٧٢ ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم
(٤) فى س تقول
(٥) البيت للخطفى بدر (ينظر الموشى ص ١٧)
(٦) فى الاصل حجز اللسان والتصحيح من س والحجر المنع
(٧) فى س على بن الحسين ـ رضى الله عنه
وهو الحسن على الحسين بن على بن أبى طالب المعروف بزين العابدين ولد سنة ٣٨ هـ وتوفى سنة ٩٤ هـ بالمدينة (ينظر وفيات الاعيان ج٢ ص ٤٢٩)
(٨) فى س بكلام أمثاله فقال

يستشعر هذا القول ، فانه يهجم به على محاسن الامرين انْ شاء الله.

وقد يصمت الانسان ، ويستعمل الكتمان لمخافه أو رهبه ، أو إسرار عداوة أو بغضة ، فيظهر في لحظاته وحركاته [1] ما يبين عن ضميره ، ويبدي مكنونه ، مثل مايظهر من الدمع عند فَقْد الاَحبه ، ومن تغير النظر عند معاينة أهل العداوة ، ولذلك قال الشاعر [من البسيط]

إذا لقياهُم نمت عيونهم
والعينُ تُظْهِرُ ما في القلب أو تصف[2]

وقال آخر [من الطويل]

إذا ما حَضَرْنا والرقيب بمجلس ترانا سكوتا ، والهوى يتكلم[3]

وهذا من بيان الاشياء بذواتها ، وهو من الباب الاول.

ثم ان الله — عز وجل — لما علم أن بيان الاشياء مقصور[4] على الشاهد دون الغائب ، وعلى الحاضر دون الغابر [5] ، وأراد — تعالى — أن يعم بالنفع في البيان جميع أصناف العباد وسائر آفاق البلاد ، وأن يساوي فه بين الماضين من خَلْقه والآتين ، والاولين والآخرين ، ألهم عباده تصوير كلامهم بحروف اصطلحوا عليها ، فخلدوا بذلك علومهم لمن بعدهم ، وعبروا به عن ألفاظهم ، ونالوا به ما بَعُد عنهم ، وكملت بذلك نعمة الله عليهم ، وبلغوا [به][6] الغاية التي قصدها — عز وجل —

---

(١) فى س فى حركاته ولحظاته
(٢) كذا فى الاصل وس أما فى عيون الاخبار ج٢ ص ١٨١
ان كاتمونا القلى نمت عيونهم والعين تظهر مافى القلب أو تصف
وقد نسبه الى أعرابى
(٣) لم يرد هذا البيت فى س
(٤) فى س ان بيان اللسان مقصور
(٥) فى الاصل الغائب والتصحيح من س
(٦) الزيادة من س

في [١٣] إفهامهم وايجاب الحجه عليهم ، ولولا الـكتاب الذي قيد على الناس أخبار الماضين لم تجب حجه الانبياء على من أتى بعدهم ، ولا كان النقل يصح عنهم ، ولذلك صارت الامم التي ليس لها كتاب قليله العلوم والآداب ، وقد امتدح الله ـ عز وجل ـ تعليم الـكتاب في كتـابه ، وبيـن احتجاجه على الناس به[١] ، فقال اقرأ وربُك الأكرم • الذي عَلَّم بالقلم عَلَّم الانسان ما لم يعْلم[٢] وقال [عز وجل][٣] « أو لم تأتهم بينه ما في الصُحُف الأُولى »[٤] • وقال « ائتوني بكتابٍ من قَبْلِ هذا أو أثارةٍ من عِلْمٍ انْ كنتم صادقين »[٥]

وكل هذه الاقسام التي ذكرناها من البيان لا تخلو من أن تكون ظاهرة جلية أو باطنةً خفيه ، وذلك لما دبَّره الله ـ عز وجل ـ في هذا من الحكمة والدلاله [عليه][٦] ؛ لانه جعل بعض خلائقه محتاجا الى البعض، فالظاهر محتاج الى الباطن ؛ لانه معنى له ، والباطن محتاج الى الظاهر؛ لانه دليل عليه ، وكذلك سائر مصنوعات الله ـ عز وجل ـ محتاج بعضُها الى بعض ليعلم الانسان أنَّه ليس يستغني شيءٌ بنفسه ، ويقوم بذاته غير الله ـ عز وجل[٧] ـ ، وكل ما سواه فانما هو بغيره ، ولو جعل الله ـ تبارك وتعالى ـ الاشياء كلها ظاهرة لتساوى الناس في العلم ولم يتفاضلوا فيه • وفي تساوي الناس [١٤] حتى لايكون فيهم رؤساء متَبَعُون ، وأَتْبـاع مطيعون ، بوارُهم • وقد قيل لايزال الناس بخير ما تباينوا ، فان[٨] تساووا هلكوا » . وعلى ما قلناه دبَّرهم ـ سبحانه ـ[٩] فقال في كتابه

---

(١) في س على الناس فقال
(٢) سورة العلق الآيات ٣
(٣) الزيادة من س
(٤) سورة طه الآية ١٣٣
(٥) سورة الاحقاف الآية
(٦) الزيادة من س
(٧) في س غير الله تعالى
(٨) في س فاذا
(٩) في س دبرهم وقال

وعلم آدم الاسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكه »[1] الى آخر الآيات • فجعل علم آدم بما أطهره له وأخفاه عن ملائكته دلىلا على فضله ورياسته وانه المستحق من بيهم ما أفضى به الله من خلافته ، لانّ من حكمه أن لا يسوّي بين العالم وغيره ، ولو سوى بين الملائكه وبيه في علم ما علّمه إياه لم يكن هناك تفاضل يوجب له المنزلة التي جعلها له ، ولو جعل ـ تقدست أسماؤه ـ الاسماء[2] كلّها خفيةً لم يكن الى علم شيء سبل ، ولتساوى الناس في الجهل ، لكنّه بحكمته ومتقن صنعته جعل بعضها ظاهرا مسعنا بظهوره عن طلبه ، وبعضها باطنا يحتاج الى إظهاره والفحص عنه ، وجعل الظاهر دلىلا على الباطن وسلما اليه ، ولم يقنع من عباده بعلم الظاهر من الاشياء حتى يعرفوا معانيه وباطن تأويله ، وذم من اقتصر على علم ظواهر[3] الامور دون بواطنها ، ونفى العلم عنهم فقال ولكن أكثر الناس لايعلمون • يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة هم غافلون »[4] وشبّه من حمل التوراة حمل حفظ لظاهرها من غير تدبّر لمعانيها بالحمار فقال [١٥] مثل الذين حمّلوا التوراة ، ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً »[5] وقال في ذم قوم بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتيهم تأويله »[6] • وقال وكذلك يجتبيك ربك ويعلّمك من تأويل الاحاديث »[7] • وقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نيّة المؤمن خير من عمله والنيّة باطنة ، والعمل ظاهر ، ولذلك لم يقنع بعلم

---

(١) سورة البقرة الآية ٣١ وبعدها فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السماوات والارض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون

(٢) فى س الاشياء

(٣) فى الاصل ظاهر والتصحيح من س لينسجم مع بواطنها

(٤) سورة الروم الآيتان ٦ ٧

(٥) سورة الجمعة الآية

(٦) سورة يونس الآية ٣٩

(٧) سورة يوسف الآية ٦

الباطن والعمل به دون الظاهر فقال [عز وجل][1] «قُل إنّما حرم ربي الفواحش ما ظَهر منها وما بطَن »[2] • وأعلَمنا أنّ بالظاهر تقوم[3] الحجة فقال «قُلْ سموهم أم تُنبّئونه بما لا يعلَم في الارض أم بظاهرٍ من القول »[4] وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «الايمانُ عَقْدٌ بالقَلْبِ ، وقول باللسانِ ، وعمَل بالأركان »[5] وقال «ليس الدين بالتحلي ولا بالتمني ، ولكنه ما وقر في النفوسِ ، وصدّقته الاعمال »[6] • وذلك لانّ النية مُغيبه عنا ، وليس يعلمها الاّ الله ـ عز وجل ـ وصاحبُها ، وانما يُستدل عليها بالقول والعمل • ألا ترى أنّ الانسان انما يعرف حكمته الباطنة بما يظهر له من صحة قوله واتقان عمله وبين في العقل أنّه لمّا كان الظاهرُ سببا الى الباطن وعله لنيله والوصول اليه ، وجب [7] أن يكون مُعلقاً به وغير منفصل منه ، وأنْ يكون ما يدرك من فضلة العلم مسوبا اليهما لاشتراكهما في ايضاحه ، فان العلة بالمعلول تُدرك ، والمعلول بالعلة يوجد ، وأنْ لا [١٦] يكون الأمر كما ظن قوم أرذلوا علم الظاهر ، وتركوا العمل به ، وهم مع ذلك مُقرون بأنهم لايَصلون الى علم الباطن والايضاح عن حقيقته إلاّ به ، وجعلوا ما لا تُدرك الحاجه إلاّ به غير محتاج اليه ، وهذا هو المحال البين • ولو كان الامر كما ظنوا لبطلتْ حقوقُ الناس ، وتعطلت تجاراتُهم ففسدت معاملاتُهم ، وسقطت أخبارُهم ، لانّهم إنما يعملون في جميع ذلك على الظاهر دون الباطن • ووضوح هذا يغني عن الاطالة فيه

---

(١) الزيادة من س

(٢) الاعراف • الآية ٣٣

(٣) في س : تقام

(٤) سورة الرعد • الآية ٣٣

(٥) كذا في الاصل و (س) • أما في سنن ابن ماجة ج١ ص ٢٦ : «الايمان معرفة بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالاركان »

(٦) لم يرد هذا الحديث في س • بل جاء فيها كأنه جزء من كلام المؤلف

(٧) سقطت في (س) • وقد انتبه المحققان الى ذلك فوضعاها بين قوسين [••••] وقالا : زيادة يقتضيها السياق

البيان الأول

الاعتبار

باب

البيان الاول وهو الاعتبار

قد قلنا إنّ الاشياء تبين بذواتها لمن تبين ، وتعبر معانيها لمن اعتبر ، وان بعض بيانها ظاهر ، وبعضه باطن ، ونحن نذكر ذلك ونشرحه فنقول

ان الظاهر من ذلك ما أدرك بالحس كمسنا حرارة النار وبرودة الثلج على الملاقاة لهما ، أو ما أدرك بنظرة[1] العقل التي تتساوى العقول فيها ، مثل تيقننا أنّ الزوج خلاف الفرد ، وأن الكل أكثر من الجزء ، والباطن ما غاب من الحس واختلفت العقول في اثباته . فالظاهر مستغنٍ بظهوره عن الاستدلال عليه والاحتجاج له[2] ، لانّه لاخلاف فيه[3] ، والباطن هو المحتاج الى أنْ يُستدل عليه بضروب الاستدلال ، ويعتبر بوجوه المقاييس والاشكال [١٧]

والطريق الى علم باطن الاشياء في ذواتها[4] والوقوف على أحكامها ومعانيها من جهتين[5] وهما القياس والخبر .

---

(١) في س بفطرة
(٢) في الاصل عليه والتصحيح من س
(٣) في الاصل له والتصحيح من س
(٤) في س ذاتها
(٥) في س جنسين

وحجتنا في القياس ان الله ــ عز وجل ــ قال «فاعتبروا يا أولي الابصار»[1]. وكذلك الامثال التي جاءت في كتابه كـ «مثل كذا وكذا» في مواضع كثيرة، وذلك كله تشبيه وقياس. وأيضا فقد[2] قاس في كتابه فقال لمن حرم وحلل، وهو جاحد للرسل الذين يأتون بالتحليل والتحريم[3] «أمْ كنتم شُهداء اذْ وصّاكم اللهُ بهذا»[4]. وقال «قل آللهُ أذِنَ لكم، أمْ على الله تفترون»[5]. فلما لم يمكنهم أن يدّعوا أنّ الله ــ سبحانه ــ[6] شافههم بذلك، وكان من قولهم واعتقادهم ابطال الرسل الذين يؤدون عن الله ــ عز وجل ــ أمره، بيّن لهم أن الذي شرعوه لانفسهم ضلال وبهتان من غير حجه ولا سلطان، فقال لهم بعد أن تبين ذلك منهم[7] «فمنْ أظْلم ممن افترى على الله كَذبا ليُضل الناس بغير علمٍ، انّ الله لايهْدي القوم الظالمين»[8]

ومن الحديث ما حدث به [زبيد][9] الايامي يرفعه[10]، قال قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله[11] وسلم ــ «كل قومٍ على زينةٍ من أمرهم، ومَفْلَحَة عند أنفسهم يردون على من سواهم»[12] والحق في ذلك يعرف بالمقايسه عند ذوي الالباب.

---

(١) سورة الحشر الآية ٢
(٢) سقط فى س من قوله عز وجل الى فقد
(٣) فى س بالتحريم والتحليل
(٤) سورة الانعام الآية ١٤٤
(٥) سورة يونس الآية ٥٩
(٦) فى س عز وجل
(٧) فى الاصل لهم والتصحيح من س
(٨) سورة الانعام الآية ١٤٤
(٩) فى الاصل ماحدثه الايامى والتصحيح والزيادة من س والايامى محدث توفى سنة ١٢٦ هـ وهو منسوب الى ايام بطن قبيلة همدان
(١٠) لم ترد فى س
(١١) لم ترد فى س
(١٢) فى النهاية فى غريب الحديث والاثر لابن الاثير ج٣ ص ٤٦٩ ومنه الحديث كل قوم على مفلحة من أنفسهم قال الخطابى معناه انهم راضون بعلمهم مغتبطون به عند أنفسهم وهى (مفعلة) من الفلاح وهو مثل قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون

وأما الخبر فحجتنا فيه من الكتاب قول الله ـ عز وجل ـ[١٨]
فاسْأَلوا أهْل الذ كْر إنْ كنتم لاتعلمون »[١] فاسْأل الذين
يقرأون الكتاب من قَبْلِك »[٢] • ولم يكن ليأمر بمسألتهم إذا لم نعلم،
إلاّ وأخبارهم [٣] تفيدنا علما ، وتزيل عنا شكا • ومن الأثر قول رسول
الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نَضَّر اللهُ امرءا سمع مقالتي فوعاها
وأدّاها »[٤] • وقوله ليبلغ الشاهدُ منكم الغائب »[٥] ولم يامر
بذلك إلا وابلاغ الشاهد الغائب يوجب الحجة ، واستماع الغائب من
الشاهد يكسب علماً وفائدة •

---

(١) سورة الانبياء الآية ٧

(٢) سورة يونس الآية ٩٤

(٣) فى الاصل يعلم أخبارها

(٤) كذا فى الاصل و س أما فى سنن ابن ماجة ج١ ص ٨٤ ٨٥ ج٢ ص ١٠١٥ نضر الله امرءا سمع مقالتى فبلغها وفى ج١ ص ٨٦ نضر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها ثم بلغها عنى

(٥) كذا فى الاصل أما فى س لىبلغ الشاهد الغائب منكم وفى جمهرة **خطب العرب** ج١ ص ٥٩ « فليبلغ الشاهد الغائب »

ذكر الفياس

والقياس في اللغة التمثيل والتشبيه ، وهما يقعان بين الاشـــياء في بعص معانيها لا في سائرها ، لانه ليس يجوز أنْ يُشـبـه سيء شئاً في جميع صفاته فيكون غيره[١]

والتشبيه في الاشاء[٢] لايخلو من أن يكون سبيها في حد ، أو وصف ، أو اسم •

فالشبه في الحد هو الذي يحكم لشبهه بمثل حكمه ، اذا وجد فيه[٣] فيكون ذلك فاسا صادقا [وبرهانا واضحا • والشبه في الوصف هو الذي يحكم][٤] لشبهه [به][٥] في بعض الاشياء فيكون صادقا ، وفي بعصها ، [فيكون][٦] كاذبا •

والشبه في الاسم غير محكوم فيه بشيء اِلاّ أن يكون الاسم مشتقا من وصف ، ونحن نمثل ذلك فنقول اِنَّ حلول الحركة في المتحرك لما كان حدا له [١٩] وحب أنْ يكون كُل ما حلت فه لحركة محركاً وهذا حق لا مطعن فه فأما السواد الذي هو من أوصاف الحشي فلس

---

(١) قال قدامة بن جعفر فى نقد الشعر ص ٥٥ أ ه من الامور المعلومة أن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات اذ كان الشيئان اذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحدا فبقى أن يكون التشبيه انما يقع بين شيئين بينهما اشتراك فى معان تعمهما ويوصفان بها وافتراق فى أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها

(٢) لم تذكر فى س

(٣) لم تذكر فى س

(٤) الزيادة من س

(٥) الزيادة من

(٦) الزيادة من س

حيث وجدناه حكمنا لحامله بأنّه حبشي ، ومتى قلنا ذلك كنا مطلين ولكنّا إذا قلنا إنّ بعض من يوصف بالسواد حبشي ، صدقنا • وأما زيد الذي هو من الاسماء ، فليس بموجب أنْ يكون بينه وبين غيره ممن اتفق هذا الاسم له[1] مماثلةٌ ولا مشابهةٌ ، الاّ أنْ يكون الاسم مشتقا من وصف فيلحق الوصف ما شاركه من ذلك[2] الاشتقاق مايلحقه ، مثل الابيض الذي يسمى به كل ماكان البياض[3] فيه ، لانه مشتق منه • والاشباه في الاسماء لايوافق بين معانيها إذا اختلفت ذواتها ، فان الهوى الواقع على هوى النفس مخالف للهواء الذي بين السماء والارض ، وإنْ اتفقا في الاسم ، وكذلك اختلافُ الاسماء إذا اتفقت المعاني ، لا يوجب اختلافا في المعاني[4] كالنأي والبعد ، وكلاهما واقع على معنى واحد • فمن أراد أنْ يحكم الامر في القياس فليصحح الكلام ويتفقد أمر الحد والوصف ، ويتأمل ذلك تأملا شافياً حتى لا يجعل الوصف الذي يوجب الحكم الجزئي في [5] موضع الحد الذي يوجب الحكم الكلي ، وأنْ يستَ في القضاء ، ولا يعجل في الحكم ، فان العجل موكّل به الزلل وقد قال القدماء [6] انّ أحد أسباب الخطأ [٢٠] في القضية قصر مدة الروية »[7] • وأكثر من غلط في القياس ، انما غلط من سوء التمثل ، ومسامحة النفس في ترك التحصل والمبادرة الى الحكم بغير روية ولا فكر [8] •

وليس يجب القياس إلاّ عن قول يتقدم فيكون القياس نتيجة

---

(١) فى س ممن اتفق له هذا الاسم
(٢) فى س فيلحق ما شاركه فى ذلك
(٣) فى س كل من غلب البياض عليه
(٤) فى س المعنى
(٥) كذا فى س أما فى الاصل مع
(٦) فى س الحكماء
(٧) يقول القطامى (ديوانه ص ٢٥)
قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
(٨) فى س فكرة

[ذلك][1] كقولنا إذا كان الحي حسَّاسا متحركا ، فالانسان حي وربما كان ذلك في اللسان العربي مقـــدمه أو مقـــدمتين أو أكثر على [قدر][2] ما يحجه من أفهام المخاطب • فأما أصـــحاب المنطق فيقولون [إنَّه][3] لايجب قياس إلاّ عن مقدمين لاحـــداهما بالاخرى تعلق ، والقول على الحقيقه كما قالوا ، وانما يكتفى في لسان العرب بمقدمة واحده على التوسع وعلم المخاطب •

والنتائج ثلاث[4] إحداها ما صدر عن قول مسَلَّم في العقـل لا خلاف فيه فتكون النتيجة عنه برهانا ، كقولنا اذا كان الزوج ما ركب من عددين متساويين ، فالاربعة زوج والاخرى ماصدر عن قول مشهور إلاّ أنَّه مختلف فيه فتكون النتيجة عنه اقناعا ، كقولنـــا إذا كان حق البارى – عز وجل – واجباً علينا ، لانه علة لوجودنا ، فقـــد وجب حق الوالد أيضا [علينا][5] • وصحة هذه النتيجه انما تقع بالاحتجاج لمقدمتها حتى يعرف بها من لايعترف ثم تصح والثالثة ماصدر عن قول كاذب وضع للمغالطة كقولنا إنّ اللصوص يخرجون بالليل [للسرقة][6] ، ففلان سارق ، لانه خرج بالليل ، وهذا باطل [٢١] ، لان السارق ليس هو سارق من أجل خروجه بالليل[7] ، ولا كل من خرج بالليل فهـو ســـارق •

★ ★ ★

والحد مأخوذ من أصل الشيء الذي منه كونه ، وفصله الذي بـه ينفصل من غيره • فانّ حد الحي هو الجسم الحساس المتحرك ، فالجسم

---

(١) الزيادة من س
(٢) الزيادة من س
(٣) الزيادة من س
(٤) لم ترد (ثلاث) فى س
(٥) الزيادة من س
(٦) الزيادة من س
(٧) لم ترد بالليل فى س

أصله ، والحساس والمتحرك فصلاه اللذان ينفصـــل بهما من غيره من الاجسام التي لا تتحرك ولا تحس • وكذلك حد « الدار »[١] فانه مأخود من المدينه والمحلة اللتين [٢] هي مهما ، ومن الجهات التي تنفصل بهـــا من غيرها •

وليس يتجه الحكم في سائر المـذاهب على شيء غير محـــدود ولا منفصل[٣] ، ألا تَرى أنه متى شهد شاهدان على رجل بحق عند قاضٍ احتيج الى أن يشهد الشهود بنسبه الذي هو أصله ، وبعينه واسمه اللذين هما فصلاه اللذان ينفصل بهما من غيره • فانْ عرفوا ذلك وشهدوا به ، وإلاّ لم يُمْضِ القاضي حُكْماً عليه ، وكذلك الحق في نفسه فانه يحتاج الى أن يُذْكَرَ أصله من الورق أو الذهب ، وفصله من النقد والوزن[٤] فيقال ورقاً وزن سبعة ، أو عيناً مثاقيل • فاذا فعل ذلك كان الحكم ماضيا بيقين من القاضي أنه [قد][٥] أصاب الحكم فيما أمر به[٦]

★ ★ ★

وأما الوصف فهو ذكر بعض الاشياء التي تخص الشيء ، وليست ثابتة على حَدّ كما يقال في الدار انّها الواسعة ، أو الضيقة ، أو المبنية بالجص أو الآجر كما [٢٢] يقال في الرجل الطويل ، الاســـمر ، الاقنى[٧] • وكل هذه أوصاف لا تأتي على الحد بل يشرك الموصوف بها غيره فيها • ومثل ذلك التحلية التي يستعملها الـكتاب والحكام فيمن لـم يعرفوه باسمه وعينه ونسبه ، فيكون وصفُهم الرجلَ بحليته مقنعاً فيمـا

---

(١) في الاصل الديار والتصحيح من س

(٢) في التى

(٣) في الاصل منفصل وفي أصل س محصل

(٤) في والنقد

(٥) الزيادة من

(٦) حاشية الاصل يعبرون بقولهم (وزن سبعة) ان الدرهم سبعـــة أعسار المثقال

(٧) الاقنى من الانوف الذي أعلاه واحدودب وسطه وضاق منخراه

يمكن من الاحتياط إذا لم يجدوا سبيلاً الى غير ذلك •

* * *

وأما الاسم فلس يقع به حكم التَّةَ إلاّ أنْ يكون مستقا من وصف كالابيض ، فانما يسمى بهذا الاسم كل من غلب البياض على لونه • والاشتقاق والوصف يُعمل فيهما على الاغلب والاكثر ، ألا ترى أنَّ الزنجي حامل البياض في ثغره وفي بياض عينه ، وأنّ الرومي حامل السواد في حدَقَتِه وشعره ، فلا يسمى الزنجي أبيض بما فه من البياض ، ولا الروميُّ أسْوَدَ بما فه من السواد ، لكن يسممان بالأغلب على ألوانهما • وإنْ دعت ضرورةٌ الى ذكر ما في الاسود من البياض أو في الأبيض من السواد لم يُطلق ذلك لهما حتى ينسب الى العضو الحامل له فيقال الابيضُ الثغر ، والاسودُ الشعر

واعلمْ أنّ القول المنفي ليس بموجب حُكْماً غير حكم النفي ، وليس يحصل منه تشبيه ولا تمثيل يقع بهما قياس ، وذلك كقولنا زيد غيرُ قائمٍ و عمرو غير قائمٍ فقد نفنا عنهما جمعا القام ولم نثبت لهما [جمعا][1] اجتماعاً في معنى أخر ، لانَّه قد يجوز أنْ يكون أحدهما قاعداً والآخر مضطجعاً [٢٣] وكلاهما غير القام وكذلك اذا نفينا عن جسمين البياض لم نثبت لهما اجتماعا في لونٍ آخر من الحُمْرة أو الصُفْرة أو السواد • ولو شهد شاهدان عند حاكم بانّ فلاناً لم يبع ضيعته من فلان لم يكن ذلك بموجب أنْ لايكونَ فلان مَلكها عليه ، لان للملك وجوهاً أخر[2] غير المبيع[3] • ولذلك قالت القدماء « إنّ صفات الباري ــ عز وجل ــ انما ينبغي أنْ تكون بالسلب » • يعنون النفي، لانه لايحصل في النفي[4] مايقع به تشبيه •

---

(١) الزيادة من س
(٢) فى س وجوها كثيرة
(٣) فى س البيع
(٤) فى س النفس

واعلم أنّ كل مطلوب ، فأما أنْ يكون موجودا أو غير موجود ، وإنّ الموجود إما أنْ يكون موجوداً بالحس [كالمشمومات] [١] ، والمبصرات ، والمذوقات ، والاجسام ، والاشكال ، وما أشبه ذلك ، واما أنْ يكون موجودا بالعقل كوجودنا ماغاب عنا ، وكوجودنا الجوهر والباري ـ عز وجل ـ • وانما وجودنا [٢] بالعقل من الاشياء الغائبة التي لا تحس في ذواتها ، فانما تلتقط مبادىء المعرفة بها من الحس فيعرف الجوهر من الاعراض[٣] المحمولة فيه ، كما يعرف ذو اللون باللون ، وذو العدد بالعدد ، وكما يعرف الباري ـ عز وجل ـ بمصنوعاته وآثار فعله • وان ما يظهر من ذلك عند التأمل له دليل على أنّ الاشياء لم تكن بالاتفاق ، وأنّها من قصد حكيم دَبّرها ، وأحكم [ما][٤] صنعه منها •

ودلالة الشيء على غيره[٥] تكون [٢٤] بأحد أربعة أشياء[٦] إمّا بالمشاكلة [وقد ذكرنا جملاً منها][٧] • وإما بالمضادة[٨] ، فان الضد يكسب معرفة الضد ، فانّا إذا عرفنا الحياة وعلمنا أنّها بالحس والحركة [عرفنا ضدها الذي هو الموت ، وانه بعدم الحس والحركة] [٩] ، واذا انتفى الحكم في أحد الضدين ، وجب في الآخر ضرورة[١٠] اذا كان الضدان لا واسطة لهما كالموت والحياة ، والحركة والسكون ، والضياء والظلام ، فاما إذا كانت بينهما واسطة فليس الامر كذلك ، وذلك كالسواد والبياض اللذين بينهما الحُمْرة والصُفْرة والخُضْرة ، وكالقيام[١١]

---

(١) الزيادة من س
(٢) في س وان ماوجد بالعدل والعقل
(٣) كذا في الاصل أما في س بالاعراض
(٤) الزيادة من س
(٥) في س ودلالة الشيء تكون
(٦) في س أوجه
(٧) الزيادة من س ويشير الى كلامه على التشبيه في الحد والوصف والاسم
(٨) في الاصل المضاد والتصحيح من س
(٩) الزيادة من س
(١٠) في س واذا انتفى أحد الضدين وجب الآخر ضرورة
(١١) في الاصل القيام والتصحيح من س

والقعود اللذين بينهما الاضطجاع والركوع والسجود فنحن نعرف بالسواد ضده الذي هو البياض ، وبالقيام ضده الذي هو القعود ، وإنْ نفينا السواد عن شيء لم يجب له الباض ضرورة كما انا[1] اذا نفينا عن الشيء الحياة وجب له الموت ضرورةً ؛ لانَّ الحياة والموت لاواسطة بينهما [2] ، وهذه أضداد لها واسطة[3]

وإمّا بالعرَضِ كما يُعْرف الجسم بالطول والعرْض والسمك[4] . وإمّا بالفعل كما يدل الولد على الوالد ، وكما يدل الباب على النجار[5] .

والمعقول من الموجودات التي لاتحس لا يُحد ؛ لانّ الحد مأخوذ من الاصل والفصل ـ كما قلنا ـ . والاشياء المعقولة التي لاتقع تحت الحس ليست لها [6] مادةٌ تكون أصلاً لها ، ولا تنفصل أيضا من غيرها من المعقولات انفصالا طبيعيا فيسعمل ذلك في حدها ، فانما تعرف بأسمائها وتوصف بأوصافٍ غير محيطة [٢٥] بحدودها فيقال [في][7] الجوهر إنَّه الذي يحمل المتضادات في أنواعه من غير تبدل يلحقه في ذاته . ويقال في الباري ـ عز وجل ـ[8] إنَّه القديم الذي هو علة لمصنوعاته ، وأشباه هذا . ألا ترى أنّ موسى ـ عليه السلام لما سأله فرعون وما ربُّ العالمين ؟ ، قال « رب السماوات والأرْضِ وما بينهما إنْ كنتم مُوقنين »[9] . ولما قال فمن ربكما ياموسى ؟ قال ربُّنا الذي أعطى كُل شيءٍ خَلْقه ثم هَدى »[10] فوصفه بأفعاله

---

(١) فى الاصل كنا والتصحيح من س
(٢) فى س لهما
(٣) فى س وسائط
(٤) فى س كما يعرف الجسم بالطول والعرض
(٥) فى س كما يدل الولد على الوالد والباب على النجار
(٦) فى س التى لاتحت الحس تحق وليست
(٧) الزيادة من س
(٨) فى س ويقال فى البارى انه
(٩) سورة الشعراء الآيتان ٢٣ ٢٤
(١٠) سورة طه الآيتان ٤٩

ولم يحده لامتناع الحد في ذاته •

والأشياء التي يقع الوصف بها تسعه أشياء ، وهي أعراض كلها •

فمنها الحال ، كقولنا[1] زيد ظريف

ومنها العدد ، كقولنا المال درهمان

ومنها المكان ، كقولنا زيد خَلْفَكَ » •

ومنها الزمان ، كقولنا[2] جاءني زيد أمسِ

ومنها الاضافة ، كقولنا « هذا ابن زيد » •

ومنها القنية[3] ، كقولنا هذا مالك وغلامك » •

ومنها النُّصْبة[4] كقولنا زيدٌ مضطجع وقاعد

ومنها الفاعل ، كقولنا يضرب زيد »[5] •

ومنها المنفعل ، كقولنا « زيد مضروب

ولا يكونُ وصف بغير هذه الوجوه التسعة[6] •

والحال قد تكون لازمة فتسمى هيئةً كبياض القطن وسواد الفحم ، ويكون غير لازمـــة فتخص باســـم العرض كصُفْرة الوجل وحُمْرة الخجل •

والعدد منه منفصل ، ومنه متصل ، [٢٦] فالمتصل ما كان له واسطة تجمع بين طرفه وكان متصلا بالمادة كالدرهم والدرهمين ، وكالاشكال والاماكن • والمنفصل ما انفصل من المادة ولم تكن له واسطة تجمع طرفيه

---

(١) فى الاصل كقولك والتصحيح من س

(٢) فى الاصل كقولك والتصحيح من س

(٣) القنية ما اكتسب ج قنى أو الملك كما سيأتى

(٤) قال الجاحظ فى البيان والتبيين ج١ ص ٧٦ النصبة هى الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات وسيفسرها المؤلف بعد قليل

(٥) فى الاصل زيد يضرب والتصحيح من س

(٦) فى س هذه التسعة فالحال

كالواحد والاثنين ، وكالزمان الذي هو حركة[1] الفلك المنفردة •

والاضافة نسبة شيء الى شيء يدور كل واحـــد منهما على[2] صاحبه ، فان الصديق صديق صديقه ، والجار جار جاره •

والقُنية وهي [الملْك][3] تشبه المضاف من جهة الاضافه ، إلاّ أنهّا تخالفه بأنها لاتدور على الشيء فانّا إن[4] قلنـا في المال انه مال زيد ، فليس يجوز أنْ نقول في زيد أنّه زيد المـال ، كما قلنـــا في المضاف ، وضد القُنية العدم • وليس يستحق المعدم اسم العدم إلاّ بعـد استحقاقه اسم القُنية ؛ لأنّا لانسمي الطفـــل فقيرا ، ولا جرو الـكلب أعمى ، لان الطفل لم يستحق بعد[5] أن يملك شيئا فيعدمه ، وكـذلك جرو الـكلب لم يستحق أنْ يكون بصيرا فيعمى •

والنُصبة تشارك الحال ، وهي انتصاب الجسم وما يشاهد عليه من قيام أوْ قعود أو انحراف الى بعض الجهـــات المحيطة به ، وهي ست جهـــات ، وهي[6] فوق ، وتحت ، وأمـام ، وخلف ، ويمـــين ، وشمال [7] •

والفاعل هو الموقعُ فعْلَه بعده ، وفعلُه ربما كان باقي الاثر كأثر النجار في السرير ، أو غير باقي الاثر ك « ضرب زيدٌ عَمْراً » .

والمنفعل هو القابل لوقوع فعل الفاعل [به][8] وتأثيره [٢٧] فيه وقد يُفْعَلُ الشيء بطبعه ، ويفعل باختياره • فالفاعل بالطبع لا يمتنع

---

(١) في س حركات
(٢) في الاصل الى والتصحيح من س
(٣) الزيادة من س
(٤) في لانا ان قلنا في المال
(٥) لم ترد في س
(٦) لم ترد في س
(٧) في س وهي ست جهات فوق وتحت، وخلف ويمين وشمال وامام
(٨) الزيادة من س

من الفعل في كل أوقاته ، وعلى كل أحـــواله كالنار التي تحرق كُل ما لاقاها[1] في سائر الاوقات وعلى كل الاحوال •

والفاعل بالاختيار هو الدي يفعل الشيء[2] إذا أراد فعله ، ويمسـع مه ادا أراد الامتناع منه[3] ، كالكاتب الذي مى شاء كتب ، ومى شــاء أمسك عن الـكتابه • ويقال في المختار ادا أمسك عن الفعل وهو قادر عليه ، مى هـم به ، فاعل بالاستطاعه وبالقوة ، كالكاتب الذي يسمى بهذا الاسم وانْ كان ممسكا عن الـكتابه ؛ لانه مستطيع لها مى هـم بها ، فاذا فعـل الـكتابه كان كاتباً بالفعل •

* * *

وأنواع البحث والسؤال سبعه أنواع

فأولها البحث عن الوجود هَلْ ، تقول هل كان كـذا وكذا ؟ فيقال نعم أو لا

والثـــاني البحث عن أنواع الموجـــودات مـا ، تقول ماالانسان ؟ ، فيقال الحي النـــاطق ما رأيك في كـــذا وكذا [[4] ؟ فيقال رأيي الفلاني »[5]

والثـالث البحث عن الفصل بين الموجودات بـ أي ، تقول أي الاشكال المربع ؟ ، فيقال [هو][6] الذي تحيط به أربعـــة خطوط

والرابع البحث عن أحوال الموجودات بـ « كيف » ، تقول «كيف الانسان ؟ » ، فيقال « منتصب القامة » •

---

(١) في الاصل كل شيء مالاقاها والتصحيح من س
(٢) لم ترد في س
(٣) في س ويمتنع منه حتى آثر الامتناع منه
(٤) الزيادة من س
(٥) في الاصل رأى الفلانية والتصحيح من س
(٦) الزيادة من س

والخامس البحث عن عدد الموجودات [٢٨] بـ كَم ، تقول كم مالُك ؟ ، فيقال عشرون درهما

والسادس البحث عن زمن الموجودات بـ متى ، تقول متى كان هذا ؟ »[١] ، فيقال في زمن الرشيد

والسابع البحث عن مكان الموجودات بـ أين ، تقول أين زيد ؟ ، فيقال في الدار

والثامن البحث عن أشخاص الموجودات بـ من ، تقول[٢] من خرج ؟ فيقال زيد

من لاتستعمل إلاّ في المسألة عمن يميز ويعقل[٣]

والتاسع البحث عن علل الموجودات بـ لِم »[٤]

وليس يقع الجدال والحجة إلا في العلة[٥] ، ولا يجب الحق والباطل إلاّ فيها • ونحن نذكر اعتبار العلل والواجب منها والفاسد اذا صرنا الى ذكر الجدل في كتابنا هذا[٦] ، إنّ شاء الله •

★ ★ ★

فهذه جمل في وجوه الاستدلال والقياس تدل ذا اللب على ما يحتاج اليه • ومن أراد استيعاب ذلك نظر في الكتب الموضوعة في المنطق فانها[٧] جعلت [عماداً و][٨] عيارا على العقل ، ومقومة لما يُخشى زللُه ، كما

(١) في الاصل كذا والتصحيح من س
(٢) في الاصل يقال والتصحيح من س
(٣) ينظر استعمالها في مغني اللبيب ج١ ص ٣٢٧
(٤) لم يمثل للسؤال لم احالة منه على باب الجدل من هذا الكتاب ينظر مغني اللبيب ج١ ص ٢٩٨ لمعرفة استعمالها وامثلتها
(٥) في س وليس يقع الجدال وفي الحجة الا العلة
(٦) في س في كتابنا ان شاء الله
(٧) في س فانما
(٨) الزيادة من س

جعل البركار[١] لتقويم الدائرة ، والمسطره لتقويم الخط ، وجعل الميزان مثلا للقياس والموازنه بين المتشابهين لئلا تقع المحارفه [٢] والبخس[٣] في الحقوق ، وليكون الانسان على يقين من الاصابه في ذلك . وقد أتى المتقدمون في جميع هذه الاحوال بما فيه كفاية ـ انْ شاء الله ـ[٤]

---

(١) فى الاصل الفركار والتصحيح من س والبركار آلة هندسية لها شعبتان محركتان ترسم بها الدوائر أو يقاس بها محط الدائرة فى الانابيب ونحوها وفى شفاء الغليل ص ٦٩ « بركار آلة معروفة لم يسمع فى شعر قديم والذى قاله الدينورى أنه فرجار ـ بالفاء ـ معرب بركار

(٢) المحارفة التشديد فى المعاملة والتضييق فى المعاش

(٣) البخس النقص

(٤) فى س بما فيه كفاية لمن فهم

الخبر

وأما الخبر فمنه يقين ، ومنه تصديق

فاليقين ينقسم ثلاثة أقسام

أحدها [٢٩] خبر الاستفاضه والتواتر الذي يأتي على ألسن الجماعة المتباينة هممهم وارادتهم وبلدانهم ، ولا يجوز أن يتلاقوا فيه ويتواطأوا عليه ، فذلك يقين يلزم العقل الاقرار بصحته وبهذا النوع من الاخبار ألزمنا الله — عز وجل —[١] حجج الانبياء — عليهم السلام —[٢]، ونحن لم نشاهدهم [ولم نر آياتهم][٣] ولم نسمع احتجاجهم على قولهم[٤] ، وذلك من تسخير الله — عز وجل —[٥] الناس حتى تقوم الحجه ، وإلا فكل أحد[٦] من الناس يجوز عليه [الصدق][٧]والكذب. فاذا تواترت أخبارهم كان ذلك حقا[٨] لما قدمنا ، وليس التواتر فعلهم فيجوز أن يفعلوا ضده ، وإنما هو شاهد لصدقهم ، ودليل عليه والدليل غير المدلول عليه ، فقولهم محتمل للصدق والكذب ، لانه فعلهم وهم ممكّنون مختارون والتواتر والاستفاضة معنى آخر ليس من

---

(١) لم ترد فى
(٢) لم ترد فى س
(٣) الزيادة من س
(٤) فى س على قومهم
(٥) لم ترد فى س
(٦) فى س واحد
(٧) الزيادة من س
(٨) فى س زائدا حقا

فعلهم ولا اختيارهم ، وهو دليل الصدق إن[1] وجد • وليس هـذا في أخبار العدول[2] دون الفساق[3] ، ولا المؤمنين دون الـكفار ، لـكنه في أحار الجماعه كلها ، ولو كان لا يقبل من التواتر إلا ما أتى به أهـل الايمان لم يكن لاحد من المخالفين علوم ينقلونها ، ولا أخبار يرثونها • وقد تكلمنا في هذا الباب في كتابي الحجة و « الايضاح »[4] بما أعنى عن اعادته ، وليس يخالفنا فيه أحد من أهل ملتنا ، وأكثر المخالفـين لنا[5] ، فنحتاج الى زيادة في الشرح له والاحتجاج [٣٠] فيه •

والثاني خبر الرسل ـ عليهم السلام ـ ومن جرى مجراهم من الائمة الذين قد قامت[6] البراهين والحجج من العقل عنـد ذوي العقول على صدقهم وعصـمتهم وظهور المعجزات التي لايجوز أن تكون بنوع من الحيل • وليس في طبع البشر الاتيان بمثلها على أيديهم ، فـدلت من لمس علم المعقولات والتمييز بين المتشابهات من شأنه • على أنّ هـذه الاشياء انما أجريت على أيديهم ليعلم أنّهم عن الله ـ عز وجل ـ نطقوا ، وعليه في أخبارهم عنه قد صدقوا[7] ، فتعم الحجه الغافل[8] والجـاهل والمميز والعاقل ، فلا[9] تكون للناس على الله حجة بعد الرسل • ولو لم تكن أخبارهم حجة توجب في عقل من شاهد الانبياء والائمة ونقلت الـيه أخبارهم نقلا يوجب الحجة تصديقها لما قال ـ عز وجل ـ[10] « لئـلا يكون للناس على الله حُجَّةٌ بعد الرُّسُـلِ »[11] ، ولمـا أمرهم الله

---

(١) فى س اذا
(٢) العدول المزكون المقبولو الشهادة
(٣) الفساق الذين لا تقبل شهادتهم لعصيانهم وخروجهم عن طريق الحق
(٤) لم يرد الـكتابان فى قائمة كتب قدامة بن جعفر وهذا يرجح البرهـان لمؤلف آخر
(٥) لم ترد فى س
(٦) فى س ومن جرى من الائمة الذين قامت
(٧) فى س صـدقوا
(٨) فى س الحجة بهم الغافل
(٩) فى س ولا
(١٠) لم ترد فى
(١١) سورة النساء الآية ١٦٥

ـ عز وجل ـ[١] بطاعتهم ، فقال يا أَيُّها الذين آمنوا ، أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولي الامرِ منكم »[٢] ، لانّ الله ـ عز وجل ـ لايأمر بطاعه من يعلم أنَّه يعصيه أو يكذب عليه • وقد ذكرنا هذا الباب في كتاب الايضاح بما أغنى عن اعادته والاطالة فيه •

والثالث ماتواترت أخبار الخاصه به مما لم تشهده العامه ، فان تواترهم في ذلك نظير تواتر العامة • وقد بين الله ـ تعالى ـ[٣] لزوم ذلك ووجوب التصديق به فقال [٣١] أو لم يكن لهم آيةً أنْ يعلمه عُلَماءُ بني اسرائيل »[٤] • فجعل علم العلماء[٥] ، وهم الخاصة ، به حجةً على العامة •

وأما خبر التصديق فهو الذي[٦] يأتي به الرجل والرجلان [والاكثر][٧] فيما لا يوصل الى معرفته من القياس والتواتر ، ولا أخبار المعصومين ، ولا يعلم اِلا من جهة الآحاد ، وذلك مثل الفُتْيا في حوادث الدين التي ابتُلي بها قوم دون آخرين ، فسألوا عنها فخبروا بالواجب فيها ، فنقلوا ذلك ولم يعرفه غيرهم • وليس يقع ذلك في أصول الدين التي يتساوى الناس [فيها و][٨] في فرضها ، والناس محتاجون الى الاخذ بهذه الاخبار في معاملاتهم ومتاجراتهم ومكاتباتهم ، فانّ ذلك أجمع مما لا يقوم البرهان على صدق المخبر به من عقل ولا تواتر ولا خبر معصوم ، وانما يعمل في جميعه على خبر من حسن الظن به ، ولم يُعْرف بفُسْق ، ولم يظهر منه كذب • وقد أَبى قبول خبر الواحد قوم من أهل الملة مع اقرارهم

---

(١) فى س ولما أمر الله بطاعتهم
(٢) **سورة النساء الآية ٥٩**
(٣) فى س وجل
(٤) سورة الشعراء الآية ١٩٧
(٥) فى س فجعل علماءهم مع علمهم
(٦) فى س فهو الخبر الذى
(٧) الزيادة من س
(٨) الزيادة من س

بأن النبي ـ صلى الله عله وسلم وآله ـ[١] وقد بَلَّغ من[٢] نأى عنه بالواحد من أصحابه والاثنين ، وبلغ النساء المخدرات [٣] اللواتي لسن من شأنهن البروز بما ألزمهن إيّاه من قبول أخبار أزواجهن وآبائهن وأبنائهن ، وكل هؤلاء آحاد . وقد استقصينا الكلام في هذا في كتاب « الحجة » .

وقد يستبط علم باطن الاشياء بوجه ثالث [٣٢] ، وهو الظن والتخمين ، وذلك فيما لا يوصل اليه بقياس ولا يأتي فيه خبر . وفي الظن حق وباطل ، ولذلك قال الله ـ عز وجل ـ إنَّ بَعْضَ الظَنِّ إثْم [٤] . وقال في موضع آخر فأخرجه مخرج اليقين وظنوا أن لا ملجأَ من الله إلاّ اليه »[٥] . وقال [٦] ـ عز وجل ـ في سورة الكهف: فظنوا أنهم مُواقعوها [٧] ، وذلك يقين منهم[٨] وظن كل امرىءٍ على مقدار علمه وعقله [٩] ، فانّ من كان عقلُه صحيحا ، وكان تمييزه[١٠] معتدلا ، وعلمه ثاقبا ، وسلم من متابعة الهوى فيما يواقع[١١] الظن فيه [فقد][١٢] صدق ظنه . وقد قيل ظن الرجل قطعه من عقله وقيل: إذا ازدحمت الظنون على سرٍّ أظهرته »[١٣]. وقال اردشير[١٤]

---

(١) فى س صلى الله عليه وسلم
(٢) فى أصل (س) ما وقد صححها المحققان
(٣) المخدرات النساء الملازمات لخدورهن أى بيوتهن
(٤) سورة الحجرات الآية ١٢
(٥) سورة التوبة الآية ١١٨
(٦) فى الاصل وقوله وقد صححناها ليكون عطفها على الجمل السابقة صحيحا
(٧) سورة الكهف الآية ٥٣
(٨) لم ترد الآية فى س
(٩) فى س على مقدار عقله
(١٠) فى س فان كان عقله صحيحا وتمييزه
(١١) فى س يوقع
(١٢) الزيادة من س
(١٣) فى س ما ازدحمت الظنون على سر الا أظهرته
(١٤) اسم عدة ملوك من ملوك الدولة الساسانية الفارسية وأشهرهم أردشير بن بابك الذى حكم من سنة ٢٢٦ م إلى سنة ٢٤١ م وقد اختار ابن قتيبة طائفة من أقواله فى عيون الاخبار

الظنون مفاتيح اليقين

وقال الشاعر [من المنسرح]

الألمعي الذي يظن لك الظـّ ـن كأنْ قد رأى ، وقد سمعا[1]

وقال آخر [من الوافر]

تناصرت الظنونُ عليك عندي وبعض الظن كالعلم اليقينِ

وقد حكم عمر بن الخطاب ـ رضوان الله عليه ـ[2] في القوم الذين قاسمهم أموالهم بهذا النحو ، فانّه قاسمهم على الظن فيهم ، ولو قد[3] تبين خيانتهم أموال المسلمين لما وسعه أنْ يأخذ بعض ذلك ، ويدع عليهم بعضه ، لكنه لما ظهر له منهم ما يوجب التُهمة ، ولم يَقْوَ في نفسه قوة اليقين قاسمهم •

ومن الظن [٣٣] العيافه[4] ، والقيافة[5] ، والزجْر[6] ، والكِهالة[7] ، واستخراج المعمى[8] ، والمترجم من الكتب[9] ، فكل

---

(١) البيت لاوس بن حجر وهو من قصيدة مطلعها

أيتها النفس أجملي جزعا ان الذى تحذرين قد وقعا

ينظر ديوان أوس بن حجر ص ٥٣ والبيان والتبيين ج٤ ص ٦٨ والحيوان ج٣ ص ٥٩ واللسان (لمع) وفى الامتاع والمؤانسة ج١ ص ٥٩ يظن بك الظن

(٢) لم ترد فى س

(٣) فى س ولو تبين

(٤) العائف المتكهن والعيافة زجر الطير وهو أن يرى طائرا أو غرابا فيتطير وان لم ير شيئا والعيافة زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها وهو من عادة العرب كثيرا وهو كثير فى أشعارهم (اللسان ـ عيف)

(٥) القائف الذى يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه والقيافة المصدر (اللسان ـ قوف)

(٦) **الزجر العيافة وهو ضرب من التكهن** والزجر للطير هو التيمن والتشاؤم بها والتفؤل بطيرانها كالسانح والبارح وهو نوع من الكهانة والعيافة (اللسان ـ زجر)

(٧) الكهانة ادعاء العلم بمغيبات الامور والاخبار بها

(٨) هو الخفى من معانى الكلام

(٩) المترجم المحتاج الى تفسير

ذلك إنما ابتداؤه الظن والتطير[١] ، فمرة يجعلون الغراب دليلاً على الغربــة[٢] ، والبــان على البين[٣] ، والقَضْب على قضب النوى[٤] ، فيزجرون على الاسماء واشتقاقها دون المعاني كما قال الشــاعر [من الطويل]

رأيت غراباً ســاقطاً فوق قَضْبة
من القَضْبِ لم ينبت لها ورَق خُضْر

فقلت غراب" لاغترابٍ ، وقضبة"
لقَضْبِ النوى ، هذي العيافةُ والزجْرُ[٥]

ومرة يزجرون على الاحوال فيكرهون الاعضب[٦] ، والاعور ، والناقص الخَلْق ، لما فيهم من التقصير عن التمام • ويكرهون الشــيخ

---

(١) التطير التشاؤم والطيرة مضادة للفأل (اللسان ــ طير)

(٢) الغربة والغرب النوى والبعد قال الجاحظ فى الحيوان ج٢ ص ٣١٦ أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب

(٣) البان شجر يسمو ويطول فى استواء ولاستواء نباتها ونبات أفنانهــا وطولها ونعمتها شبه الشعراء الجارية الناعمة بها فقيل كأنها بانة وكأنها غصن بان (اللسان ــ بين)

قال جحدر العكلي

وقــدما هاجنى فازددت شوقا بــكاء حمامتين تجــاوبان
تجــاوبتــا بلحن أعجمى عــلى عودين من غرب وبان
فكان البــان أن بانت سليمى وفى الغرب اغتراب غير دان

(ينظر الكامل للمبرد ج١ ص ١٢٦ ورغبة الآمل فى شــرح الكامل للمرصفى وحاشية محمد الامير على مغنى اللبيب ج١ ص ١٢١ ودروس فى البلاغة وتطورها ص ٢٠٣)

(٤) القضب القطع والقضب اسم يقع على ما قضبت من أغصان لتتخذ منهــا سهاما أوقسيا (اللسان ــ قضب)

(٥) كذا فى الاصل وس والشعر المنسوب الى ذى الرمة (ديوانه ص ٦٦٧) أما فى الكامل ج١ ص ١٢٦

قال أبو العباس أنشدنى رجل من أصحابنا من بنى سعد قال أنشدنى أعرابى فى قصيدة ذى الرمة

ألا يا أسلمى يا دارمى على البلى ولا زال منهــلا بجرعاتك القطر

بيتين لم تأت بهما الرواة وهما

فقلت غراب لاغتراب وقضبة لقضب النوى هذى العيافة والزجر
رأيت غرابا ساقطا فوق قضبــة القضب لم ينبت لها ورق نضر

(٦) الاعضب القصير اليد المكسور القرن من الغنم أو نحوها

لادبار عمره ، و الاحدب لظهور عاهته كما قال الشاعر [من الطويل]

ولم أَغْد في أمرٍ أؤمل نُجْحـــه
فقـــابلني إلاّ غـــراب وارنب

وان كان من إنْس فلا شك كافر
وإلاّ فشيخ أعور العين أحْدب[1]

وانما يتشاءمون بالارنب لقصـــر يديه[2] ، فكأنه اذا مد يده الى شيء يريد نيله فقابله أرنب وهو قصير اليد فقد بيـن له[3] أنّ يده تقصر عن نيل ما أراده ومد اليه يده •

وقد رُوي أنّ رسول الله ـ صلى الله عليـــه وسلم ـ سمع بعض القافة [٣٤] وقد رأى رجْل أسامه بن زيد[4] ورِجْلَ أبيـه يقول هذه أقدام بعضها من بعض فسـر بذلك وحكم أهل الحجاز بقول القافة في الولد من الأَمَة اذا جحده أبوه أو شَكّ فيه •

فاذا أردت أن يصدق ظنك فيما تطلبه بالظن مما لا تصل الى معرفته بقياس ولا خبر ، فاقسم الشيء الذي يقع فيه ظنك الى سـائر أقسامه في العقل ، وأعط كُل قسم[5] حقّه من التأمل فاذا اتجه لك أنّ الحق في بعض تلك الاقسام على أكثر[6] الظن وأغلب الرأي ، حزمت عليـــه وأوقعت الوهم على صحته • وذلك مثل أنْ[7] تظن بانسـان عداوة لك ولا يتبين ذلك في تغيير وجهه لك[8] ، ولا نُبُـو طرفه[9] عنك ، ولا في

---

(١) لم نعثر على قائلهما
(٢) في س يديها وفي اللسان (رنب) الارنب يكون للذكر والانثى وقيل: الارنب الانثى والخزز الذكر
(٣) في س فقابلته أرنب فقد بينت له وهي قصيرة اليد
(٤) هو مولى النبي (ص) وابن مولاه
(٥) في الاصل كل ذي قسم والتصحيح من س
(٦) في س في بعض ذلك على أكبر
(٧) في س وذلك ان
(٨) في س في تغير وجهه ولا نبو
(٩) نبا البصر عن الشيء تجافى عنه

شيء مما يظهر من فعله بك فتحصر الاشياء التي توقع العداوة بين المتعادين [ببالك][1] وهي الشركة ، والمناسبه ، والمنازعه ، والميراث ، والجوار والصناعة[2] ، والمنزلة المتنازعه ، والخلاف في الديانة ، والحقد ، والترة[3] ، والاساءة المتقدمه ، وما أشبه ذلك من الوجوه الموجبة للعداوة • ثم تنظر فان اجتمعت بينكما تلك الاحوال أو أكثرها ، أوقعتْ وهمك على أنَّه لك عدو ، وكان قوة التوهم منك في ذلك على حسب كثرة مايجمع بينكما من الاحوال الموجبة للعداوة ، فَتَجنبه وعاملْته معاملة [٣٥] العدو الذي قد بان أمره • وإنْ وجدْتَه ينفرد ببعضها اسبريت[4] صحة الظن بأن تنظر ، هل جمعكما بعض ما يوجب اللطف والمودة ، ويزيل بلة تلك الخلة من موافقة في مذهب ، أو احسان متقدم ، أو غير ذلك ، ثم وازن بين الخلال الموجبة للعداوة ، والخلال الموجبة للصداقة ، وكن في حيِّز الاقوى من الصنفين ، وانْ لم تجد بينكما ما يُوجب العداوة أزَلْت عن قلبك باب الظنة ، وكنت على ما لم تزل عليه لصاحبك من الثقة •

وقد استخرج أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أشياء من الاحكام لما عدم البنات فيها ، وتجاحد[5] أهل الدعوى ، ولزموا الانكار بهذا النوع من الاستخراج • فمن ذلك أنَّه لما أُتي بامرأتين وصبي وادَّعتْ كل واحدة منهما أنّ الصبي ابنُها ، أعمل فكره وظنه ، فعلم أنّ من شأن الوالدة الرقةَ على الولد ، والمحبةَ لدفع الآفة عنه ، فقال لقنبر[6] خذ السيف واقطع الولد نصفين ، وادفع الى كل واحدة منهما نصفه »•

---

(١) الزيادة من س

(٢) لم ترد فى س

(٣) وتر ـ يتر وترا وترة فلانا أفزعه اصابه بظلم أو مكروه الوتر الانتقام أو الظلم

(٤) استبرأ الشيء اذا بلغ غايته لتقطع الشبهة وقد خففت همزته

(٥) كذا فى س أما فى الاصل وتجاهل

(٦) اسم مولى الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه

فلما سمعت الوالده بذلك أدركها الاشفاق ، فقالت أنا أسمح بحصتي لصاحبي • فعلم أنَّه ابنها فسلَّمه إليها • وكذلك فعل بالرجلين اللذين ادعى كل واحد منهما أنّ الآخر عبدُه ، فانه علم ما يتداخل النفس من الجزع عند [٣٦] معاينة الموت ، وانّ تلك الحال تذهل عن لزوم الدعوى، وتشغل عن طلب الحجة ، فقدمهما ومد أعناقهما ، وقال لبعض أصحابه اضرب عنق العبد فثنى العبد عنقه حذراً من السف ، فظهر[1] بذلك أنه العبد دون الآخر ، فسلمه الى صاحبه •

وكل[2] هذه الأحوال التي عددناها انما تقع أوائلها بالظن ، فانْ شهد لها ما يخرجها الى اليقين صارت يقنا ، وإلاّ كانت تهمة وظنة وإثما • ألا ترى أنك تظن بالترجمة أنها حروف[3] ، فاذا أدرتها في سائر المواضع التي تثبت صورها فيه ، وامتحنْتَها فوجدتها مصدقة لظنك ، حكمت بصحتها ، وإذا خالفَت علمت أنّ ظنك لم يقع موقعه فأوقعه على غير تلك الحروف الى أنْ يصح •

ويشهد لما قلناه من أنّ الظن إذا لم يشهد له ما يقويه ويحققه فليس ينبغي أن نلتفت اليه ، قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة لايسلم منهن أحد الطِّيَرَةُ ، والظن ، والحسد • قيل فما المخرج منهن يارسول الله ؟ ، قال إذا تطيرْت فلا ترجع ، واذا ظنَنْت فلا تحقق ، واذا حسدت فلا تَبْغِ »[4]

وقد حصل الآن لنا [5] من علوم ما تبين عنه الاشياء بذواتها

---

(١) في س وظهر

(٢) في س فكل

(٣) في س حروف ما

(٤) في النهاية لابن الاثير ج ٣ ص ١٥٢ ومنه الحديث ثلاث لا يسلم أحد منهن الطيرة والحسد والظن » قيل فما نصنع ؟ قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق » وللرسول (ص) أحاديث كثيرة في الطيرة (ينظر سنن ابن ماجة ج٢ ص ١١٧٠ ـ ١١٧١ والنهاية ج ٣ ص ١٥٢)

(٥) في س لنا الآن

يقـين ، وهو ما تعترف العقول بصحتـه ويلزمهـا الاقرار بـه
و تصديق »[1] ، وهو ما تقتنع النفوس به ، وانْ كان في الممكن أن[٣٧]
يقع غيره أوكد من موقعه . و « ظن » قد احتيط فيه حتى وقع موقع اليقين
عند مستعمله •

وقد شبهت القدماء اليقين من هذه العلوم بحـكم القـاضي ،
و التصديق بحكم صاحب المظالم ، و « الظن » بحكم صاحب الشرطة
وطلبوا في الاشياء اليقين ، فاذا وجدوه تركوا غيره ، فاذا عدموه طلبوا الاقناع
الذي يقع به التصديق ، فان وجدوه أخذوا به ، وإن لم يجـدوه أعملوا
الظن حتى يستخرجوا به علم ما يحتاجون اليه[2] • وكذلك الحقوق انمـا
تطلب من الحكام بالبينات العادلة والشهادات القاطعة[3] فيما يحضره العدول،
فان كان الحق مما لم يشهده العدول [طلبوا الاقنـاع و][4] طُلب من
أصحاب المظـالم بالـكشف ومسألة أهل الخـبرة من المشهـورين [5]
والمجاورين[6] • فان كان مما لم يشهده أحد ، وأخذ سراً ، طلب من صاحب
الشرطه فوقع الظن على أهل التهمه ، ومن قد جرت[7] عادته بالريبـة
فبسط عليهم ويحتال في تقريرهم الى أنْ يظهر ماعندهم • وقد يجوز أنْ
يكون ممن توقع التهمة عليه من هو بريء إلاّ أنّه لا يتوصـل[8] الى
استخراج الحقوق من اللصوص واشباههم إلاّ بمثل هذه الحال ، ولو طلب
في ذلك السّنة من العدول المرضيين وأخيار المستورين من المجاورين ما تهيأ
استخراج سرقة أبدا • فليس في هذه الاحكام[٣٨] الثـلاثة إذا خرج كل

---

(١) فى الاصل والصديق والتصحيح من
(٢) فى ما يحتاجون اليه
(٣) فى س بالبينة العادلة والشهادة القاطعة
(٤) الزيادة من
(٥) فى المستورين وهم المعروفون بالعفة
(٦) المجاورون العاكفون فى المساجد
(٧) فى وقد جرت
(٨) فى توصل

واحد منها من معدنه وجرى على ترسب ما وضع له ، ما ينسب الى ظلم ولا جور[1] ، ولكن ان اختلفت مواقعها ومخارجها فقضى القاضي بالكشف والمسأله ، وقضى صاحب المظالم بالظن والتهمه ، وقضى صاحب الشرطه بالعدول والسنه ، سبب كل واحد منهم الى الجور ، لعدوله عما توجبه رتبه ، وخروجه عن الرسم الذي رسم له • وكما لا يستغنى بواحد من هؤلاء الحكام الثلاثه عن باقيهم ، فكذلك لايستغنى في استخراج بواطن العلوم بواحد من هذه الوجوه التي ذكرناها عن سائرها •

وهذا فما أوردنا[2] ذكره من الاعتبار مقنع ، إن شاء الله •

---

(١) فى س الى جور ولا ظلم
(٢) فى س أردنا

البيان الثاني

الاعتقاد

باب

البيان الثاني وهو الاعتقاد

قد قلنا إنّ الاشياء إذا بُيِّنت بذواتها للعقول ، وترجمت عن معانيها [وبواطنها][1] للقلوب ، صار مايكشف للمبين من حقيقتها معرفه وعلماً مركوزين في نفسه • وهذا البيان على ثلاثه أضرب فمه حق لاشبهة فيه ، ومه علم مشبه يحتاج الى تقويته بالاحتجاج [فيه][2] ، ومنه باطل لا شك فيه •

فأما الحق الذي لاشبهه فيه فهو علم اليقين ، واليقين ماظهر من[3] مقدمات قطعية[4] كظهور الحرارة للمتطبب عند توقد اللون ، وسرعه النبض واحمرار البول[5] • أو عن [٣٩] مقدمات ظاهرة في العقل كظهور تساوي الاشياء اذا كانت مساوية لشيء واحد ، وكظهور زيادة الكل على الجزء • أو عن مقدمات خلقية مسلمة بين جميع الناس كظهور قبح الظلم ، وكل خبر أتى على التواتر من العامة ، أو التواتر من الخاصة ، أو سمع من الانبياء والائمة • وكل هذا يوجب العلم ، ومنْ شكّ في شيء منه كان

---

(١) الزيادة من س
(٢) س
(٣) في س عن
(٤) في س طبيعية
(٥) في الاصل اللون والتصحيح من س

آثما ، ولذلك صار من شك في الباري – عز وجل –[1] كافرا ، لان نتيجة المعروفه به عن مقدمات ظاهرة للعقل ، وكذلك من شك فيما تواترت به الروايه ، أو ضمنه الكتاب الذي نقله من تجب بنقله الحجه[2] •

فأما[3] المشبه الذي يحتاج الى التثبت فيه ، واقامه الحجه على صحته ، فكل نتيجه ظهرت عن مقدمات غير قطعيه[4] ولا ظاهره للعقل بأنفسها ولا مسلمه عند جميع الناس ، بل يكون مسلمه عند أكثرهم ، أو يظهر للعقل تغيرها وبغير الفحص عنها والاستدلال عليها • وذلك كرأي كل قوم في مذاهبهم ، وما يحتجون به لتصحيح اعتقاداتهم ونحلهم[5] ، وكل خبر أتى به الآحاد والجماعات التي لايبلغ خبرهم أنْ يكون متواتراً[6] ، بل يجوز على مثلهم في العادة الاجماع على الكذب والاتفاق عليه إذا كانوا عدولاً ولم يخالف قولهم [٤٠] ما جرى به العرف والعادة ، وذلك مثل روايات كل قوم فيما اعتقدوه وأخبارهم عن أهل العداله عندهم فيما اجتلبوه[7] ، وكل ظن قويت شواهده ، وكان الاحتياط في الرأي والدين تغلبه • وكل هذه الامور التي عددناها فانما يأتي العلم بها على طريق التصديق لا على اليقين ، والحجه على معنى الاقناع لا البرهان ، وهي توجب العمل ولا توجب العلم • وليس على منْ شكّ فيها إثم ولا لوم ، وذلك كالحكم بالشاهدين وتصديقهما في الحقوق ، وإنْ كنّا لانعلم حقيقة قولهما ، ولا نشهد بصحة غيبهما ، لانهما قد يجوز أنْ يكونا كاذبين ، إلاّ أنّ علينا العمل بما شهدا به إذا كانا عدلين مرْضيين ، وكذلك ما أتانا من الاخبار في الاحداث التي تنقض الوضوء من الدم السائل ، والقهقهة في قول العراقيين ،

---

(١) في س تعالى
(٢) ننظر بحث مدارك اليقين والاعتقاد في كتاب محك النظر في المنطق للامام الغزالي ص ٥٧ وما بعدها
(٣) في س واما
(٤) في س طبيعة
(٥) لم ترد في س
(٦) س التي لا تبلغ تكون تواترا
(٧) في الاصل اجتنبوه والتصحيح من س

والملامسه ومس الدكر في فول أهل الحجاز ، فان ذلك كله يوجب العمل على من صحت عنده عدالة المخبر له ، وليس يوجب العلم ، ولا يكون من سَك في ذلك أو جحده آثماً •

وأما الظن فانه إذا فويت شواهده ، وعضده من الرأي ما يوجبه ، فانما يجب العمل عله ، ولا يجب العلم بحقيقته • والفرق بيه وبين ما نحن فه يأتي من الاخار عن الآحاد[1] ، ومن القياس المقنع ان ذلك مقبول على ظاهره ؛ فانا نقبل [٤١] كل آت به ولا نتهمه بكذب[2] • وكل نتيجةظهرت عن مقدمه يجوز[3] استعمالها عد أهل النظر ، وان لم نشهد بصحه ذلك• ولسنا نقل الظن على ظاهره ، ولا نعمل عليه إلاّ إذا شهد له غيره ، فهو كخبر الفاسق أو الكافر اللذين لايكذبان ولا يصدقان فه إلاّ أنْ يظهر لسامعهما مايوجب التصديق أو التكذيب فعمل عله •

وأما الباطل الذي لا شبهة[4] فيه ، فما ظهر من[5] مقدمات كاذبة مخالفه للطبعه ، مصادة للعقل ، أو جاء في أخبار الكاذبين الذين يخبرون بالمحال وما يخالف العرف والعادة ، وذلك مثل اعتقاد السوفسطائية[6] انه لا حقيقه لشيء من الاشياء ، وأنّ الامور كلها بالظن والحسان ، واعتقادهم حقيقة ما يقولونه دليل على أنّ الاشياء [لها][7] حقائق في أنفسها ، فانهم مبطلون في دعواهم • وكأخبار النصارى عن المسيح ـ عليه السلام[8] ـ بأنه كان بشراً فصار إلهاً ، وكان مُحْدَثا فصار قديما ، وانّ الواحد الذي هو

---

(١) في والفرق بينه وبين ما يأتي من الاخبار عن الآحاد
(٢) في س فانا نقبل كل خبر جاءنا به من لا نتهمه بكذب
(٣) سقطت في أصل وقد وضع المحققان كلمة [صح] لنصح السياق
(٤) في لا شك
(٥) في س عن
(٦) السوفسطائيون جماعة من الفلاسفة قبل سقراط كانوا يعلمون البلاغة والخطابة انكروا امكان الوصول الى حقائق موضوعية ثابتة اذ الحقيقة عندهم ذاتية نسبية تختلف باختلاف الافراد (الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٣٤)
(٧) الزيادة س
(٨) لم ترد في س

جزء للثلاثه ، ثلاثه من غير تفريق ، وان الثلاثه التي هي كل للواحد ، واحد من غير جمع [وتركيب][1] . واتيانهم في ذلك بالمحال الذي لايعقل .

ولمّا أنْ كان الله ـ عز وجل ـ قد أمرنا أن نعتقد الحق ونقول به ، وأنْ لا نعتقد [٤٢] الباطل ولا ندين به ، فقال الله ـ عز وجل ـ وقل الحق من ربّكم [2] . وقال ألَم يُؤْخَذْ عليهم ميثاق الكتابِ أن لايقولوا على الله إلاّ الحق ، وقد درسوا ما فيه »[3] وعرفنا زهوق الباطل وخسران أهله فقال ـ عز وجل ـ[4] وقُل جاء الحق وزهق الباطل ، انّ الباطل كان زهوقا »[5] . وقال وخسر هنالك المُبْطِلون »[6] ، وجب أنْ يحتاط العاقل لنفسه ودينه فلا يعتقد إلاّ حقاً، ولا يكذب إلاّ بباطل ، ولا يقف إلاّ عند شبهة حتى لايكون ممن شهد بما لم يعلم ، أو كذب بما لم يحطْ بعلمه .

وإذا نظرنا في الثلاثه الأضرب التي قدمنا ذكرها ، وجدنا من الواجب أنْ نعتقد صحه جميع ماذكرنا أنّه يقين وحق لاشبهة فيه ، ونشهد بصحه ذلك فلا تتخالجنا الشكوك فيه ، فانا متى شككنا في شيء منه أخطأنا وأثمنا ـ كما قلنا قبل هذا الموضع ـ وأنْ ننظر فيما أتى من الصنف الثاني الذي قد وقع الاشتباه فيه ، وادعى كل قوم اصابة الحق فيه . فانْ كان مما آتى من جهة [الآحاد][7] والقياس ، احتطنا فيه بتصحيح المقدمات التي انتجته[8] ، وحراستها من المغالطة التي قدمنا ذكرها . فاذا صحت ميّزناها على كم وجه تُقال[9] إنْ كانت مما يقع لفظه على معانٍ كثيرة ، وننظر

---

(١) الزيادة من س
(٢) سورة الكهف الآية ٢٩
(٣) سورة الاعراف الآية ١٦٩
(٤) سقطت في س
(٥) سورة الاسراء الآية ٨١
(٦) سورة غافر الآية ٧٨
(٧) الزيادة من س
(٨) س التي هي نتيجة
(٩) في الاصل على كلم المقال والتصحيح من س

أي وجه منها هو مراد المتكلم في قوله • فاذا ميزنا ذلك استخرجنا فصولها التي تنفصل بها من غيرها [٤٣] حتى يظهر الحد الذي يفرق بينهما وبين ما يباينها • فاذا فعلنا ذلك صححنا التشبيه وألحقنا كل شيء بما يشبهه • فاذا أتينا بذلك على هذا الترتيب والتحصيل صح لنا ما نريد بصحيحه بالقياس ، ان شاء الله • وإنْ كان مما أتى من جهة الخبر عن الآحاد والجماعات[١] القليله العدد ، احتيط في ذلك أولاً بعرضه على العقول ، فان باينها وضادها فهو باطل ، وإنْ لم يباينها[٢] وكان مما يجوز في العقل ووقوع مثله يثبت في أمر نقلها[٣] حتى لاتؤخذ إلا ممن ظهرت عدالته ، ولم يتهم بكذب ، ولا وهم في خبره ، ولم يكن فيما أخبر به[٤] جارا الى نفسه ولا دافعاً عنها ، ولم يعارضه خبر مثل خبره يبطل ما أخبر به[٥] •

وبجميع ماذكرناه[٦] قد جاء القرآن وجرت الاحكام ، فقال الله ـ عز وجل ـ وأشهدوا ذَوَي عدْلٍ منكم [٧] ، وقال إنْ جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا [٨] • واجمعت الأمه على أنْ لا تقبل دعوى أحد لنفسه ولا شهادته فيما جر اليها أو دفع عنها ، وعلى أنّ الاخبار إذا تكافأت بطلت • ثم انْ كان الخبر في[٩] أمر الدين ، عُرِض على كتاب الله ـ عز وجل ـ الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[١٠] ، فان وجد مخالفا خلاف مضادةٍ علم أنّه ليس من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛

(١) في س من جهة الآحاد من الخبر والجماعات
(٢) في س ينافيها
(٣) في س نقلها
(٤) في س خبر به
(٥) في س خبر به
(٦) في س ما ذكرنا
(٧) سورة الطلاق الآية ٢
(٨) سورة الحجرات الآية ٦
(٩) في س من
(١٠) قال تعالى في سورة فصلت الآيتان ٤١ ٤٢ ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

لان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ[1] [٤٤] لايصاد كتاب الله ـ عز وجل ـ[2] • وإن كان الخلاف من جهه خصوص وعموم[3] ، وناسخ ومنسوخ[4] ، ومحكم ومتشابه[5] ، ومجمل ومفسر[6] ، كان ذلك معمولا عليه ، مأخوذا به على الشرائط التي ذكرناها في كتاب التعبد »[7] •

وإن لم يوجد لذلك أصل في كتاب الله ـ عز وجل ـ[8] وكان مما يجوز التعبد به ، فليس ينبغي أن يدفع ؛ لانّ الله ـ عز وجل ـ قد شرع على لسان رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شرائع لم يسمها في كتابه ، منها[9] رجم الزاني المحصن[10] ، واليمين مع الشاهد[11] ، وتحريم كل ذي ناب ومخلب ، وأشباه لذلك •

ولذلك قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أوتيت الكتاب ومثله معه » ، أي من السنن التي شرعها الله ـ عز وجل ـ على يده[12] • وقد روي[13]

---

(١) لم ترد في س

(٢) لم ترد في س

(٣) العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وهو ثلاثة أنواع الباقي على عمومه والعام المراد به الخصوص والعام المخصوص والخاص عمومي يراد به الخصوص (ينظر الاتقان ج ٢ ص ١٦ ومناهل العرفان ج ١ ص ١١٦)

(٤) النسخ في الحكم تبديله برفعه ووضع غيره مكانه قال الائمة لا يجوز لاحد يفسر كتاب الله الا بعد ان يعرف منه الناسخ والمنسوخ (ينظر البرهان للزركشي ج ٢ ص ٢٨ والاتقان ج ٢ ص ٢٠)

(٥) اختلف في تعيين المحكم والمتشابه فقيل المحكم ما عرف المراد منه أما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل المحكم ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل أوجها (ينظر الاتقان ج ١ ص ٢ والبرهان للزركشي ج ٢ ص ٦٨)

(٦) المجمل ما لم تتضح دلالته وهو واقع في القرآن خلافا لداود الظاهري (الاتقان ٢ ص ١٨)

(٧) هذا الكتاب لم نعثر عليه في مؤلفات قدامة بن جعفر ويبدو انه لصاحب الكتاب وهو مما يؤكد كتاب البرهان ليس لقدامة

(٨) لم في س

(٩) في س فمنها

(١٠) المحصن المتزوج

(١١) أي احلاف المدعي اليمين مع وجود الشاهد

(١٢) في س شرعها الله على يديه

(١٣) في س وروى عنه

عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال « لا ألفين أحدكم متكئا على اريكته ، ياتيه الامر من أمري فيقول لا أدري . ماوجدت في كتاب الله ـ عز وجل ـ عملت به »[١] . بل يؤخذ بذلك إذا أتى عن الثقات ، وكان مما يجوز أن يعبد الله ـ عز وجل ـ[٢] به عباده ، ولم يضاد العقل والكتاب. فاذا[٣] أتت أخبار الثقات بالشيء وضده ، ولم يكن في نقلة الخبرين من يتهم بقله ضبط ، ولا وهم ، ولم يكن الخلاف في ذلك من جنس ما قدمنا إلا أنَّه من روايه الشيعه عن الائمه ـ عليهم السلام ـ فقد علم أنَّهم ـ صلوات الله عليهم ـ[٤] لا [٤٥] يأمرون بالشيء وضده ، لانهم حكماء ، والمناقضه عن الحكماء منفية [فقد][٥] أحاط العلم أن سبب الخلاف في ذلك انما هو خروج الجواب في أحد الحالين على سبيل التقية والتقية انما هي فيما خالف فيْنا العامة ، فلذلك أوصوا ـ عليهم السلام ـ فيما يؤثر عنهم ، ولا يختلف فيه علماؤهم ، بأن نعمل[٦] فيما تضادت به الرواية عنهم بما يخالف فينا العامة وعملها ، وان نقل الينا أصحابهم عنهم [٧] ـ عليهم السلام ـ ما لا يُعلم[٨] مخرجه ، [وقفنا فيه و][٩] وكلناه الى عالمه ولم نعتقد في شيء منه تصديقاً ولا تكذيبا ، الى أنْ يتبين لنا مايوجب أحدهما فنعتقده إذا كان اعتقاد الباطل عندنا كدفع الحق ، وبذلك أمرونا فقالوا الامور ثلاثة

---

(١) كذا في الاصل اما في س ما وجدت في كتاب الله عملت
وفي النهاية لابن الاثير ج ص ٢٦٢ لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته أي لا أجد والقى يقال ألفت الشيء ألفيه الفاءا اذا وجدته وصادفته ولقيته

(٢) لم في س

(٣) في س واذا

(٤) في س عليهم السلام

(٥) الزيادة من س وهي جواب للشرط الذي صدرت به الجملة وهو قوله فاذا اتت

(٦) في س يعمل

(٧) لم ترد س

(٨) في س نعلم

(٩) الزيادة من س

فأمر تبين [1] لك رشده فاتبعه ، وأمر تبين [2] لك غيه فاجتنبه ، وأمر اشبه عليك فكِلْه الى عالمه » .

وهذا ما في الاعتقاد [وبالله التوفيق والسداد][3] .

(١) فى س يتبين
(٢) فى س يتبين
(٣) الزيادة من س

البيان الثالث

العبارة

باب
البيان الثالث وهو العبارة [1]

فأما[2] البيان بالقول ، فهو العبارة وقد قلنا إنّه يختلف باختلاف اللغات ، وإنْ كانت الاشياء المبين عنها غير مختلفه في ذواتها ، وانَّ مــــه ظاهراً ، وانَّ مه [3] باطنا • وان الظاهر منه غير محتاج الى تفسير ، وانَّ الباطن هو المحتاج الى التفسير ، وهو الذي يوصل اليه بالقاس والنظر[٤٦] والاستدلال والخبر • ونحن نذكر الآن ذلك بشرحه ـ إن شـــاء الله ـ فنقول

إنّ الذي يوصل الى معرفته من باطن القول بالتميز والقاس مــل قول الله ـ عز وجل ـ إعملوا ما شئْتُم، إنَّه بما تعملون بصيرٌ »[4].
وهو لم يفوض اليهم أنْ يعملوا بما أحبوا ، ولم يخلهم من الامر والنهي ومله قول الله ـ عز وجل ـ[5] فمنْ شاءَ فليؤمنْ ، ومَنْ شـــاء فليكْفُرْ »[6] • فلم يطلق لهم الكفر ، ولم يبحهم إياه • فهذا وإنْ كان

---

(١) جاء فى النسخة المطبوعة (ص ٤٣ هامش ١) وقد ضمن المؤلف هذا الباب كلامه على الوجه الرابع من أوجه البيان عنده وهو البيان بالكتاب » وهذا غير صحيح كما سنرى ـ لان نسخة الاسكوريال التى اعتمد عليها المحققان الفاضلان ناقصة

(٢) فى س واما

(٣) فى س ومنه

(٤) سورة فصلت الآية ٤٠

(٥) فى س ومثله قوله

(٦) سورة الكهف الآية ٢٩

ظاهره التفويض اليهم فان باطنه التهدد والوعيد لهم[1] ويدل على ذلك قوله[2] بعقب هذا

إنّا اعتدْنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقُها ، وانْ يستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمُهْلِ يَشوي الوجوه ، بئس الشراب ، وساءتْ مرْتَفَقاً »[3] •

وأمَّا مايوصل اليه بالخبر فمثل الصلاة التي هي في اللغه الدعاء ، والصيام الذي هو الإمساك ، والكفر الذي هو ستر الشيء ، فلولا ماأتانا من الخبر في شرح مراد الله – عز وجل –[4] في الصلاة والصيام ومعنى الكفر ، لما عرفنا باطن ذلك ، ولا مراد الله – عز وجل – في الصلاة والصيام[5] ، ولا كان ظاهر اللغة يدل عليه ، بل كنا نسمي كُل من دعا مصليا ، وكل من أمسَك عن شيء صائما ، وكُل مَن ستر شيئا كافراً • فلما أتانا الرسول – صلى الله عليه وسلم – بحدود الصلاة من التكبير والركوع والسجود والتشهد ، وبحدود الصيام من ترك الاكل والشرب [٤٧] والنكاح نهاراً ، وان الكافر الذي يجحد الله–عزوجل–[6] ورسله ، وصَلْنا الى علم جميع ذلك بالخبر ، ولولاه ما عرفناه •

وللغة العربية التي نَزَلَ بها القرآنُ ، وجاء بها عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – البيان ، وجوهٌ وأقسام ومعانٍ وأحكام[7] ، متى لم يقف عليها مَنْ يريد تفهم معانيها ، واستنباط ما يدل عليه لفظها ، لم يبلغ مراده ، ولم يصل الى بغيته • ومنها ما هو عام للسان العرب وغيرهم ، ومنها ما هو خاص له دون غيره ، ويجمع ذلك في الاصل الخبر والطلب•

★ ★

---

(١) فى س التهدد لهم والوعيد
(٢) لم ترد فى س
(٣) سورة الكهف الآية ٢٩
(٤) لم ترد فى س
(٥) فى س ولا مراد الله فيه
(٦) لم ترد فى س
(٧) فى س وجوه وأحكام ومعان واقسام

والخبر كل قول أفدت به مسمعه ما لم يكن عنده كقولك
قام زيد ، فقد أفَدْتَه العلم بقيامه . ومن الخبر ما يبتدىء المخبر به
فيخص باسم الخبر ، ومنه ما يأتي [به][1] بعد سؤال فيسمى جوابا ،
كقولك في جواب من سألك ما رَأْيُك في كذا ؟ فتقول رأيي
كذا . وهذا يجوز أنْ يكون [ابتداء منك فيكون][2] خبراً ، فاذا أتى
بعد سؤال كان جوابا ـ كما قلنا .

★ ★

والطلب كُل ما طلبته من غيرك . ومنه الاستفهام ، والنداء ،
والدعاء ، والتمني[3]، لانّ ذلك كله طلب ، فانك انما تطلب من الله ـ عز
وجل ـ[4] بدعائك ومسألتك ، وتطلب من المنادى الاقبال اليك أوعلك[5]،
وتطلب من المُسْتَفْهِم [منه][6] بذل الفائدة لك .

ومن الاستفهام [٤٨] مايكون سؤالاً عما لاتعلمه لتعلمه فيخّص
باسم الاستفهام ومنه مايكون سؤالاً عما تعلمه لتقر لك به ، فيسمى
تقريرا ومنه ما يكون ظاهره الاسفهام ومعناه التوبيخ كقوله
ـ تعالى ـ ألَمْ يأْتكمْ رُسُل منكم يقُصون علكم آياتي ،
ويُنْذرونكم لقاء يومكم هذا »[7]. ومن السؤال ماهو محظور[8] ، ومنه
ما هو مفوض . فالمحظور ماحظرت[9] فيه على المجيب أنْ يجيب إلاّ
بعض السؤال ، كقولك ألحماً أكلت أم خبزاً ؟ فقد حظرت[10]

(١) الزيادة من
(٢) الزيادة من
(٣) فى س الاستفهام والدعاء والنداء والتمنى
(٤) لم يرد فى س
(٥) عليك أو اليك
(٦) س
(٧) الانعام الآية ١٣٠
وهذه الانواع فى تدخل خروج الاستفهام معناه الحقيقى
(٨) الاصل محصور والتصحيح من س
(٩) فالمحصور ما حصرت
(١٠) حصرت

عليه أن يجيبك إلاّ بأحدهما • والمفوض كقولك ما أكلْت ؟ فله أنْ يقول ماشاء من المأكولات ، لانك قد فوضت[1] الجواب اليه •

وليس في فنون القول ما يقع به[2] الصدق والكذب غير الخبر والجواب ، إلاّ أنّ الصدق والكذب يستعملان في الخبر ، ويستعمل مكانهما في الجواب الخطأ والصواب ، والمعنى واحد ، وان فرق في اللفظ بينهما[3] • وكذلك يستعمل في الاعتقاد في موضع الصدق والكذب الحق والباطل ، والمعنى قريب من قريب •

★ ★

والخبر منه جزم ، ومنه مستثنى ، ومنه ذو شرط •

فالجزم مثل زيد قائم ، فقد جزمت في خبرك على قيامه •

والمستثنى قام القوم إلاّ زيداً ، فقد استثنت زيدا ممن قام

وذو الشرط إذا قام زيد صرْت اليك ، فانما يجب مصيره اليه اذا قام زيد ،[٤٩] فهو متعلق[4] بشرط •

وكل واحد من هذه المعاني إمّا أن يكون مثبتاً أو منفيا[5] • فالمثبت كقولك قام زيد ، والمنفي ماقام زيد • والمستثنى من المثبت منفي ، ومن المنفي مثبت[6] • وليس يخلو الخبر المثبت أو المنفي من أنْ يكون واجباً ، أو ممتنعا ، أو ممكنا • فالواجب مثل حرارة النار ، لانها واجبة[7] في طبعها والممتنع مثل حرارة الثلج ؛ لان ذلك ممتنع في طبعه • والممكن مثل قام زيدٌ ؛ لانه قادر عليه ، جائز أنْ يقع

---

(١) في لانك فوضت
(٢) في س صنوف القول وفنونه ما يقع فيه
(٣) في س فرق اللفظ بينهما
(٤) في س معلق
(٥) في س واما ان يكون منفيا
(٦) في س والمنفي اذا استثنى منه مثبت
(٧) في حر النار وثرها لانه واجب

منه ، وأنْ لا يقع[1] .

ثم لا يخلو الخبر بعد هذا كله من أنْ يكون عما مضى مثل « قام زيد » او عما يستقبل مثل « يقوم زيد » . أو عمّا أنت فيه ، مثل قولك « قائم زيد » . ولا يخلو مع ذلك من أنْ يكون عاماً كلياً ، أو خاصا جزئيا ، أو مهملا . فكُل ما ظهر فيه حرف العموم فهو عام كقولك « كُل القوم جاءنا » و« جميع المال أنْفقت » . ومنه قوله[2] ـ عز وجل ـ: « كُل شيءٍ هالك إلاّ وَجْهَه »[3] ، فهذا لايجوز أنْ يراد به الخصوص لظهور حرف العموم فيه ، وكُل ماظهر فيه حرف الخصوص فهو خاص كقولك « بعض المال قبضْت » و « من القوم من جاءنا » ومثله قول الله ـ عز وجل ـ « ومِن الاعرابِ مَنْ يتخذُ ما يُنْفِق مغْرما »[4] فهذا لايجوز أن يراد به العموم لظهور حرف الخصوص فيه ، ومالم يظهر فيه حرف العموم ولا حرف الخصوص فهو مهمل . وقد يكون عاما [وقد][5] يكون [٥٠] خاصا ، واعتباره أنْ تنظر ، فإن كان في الاشياء الواجبه أو الممتنعة فهو عام ، وإنْ كان لفظه واحداً كقول الله ـ عز وجل ـ « بل الانسانُ على نَفْسِه بصيرة »[6] ، لانه من الواجب أنْ يكون كُل أحد على نفسه بصيرةً . وإنْ كان في الممكن فهو خاص كقول الله ـ عز وجل ـ « الذين قال لهم الناس إنَّ الناس قدْ جمعوا لكم فاخْشوْهم ، فزاد هم إيماناً »[7] . فهذا خاص وإن كان لفظه على الجماعة[8] ، لانّ القول ممن قال ، والجمع ممن جمع من الاشياء الممكنة ، وجائز أنْ يقع منهم وأنْ لا يقع ، فهذا أصل يُعمل

---

(١) في س وجائز ان يقع وان لا يقع
(٢) في س الله
(٣) سورة القصص الآية ٨٨
(٤) سورة التوبة الآية ٩٨
(٥) الزيادة من س
(٦) سورة القيامة الآية ١٤
(٧) عمران الآية ١٧٣
(٨) في وهذا لفظه على الجماعة

عليه[1] في الخاص والعام والمهمل • ومن البين للعقل أن الاخبار المثبتة الجازمة في الامر الواجب ماضيها ومستقبلها وما أنت فيه منها ، وعامها ، وخاصها ، ومهملها ، صدق أجمع ، وانّ منفيات ذلك كله كذب ، وانّ مثبتات هذه الاخبار في الاحوال التي قدمنا ذكرها اذا كانت في الممتنع فهي كذب ، ومنفياتها صدق ، وانّ جميع هذه الاخبار في هـــذه الاحوال اذا جاءت في الامر الممكن فقد يكون صدقا ، وقد يكون كذبا •

وقد دللنا[2] على جمل ما يعرف به الصدق في ذلك من الكذب ، ولم نستَقْصها لئلا يطول الـكتاب بها ، وهي في كتب المنطقيين مشروحة ، فمن أراد علمها فليطلبها هنالك ان شاء الله • [٥١]

واعلم أنّ من الاخبار ، أخباراً تقع بها الفائدة ولا يحصل منها قياس يوجب حكماً فمن ذلك الخبر المنفي ، فانّه يفيدنا انتفاء الشيء الذي ينفيه ولا يحصل في نفوسنا منه حكم ، ذلك قولنا زيد غير قائم فلم يحصل [لنا من][3] هذا القول غير العلم بانتفاء القيام عنه • ثم لسنا ندري على أي حال هو من قعود أو اضطجاع أو سجود • والخبر الذي بشرط لايحصل في النفس منه حكم ، لانا اذا قلنا اذا قام زيد صرْت اليك» فلس يحصل في نفس المخاطب علم بمصير المخاطب اليـــه ؟ لانه معلق بقيام زيد الذي يجوز أنْ يقع وأنْ لا يقع •

والـكذب اِثبات شيء لشيءٍ لا يستحقـه [أو نفي شيء عن شيءٍ يستحقه • والصدق ضد ذلك ، وهو اثبات شيءٍ لشيءٍ يستحقه ، أو نفي شيءٍ عن شيءٍ لايستحقه][4] • والخلف في القول اِذا كان وعـداً دون غيره ، وهو أنْ يعمل خلاف ما وعد ، فقال « أخْلَفَ فلانٌ وعْده »،

---

(١) س به

(٢) الاصل دلك والتصحيح س

(٣) الزيادة من

(٤) س

ولا يقال كذب • وقد يخلف الرجل الوعد بفعل ماهو أشرف منه ، فلا يقال أخلف وعده وذلك كرجل وعد رجلاً بثوب فأعطاه ألف دينار فقد تفضل عليه ، وانْ كان قد عمل به خلاف ماوعده • ولا[1] يسمى ذلك مخلفاً لوعده ، وبهذا تعلق من أبطل الوعيد ، فزعموا أنّ انجاز الوعد كرم ، وأنّ إخلاف الوعيد عفو وتفضل ، وأنشدوا [من الطويل]

وإني اذا أوْعدْتُه أوْ وعَدْتُه
لاخلفُ إيعادي[2] ، وأنجز موعدي

[52] وعليهم في ذلك كلام لاهل الحق ، ليس هذا موضعه •

★ ★

والنسخ في الحكم تبديله برفعه ووضْع غيره مكانه • وأصله في اللغه وضع الشيء مكان غيره إذا كان يقوم مقامه[3]، ومنه قوله ـ عزوجل ـ: ما نَنْسَخْ من آيهٍ أو نُنسِها نأتِ بخيرٍ منها أو مثلِها «[4] •

والنسخ لايكون في الخبر ، لان الخبر إذا تبدل عن حاله بطُل ، وفي بطلان قول الصادق [وجوب الكذب لامحالة ، وليس يجوز للصادق][5] أنْ يخبر بخبر فيكون ضده ونقيضه صدقا الا أنْ يكون خبره الاول معلقاً بشرط أو استثناء ، كما وعد الله ـ سبحانه ـ قومموسى ـ عليه السلام ـ دخول الارض المقدسة إنْ أطاعوه في دخولها ، فلما

---

(1) س فلا
(2) كذا فى س فى الاصل ميعادى وفى محاضرات الادباء ج٢ ص ٥٦٢
وانى وان أوعدته أو وعدته لمخلف ايعادى ومنجز موعدى
(3) فى أدب الكتاب للصولى ص ١٢٢ والنسخ على معنيين أحدهما أن تنسخ الشىء لما تقدمه فيذهب به فيحل مكانه ومنه قول الله ـ عز وجل ـ ما ننسخ من آية ننسها نأت بخير منها مثلها والمعنى الآخر ينسخ الشىء الشىء فيجىء بمثله مخالف نسخت الكتاب اغادر حرفا منه القرآن انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
(4) البقرة ١
(5) الزيادة من س

عصوه حرَّمها عليهم فلم يدخلها منهم أحد[1] . وكما أوعد[2] قوم يونس ـ عليه السلام ـ[3] العذاب إنْ لم يتوبوا ، فلما تابوا كشف عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا . والى هذا المعنى تذهب الشيعة في البداء[4] على قبح هذه اللفظة وبشاعة موقعها في الاسماع .

فأما الخبر اذا لم يكن معلقا [بشرط ولا][5] بشيءٍ مما ذكرنا ، فليس يجوز أن يقع غيره [موقعه][6] فيكون صدقاً ، ولذلك قال الله ـ عز وجل ـ ما يُبَدَّلُ القولُ لدي وما أنا بظلاّمٍ للعبيد »[7] .

★ ★

والمعارضة في الكلام المقابلة بين الكلامين المتساويين[8] في اللفظ . وأصله من معارضة[9] السلعة بالسلعة في القيمة والمبايعة . وانما [٥٣] تستعمل المعارضة في التقية وفي مخاطبة من خيف شره فيُرضى[10] بظاهر

---

(١) في أحد منهم
(٢) في وعد
(٣) ترد في س
(٤) في الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص ١٤٨ مذهب المختار انه يجوز البداء على الله تعالى والبداء له معان البداء في العلم وهو أنه يظهر له خلاف ما علم ولا أظن عاقلا يعتقد هذا الاعتقاد والبداء في الارادة وهو يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم والبداء في الامر وهو بشيء ثم بشيء آخر بعده بخلاف ذلك

لم يجوز النسخ ظن الاوامر المختلفة في الاوقات المختلفة متناسخة

وانما صار المختار الى اختيار القول بالبداء لانه كان يدعى علم مايحدث من الاحوال اما بوحي يوحى اليه واما برسالة من قبل الامام فكان اذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة وافق كونه قوله جعله دليلا على صدق دعواه وان لم يوافق قال قد بدا لربكم

وكان يفرق بين النسخ والبداء جاز النسخ في الاحكام جاز البداء في الاخبار

(٥) الزيادة من س
(٦) الزيادة س
(٧) سورة ق الآية ٢٩
(٨) في الاصل المتفاوتين والتصحيح من س
في أدب الكتاب ص ١٢٠ عارضت الكتاب بالكتاب انما هو عرضت ذا على ذا وذا على هذا حتى استويا وعارضت داري ببستانه سويت بينهما في القيمة وأخذت هذا بهذا وعارضته في قوله أتيت بمثل ماقال
(٩) في س عارضت
(١٠) في الاصل فيرى والتصحيح من س

القول ، ويتخلص في معناه من الكذب الصراح وذلك مثل قول بعضهم وقد سأله بعض أهل الدولة العباسية عن قوله في لبس السواد ، فقال وهل النور الا في السواد وأراد نور العين في سوادها ، فأرضى السائل ولم يكذب • وكقول شريح[1] وقد خرج من عند عبدالملك[2] في الساعة التي مات فيها وسُئل[3] عن حاله ، فقال « تركته يأمر وينهي » فلما فحص عن ذلك ، قال تركته يأمر بالوصية ، وينهى عن النوح » • وقد قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « رأس العقل بعد الايمان بالله ــ عز وجل ــ مداراة الناس » •

ومن المعارضة قول مؤذن يوسف ــ عليه السلام[4]ــ أيَّتُها العِير إنكم لسارقون »[5] ، وهم لم يسرقوا الصُّوَاع[6] ، وانما عنى سرقتهم إيّاه من أبيه •

وإذا [كان][7] الكذب انما استقبح في العقل ، وخرج عن شريعة العدل من أجل أنّه مخالف لحقيقة الاشياء في أنفسها من غير نفع يقصد به حتى قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « الكذب مجانب الايمان • وقال الله ــ عز وجل ــ ولهم عذابٌ أليم بما كانوا يكذِبون »[8] • وسمى الكاذبين ظَلَمةً ، ولعنهم ، فقال ويقول الاشهادُ هؤلاء الذين كَذَبوا [٥٤] على رَبِّهم ، ألا لعنةُ الله على

---

(١) هو شريح بن الحارث الكندى ولاه عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ قضاء الكوفة فأقام قاضيا خمسة وسبعين عاما توفى سنة ٨٧ هـ وقد جاوز المائة سنة

(٢) في عبدالملك سنة ٨٦ هـ

(٣) في س وقد سئل

(٤) لم ترد في س

(٥) سورة يوسف ٧٠

(٦) في الاصل الصاع والتصحيح من القرآن الكريم (يوسف ٧٢)• والصاع مكيال لاهل المدينة يأخذ أربعة أمداد يذكر ويؤنث الصواع فهو يشرب فيه ــ مذكر ــ وقيل هو الذى كان الملك يشرب منه

(٧) الزيادة من س

(٨) سورة ١

الظالمين»[1] ، كان الكذب إذا اريد به الصلاح العام ، والمنفعة الحقيقية مطلقاً[2] . وقد روي لا كذب إلاّ في ثلاثة مواطن كذب في حرب ، وكذب في اصلاح بين الناس ، وكذب الرجل لامرأته ليرضيها به » . وقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ[3] الكذب كله إثم إلاّ ما نفعت به مسلما ، أوْ دفعْت به عن دين » .

وليس يدخل كذب الانسان لنفع نفسه وضر غيره في هذا المعنى ، لان النفع الحقيقي هو الذي لايقع به ضرر على وجه . وقد اسعمل الناس أشياء ظاهرها كذب ولهم فيها معان تخرجها عنه كتكنيتهم الصبي بأبي فلان ، وهو لم يستحق أنْ يكون أبا ، وربما توفي قبل أنْ يولد له ، وربما ولد له ولد فيسمى ولده [4] بغير ما كني به . فهذا على ظاهره كذب ، ولذلك أبَتْه رهبان النصارى وجماعة من أهل الاديان .

والذي تقصده العرب بذلك[5] في الصغير التفاؤل [له][6] بالحياة ، وطول العمر والولد . وتقصد به في الكبير وذي[7] الشرف ، التعظيم له عن التسمية باسمه ، ولذلك ترى السلطان إذا شَرَّف وزيراً من وزرائه ، أو ولياً من أوليائه كنَّاه . وقد تجعل العرب للرجل الكنية والكنيتين والثلاث على مقدار جلالته في النفوس .

وممن كان له كنى أمير المؤمنين[8]ـ عليه السلام[9] ـ وحمزة[10]

---

(١) ية ١٨
(٢) أى وصباحا
(٣) رضى عنه
(٤) فى وربما ولد له فسمى ولده
(٥) تقصد
(٦)
(٧) فى س وذوى
(٨) الامام على ـ رضى عنه ـ ويكنى بأبى حسن تراب
(٩) لم ترد فى س
(١٠) النبى (ص) وكان يكنى بأبى يعلى وأبى عمارة

ـ رضوان الله عليه ـ [1] [٥٥] • ومن العرب عامر بن الطفيل[2] ، وعمرو بن معدي كرب[3] وغيرهما ، وذلك معروف في أخبارهم •

ومما استعملت فيه العرب أيضا[4] التفاؤل تسميتهم أبناءهم أسداً ، تفاؤلاً بالشجاعة والنجدة والبسالة ، وكلباً تفاؤلاً بالحراسة والمحافظة ، وأشباه ذلك مما سموا به •

ومما قلبوه عن معناه وسموه بغير ما يستحقه على سبيل التفاؤل المفازة ، وانما هي مهلكة • و « السليم » للملسوع ، وانما هو التالف •

ومما أرادوا به التعظيم لرؤسائهم أيضا « اللقب » كتلقيبهم بذي يزن[5] ، ومُكَلِّم الذئب[6] ، والباقر[7] ، والصادق[8] ، والرضا[9] ، وأشباه ذلك •

واللقب يجري على وجهين :

أحدهما بالاشتقاق والتمثيل ، كتلقيبهم الغريض بالغريض[10] لتشبيههم اياه في بياضه بالاغريض وهو الطلع[11] •

---

(١) س أمير المؤمنين وحمزة ـ رضوان الله عليهما ـ

(٢) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر كلاب العامرى كان قيس وكان عقيما لا يولد كان يكنى فى الحرب بأبى عقيل وفى الاسلام على (ينظر الشعر والشعراء ج١ ص ٢٥١)

(٣) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدى من مذحج ويكنى أبا ثور كان من فرسان العرب المشهورين فى الجاهلية وأدرك الاسلام وشهد القادسية (ينظر الشعر والشعراء ج١ ٢٨٩)

(٤) لم ترد فى س

(٥) لقب ملك من ملوك حمير

(٦) لقب جد قوم خزاعة

(٧) لقب محمد علي بن الحسين ـ رضى الله عنه ـ

(٨) لقب جعفر محمد الباقر ـ رضى الله عنه ـ

(٩) لقب علي موسى الكاظم ـ رضى الله عنه ـ

(١٠) الغريض الاول الشخص والثانى اللقب

(١١) فى اللسان (غرض) الغريض الطلع والاغريض الطلع والبرد ويقال كل أبيض طرى وقال ثعلب الاغريض مافى جوف الطلعة ثم شبه به البرد لا الاغريض أصل فى البرد ابن الاعرابى الاغريض الطلع حين ينشق عنه كافوره قال الكسائى الاغريض كل أبيض مثل اللبن وما ينشق عنه الطلع قال برى والغريض أيضا كل غناء محدث طرى ومنه سمى المغنى الغريض لانه أتى بغناء محدث »

والآخر   بالاتفاق كتلقيبهم بالقُلَيْز ر والد مْحاك[1] • وربما لقبوا الانسان بغير لسان العرب كتلقيبهم بالأخشيد[2] وببرجيس[3] •

ومما جرى من الالقاب على جهة التعظيم تلقيب الخلفاء أنفسهم ، ومن رفعوا منزلته من أوليائهم ، وذلك مشهور يغني عن تمنيله

ومن رفعوا منزلته من أوليائهم ، وذلك مشهور يغني عن تمنيله •
ورأس الكلب[6] ، وأنف الناقه قبل أن يُمدح بنوه بذلك[7]

فهذه أقسام العبارة التي يتساوى أهل اللغات في العلم بها ، فأما العرب فلهم استعمالات أخر من الاشتقاق ، والتشبيه ، واللحن ، [٥٦] والرمز ، والوحي ، والاستعارة ، والامثال ، واللغز ، والحذف ، والصرف ، والمبالغه ، والقطع ، [والعطف][8] ، والتقديم والتأخير ، والاختراع ونحن نذكرها بوجيز من القول ، ليعرفها الناظر في هذا الكتاب ، ويحيط بأقسام معاني كلٍ منها — ان شاء الله — •

فمن ذلك

---

(١) لم نعثر على معناهما

(٢) لقب ملك فرغانة قديما

(٣) البرجس والبرجيس نجم قيل هو المشترى وقيل المريخ وفى الحديث ان النبى (ص) سئل عن الكواكب الخنس فقال هى البرجيس وزحل وبهرام وعطارد والزهرة (ينظر النهاية ج١ ص ١١٣ واللسان (برجس)

(٤) الزيادة من س

(٥) فى س ذنب العبد

(٦) الكلب شاعر عاش فى زمن المأمون

(٧) أنف الناقة لقب رجل من تميم وكان بنوه يغضبون من هذا اللقب حتى مدحهم الحطيئة بقوله

سيرى أمام فان الاكثرين حصا والاكرمين اذا ما ينسبون أبا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا

فصاروا يتطاولون بهذا النسب ويمدون به أصواتهم جهارة (ينظر الاغانى ط الكتب ج٢ ص ١٨١) وفيه أن جعفرا سمى انف الناقة لان أباه قريعا نحر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرا هذا أمه فأتى أباه ولم يبق من الناقة الا رأسها وعنقها فقال شأنك بهذا فأدخل يده فى انفها وجر ما أعطاه فسمى أنف الناقة (وينظر محاضرات الادباء ج١ ص ٨٨)

(٨) الزيادة من س

الاشتقاق

وهو ما اشتق لبعض الافعال من بعض ، كما يشتق من الزيادة اسم زيد » و« زياد » و« مزيد و« يزيد » . وهو مأخوذ من شفـِّك الثوب أو الخشبة ، فيكون كل جزء منهما مناسبا لصاحبه في المادة والصورة[١] .

وللاسماء[٢] والافعال في العربية أبنية يحتاج الى معرفتها في الاشتقاق والتصريف . فمن ذلك الاسماء ، وأقل ماجاء منها على حرفين مثـــل مـنْ » و « ما » ، وأشباه ذلك[٣] . وليس يجوز أن يكون اسم على أقل[٤] من حرفين ، لانّ المتكلم لايجوز له أنْ يبتدىء نطقه اِلا بمتحرك، ولا أن يقف اِلاّ على ساكن ، وصار[٥] أقل الاسماء على حرفين لذلك . ولما أشبه ماكان على هذا المثال حروف المعاني مُنـِع من التصرف ، وجعل مَبْنيا . وأصل البناء على السكون[٦] اِلاّ ماكان قبل آخره ساكن فيُحرك لالتقاء الساكنين . فأما ما بُـني[٧] على الفتح فلخفة الفتحة نحو كيفَ »

---

(١) أدخل السكاكي الاشتقاق في التجنيس وعقد له بعضهم ـ كالوطواط ـ فصلا مستقلا وعرف قدامة جعفر المجانس بقوله وأما المجانس فان تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق (نقد الشعر ص ٩٣)

(٢) في س قال وللاسماء

(٣) في س وما أشبه

(٤) في س أقل من حرفين

(٥) في س فصار

(٦) ابن مالك في الالفية والاصل في المبنى يسكنا ولكن المرحـــوم ابراهيم مصطفى نقض ذلك في كتابه احياء النحو

(٧) في س يبنى

أين [أمام][1] وأمّا ما بني على الكسر [فلأنّ الساكن إذا حرك حرك الى الكسر][2] مثل أمس و حذامِ وأما ما بني[3] على الضم فما اعرب في بعض الاماكن مثل « قبل و بعد فانك اذا أضفتهما [٥٧] أعربتهما ، وإذا أفردتهما بنيتهما على الضم فرقا بينهما وبين ما لا يعرب على حال وشرح هذا في كتب اللغة ، وهو يغنينا عن الاطاله فيه

ثم يلي ذلك الثلاثي ، وهو ما بني على ثلاثة أحرف ، وله عشرة أمثلة فَعُل مثل رجُل ، و « فَعَل » مثل جمَل ، و فَعِل مثل كَتِف ، و « فُعْل » مثل بُرْد ، و « فَعْل مثل كَبْش ، و « فِعْل » مثل عِطْر ، و « فُعُل مثل عُنُق و فِعَل مثل عِنَب[4] ، و فُعَل » مثل صُرَد ، و « فِعِل مثل إبِل .

ثم يلي ذلك الرباعي[5] ، وهو على خمسة أبنية « فُعْلُل مثل جلجل[6] ، و فَعْلَل » مثل جَعْفَر ، و « فِعْلِل » مثل سمسم ، و فِعْلَل » مثل دِرْهَم ، و « فِعَلّ » مثل قِمَطْر[7] .

ثم يلي ذلك الخماسي[8] ، وله أربعة أمثلة « فَعَلَّل مثل سَفَرْجَل ، و فِعْلَلّ » مثل جِرْدَحْل[9] ، و « فَعْلَلِل » مثل جحمرش[10] ، و فُعَلِّل » مثل خُزَعْبِل[11] .

---

(١) الزيادة من س
(٢) الزيادة من س
(٣) فى س يبنى
(٤) فى س وفعل — مثل عضد وقد تقدم هذا البناء فى (رجل)
(٥) فى س ثم تلى ذلك بالرباعى
(٦) الجلجل الجرس الصغير ج الجلاجل
(٧) القمطر ماتحفظ فيه الكتب ج قماطر
(٨) فى س ثم تلى ذلك بالخماسى
(٩) الجردحل الوادى والضخم من الابل
(١٠) الجحمرش العجوز الكبيرة
(١١) الخزعبل الباطل من الكلام

وسـائر الاسماء التي تجاوز خمسة أحرف فانها تلحقها زيادات ليست من بناء الاسم ، مثل « عنكبوت » ، وأشباهه .

والحروف التي تسمى حروف الزوائد عشـرة وهي الهمزة ، واللام ، والياء ، والواو ، والميم ، والتاء ، والنون ، والسين ، والالف ، والهـاء [1] .

وليس يأتي في الافعال السالمة شيء على أقل من ثلاثة أحرف ولا أكثر من أربعة أحرف إلاّ مالحقته الزيادة .

والثلاثي[2] ثلاثة أبنية [٥٨] ، وهي « فَعَل » مثل ضَرب ، « فَعُل » مثل كَرُم ، و « فَعِل » مثل عَلِم . فأما « فُعِل » لما لم يسم فاعله كـ ضُرِب فلس بأصل ، ولـكنـه يدخل على[3] كل بناء .

والرباعي السالم له بناء واحد ، وهو « فَعلَل » مثل دحْرَج ، وإذا لحقته الزوائد صارت خمسة عشر بناءاً ، وصار جميعها مع مالا زيادة فيه من الثلاثي والرباعي تسعة عشر بناء[4] .

فمن الأبنية التي تلحقها الزوائد تسعة أبنية في أولها الهمزة ، وهي ألف الوصل ، وهي « اْفتَعَل » نحو افتقد[5] ، و « اسْتَفْعَل » نحو استخرج ، و « اْنفَعَل » نحـو انطلق ، و « اْفعَنْلَل » نحـو اْحرَنجم[6] ، و « افْعَلّ » نحو اْحمَرّ ، و « افعـالّ » نحـو

---

(١) وقد جمعت في قولهم سالمونيها وجمعها بعضهم آمان وتسهيل بعضهم هويت السمان (ينظر المنصف لابن جني ج١ ص ٩٨ وأبنيـة الصرف في كتاب سيبويه ص ٩٥-٩٦)

(٢) في والمثلاثي

(٣) في في

(٤) عبارة وصار جميعها تسعة عشر بناء في س

(٥) في س افتقر

(٦) احرنجم الامر ثم عنه

احمار ، و افعوّل نحو اخروط[1] ، و « افْعَوْعَل نحو اغدودن[2] ، و افْعَلل نحو اقشعر

وبناء واحد في أوله الف القطع ، نحو أخرج

وخمسه لا ألف في أوائلها وهي « فاعَل » مثل قاتَل ، و تَفاعَل مثل تغافَل ، و « فعَّل » مثل كَسَّر ، و « تَفَعَّل » مثل تكسر ، و تَفعْلَل مثل تدحرج

ولكل زيادة من هذه الزيادات معنى تحدثه في الفعل إذا دخَلَتْه ، وذلك مثل قولنا خرج زيد فهذا بلا زيادة ويدلنا على خروج زيد بارادته ، فاذا قلنا أخْرج زيد عمراً » فزدنا ألف القطع كان المخرِج له[3] غيره ، وكقولنا قال زيد خيراً » • فاذا بَنَيْنا من ذلك فاعَل »[٥٩] قلنا قاول زيد عمراً » فصار الفعل من اثنين ، فَعل كل واحد منهما بصاحبه كفعل صاحبه به • وكقولنا كسر زيد القَدح ». فيدل على وقوع الكسر به ، فاذا قلت كَسَّر زيد القَدح دلت على ترداده الفعل وتكراره • وتقول « اعتَل زيد فيدل على علته ، فاذا قلت تعالَّ زيد"[4]» دللت على أنه أظهر علته وليس بعليل • فكذلك كل مثال من هذه الامثلة يفيد معنى ليس في الآخر • فاذا أردت أنْ تشتق من الانطلاق اسماً للفاعل قلت « مُنْطَلِق » ، فاذا[5] أردت أن تشتق منه اسماً للمفعول بـه قلت « مُنْطَلَق به ، وإنْ أردْت أن تشتق منه فعلا ماضياً قلت « انْطَلَق ، وإنْ أردت أن تشتق منه فعلاً مستقبلا قلت يَنْطَلِق ، فاذا[6] أردت أن تأمر منه قلت « انْطلِقْ ، فاذا نهيت عنه قلت « لا تَنْطَلِقْ » •

---

(١) اخروط أسرع في السير
(٢) اغدودن طال ونما والمغدودن الشجر الناعم المتثنى ومن الناس الشاب الناعم
(٣) في س لعمرو
(٤) الاصل وأصل تعالل بفك الادغام
(٥) في فان
(٦) س فان

فهذه أوجه الاشتقاق في الاسماء والافعال •

فأما الامر فكل فعل كان ثاني[1] مستقبله متحركا ، فانك تسقط علامه الاستقبال منه وتقر الباقي على بنائه فيكون أمراً ، مثل « دحْرج - يدحرج الامر فيه دحْرِجْ • وما كان ثاني مستقبله ساكنا فلست تصل الى النطق به مبتدئاً فلا بُدَّ من أنْ[2] تدخل الهمزة للتوصل بها الى النطق • وتسمى ألفاً على المجاز لا على الحقيقة ؛ لان الالف [٦٠] لا تكون اِلاّ ساكنة • فما كان من الرباعي فهي ألف قطع مثل « أخْرج - يُخْرِج فيكون الامر[3] أخْرِج ، وهذه ألف مفتوحه على كل حال • وما كان من ذلك في الثلاثي فهي ألف وصْل ، وحركتها فيما كان ثالثه مضموماً في المستقبل بالضم نحو قولك في « يخْرُج اُخْرُج • وفيما كان [ثالث][4] مستقبله مفتوحاً أو مكسوراً بالكسر نحو قولك في ضرب - يضرِب » اِضْرِب ، وفي « نَفع - ينْفع اِنْفع • وليس يجيء فَعَل - يَفْعَل اِلاّ فيما كان موضع عين الفعل فيه أو لامها أحد حروف الحلق ، فأمّا ماليس فيه حرف من حروف الحلق فانما يجيء على يَفْعِل بالكسر ، أو « يَفْعُل » بالضم اِلاّ أحرفاً حئن نوادر ، منها أَبى - يأبى و ركَن - يركَن قلَى - يَقلَى ، و غَشى الليلُ - يَغْشَى » اِذا أظلم[5] •

والمعتل من الافعال ما كان في موضع الفاء منه أو العين[6] أو اللام حرف من حروف المد واللين ، وهي الواو ، والالف ، والياء[7] • ولها أحكام في التصريف اِنْ أردنا أنْ نستوعبها طال بها الكتاب ، لكنا نذكر جملا من ذلك تُدِلّ ذا القريحة على باقيها •

(١) في ياتى
(٢) في الاصل فلا بد والزيادة من
(٣) في س فتكون في الامر
(٤) الزيادة
(٥) تعالى سورة الليل ١ والليل يغشى
(٦) في موضع العين أو الثاء
(٧) في الالف والياء والواو

بناء ما اعتلت فاؤه

كل واو كانت فاء الفعل ، وكان الماضي منه على فعل والمستقبل على يَفْعِل ، فانها تسقط في المستقبل مثل « وَعَدَ – يعدُ » ، و « وَزَنَ – يَزِنُ » . وإن[1] [٦١] كان مستقبله على « يَفْعُل » وماضيه على « فعُل » صَحَّت ، نحو « وَضُؤَ – يوْضُؤ » ، وان[2] كان ماضيه على فَعِل ومستقبله على « يَفْعَل » صَحَّت ، نحو وَلِع – يوْلَع » و وجِلَ – يَوْجَلُ » .

بناء ما اعتلت عينه

كل واو تكون عيناً للفعل الذي على « فَعَل فانها تجعل في الماضي ألفا لفتحه ما قبلها ، وتسكن في المستقبل وتصح ، نحو قال – يقول و« عال – يعول » . وكذلك الياء إذا وقعت هذا الموقع نحو « باع – يبيع »، و كال – يكيل » . وتسقط الواو في المفعول منه نحو « مقول » و مكيل » ، والاصل « مكيول » ، و « مقوول[3] . وكل واو وياء تحركتا بأي حركة كانت ، وقبلهما فتحة فانهما تُقلبان ألفاً نحو « طال و نام واذا اجتمعت الواو والياء وسُبقت الاولى منهما بالسكون قلب الواو ياء وادغمت في الاولى فمما سبقت الياءُ الواوَ فيه ، قولهم : « سَيِّد»، وأصله « سَيْوِد » .

ومما سبقت فيه الواو الياءَ قولهم لويته ليّاً » ، وأصله لَوْياً وكل واو أو ياء وقعتا بعد ألف زائدة جاز أنْ تبدل همزة نحو « قائم » و « هائم » ، وكل واو انضمت وهي أول الفعل فهمزتها جائزة نحو أُقِّتَتْ » و « وُقِّتَتْ ، أُجِّلَت » و « وُجِّلَت » ، وكل

---

(١) س فان

(٢) في س فان

(٣) في الاصل مبوع والتصحيح من س

واو انكسرت في أول الحرف فهمزتها جائزة[1] ، نحو « وِشاح » و « إِشاح »[2] و وكاف » و « إِكاف »[3] .

بناء ما اعتلت لامه

كل واو وياء في آخر الفعل سُكّنتا وانضم ما قبل الواو وانكسر ماقبل الياء صحتا ، نحو [٦٢] يَغْزو و يحمي »[4] . فان كانت فيالاسماء وانكسر ما قبلها اسكنت في الخفض والرفع[5] ، وفتحت في النصب نحو « قاضٍ » و « رأيتُ قاضياً » . فاذا اضيف ذلك أوْ دخلته الالف واللام صحتا ، وكل واو في آخر الفعل قبلها ضمة ، أو ياء قبلها كسرة فانهما تسكنان في الرفع وتفتحان في النصب ، وتحذفان في الجزم نحو « زيد يغزو » و لن يغزو » و « لم يَغْزُ » . وانْ كانت في آخره ألف ساكنة أقرت على سكونها في الرفع والنصب ، وحذفت في الجزم ، نحو زيد يسْعَى ، ويخشَى و لن يسْعَى ، ولم يسْع

---

(١) في س فهمزها جائز
(٢) الوشاح شبه قلادة من نسيج أو جلد عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها
(٣) كاف برذعة الحمار
(٤) في س نعدو ونمضي
(٥) في الرفع والخفض

ألتشبيه

وأما التشبيه فمن أشْرف كلام العرب[1] • وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم ، وكلما كان المشبِّه منهم في تشبيهه ألطف ، كان بالشعر أعرف ، وكلما كان الى المعنى أسبق ، كان بالحذق أليق

والتشبيه ينقسم قسمين[2] فتشبيه الاشياء في ظواهرها وألوانها ومقدارها[3] ، كما شبهوا اللون بالخمر ، والقدّ بالغصن • وكما شبه الله ـ عز وجل ـ[4] النساء في رقة ألوانهن بالياقوت[5] ، وفي نقاء أبشارهن بالبَيْض قال تعالى كأنهن بَيْض مكنون" »[6] وكما قال الشاعر: [من البسيط]

كأنّ بَيْض نعام في ملاحفها   اِذا اجتلاهن قيظ ليله و مد'[7]

وقال آخر [من الطويل]

---

(١) كان التشبيه من أوائل الموضوعات التى بحثت فى البلاغة لانه أكثر الفنون فى الكلام يقول المبرد فى الكامل ج ٣ ص ٨١٨ والتشبيه جار كثير فى الكلام ـ أعنى كلام العرب ـ حتى لو قال قائل انه أكثر كلامهم لم يبعد

(٢) لم يقسم قدامة التشبيه هذا التقسيم (ينظر نقد الشعر ص ١٢٢)

(٣) فى وآقدارها

(٤) لم فى س

(٥) قال تعالى فى سورة الرحمن الآية ٥٨ كأنهن الياقوت والمرجان

(٦) سورة الصافات الآية ٤٩

(٧) كذا فى الاصل و س أما فى اللسان (ومد) اذا اجتلاهن قيظا ليله ومد
والبيت للراعى يصف
الومد والومدة ـ بالتحريك ـ شدة حر الليل

أيا شـــبه ليـلى لا تُراعي فانني
لك اليوم من بين الوحوش صديق
فعساك عناهـا ، وجـدُك جيدُهـا
ولـكن عَظْم الساق منك دقيق[١]

[٦٣]

وقال آخر [من الطويل]

وردت اعتسافا والثريا كأنَّهـا
على قِمَّة الرأس ابن ماءٍ مُحَلِّق[٢]

ومنه تشبيه في المعاني كتشبيههم الشجاع بالاسد ، والجواد بالبحر ، والحسن الوجه بالبدر • وكما شبه الله ـ عز وجل[٣] ـ أعمال الكافرين في تلاشيها مع ظنّهم أنّها حاصلة لهم ، بالسراب الذي إذا دخله الظمآن الذي قد وعد نفسه به لم يجده شيئاً[٤] وكما شبه من لاينتفع بالموعظـه بالاصم الذي لا يسمع ما يخاطب به[٥] • وشبه من ضـلّ عن طريق الهدى بالاعمى الذي لايُبصر ما بين يديه[٦] • وفي هذا النوع من التشبيه قال الشاعر[٧] [من الطويل]

---

(١) فى الاصل أما فى س حلا عظم
وفى مجنون ليلى ٢٠٧ سوى عظم
(٢) كذا فى الاصل ذى الرمة ١ وكتاب التشبيهات ص أما
فى اللسان عسف) على هامة
اعتسافا على غير اهتدائه ابن ماء طير من الطيور محلق عال مرتفع
(٣) لم فى
(٤) تعالى فى سورة النور الآية ٣٩ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة الظمآن ماء حتى اذا جاءه يجده شيئا ووجد عنده حسابه والله سريع الحساب
(٥) تعالى فى سورة يونس الآية ٤٢ أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومثلها كثير
(٦) تعالى فى سورة فصلت الآية ١٧ واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى الهدى ومثلها كثير
(٧) فى ومن هذا النوع من التشبيه قول الشاعر

فانَّك كالليـــلِ الذي هو مُدْركي
وإنْ خلْت أنَّ المنتأى عَنْك واسع[(١)]

وقال آخر غيره : [من الطويل]

هو البحر من أي النواحي أتيْتَه
فلُجَّتُه المعروف ، والجودُ ساحِلُه
فلو لم يكن في كَفِّه غيرُ نفســه
لجـاد بهـا ، فليتقِ اللهَ سائِلُه[(٢)]

وهذا كثير في القرآن والشعر ، وما ذكرنا منه دليل على ما تركنـــا ـ انْ شاء الله ـ .

---

(١) البيت للنابغة الذبياني (ينظر ديوانه ص ١١٤)
(٢) البيت الثاني في س وهما لزهير بن أبي سلمى (ينظر هامش ص ١٤٢ من شرح زهير أبي سلمى)

اللحــن

وأما اللحن فهو التعريض بالشيء من غير تصريح ، أو الـكناية عنه بغيره[١]. وكما قال الله ـ عز وجل ـ : « ولو نشاءُ لأريناكَهُمْ فلعرفْتَهم بسيماهم ، ولتعرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ القَوْلِ »[٢] .

والعرب تفعل ذلك لوجوه ، تستعمله في أوقات ومواطن ، فمن ذلك ما استعملوه للتعظيم ، أو للتخفيف ، أو للاستحياء ، أو للبُقيا ، أوللانصاف، أو للاحتراس . [٦٤]

فأما مايستعمل من التعريض للاعظـام فهو أن يريد مريدٌ تعريف ما[٣] فوقه قبيحاً إنْ فعله فيعرّض له بذلك[٤] من فعل غيره ، ويقبّح له ما ظهر منه فيكون قد قَبَّح له ما أتاه من غير أنْ يواجهه به . وفي ذلك يقول الشاعر [من الطويل]

---

(١) لم يذكره قدامة فى نقد الشعر وذكر الارداف (ص ١٧٨) وهو قريب من الكناية وتحدث ابن الاثير فى المثل السائر ج ٢ ص ١٩١ عن الكناية والتعريض وفصل بينهما وفى أدب الكتاب للصولى ص ١٣٠ يقال لحن يلحن لحنا فهو لاحن اذا الصواب عن جهة الى جهة أخرى وأما قوله ـ عز وجل ـ ولتعرفنهم فى لحن القول الكلبى فى لحنه مداره وحقيقته فى اللغة امالة الشيء جهته اما لخطأ عمد

(٢) سوره محمد الآية ٣٠

(٣) فى من

(٤) فى بذكر ذلك

ألا رُبَّ من أطنْبت في ذمِ غيره
لديه على فِعْلٍ أتاه على عمْدِ

ليعلم عند الفكرِ في ذاك انما
نصحته فيما خطت به قصدي[1]

وأما التعريض للتخفيف فهو أنْ يكون لك الى رجل حاجة فتجيئه مسَلِّما ولا تذكر حاجتك ، فيكون ذلك اقتضاءاً له وتعريضاً بمرادك منه • وفي ذلك يقول الشاعر [من الطويل]

أروح بسليمٍ عليك وأغتدي   وحسْبُك بالتسليم مني تقاضيا[2]

وأما التعريض للاستحياء ، فالكناية عن الحاجة بالنجو والعذرة • والنجو المكان المرتفع ، والعذرات الافنية • وبالغائط ، وهو الموضع الواسع ، فكنى عن الحاجة بالمواضع التي تقصد لوضعها فيها • وكما كنَّى عن الجماع بالسر ، وعن الذكر بالفَرْج ، وانما الفرج ما بين الرجلين • وكما تقول لمن كذب ليس هذا كما يقال »[3] •

فأما [4] التعريض للبُقيا ، فمثل تعريض الله ـ عز وجل ـ بأوصاف المنافقين ، وامساكه عن تسميتهم ابقاءاً عليهم وتألفاً لهم • ومثل تعريض الشعراء بالديار ، والمياه ، والجبال ، والاشجار ، بُقْيا على ألا فِهم ، وصيانة لاسرارهم ، وكتمانا [٦٥] لذكرهم • ومنه قول الشاعر :[من الطويل]

---

(١) على قائلهما

(٢) كذا في الاصل أما في س والكامل ١ ص ١٤٨ أروح لتسليم
كفى بطلاب المرء ما لا يناله   عناء وباليأس المصرح ناهيا
ذكرهما المبرد في الكامل (ج ١ ١٤٨) ولم يذكر قائلهما الكشاف الزمخشري ١ ص ٢١٥ فان قلت أي فرق بين الكناية والتعريض قلت الكناية ان تذكر الشيء لفظه الموضوع له كقولك النجاد والحمائل لطويل القامة وكثير الرماد للمضياف والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئت لاسلم عليك الى وجهك الكريم ولذلك
وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
المعاني ج١ ص١٦٨)

(٣) س

(٤)

أيا أثلاث القاعِ من بطنِ تُوضح   حنيني الى أفائكُن طويل[1]

ومنه قول الآخر   [من الطويل]

ألا يا سيالات الرحائل باللوى   عليكن من بين السيال سلام[2]

وهذا باب تكثر فيه الشواهد من الشعر وغيره • وقد صرَّح بعض الشعراء عن المراد منه فقال   [من الطويل]

أدُور ولولا أنْ أرى أمَّ جَعْفَر
بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدورُ[3]

وأما التعريض للانصاف فكقول الله ـ عز وجل ـ « وإنّا أوْ إياكم لعلى هُدى ، أوْ في ضلالٍ مُبين »[4] • ومنه قول حسان بن ثابت في مناظرته [5] بعض من هجا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ[6] [من الوافر]

أتَهجوه وَلَسْتَ له بكُفْءٍ   فَشَرُكما لخيركما الفداءُ[7]

---

(١) البيت ليحيى طالب الحنفى توضح كثيب أبيض من كثبان حمر بالدهناء قرب اليمامة وقيل هى من قرى قرقرى باليمامة والبيت من أبيات قالها الشاعر حينما وصل الى خراسان جاء فى معجم البلدان (قرقرى) كان يحيى بن طالب الحنفى مولى لقريش باليمامة وكان شيخا فصيحا دينا يقرىء الناس وكان عظم التجارة فخرج الى خراسان هاربا من الدين فلما وصل الى قومس قال

لاصحابى ونحن بقومس   ونحن على أثباج ساهمة جرد
وبيت الله عن أرض قرقرى   قاع موحوس وردنا على البعد

فلما وصل الى خراسان قال أيا أثلاث القاع الابيات (وينظر معجم البلدان توضح)

(٢) سيالات واحدتها سيالة ما طال السمر والسمر شجر صغار الورق (اللسان)

(٣) البيت للاحوص (ينظر الكامل ج٢ ص٥٠٢)

(٤) سبأ الآية ٢٤

(٥) مناضلته

(٦) عليه السلام

(٧) ينظر ديوان حسان بن ثابت ص ٩ وأدب الكتاب ص ١٥٤ ابن هشام ج ٤٢٤ وفيها وكان مما قيل من الشعر فى الفتح قول حسان ثابت الانصارى

عفت ذات الاصابع فالجواء   الى عذراء منزلها خلاء

وأما التعريض للاحتراس ، فهو ترك مواجهة السفهاء والانذال بما يكرهون ، وانْ كانوا لذلك مستحقين ، خوفاً من بوادرهم وتسرعهم ، وإدخال ذلك عليهم بالتعريض والكلام اللين . وفي ذلك يقول الله – عز وجل – « ولا تَسُبُّوا الذين يَدْعونَ من دُون الله ، فيسبّوا الله عَدْواً بغيرِ علمٍ »[1] . وقال لموسى وهارون في فرعون « فقولا له قولاً ليّناً ، لَعله يتذكَّرُ أو يَخْشَى »[2] .

---

(١) سورة الانعام الآية ١٠٨

(٢) سورة طه الآية

الرمـز

وأما الرمز فهو ما أُخفي من الـكلام . وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم[1] ، وهو الذي عناه الله ـ عز وجل ـ بقوله [٦٦] « قال رب اجْعَلْ لي آيةً ، قال آيتك ألاّ تـكلم الناس ثلاثةَ أيام اِلاّ رَمْزاً »[2] .

وانما يستعمل المتكلم الرمز [في كلامه][3] فيما يريد طيه عن كافة الناس والافضاء به الى بعضهم فيجعل للكلمة أو للحرف اسـماً من أسماء الطيور والوحش ، أوْ سائر الاجناس ، أو حرفـاً من حروف المعجم ، ويطلع على ذلك الموضع من يريد افهامه رمزه[4] ، فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما ، مرموزا عن غيرهما وقد أتى في كتب المتقـدمـين والحكماء والمتفلسفين من الرموز شيء [كثير][5] وكان أشدهم استعمالا للرمز افلاطون .

وفي القرآن من الرموز أشياء عظيمة القدر ، جليلة الخطر ، قـد تضمنت علم ما يكون في هذا الدين من الملوك والممالك والفتن والجماعات،

---

(١) لم يبحثه قدامة في نقد الشعر

(٢) سورة آل عمران الآية ٤١

(٣) الزيادة من س

(٤) ذي

(٥) الزيادة من س

ومُد د كل صنف من ذلك وانقصائه ، ورمزت بحروف المعجـــم[1] ، وغيرها من الاقسام ، كالتين والزيتون[2] ، والفجر[3] ، والعاديات[4] ، والعصر[5] ، والشمس[6] • واطلع على علمها الائمـة المُسْتَوْدعون علم القرآن ولذلك قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ[7] « ما مِن مائه تخرج الى يوم القيامة ، اِلاّ وأنا أعلم قائدها ، وباعثها[8] ، وأين مستقرها من جنة أو نار » •

وروي عن ابن عباس [رضي الله عنه][9] أنه سُئل عن ألم ، وحم ، وطسم[10] ، وغير ذلك مما في القرآن من هذه الحروف فقال « ما أنزل الله كتابا اِلاّ وفيه سر ، وهذه أسرار القرآن » • وهي حروف الجُمَّل ، [ومنها كان علي يعلم حساب الفتن •

فهذه الرموز هي أسرار آل محمد ، ومن استنبطها من ذوي الامر وقف عليها ، فعلم جليل ما أودعهم الله اِياه من الحكمة • وقـد ذكرنا مما تأدى النا من تفسير ذلك في كتابنا الذي لقناه ب « أسرار القرآن»[11] ما أغنى عن أعادته هاهنا • فان رغبْت في النظر فيه فاطلبه تقف عليـــه ـ ان شاء الله ـ][12]

---

(١) كقوله تعالى الم حم طسم
(٢) الآية الاولى من سورة التين وهى والتين والزيتون
(٣) الآية الاولى من سورة الفجر
(٤) الآية الاولى من سورة العاديات وهى والعاديات ضبحا
(٥) الآية الاولى سورة العصر
(٦) الآية الاولى من سورة الشمس وهى والشمس وضحاها
(٧) فى س رضى الله عنه
(٨) فى وناعقها
(٩) الزيادة من س
(١٠) ينظر الكشاف للزمخشرى ج١ ص١٦ وما بعدها والبرهان للزركشى ج١ ص١٦٤ الاعتقاد بازلية هذه الاحرف قد أحاطها بجو من الورع عن تفسيرها والتخوف من ابداء صريح فيها فهى المتشابه الذى لا يعلم تأويله الا الله وهى ـ كمـا قال السعدى هذا القر وفى هذا المعنى على بن أبى طالب (رضى) لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى وقول أبى بكر الصديق (رضى) كل كتاب فى القرآن اوائل السور ينظر الاتقان ج٢ ص٨ وتفسير المنار ج٨ ص ٣٠٢ ومباحث فى علوم القرآن (الطبعة الرابعة) ص ٢٣٤ بعدها فصـل لمحة خاطفة عن فواتح السور
(١١) لم يذكر هذا الكتاب قائمة مؤلفات قدامة جعفر
(١٢) الزيادة من س

الوحي

وأما الوحي فانّه الابانةُ عما في النفس بغير المشافهة [٦٧] على أي معنى وقعت[١] من ايماء ، واشارة ، ورسالة ، وكتابة[٢] ، ولذلك قال الله ـ عز وجل ـ « وما كان لبشر أنْ يكلمَه اللهُ اِلاّ وحْيا »[٣] .

وهو على وجوه كثيرة فمنه الاشارة[٤] كما قال الله ـ عز وجل ـ: فخرج على قومه من المحرابِ ، فأوحى اليهم أنْ سبِّحوا بُكْرَةً وعَشيا »[٥] .

ومنه الوحي المسموع من المَلَك كقول الله ـ عز وجل ـ « اِنْ هو اِلاّ وحْي يُوحى . عَلَّمه شديدُ القُوى »[٦] .

ومنه الوحي في المنام ، وهو الرؤيا الصحيحة كما قال الله ـ سبحانه ـ[٧] وأوْحينا الى أمّ موسى أنْ أرْضِعيه »[٨] ، ولذلك

---

(١) لم يذكره قدامة في نقد الشعر

(٢) في س من ايماء ورسالة واشارة ومكاتبة

(٣) سورة الشورى الآية ٥١

(٤) ذكرها قدامة في نقد الشعر ص١٧٤ وقال ومن انواع ائتلاف اللفظ والمعنى الاشارة وهي ان يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بايماء اليها لمحة تدل عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال هي لمحة دالة

(٥) سورة مريم الآية ١١

(٦) سورة النجم الآيتان

(٧) في تعالى

(٨) سورة القصص الآية ٧

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « الرؤيا الصالحه جزء من سبعين جزءاً من النبوة »[1]

ومنه الالهام كما قال الله ـ عز وجل ـ[2] « وأوحى ربُك الى النَحْلِ أن اتخِذي من الجبال بُيُوتاً ، ومن الشجرِ »[3] أي ألهمها

ومنه الكتاب ، ويقال[4] منه « وحيت الكتاب » اِذا كتبه[5] .
قال الشاعر [من البسيط]

ما هيج الشوق من أطلال دارسة
أضحت قفاراً كوحي خَطّه الوحي[6]

ويقال منه « وحيت أحي » ، كما يقال « وفيت أفي » .

ومن الوحي الاشارة باليد ، والغمز بالحاجب ، والايماض بالعين[7]
كما قال الشاعر [من الطويل]

وتُوحي اليه باللحاظ سلامها مخافةَ واشٍ حاضرٍ ورقيب

---

(1) كذا فى الاصل وسنن ابن ماجة ج٢ ص١٢٨٣ اما فى س « من ستة واربعين » وجاء فى سنن ابن ماجة ج٢ ص ١٢٨٢ « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » و « رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » و « رؤيا الرجل المسلم الصالح جزء من سبعين جزءا من النبوة »
(٢) فى س « عز وجهه »
(٣) سوره النحل الآية ٦٨
(٤) فى س « بقال منه »
(٥) قال الصولى فى أدب الكتاب ص١١٥ « ووحيت الكتاب ـ أحيه ـ وحيا « كتبته » وكتاب موحى ومكتوب بمعنى « فوحيت » كتبت « وأوحيت » أعلمت وأشرت « وقد قيل فى هذا » وحيت وأوحيت « فاما فى الكتاب فوحيت » قال الشاعر
ما هيج الشوق من الاطلال « أضحت قفارا لوحى الواحى »
واذا اردت « تكتب من هذا قلت » يا واحى حه « أثبت الهاء » اذ كانت العرب لا تتكلم بحرف واحد « ويا واحيان حيا » ويا واحون حوا « واذا آمرت من آوحيت قلت يا موحى اوح » ويا موحيان أوحيا « ويا موحون اوحوا »
(٦) الاصل « وفى أدب الكتاب للصولى ص ١١٥ » قال الشاعر
ما هيج الشوق من الاطلال « أضحت قفارا لوحى الواحى »
(٧) قال الجاحظ فى البيان والتبيين ج١ ص ٧٧ « فآما الاشارة فباليد » وبالراس وبالعين « والحاجب » والمنكب « اذا تباعد الشخصان » وبالثوب وبالسيف

وقال آخر [٦٨] [من الطويل]

أشـارت بطرف العين خيفة أهلها
إشـارة محزونٍ ولم تتكلم
فأيقنت أنّ الطّرْف قد قال مرحباً
وأهلاً ، وسهلا بالحبيبِ المسلمِ [١]

وقال آخر [من الطويل]

أشـارت باطرافٍ كأن بنانها
أنابيب دُرٍّ قُمعت بعقيق
وقالت كلاك الله في كل مشهدٍ
مكانُك في قلبي مكانُ شقيقِ

فهذا ما في الوحي والاشارة[٢]

(١) كذا فى الاصل و س اما فى البيان والتبيين ج١ ص ٧٨ وشرح ديوان عمر بن أبى ربيعة ص١٩٦ المتيم والبيتان من قصيدة لعمر بن أبى ربيعة مطلعها
ألا قل لهند احرجى وتأثمى ولا تقتلينى لا يحل لكم دمى
(٢) لم ترد فى س

الاستعارة

وأما الاسعارة فانما احيج اليها في كلام العرب لانّ الفاظهم أكثر من معانيهم[1] • ولس هذا في لسانٍ غير لسانهم ، فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيره ربما كانت مفردة له ، وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره ، وربما اسعملوا[2] بعص ذلك في موضع بعص على التوسع والمجاز ، فقولون[3] إذا سأل الرجل الرجل سئاً فبخل به عليه لقد بخّله فلان ، وهو لم يسأله لبخل ، وانما سأله لبعطيه ، لكن البخل لما ظهر منه عند مسألته إياه جاز في توسعهم ومجاز قولهم أنْ ينسب ذلك اليه • ومنه قول الشاعر [من المتقارب]

فللموت ما تَلِدُ الوالدة

والوالدة انما تطلب الولد لبعش ، لا للموت ، لكن لما كان مصيره الى الموت جاز أنْ يقال للموت ولدته • ومثله في القرآن وإذا قَرَأْتَ القرآن جَعَلْنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا • وجَعَلْنا على قلوبِهم أكنَّة [٦٩] أنْ يفقهوه ، وفي آذانهم

(١) الاستعارة من فنون البلاغة التى ظهرت مبكرة قال الجاحظ فيها الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره اذا قام مقامه (ينظر البيان والتبيين ج١ ص١٥٣)

(٢) فى س استعاروا

(٣) فى الاصل فنقول والتصحيح من س

قرا »[1] ، وذلك لانهم كانوا عند تلاوة القرآن قد حجبوا قلوبهم عن فهمه[2] ، وصدوا بأسماعهم عن تدبره ، فجاز أن يقال على المجاز والاستعارة إن الذي تلا ذلك عليهم جعلهم كذلك • والدليل على ماقلناه، وان حقيقة الامر أنهم هم الفاعلون [لذلك][3] دون غيرهم قول الله ـ عز وجل ـ في موضع آخر وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم ، جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ، وأصروا ، واستكبروا استكبارا »[4]

ومثل الاول قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا »[5] ؛ لانه[6] لما غفل عند الذكر كان بمنزلة من بخل عند المسألة[7] ، فجاز أن يقال للذي أذكره أنه أغفل قلبه ، كما جاز أن يقال للذي يسأل ذلك فبخل عليه قد بخله •

ومن الاستعارة ما قدمناه من انطاق الربع وكل ما لاينطق إذا ظهر من حاله ما شاكل[8] النطق • ومما جاء من هذا النوع في القرآن قوله ـ عز وجل ـ[9] ويوم نقول لجهنم هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟ »[10] لما جاز أن تحتمل مزيدا من الكافرين حسن أن يقال « تقول هل من مزيد ؟ »[11] وكذلك قوله ـ عز وجل ـ[12] « ثم استوى الى السماء وهي دخان ، فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرها ،

---

(١) الاسراء الآيتان ٤٦

(٢) في تفهمه

(٣) الزيادة من س

(٤) سورة نوح الآية ٧

(٥) سورة الكهف الآية ٢٨

(٦) في الآية

(٧) في الاصل غفل عند الكلام والتصحيح من س

(٨) يشاكل

(٩) لم ترد في س

(١٠) الآية ٣٠

(١١) في قالت وهل من مز..

(١٢) لم ترد في س

قالتا أتـَـيْـنا طائعين »[1] • وذلك لما كانتا عن ارادته من غير عصيان له ولا استصعاب[2] عليه ، جاز أنْ يقال انهما قالتـا أتينا طائعـين [٧٠] • وكذلك قوله ـ عز وجل [3] فوجـدَا فيها جداراً يـريد أنْ ينقـض فأقامـه »[4] • لما كانت الارادة من أسباب الفعل ، وكان وقوع الفعل يتلوها، جاز لما قد كاد يقع [5] وقرب وقوعه أنْ يقال أراد أنْ يقع •

ومثل ذلك قول الشاعر [من الرجز]

امْتـَـلأَ الحوض وقال قـطْني[6]

أي لما لم يكن فيه سعة لغير ماقد وقع فيه من الماء جاز على الاستعارة أن يقال قد قال حسبي • وهذا شائع في اللغة كثير[7] •

---

(١) سورة فصلت الآية ١١
(٢) فى س من غير استصعاب عليه ولا عصيان له
(٣) لم ترد فى س
(٤) سورة الكهف الآية ٧٧
(٥) فى س قد كاد أن يقع
(٦) البيت
امتـلأ* الحوض وقال قطنى سـلا رويدا قد ملأت بطنى
ذكره ابن منظور فى (قطن) ولم يذكر قائله
القطن فى معنى حسب
(٧) يلاحظ المؤلف لم يفرق بين المجاز والاستعارة ولم يقسمها كما قسمها غيره معاصريه أو الذين جاءوا من بعده

الأمثــــال

وأمّا الامثال[1] ، فان الحكماء والعلماء والادباء لم يزالوا[2] يضربون الامثال ، ويبينون للناس تصرف الاحوال بالنظائر [والاشباه][3] والاشكال. ويرون هذا النوع من القول أنجح مطلباً ، وأقرب مذهباً ، ولذلك قال الله - عز وجل - « ولقد صرّفْنا للناس في هذا القرآنِ من كل مَثَلٍ »[4]. وقال « وسكَنْتُم في مساكنِ الذين ظلموا أنفسهم ، وتبين لكم

---

(١) جاء فى مقدمة مجمع الامثال للميدانى ج١ ص ٥ « قال المبرد : المثل مأخوذ من المثال ، وهو قول سائر يشبه به حال الثانى بالاول ، والاصل فيه التشبيه ، فقولهم : مثل بين يديه ، اذا انتصب ، معناه أشبه الصورة المنتصبة ، وفلان أمثل من فلان ، أى أشبه بما له من الفضل ، والمثال : القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الاول ، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الاول ، كقول كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لهـا مثـلا ... وما مواعيــدها الا الاباطيل

فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد .

قال ابن السكيت : المثل لفظ يخالف لفظ المضـروب له ، ويوافق معنـاه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذى يعمل عليه غيره .

وقال غيرهما : سميت الحكم القائم صدقها فى العقول امثالا ، لانتصاب صورها فـى العقول ، مشتقة من المثول الذى هو الانتصاب . وقال ابراهيم النظام : يجتمع فى المثل أربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام : ايجاز اللفظ ، واصـابة المعنى ، وحسن التشبيـه ، وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة .

وقال ابن المقفع : « اذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق ، وآنق للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث » .

ولم يذكر قدامة الامثال فى نقد الشعر .

(٢) فى س : فأما الحكماء والادباء والعلماء فلا يزالون .

(٣) الزيادة من س .

(٤) سورة الاسراء : الآية ٨٩ .

كيف فعلنا بهم ، وضربنا لكم الأمثال »[1] وانما فعلت العلماء ذلك ؛
لانّ الخبر في نفسه إذا كان ممكنا فهو محتاج[2] الى ما يدل على صحته •
والمثل مقرون بالحجه ، ألا ترى أنّ الله ـ عز وجل ـ لوقال لعباده
إني لا أشرك أحداً من خلائقي في مُلْكي ، لكان ذلك قولا محتاجاً
الى أنْ يدل على العله فيه ، ووجه الحكمه في استعماله • فلما قال ضرب
لكم مثلا من أنفسكم ، هل لكم مما ملكتْ أيمانكم من شركاء فيما
رزقناكم ، فأنتم فيه سواءٌ ، تخافونهم [٧١] كخيفتكم أنْفُسَكُم »[3] ،
كانت الحجه من معارفهم مقرونه بما أراد أنْ يخبرهم به من أنّه لا شريك
له في ملكه من خلقه ، لانهم عالمون بأنهم[4] لايقرنون أحداً من عبدهم على
أنْ يكون فيما ملكوه مثلهم ، بل يأنفون من ذلك ويدفعونه ، والله[5] ـ عز
وجل ـ أولى بأن يتعالى عن ذلك ، ولذلك[6] جعلت القدماء أكثر آدابها وما
دوّنته من علومها بالامثال والقصص عن الامم ، ونطقت ببعضه على ألسن
الطير والوحش[7] • وإنّما أرادوا بذلك أنْ يجعلوا الاخبار مقرونه بذكر
عواقبها ، والمقدمات مضمومه [الى][8] نتائجها ، وتصريف القول في
ذلك[9] حتى يتبين لسامعه ما آلت اليه أحوال أهلها عند لزومهم الآداب أو
تضيعهم إيّاها • ولهذا بعينه قص الله علينا أقاصيص من تقدّمنا ممن
عصاه ، وآثر هواه ، فخسر دينه ودنياه ، ومن اتبع رضاه فجعل الخير
والحسنى عقباه ، وصير الجنه مثواه ومأواه وقال في [مثل][10] ذلك
ولقد وصّلْنا لهم القول لعلهم يتذكّرون »[11] •

---

(١) ابراهيم
(٢) في س يحتاج
(٣) الروم الآية ٢٨
(٤) ترد في وقد أضاف المحققان [أنهم]
(٥) في س فان الله
(٦) في س فلذلك
(٧) في س الوحش والطير
(٨) الزيادة من س
(٩) في س فيها
(١٠) الزيادة من س
(١١) سورة القصص الآية ٥١

اللغــز

وأما اللغز[١] فانه من ألْغز[٢] اليربوع [ولَغَّز][٣] اذا حفر لنفسه مستقما ، ثم أخذ يمنةً ويسرةً لـُخبّي[٤] بذلك على طالبه • وهو فول اسعمل فه اللفظ المتشابه طلباً للمعاياة والمحاجة والفـائدة في ذلك في العلوم الدنيوية رياضة الفكر في [٧٢] تصحيح المعاني واخراجهـا من[٥] المناقضة والفساد الى معنى الصواب والحق ، وقـــدح الفطنة في ذلك ، واستنجاد الرأي في استخراجها[٦] • وذلك مثل قول الشاعر :[من الخفيف]

رُبّ ثورٍ رأيتُ في جُحْرِ نَمْلٍ ونهـارٍ في ليلةٍ ظلماء[٧]

فالثور[٨] هاهنا القطعة من الاقط[٩] ، والنهار فرخ الحبـارى •

---

(١) لب قدامة اللغر فى السعر نقول اس آبى الاصبع امصرى فى تحر المحير ٥٧٩ ناب الالغاز والتعمة ويسمى المحاجاة والمعمة أعم يربد المتكلم فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها علمه

(٢)الغر الـكلام وألغر فمه عمى مراده وأضمره على خـلاف ما أظهره واللغز بالضم والفتح ـ ما ألغز كلام فشمه واللغز الـكلام الملبس (اللسان لغز)

(٣) ال مادة مى ولم فى المعاجم كالقاموس ولسان العرب

(٤) لمعمي

(٥) فى على

(٦) فى الاصل باسنخراجه س استخراجه

(٧) سيفسره المؤلف

(٨) فى الاصل والثور

(٩) الاقط شىء مثل الجبن يتخذ من اللبن

فاذا استخرج هذا صح المعنى ، وإذا حمل على ظاهر لفظه[1] كان محالا .

وكذلك قول الآخر[2] [من المتقارب]

فاصبحت والليل مُغْلِس
وأصبَحْت والأرض بحْر طمى[3]

و أصبحْت أشعل المصباح ، ولو حمل على الصبح لتنافى[4] القول وفسد .

والفائدة في استعمال ذلك في الدين المعارضة التي ذكرناها ، وقلنا إن للانسان استعمالها عند التقية حتى يخرج بهذا[5] الكلام عن الكذب باشراك الاسم .

ومن هذه الاسماء المشتركة ، المجنون الذي به الخَبَل ، والمجنون: الذي قد جَنَّه الليل . والنبيذ الذي يشرب ، والنبيذ الصبي المنبوذ . والعلي المرتفع ، والعلي الفرس الشديد . والجرح المصدر من الجراح ، والجرح الكسب والطعن بالرمح ، والطعن في العرض. والبطن ضد الظهر ، والبطن من العرب . والفخذ العضو ، والفخذ من القبيلة . والبعل الزوج ، والبعل [٧٣] النخل الذي يشرب ماء السماء . [واليد الجارحة][6] واليد : النعمة ، واليد القدرة . وأشباه هذا كثير ، وقد جمعه أهل اللغة . وممن جوّزه[7] ، وجمع أكثره

---

(١) في س على ظاهره
(٢) في قال الشاعر
(٣) كذا في الاصل أما في
فاصبحت والليل ى ملبس وأصبحت الارض بحرا طمى
(٤) في تنابى
(٥) في بها
(٦) الزيادة من س
(٧) في س جوده

ابن دريد[١] في كتاب « الملاحن[٢] » • فان أردته فاطلبه منه [٣] ـ إنْ شاء الله ـ •

---

(١) محمد الحسن بن دريد من علماء اللغة والادب ولد فى البصرة سنة ٢٢٣ هـ على علمائها ثم صار الى عمان فأقام بها الى آن مات سنة ٣٢١ هـ له التصانيف الجمهرة فى اللغة والامالى والملاحن والمقصور والممدود وغيرها (ينظر بغية الوعاة ج١ ص ٧٦ وما بعدها)

(٢) ينظر بغية الوعاة ج١ ص ٧٨

(٣) فى س فيه

الحـــذف

وأما الحذف[1] ، فانّ العرب تستعمله للايجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول اذا كان المخاطب عالماً بمرادها فه • وذلك كقوله ـ عزوجل ـ وإذا فل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون»[2] ، وسكت عن تمام الكلام لعلم المخاطب به • فكأنّ تقدير ذلك « وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم ، استكبروا ، وعتوا ، وتمادوا »[3]• وكذلك قوله ولولا فَضْلُ الله عليكم ورحمته ، وان اللهَ تواب حكيم »[4] ، حذف ما بعده لعلم المخاطب به ، وإنْ كان تقديره « ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، لعذبكم بما فعلتم

ومن ذلك قول الشاعر [من الطويل]

أجِـــدَّك لو شيءٌ أتانا رسـوله
سواك ، ولكن لم نَجِدْ لَك مَدْفَعَا[5]

---

(١) لم يذكر قدامة فى نقد الشعر هذا الموضوع وهو من المباحث التى تتردد فى الكتب الاولى كمعانى القرآن للفراء ومجاز القرآن لابى عبيدة وقد أدخله علماء البلاغة المتأخرون فى علم المعانى

(٢) سورة يس الآية

(٣) فى س وتمادوا وعتوا

(٤) سورة النور الآية

(٥) البيت لامرىء القيس وهو من قصيدة مطلعها

جزعت ولم أجزع من البين مجزعا وعريت قلبا بالكواعب مولعا

قوله لو شيء يريد أحد وليس ل لو هنا جواب (ديوان امرىء القيس ص ٢٤٢)

أراد لدفعناك [1] ، ولكن لم نجد لك مدفعا ، فحذف اكتفاء بعلم المخاطب بما أراده •

ومثله قوله [من الطويل]

فلما أجَزْنا ساحةَ الحي وانتحى
بنا بَطْنُ خَبْتٍ ذي قفافٍ عَقَنْقَلِ [2]

[وهذا كثير في كلام العرب ، وإذا مر بك عرفته ـ إنْ شاء الله ـ] [3]

(١) في س لدفعناه
(٢) البيت لامرىء القيس وهو من معلقته (ينظر ديوانه ص ١٥) وفيه بنا بطن حقف ذي ركام عقنقل الحقف من الرمل المعوج والقفاف ماارتفع من الارض وغلظ• العقنقل الرمل المنعقد المتداخل
(٣) الزيادة من س

الصَّــرف

وأما الصَّرْف[1] ، فانه يصرفون القول من المخاطب الى الغـائب ، ومن الواحد الى الجماعة كقوله [عز وجل][2] « حتى اذا كنتم [74] في الفُلْك وجريْنَ بهم بريحٍ طيبةٍ »[3] .

وكقول الشاعر [من الطويل]

وتلك التي لا وَصْل الاّ وصالهــا
ولا صَرْمَ الاّ ما صرمت يضـير

وقال آخر [من الـكامل]

يا لَهْف نفسي كان جــدة خاله
وبياض وجهك للترابِ الأعْفرِ

---

(١) الالتفات عند علماء البلاغة وقد سماه كذلك قدامة فى نقد الشعر ص ١٦٧، ومن نعوت المعانى الالتفات وهو يكون الشاعر آخذا فى معنى فكأنه يعترضه اما شك فيه ظن بأن رادا يرد عليه قوله أو سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا على ما قدمه فأما يؤكده يذكر سببه أو يحل الشك فيه وينظر الـكشاف ج ١ ص ١١ـ١٢ وتحرير التحبير ص ١٢٣ وبديع القرآن ص ٤٢ والبلاغة عند السكاكى ص ٢٣٥

(٢) الزيادة من س

(٣) يونس الآية ٢٢

المبـالغـــة

وأما المبالغة[1] فان من شأن[2] العرب أنْ تبالغ في الوصف والذم ، كما من شأنها أن تختصر وتوجز ، وذلك لتوسعها في الكلام ، واقتدارهـا عليه • ولكل من ذلك موضع يستعمل فيه[3] ، وسيمر بك في مواضعه إِذا صرنا الى ذكره ـ إِنْ شاء الله ـ •

والمبالغة تنقسم قسمين[4]

أحدهما في اللفظ •

والآخر في المعنى •

فأما المبالغة في اللفظ فتجري مجرى التأكيد كقولنا « رأيت زيداً نَفْسَه » و « هذا هو الحقُّ بعينِه » • فتؤكد « زيداً » ب « النفس » و « الحق » ب « العين »[5] • وإِن كان قولك « هذا زيد » و « هذا هو الحق » قد أغناك[6] عن ذكر « النفس » و « العين » ، ولـــكن ذلك

---

(١) ذكرها قدامة فى نقد الشعر ص ١٦٠ عنها ومن نواع المعانى المبالغة وهى يذكر الشاعر حالا من الاحوال فى شعر لو وقف عليها لاجزأه ذلك فـــى الغرض الذى قصده فلا يقف حتى يزيد فى معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له

(٢) فى س فمن شأن

(٣) لم ترد فى س وقد أضافها المحققان

(٤) لم يقسمها قدامة هذا التقسيم وهو تقسيـــم نحوى وقـد حصـــر الخطيب القزوينى المبالغة فى التبليغ والاغراق والغلو (ينظر الايضاح ص ٣٦٥)

(٥) الاصل بالحق والنفس والعين والتصحيح من س

(٦) فى س أغناك

مبالغه في البيـــــان •

ومنه قول الشاعر [من الطويل]

أَلا حبـــذا هـنْد وأرض بها هِـنْدُ
وهـنْد أتى من دونها النَّأْي والبُعْدُ[(١)]

فذكر البُعد بعد النأي ، وهما شيء واحد تأكيداً ومبالغة[(٢)]

وأما المبالغه في المعنى فاخراج الشيء [(٣)] على أبلغ غايات معانيه كقوله ـ عز وجل ـ وقالت اليهودُ يدُ اللهِ مغلولة" »[(٤)] ، ولربمـــا[(٥)] قالوا بأنه قد أقتر فقتَّر علينا [(٦)] ، فبالغ اللهَ ـ عز وجل ـ في تقبيح قولهم واخراجه [٧٥] على غاية الذم[(٧)] •

ومن المبالغة في المعنى قول الشاعر [من الطويل]

وفيهن ملهى للطيف ومنظـر أنيق لعينِ الناظر المتوسـمِ[(٨)]

فلم يرْض أنْ يكون فيهن ملهى ، وانْ كان ذلك مدحاً لهن حتى قال للطيف ، لانّ اللطيف لا يلهو اِلا بفائق • وقال ومنظر أنيق ، وهذا في الوصف مجزيء[(٩)] ، فلم يكتف به حتى قال لعين الناظر المتوسم ، لانّ الناظر اِذا كرر نظره وتوسم ، تست له العيوب

---

(١) البيت للحطيئة من دالته التى يمدح بها بغيض بن عامر ومطلعها
طرقتنا ـ بعد هجعوا ـ هند وقد سرن خمسا واتلأب بنا نجد
(ينظر ديوان الحطيئة ص ٢٩ والموشح للمرزباني ص ١٤١ وكتاب الصناعتين ص ١٠٨ وتلخيص الخطابة لابن رشد هامش ص ٢٦٣)
(٢) سقطت هذه العبارة فى
(٣) فى س القول
(٤) المائدة الآية ٦٤
(٥) فى وانما قالوا
(٦) فى س وانما قالوا انه قد قتر علينا
(٧) فى فى تقبيح قولهم فاخرجهم على غايات الذم لهم
(٨) البيت لزهير بن أبى سلمى وهو من معلقته (ديوانه ص ١ وشرح المعلقات السبع ص ٩٥ ويروى وفيهن ملهى للصديق المتوسم الناظر الذى يتفرس فـى نظره كأنه يطلب شيئا سمته يعرفها به
(٩) فى الاصل مخبر والتصحيح س

عند توسمه وتكراره نظره ، ولذلك قال الشاعر [من مجزوء الوافر]

يـزيدُكَ وجهــه حسنا إذا ما زِدْتَــهُ نَظَـرا[1]

ومن هذا [المعنى] قول الشاعر أيضاً [من الهزج]

فلمــا صـرّح الشـر فأمْسـى وهو عُرْيانُ
مَشَيْنا مـشيةَ الليثِ غـدا ، والليثُ غضبانُ[2]

فلم يـرْضَ بتصريح الشر حتى عـرّاه من سائر[3] ما يستره ، ولم يـرْضَ بمشية اللث حتى جعله غضبان • وأشباه هذا كثـير في القرآن والشـــعر

---

(١) البيت لابى نواس (ينظر ديوان المعانى ج١ ص ٢٣١ والايضاح ص ٣٠)
(٢) البيتان لسهل شيبان الزمانى (ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ج١ ص ٣٤ـ٣٥)
(٣) فى س كل

القطع والعطف والتقديم والتأخير[١]

وأما القطع والعطف[٢] ، والتقديم والتأخير[٣] ، فهو واضح لمن أراد أن يعرفه ، وهو في القرآن كثير .

فمما قطع الكلام فيه ، وأخذ في فن آخر من القول ثم عطف بتمام القول الاول عليه[٤] ، قوله ـ عز وجل ـ [« حُرِّمَتْ عليكم أمهاتُكم ، وبناتُكم ، وأخواتُكم ، وعماتُكم »[٥] الى آخر الآية[٦] ومثله][٧] « حُرّمت عليكم الميْتَةُ ، والدمُ ، ولحم الخِنزِيرِ ، وما أهِل لغير الله به ، والمُنخنقةُ والموقوذَةُ ، والمتَرَدِيَةُ ، والنطِيحَةُ ، وما أكَلَ السَّبُعُ [٧٦] إلاّ ما ذكَّيْتُم ، وما ذُبِحَ على النُّصُبِ ، وأنْ تَسْتَقسموا بالأزلامِ ، ذلكم فسق ، اليومَ يَئِسَ الذين كفروا من دينكم ، فلا تَخْشَوْهُم واخْشَوْنِ » . ثم قطع وأخَذَ في كلام آخر فقال « اليومَ أكملْتُ لكم دينكم ، وأتممْتُ عليكم نعمتي ، ورَضِيت لكم الاسلام دينا » ثم رجع الى الكلام الاول فقال « فمن

---

(١) كذا فى الاصل أما فى فقد جعلهما موضوعين هما القطع والعطف والتقديم ولم يبحثها قدامة فى نقد الشعر

(٢) هو الفصل والوصل وقد تحدث عنه عبدالقاهر فى دلائل الاعجاز بالتفصيل

(٣) تحدث عنه عبدالقاهر بالتفصيل فى دلائل الاعجاز

(٤) ثم عطف عليه بتمام القول الاول

(٥) سورة النساء الآية ٢٣

(٦) تكملتها وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى أرضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما

(٧) الزيادة من س

اضْطُرَ في مخْمصةٍ غير مُتجانِفٍ لاِثْمٍ ، فاِن اللهَ غفور رحيم »[1] •

ومثل ذلك ماحكاه عن لقمان في وصيه لابنه اذ قال « يا بني لا تُشرك باللهِ اِنّ الشِرك لظُلْم عظيم »[2] ، ثم قطع وأخذ في [فنٍ][3] آخر ، فقال « ووصَّيْنا الانسانَ بوالديه ، حَمَلته' أُمُّه وهْناً على هْنٍ » الى قوله « فأُنبِّئكم بما كنتم تعملون »[4] ثم رجع الى تمام القول [الاول][5] في وصية لقمان فقال « يابني اِنّها اِنْ تَكُ مثقال حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ فتكُن في صخرةٍ أو في السماوات ، أو في الارض ، يأتِ بها اللهُ ، اِنَّ اللهَ لطيفٌ خبير »[6] ، الى آخر الآيات •

★ ★

وأما التقديم والتأخير فكقوله ــ عز وجل ــ : « ولولا كلمةٌ سبَقَتْ من رَبّك لكان لِزاماً ، وأجل مسمى »[7] • [أراد ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما][8] • وكقوله « ويعبُدون من دُون الله ما لايَمْلِكُ لهم رِزقاً من السماوات والأرضِ شيئاً ، ولا يستطيعون »[9] أراد ما لايملك لهم رزقا من السماوات والارض ، ولا يستطيعون شيئا •

وفيما ذكرنا دليل على ما لم نذكره ــ اِن شاء الله ــ •

---

(١) سورة المائدة الآية ٣
الموقوذه المضروبة المتردية التى تردت من علو أو فى بئر فماتت الا ماذكيتم الا ماأدركتم النصب واحد الانصاب وهى الاصنام أو حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة تستقسموا بالازلام أى حرم عليكم الاستقسام بالاقداح مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير منحرف اليه (ينظر تفسيرها فى الكشاف ج١ ص ٤٦٨ وما بعدها)
(٢) سورة لقمان الآية ١٣
(٣) الزيادة من س
(٤) سورة لقمان الآيتان ١٤ ١٥
(٥) الزيادة من س
(٦) سورة لقمان الآية ١٦
(٧) سورة طه الآية ١٢٩
(٨) الزيادة من س
(٩) سورة النحل الآية ٧٣

الاخـــتراع

وأما الاختراع[١] ، فهو ما اخترعت له العرب اسماً[٢] مما لم تـكن تعرفه • فمنه ما سموه[٣] باسم من عنـــدهم كتسميتهم الباب في المســاحة باباً[٤] ، والجريب جريباً[٥][٧٧] ، والعشير عشيرا[٦] •

ومنه ما عرّبته[٧] ، وكان أصل اسمه أعجميا كالقـسطاس[٨] المأخوذ من لسان الروم ، والشَّطْرَنْج[٩] المـأخوذ [١٠] من لســـان الفرس ، والسجيّـل[١١] ـ أيضا ـ المأخوذ من كلام الفرس[١٢] •

---

(١) لم يذكره قدامة فى نقد الشعر والاختراع عند البلاغيـــين والنقاد يخترع الاول معنى يسبق اليه ولم يتبع فيه (ينظر تحرير التحبير ص ٤٧١)

(٢) فى س أسماء

(٣) فى فمما سموه

الباب فى الحدود والحساب ونحوه الغاية

(٥) الجريب مقياس ومكيال قدر أربعة أقفزة أجربة وجربان والقفيز مكيال، ومن الارض قدر مائة واربعين ذراعا (القاموس)

(٦) العشير جزء من عشرة كالمعشار والعشر ج عشور واعشار وفى حســـاب الارض عشر القفيز (القاموس)

(٧) فى س أعربته

(٨) فى شفاء الغليل ص ٢٠٨ قسطاس بالضم ويكسر ويقال قسطـــان رومى معرب وفى تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٥٤ القسطـــاس الميزان يقال هو بلغة الروم وفيه لغة أخرى (قسطاس) بضم القاف وقد قرىء باللغتـــين جميعـــا

(٩) المعرب ص ٢٠٩ الشطرنج فارسى وبعضهم يكسر شينه ليكون على مثال أمثلة العرب كـ (جردحل) لانه ليس فى الكلام أصل (فعلل) بفتح الفاء

(١٠) س المأخوذة

(١١) فى المعرب ص ١٨١ قال ابن قتيبة السجيل بالفارسية (سنك) و (كل) أى حجارة وطين

(١٢) فى س والسجل المأخوذ من لسان الفرس أيضا

وليس هذا بصحيح لان (سجل) ـ كما يقول الخفاجي فى شفاء الغليل ص ١٤٥ ـ ليس فارسيا بل حبشى أو عربى أصيل

وكل من استخرج علماً واستنبط[1] شيئاً ، وأراد أن يضع له اسما من عنده ، ويواطيء من يخرجه اليه عليه[2] ، فله أن يفعل ذلك ومن هذا الجنس اخترع النحويون اسم الحال ، والزمان ، والمصدر ، والتمييز ، والتبرية . وأخرج الخليل[3] لغات العروض[4] ، فسمى بعض ذلك الطويل ، وبعضه المديد ، وبعضه الهزج ، وبعضه الرجز .

وقد ذكر ارسطاطاليس ذلك وقال[5] إنَّه مطلق لكل أحد يحتاج الى تسمية شيء ليعرفه به أنْ يسميه بما شاء من الاسماء[6] .

وهذا الباب مما يشترك العرب وغيرهم فيه ، وليس مما ينفردون به .

---

(١) فى وكل ما استخرج علما استنبط
(٢) فى س ويواطىء عليه من يخرجه اليه
(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدى
(٤) فى س واخترع الخليل العروض
(٥) فى وذكر
(٦) ينظر القول فى الالفاظ المفردة فى كتاب تلخيص الخطابة لابن رشد ص ٢٥٢ وما بعدها ففيه حديث عن هذا المعنى وعن الالفاظ المخترعة أو الموضوعة

باب
تأليف العبارة

اعلم أنَّ سائر العبارة في لسان العرب ، إمّا أن يكون منظوما ، أوْ منثورا[1] . والمنظوم هو الشعر ، والمنثور هو الـكلام .

فالشعر ينقسم أقساما منها

القصيد[2] وهو أحسنها وأشبهها بمذاهب الشعر[3] .

ومنها الرجز[4] ، وهو أخفها . والراجز الساقي الذي يسقي الماء . وكان الاصل في الاراجيز [٧٨] أنْ يرتجز بها الساقي على دلوه اذا مـدَّها ، ثم أخذت الشعراء فيه فلحق بالقصيد .

---

(١) فى س واعلم ان سائر العبارة فى كلام العرب أما يكون منظوما واما يكون منثورا

(٢) القصيد من الشعر ما تم شطر أبياته وفى التهذيب شطرا بنيته سمى بذلك لـكماله وصحة وزنه وقال ابن جنى سمى قصيدا لانه قصد واعتمد الجوهرى القصيد جمع القصيدة قال ابن جنى فاذا رأيت القصيدة الواحدة قد وقع عليها القصيد بلا هاء فانما ذلك لانه وضع على الواحد اسم جنس اتساعا وقيل سمى قصيدا لان قائله احتفل له فنقحه باللفظ الجيد والمعنى المختار (اللسان ـ قصد)

(٣) فى الشعراء

(٤) الرجز شعر ابتداء أجزائه سببان ثم وتد وهو وزن يسهل على السمع ويقع فى النفس وقد اختلف فيه فزعم قوم انه ليس بشعر وان مجازه مجاز السجع وهو عند الخليل شعر صحيح وفى التهذيب وزعم الخليل أن الرجز ليس بشعر وانما هو انصاف أبيات وأثلاث وقال الاخفش الرجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء وهو الذى يترنمون به فى عملهم وسوقهم ويحدون به (اللسان ـ رجز)

ومنها المسمَّط[1] ، وهو أنْ يأتي الشاعر بخمسة أبيات على قافية ، ثم يأتي ببيت على خلاف[2] تلك القافية ، ثم يأتي بخمسة أبيات على قافية أخرى ، ثم يعود فيأتي ببيت على قافيـة البيت [الاول][3] وكذلك الى آخر الشعر

ومنهـا[4] المزدوج[5] ، وهو ما أتى على قافيتين قافيتـين الى آخر القصيدة[6] . وأكثر ما يأتي وزنه على وزن الرجز .

وفي الشـعر والنثر جمعا تقـع البـلاغة والعي ، والايجـاز والاسهاب ، اِلاّ أنّ البلاغةَ والايجاز اذا وقعـا في الشعر والقول قضي للشاعر بالفَلَج[7] ، والعي والاسـهاب اِذا وقعا في الشـعر والقول كان الشاعر أعذر ، وكان العذر عن المتكلم أضيق . وذلك أنّ الشعر محصور بالوزن ، محصور بالقافية ، فالـكلام يضيق على صاحبه ، والنثر مطلق غير محصور ، فهو يتسع لقائله .

فمما تساوى القول والشعر فيه من هذا الفن ، فحكم للشاعر فيـه بالفضل[8] ، قول بعضهم في بعض كتب الفتوح « فـكانت معاقله تعقله ، وما يُحرزُهُ يبرزه » .

وقال الشاعر [من الطويل]

---

(١) المسمط من الشعر أبيات مشطورة يجمعها قافية واحدة وقيل المسمط من الشعر ما قفى أرباع بيوته وسمط فى قافية مخالفة وقال الليث الشعر المسمط الذى يكون فى صدر البيت أبيات مسطورة أو منهوكة مقفاة ويجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيـدة حتى تنقضى (اللسان ـ سمط)

(٢) فى س غير

(٣) الزيادة من س

(٤) فى س ومنه

(٥) وفيه يعتمد الشاعر على تصريع أبيات القصيدة جميعا وأميز مايكون ذلك فـى الاراجيز (ينظر فى التقطيع الشعرى والقافية ج٢ ص ٦٩)

(٦) فى س وهو ما أتى على قافيتين الى آخر القصيدة

(٧) الفلج الظفر والفوز (اللسان ـ فلج)

(٨) فى الاصل بالفضل فمنه

وإنْ يَبْنِ حيطاناً عليه فانما أولئك عُقّالاته لا معاقلُه[1]

[٧٩]

وقيل لبعضهم وقد أطال الوقوف في الشمس على باب بعض الولاة لقد أطَلْت الوقوف في الشمس فقال الظل أريد »[2] • وقال الشاعر [من الطويل]

تقول سُليمى لو أقَمْت سرِرْتَنا
ولم تدْرِ أني للمقامِ أطَوِّفُ[3]

وأشباه هذا كثير •

فأما عذرهم للشاعر في التقصير ، واغتفارهم [له][4] العيوب ، فقد جوّزوا له من قصر الممدود ، وحذف الحركة ، وتخفيف الهمزة ، وصرف ما لاينصرف ، ما لم يجيزوه للمتكلم • وأجازوا له في الوزن استعمال الزحاف[5] ، والخرْم[6] ، وفي القافية الاكفاء[7] ، والاقواء[8] ، والسناد[9] ،

---

(١) البيت لابى تمام (ينظر ديوانه ص ٢٣١ وكتاب الصناعتين ص ٢٠٤)
يقول هلال وقد زاد — تمام — أيضا فى قوله
يبن حيطانا عليه فانما اولئك عقالاته لا عقائله
على زهير فى قوله
أبى الضيم والنعمان يحرق نابه عليه فأفضى والسيوف معاقله
لما جاء به من التجنيس فى قوله عقالاته ومعاقله على أن قول زهير فى معناه لا يلحقه لاحق وانما زاد عليه أبو تمام فى اللفظ

(٢) فى س وقيل لبعضهم وقد أطال الوقوف فى الشمس فقال الظل أريد

(٣) كذا فى الاصل وس أما فى ديوان عروة بن الورد ص ١٠٧ لو أقمت لسرنا وفى الكامل ج ١ ص ١٧٣ لو أقمت بأرضنا

(٤) الزيادة من س

(٥) الزحاف تغيير يلحق بثوانى أسماء الاجزاء للبيت

(٦) الخرم حذف أول الوتد المجموع من أول البيت

(٧) هو أن يؤتى فى البيتين من القصيدة بروى متجانس فى المخرج لا فى اللفظ مثل (شارح) و (شارخ) أو (فارس) و (قارص)

(٨) هو تحريك المجرى بحركتين مختلفتين غير متباعدتين مثل الكسرة والضمه

(٩) هو عيب يلحق القافية لكن قبل رويها مثل يتحمل ويتحامل ولا توصه ولا تعصه ومجاهد وتباعد

والايطاء[1] ، والتضمين[2]. وكل ذلك عيوب ، وهي على[3] من استعمل البديهة وقال الشعر على الهاجس[4] والسجية ، أقل عيبا منهـــا على من استعمل الروية والتفكير ، وكرر النظر والتدبير .

وقد ذكر الخليل وغيره في أوزان الشعر وقوافيه ما يغني من نظر فيه، ويُغننا عن تكلف شرح ذلك اِذْ كنا نرى أنّ تكلف ما قد فُرغ منـه عناء لا فائدة فيه ، اِلاّ أنا نذكر جملة من ذلك في باب استخراج المعمى تدعو الضرورات الى ذكر مافيه ـ انْ شاء الله ـ .

★ ★

وقد ذكر الناس البلاغةَ ووصفوها [٨٠] بأوصاف لم تشتمل على حدها . وذكر الجاحظ كثيرا مما وصفت به[5] ، وكل وصف منها يقصر عن الاحاطة بحدها .

و حدّها عندنا القول المحيط بالمعنى المقصود ، مع اختيارالكلام، وحسن النظام ، وفصاحة اللسان

واِنّما أضف الى الاحاطة بالمعنى « اختيار الـكلام ؛ لانّ العامي قد يحيط قوله بمعناه الذي يريد ، اِلاّ أنّه بكلام مرذول من كلام أمثاله فلا يكون موصوفا بالبلاغة . وزدنا فصاحة اللسان ، لانّ الاعجمـي واللّحان قد يبلغان مرادهما بقولهمـا فلا يكونان موصوفين بالبـــلاغة وزِدْنا حسن النظام ؛ لانّه قد يتكلم الفصيح بالـكلام الحسن الأتي على المعنى ولا يحسن ترتب ألفاظه ، وتصيير كل واحدة مع ما يشاكلهـا فلا يقع ذلك موقعه .

---

(١) الايطاء هو اعادة اللفظة ذاتها بلفظها ومعناها
(٢) هو تعلق ما فيه قافية بأخرى
(٣) في س وعلى
(٤) الهاجس الخاطر
(٥) ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ٧٦ ٨٨ وما بعدها

فمما أتى في نهاية النظر قول أمير المؤمنين ـ عليه السلام [1] ـ في بعض خطبه أين من سعى واجتهد ، وجمع وعدد ، وزخرف ونجَّد ، وبنى وشيَّد ؟ » • فاتبع كل حرف بما هو من جنسه ، وما يحسن معه نظمه • ولم يقل « أين من سعى ونجّد ، وزخرف وشيد ، وبنى وعدد » • ولو قال ذلك لكان كلاماً مفهوما [ومن قائله][2] مستقيما ، وكان مع ذلك [٨١] فاسد النظم ، قبيح التأليف •

★ ★

والشاعر من شعر ـ يَشْعُر [شعراً][3] فهو شاعر » ، [والشعر][4] المصدر • [ونظيره الكافل ، يقال « كفل ـ يكفل ـ كفلاً ، فهو كافل » ومنه سمي ذو الكفل ذا الكفل][5] •

ولا يستحق الشاعر هذا الاسم حتى يأتي بما لايشعر به غيره [6] ، وإذا كان إنما استحق[7] اسم الشاعر لما ذكرنا[8] ، فكل من كان خارجاً عن هذا الوصف فليس بشاعر وانْ أتى بكلام موزون مقفى[9] •

وقد كره قوم قول الشعر واستماعه ، وانما الشعر كلام موزون ،

---

(١) فى س رضى الله عنه
(٢) الزيادة من س
(٣) الزيادة من س
(٤) الزيادة من س
(٥) الزيادة من س ونرى أنها حشرت فى النص حشرا
(٦) فى س وانما سمى شاعرا لانه يشعر من معانى القول واصابة الوصف بما لا يشعر به غيره
وفى العمدة ج ١ ص ١١٦ وانما سمى الشاعر شاعرا لانه يشعر بما لا يشعر به غيره يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعانى أو نقص مما أطال سواه من الالفاظ أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن
(٧) فى س يستحق
(٨) فى س بما ذكرنا
(٩) عرف قدامة الشعر فى نقد الشعر ص ١٥ بقوله وليس يوجد فى العبارة عن ذلك أبلغ ولا أوجز ـ مع تمام الدلالة ـ من يقال فيه انه قول موزون مقفى يدل على معنى

فما جاز في الـكلام جاز فيه ، وما لم يـجُز في ذلك لم يـجُز فيـه • وقد سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الشعر ، واستنشده ، وأثاب عليه ، وأنشد في مسجده على منبره ، وقال لحسان « اهْجُ قُريشـاً ومعك روح القدس » • وقال « إنَّ من الشِّعْرِ لحُكْماً »[1] • ومما احتج به من كرهه ما روي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قوله َلأَنْ يمتليء جوفُ أحدِكم قَيْحاً حتى يرِيَه ، خير له من أنْ يمتليء شعراً »[2] • وما روي عنه في شأن امريء القيس وقوله ذلك رجل مذكور في الدنيا ، مَنْسي في الآخرة ، يأتي يوم القيـامـة ومعه لواء الشعراء حتى يقود هم[3] النار »[4]

وهذا القول منه ـ عليه السلام ـ خاص في كفّار الشعراء ، والدليل على ذلك اجماع الامة على أنّ حسّان بن ثابت [٨٢] وكعب بن زهير[5] وغيرهما من شعراء المؤمنين الذين كانوا يناضلون عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأشعارهم ، ويجاهدون معه بألسنتهم وأيديهم خارجون عن جمله من يرد النار مع امرىء القيس

وقد وصف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حسان بن ثابت بذلك فقال جاهد معي بيده ولسانه »[6]

وأقعد كعب بن زهير على منبره فأنشد [من البسيط]

بانت سعاد فقلبي اليوم مَتْبُولُ [7]

(١) فى النهاية ج ١ ص ٤١٩ ان من الشعر لحكما أى ان من السعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه والحكم العلم والفقه والقضاء بالعـــدل ويروى من السعر لحكمة وهى بمعنى الحكم

(٢) نظر العمدة ١ ٣١ ودلائل الاعجاز ص ١٣ واحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٢٣ والنهاية ج ٥ ص ١٧٨ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٣٦

وري يرى اذا أصاب جوفه الداء

(٣) فى يوردهم

(٤) نظر تهذيب عساكر ج٣ ص ١

(٥) صاحب ابن بن أبى سلمى الشـــاعر المعروف وله ديوان شـــعر مطبوع

(٦) فى لانه جاهد معه بيده ولسانه

(٧) البيت

بانت ســعاد فقلبى اليوم متبول ميم أثرها لم يجز مكبــول

(ينظر ديوان كعب بن زهير ص ٦)

حتى اذا بلغ الى قوله

إنّ الرسـول لنور نسـْتَضِيء به
وصارِم من سيوفِ الله مسْلول[1]

أومأ الى الناس باستماع قوله .

وقد قلنا إنّ كل مُهْمَل من الاخبار اذا كان في الامر الممكن فهو خاص ، وهذا في الممكن فهو خاص .

ويزيد ما قلناه وضوحا قول الله ــ عز وجل ــ « والشعراءُ يـتبعُهم الغاوون . ألَمْ تَر أنَّهم في كل وادٍ يهيمون . وأنَّهم يقولون ما لا يفعلون »[2] . ثم بين مراده وانه خاص في الكفار منهم ، ومن تعدّى الحق وفسق ، فقال إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا الله كثيراً ، وانْتَصروا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِموا ، وسيعلَم الذين ظَلموا أي مُنْقَلَبٍ ينقلبون »[3] [٨٣] .

وأما قوله لأَنْ يمتليء جوف أحدكم قيحاً حتى يريه ، خير له من أنْ يمتليء شعراً ، فان المعقول من معنى [الامتلاء][4] أن يشغل المالىء للشيء جميع أجزائه حتى لايكون فيها فضل لغيره . واذا كان هذا هكذا ، فانما أراد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بهذا القول من امتلأَ جوفُه من الشعر حتى لا يكونَ فيه موضع للذكر ، ولا لحفظ القرآن ، ولا لعلم الشرائع والاحكام والسُّنة في الحلال والحرام ، وهذا ظاهر لمن تدبره ويزيده وضوحا ما روي عنه ــ عليه السلام ــ من أنَّه سمع قوما يقولون « فلان علاّمة فقال « وما هو علاّمة ؟ . فقيل « يعلم أيام العرب وأشعار ها وأنْسَابها ووقائعها . فقال « ذلك علم لاينفع مَنْ

---

(١) كذا فى الاصل أما فى الديوان ص ٢٣
الرسول لسيف يستضاء به مهند سيوف الله مسلول
(٢) الشعراء الآيات ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦
(٤) سورة الشعراء الآية ٢٢٧
(٤) الزيادة من س

علمه ، ولا يضر مـنْ جهله ، إنّما العلم آيه محكمة ، أو فريضةٌ عادلة ، أو سُنّةٌ قائمة [وما خلاهُن فهو فضل][1] .

ولم يزل الشعر ديوانَ العرب في الجاهليـة ، لانَّهم كانوا أُميـين [ولم تكن الـكتابة فيهم][2] إلاّ لاهل الحيرة ومن تعلم منهم . فانمـا حُفظت مآثرها وأخبار آبائها[3] ، وما مضى من أيامهـا ووقائعها[4] ، ومستحسن أفعالها ومكارمها بالشعر [الذي قيل فيها ، ونقلتـه الرواة عن شعرائها][5] ولولا الشعر ما عرف جُود حاتم طي[6] ، وكعب بن مامة[7] ، وهرم بن سنان[8] ، وأولاد جفنة[9] . لـكن الذي قيل فيهم من الشعر أشاد بذكرهم ، وبـين عن فخرهم ، فقال[٨٤] الفرزدق في حاتم [طيء][10]

[من الطويل]

على ســاعةٍ لو أنَّ في القومِ حاتماً
على جوده ضَنَّتْ بها نَفْس حاتم[11]

وقال زهير في هرم [من البسيط]

مـنْ يَلْق يوماً على علاّته هـرِماً
يَلْقَ السماحةَ منه والنَّدى خُلُقا

---

(١) الزيادة من وفى النهاية ج ٣ ص ١٩١ العلم ثلاثة منها فريضة عادلة أراد العدل فى القسمة أى معدلة على السهام المذكورة فى الـكتاب والسنة من حور ويحتمل يريد انها مستنبطة من الـكتاب والسنة فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذ عنهما

(٢) الزيادة من س

(٣) فى س أوائلها

(٤) فى ومذكور أحسابها ووقائعها

(٥) الزيادة من س

(٦) أجواد العرب كان فارسا شاعرا وبه يضرب المثل فى الـكرم

(٧) وهو من أجواد العرب قال عبيدة أجواد العرب ثلاثة كعب مامة وحاتم طيء وهرم بن سنان صاحب زهير (ينظر الشعر والشعراء ج١ ص ١٦٤)

(٨) وهو صاحب زهير أبى سلمى وقد كان كريما جوادا

(٩) هم ملوك العرب من الغساسنة

(١٠) بادة من س

(١١) كذا فى الاصل و س أما فى ديوان الفرزدق ج٢ ص ٢٩٧ به نفس حاتم

لو نال حي من الدنيا بمكرمةٍ

أُفْقَ السماءِ لنالت كفُّه الأُفقا[1]

وقال آخر [من الوافر]

فما كعبُ بن مامة وابن سُعْدى بأجود منك ياعمر الجوادا[2]

الى غير ذلك[3] مما قَيَّد على الابطالِ ذكر شجاعتهم ، وشهر في الناس ذكرهم ، وعرفنا به عناءهم في مواقعهم ، وآثارهم في وقائعهم ، فقال عنترة [من الكامل]

ولقد شَفَى نفسي وَأَبْرأَ سُقْمَها

قولُ الفوارسِ وَيْك عَنْتر أقدِمِ[4]

وقال آخر [من الخفيف]

وفككْنا غل امريء القيس عنه بعد ما طال حَبْسُه والعناء[5]

وقال آخر [من الوافر]

---

(١) وروى الاصمعي لمى يوما يقول تلقه على قلة مال عدم تلقه
البيتان من قصيدة في مدح هرم بن سنان مطلعها
يخلط أحد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ما علقا

(٢) البيت من قصيدة لجرير يمدح بها الخليفة عمر بن عبدالعزيز مطلعها
عيناك بالحسن الرقادا وأنكرت الاصادق والبلادا
والبيت من شواهد النحو
سعدى اوس حارثة بن لأم الطائي
كعب خرج في رفقة فيها الاخلاط من العرب فنفذ ماؤها فجعلوا يسربون بالحصا فلما نزلوا اقتسموا ماءهم فنظر الى كعب مامة رجل من النمر بن قاسط فلما ينظر اليه آثره بمائه اعط النمري يصطبح فلما نزلوا المنزل الاخير اقتسموا ما بقي معهم فنظر اليه النمري أيضا فقال اعط أخاك النمري يصطبح فآثره بمائه فرحل القوم ولا بكعب على الرحيل فقيل له ياكعب هذا الماء أمامك ترد عن قليل يقدر على النهوض فارتحل القوم وحيل عليه خيال يمنعه من السباع فمات عطشا (١٣٥ والشعر والشعراء ج١ ص ١٦١)

(٣) في هذا

(٤) البيت من معلقته (ينظر ديوانه ص ١٢٨ وشرح المعلقات السبع ص ١٩٥).

(٥) البيت من معلقة الحارث حلزة اليشكري (ينظر شرح المعلقات ص ٢١٠)

أليسوا بالأُلى قسطوا قديماً
على النعمان وابتدروا السطاعا

وهم وردوا الكُلاب على تميم
بجيشٍ يبلع الناس ابتلاعا[1]

وقد ذكر ارسطاطاليس الشعر في « كتاب الجدل » ، فجعله حجة مقنعة إذا كان قديما ، واحتج في كثير من [٨٥] كتب السياسة بقول أُميروس » [2] شاعر اليونانين •

وقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحَقُّ بالتقدمه ، وأوْلى بالاتباع ، وقد قال « إن من الشعر لحكما »[3] وروي عن بعض السلف: « اعربوا القرآن والتَمسوا عربيَّته [4] في الشعر » • وقيل « حسبك من الأدب أن تروي الشاهد والمثل وقال معاوية لابه يا بني ارْوِ الشعر ، وتخلّق به ، فلقد هممت يوم صفين بالفرار مراتٍ فما ردني عن ذلك إلاّ قول ابن الاطنابة [5] [من الوافر]

---

(١) البيتان للقطامى (ينظر ديوانه ص ٣٦) السطاع عمود البيت

(٢) هو هوميروس أعظم شعراء اليونان نظم الالياذة والاوديسا بالملحمة الايونية التى امسرحت بكثير الالفاظ الايولية وكانت المشكلة الهوميرية آخطر موضوع فى الدراسات اليونانية حتى أواخر القرن التاسع عشر ومجملها أن هوميروس لم يوجد ولكن بعد دراسات تأكد أنه وجد بالفعل وانه ناظم الملحمتين (ينظر الموسوعة العربية ص١٩٢١)
ولكن محققى نقد النثر يذكران المنظومتين من نظم عدة شعراء تعاقبوا على نظمهما زمن قصير

(٣) كذا فى الاصل وس والنهاية ج ١ ص ٤١٩ أما فى سنن ابن ماجة ج٢ ص ١٢٣٥ من الشعر لحكمة وفى ص ١٢٣٦ ان من الشعر حكما

(٤) س غريبه

(٥) فى الكامل للمبرد ج ٣ ص ١٢٣٢ ويروى عن معاوية انه قال اجعلوا الشعر أكثر همكم وأكثر آدابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتنى يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما يردنى الا قول ابن الاطنابة الانصارى أبت لى عفتى وابن الاطنابة هو عمرو الخزرجى شاعر وفارس جاهلى
شذور الذهب لابن هشام ص ٣٤٥ وغلط عبيدة فنسبه الى قطرى بن الفجاءة وذكر الابيات والبيت الاول من شواهد النحو (ينظر مغنى اللبيب ج١ ص ٢٠٣، وقطر الندى ص ٢٥٩ وأوضح المسالك ج٣ ص ١٨٠)

أَبـت لي همـتي وأبى عـــلائي
وكسبي الحمد بالثمن الربيـح [1]

واجشامي على المـــكروه نفســي
وضربي هامةَ البطـل المشيــحِ [2]

وقـولي كلما جَشَـاتْ وجـــاشـت
مكانَك تُحْمَدي أوْ تَستريحي [3]

لادْفَــع عن مكارِم صـــالحاتٍ
وأَحمي بَعْدُ عن عِرْضٍ صحيحِ [4]

وقال عبدالملك بن مروان لمؤدب ولده في وصيته إِياه وعلمهـم الشعر يحمدوا به » [5].

★ ★

وللشعراء فنون من الشعر كثيرة تجمعها في الاصل أصناف أربعـة وهي المديح ، والهجاء ، والحكمة ، واللهو .

ثم تتفرع عن كل صنف من ذلك فنون ، فيكون من المديح المراثي، والافتخار ، والشكر ، واللطف في المسألة ، وغير ذلك مما أشبهه ، وقارب معناه معناه [6] [٨٦] ويكون من الهجـــاء الذم ، والعتب ، والاسسطاء ، والتأنيب ، وما أشْبَه ذلك وجانَسه . ويكون من الحكمة الامثـال ،

---

(١) كذا فى الاصل أما فى الكامل ج٣ ص ١٢٣٢ س وشذور الذهب والمغنى وقطر الندى وأوضح المسالك

أبت لى عفتى وأبى بلائى وأخـذى الحمد بالثمن الربيح

(٢) كذا فى الاصل والكامل ج ١ ص ٨١ و ج٣ ص ١٢٣٢ أما فى س وامساكى والاجشام مصدر أجشمه الامر كلفه ياه

وتنظر الابيات فى ديوان المعانى ج١ ص ١١٤

(٣) لم يرد هذا البيت فى س

(٤) كذا فى الاصل و س أما فى شذور الذهب لادفع عن مأثر

(٥) فى س يمجدوا وينجدوا

وللتفصيل فى موقف الاسلام من الشعر ينظر العمدة ومقدمة دلائل الاعجاز والاسلام والشعر للدكتور يحيى الجبورى

(٦) فى س وقارب معناه

والتزهيد ، والمواعظ ، وما شاكل ذلك ، وكان من نوعه . ويكون من اللهو الغزل ، والطرد ، وصفة الخمر ، والمجون ، وما أشبه ذلك [وقاربه][1] .

فمما أجمعوا على استحسانه من المديح قولُه [من الطويل]

على مُكثريهم حَقٌ من يعتريهِمُ
وعند المقلِّين السماحةُ والبَذْلُ[2]

وقوله [من البسيط]

يجودُ بالنفسِ إنْ ضنّ الجوادُ بها
والجودُ بالنَّفْسِ أقْصى غاية الجود[3]

ومن المراثي قول الخنساء[4] [من الوافر]

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي[5]

وفي الشكر قوله [من البسيط]

لأشكرنَّك معروفاً همَمْتَ به
إنَّ اهتمامك بالمعروف معروفُ[6]

وبعده

---

(١) الزيادة من س
(٢) البيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان ومطلعها
صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق والثقل
(ينظر ديوان زهير ص ٩٦)
(٣) كذا في الاصل وس أما في ديوان مسلم بن الوليد ص ١٦٤
تجود بالنفس اذ أنت الضنين بها
(٤) هي تماضر بنت عمرو بن الشريد الشاعرة المخضرمة (ينظر الشعر والشعراء ج١ ص ٢٦٠)
(٥) ينظر ديوان الخنساء ص ١١٩
(٦) ذكرهما ابن قتيبة في عيون الاخبار ج٣ ص ١٦٥ ولم يذكر قائلهما

فلا ألومك إنْ لم يمْضِه قدر
فالشيءُ بالقَدرِ المحتوم مصروفُ(1)

وفي الافتخار قوله : [من الطويل]

أَخَذْنا بآفاقِ السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالعُ(2)

وفي الهجاء قوله [من الوافر]
فَغُض الطَّرْف إنَّك من نُمير
فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا(3)

وفي الاستبطاء قوله [87] [من الطويل]

كِلانا غني عن أخيه حياتَه ونحن إذا مُتْنا أشد تَغَانيا(4)

وفي الحكمه قوله [من الطويل]
سَتُبْدي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالاخبار من لم تزودِ(5)

وفي الزهد [من الطويل]
إذا امْتَحن الدُنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ
له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ(6)

---

(1) لم يرد فى س
(2) البيت للفرزدق وهو من قصيدة مطلعها
الذى اختير الرجال سماحة وخيرا اذا هب الرياح الزعازع
(ينظر ديوان الفرزدق ج1 ص 418 419)
(3) البيت لجرير وهو من قصيدة فى هجاء الراعى النميرى مطلعها
أقلي اللوم عاذل والعتابا وقولى ان أصبت لقد أصابا
(ينظر ديوان جرير ص 75)
(4) البيت لعبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر وهو من أبيات مشهورة ذكرها قتيبة فى عيون الاخبار ج3 ص 75
(5) البيت من معلقة طرفة بن العبد (ينظر ديوانه ص 66 وشرح المعلقات ص90)
(6) البيت لابى نواس وفى عيون الاخبار ج2 ص 332 اذا اختبر
يقول أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى ج2 ص 181 وهو مأخوذ من قول جرير فى وصف النساء
دعين الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق

وفي الوعظ قوله : [من الطويل]

وما النـــاس إلاّ هالك وابن هالكٍ
وذو نَسبٍ في الهـالـكين عريق[1]

وفي اللهو والمبادرة به قوله [من الكامل]

كم من مُؤخرٍ لذةٍ قـــد أمكنتْ
لغدٍ ، وليس له غـــد بمؤاتٍ[2]

وفي الغزل قوله [من الطويل]

وما ذَرَفْت عينـاكِ إلاّ لتضـــربي
بسهمَيكِ في أعْشارِ قلبٍ مُقتَّلِ[3]

وفي الطرد قوله [من الطويل]

فعادى عِداءً بين ثَوْرٍ ونعجـــةٍ
دِراكاً ، ولم يُنْضَحْ بماءٍ فَيَغْسَلِ[4]

وفي الخمر قوله [٨٨] [من مخلَّع البسيط]

لا يسـكن الليل حيث حلَّت فـدهرُ شـرّابها نهارُ[5]

★ ★

ويحتاج الشاعر الى تعلم العروض ، ليكون معيـارا له على قوله ، وميزانا على ظنه . والنحو ليُصلح به من لسانه ، ويقيـــم به إعرابه . والنسب وأيام العرب والناس ، ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب

---

(١) كذا فى الاصل و س وكتاب الصناعتين ص ٢٢٠ وفى ديوان آبى نواس
أرى كل حى هالكا وابن هالك وذا نسب فى العالمين عريق

(٢) لم نعثر على قائله

(٣) البيت من معلقة امرىء القيس (ينظر ديوانه ص ١٣) وفيه الا لتقدحى
الاعشار القطع والكسور

(٤) البيت من معلقة امرىء القيس (ينظر ديوانه ص ٢٢ وسرح المعلقات السبع ص ٤٣) العداء الموالاة لم ينضح بماء لم يعرق وأراد بالماء هنا العرق وقوله دراكا أى مداركة

(٥) كذا فى الاصل و س أما فى ديوان أبى نواس ص ٧٤ لاينزل

فيذكرهما[1] فيمن قصده بمدح أوْ ذم . وأنْ يروي الشـــعر ، ليعرف مسالك الشعراء ومذاهبهم وتصرفهم ، فيحتذي منهاجهم ، ويسلك سبيلهم . فاذا لم يجتمع له هذا فليس ينبغي أنْ يتعرض لقول الشعر ، فانه ما أقام على الامساك معذور ، فمتى تعرض لمـــا يظهر فيه عيبــه وخطؤُه كان مذموماً . وقد قال الشاعر [من الرجز]

الشـــعر صعب وطويل ســلَّمُه
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمـــهُ
زَلَّت به الى الحضيض قدمُه
يريد أن يُعْرِبه فيعجمـــه[2]

[فاذا كملت هذه الادوات ، ورأى من طبعه][3] انقيادا لقول الشعر ، وسماحه به ، قاله وتكلفه ، وإلاّ لم يكره عليه نفسه فالقليل مما تسمح به النفس ويأتي به الطبع خير من الـكثير [الذي][4] يحمل فيه عليها . وإنْ أُعين مع هذا بأن يكون في شرف من قومه ومحل من أهل دهره ، كان قليل ما يأتي به من الصواب كثيراً ، وكثيرُه جليلا [٨٩] خطـيرا ، ولذلك قال الشاعر [من الوافر]

وخير الشــعر أكرمُه رجالاً   وشَر الشعرِ ماقال العبيدُ[5]

---

(١) علق المحققان بقولهما وظاهر ان فى تثنية الضمير توسعا

(٢) البيتان للحطيئة (ينظر ديوان الحطيئـــة ص ١٨٤) وهما فى العمدة ج ١ ص ١١٦

الشـــعر صعب وطويل ســـــلمه   والشـــعر لا يسطعـــه من يظلمه
اذا ارتقى فيــه الذى لا يعلمـــه   زلت به الى الحضيض قـدمـــه
يريد يعربـــه فيعجمـــه

(٣) الزيادة من س

(٤) الزيادة من س

(٥) فى الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٢٣ ودخل الفرزدق على سليمان بن عبدالملك، وسليمان ولى عهد ونصيب عنده فقال سليمان أنشدنا يا أبا فراس وأراد أن ينشده بعض ما امتدحه به فأنشده وركب كأن الريح فغضب سليمان فأقبل على نصيب فقال انشد مولاك يا نصيب فأنشده أقول لركب فقال له سليمان أحسنت له صلة ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول

وخير الشــعر أكرمه رجالا   وشـر الشعر ما قال العبيـد

وقال علي بن الجهم[1] في قريب من هذا المعنى [من الطويل]

وما أنا ممن سار بالشعر ذكرُه
ولكنّ أشعاري يسير بها ذكري
ولا كل من قاد الجياد يسوسُها
ولا كل من أجرى يقال له مُجْري[2]

والذي يسمى به الشعر فائقاً ، ويكون إذا اجتمع فيه مستحسنا رائقاً صحه المقابلة ، وحسن النظم ، وجزالة اللفظ ، واعتدال الوزن ، واصابة التشبيه ، وجودة التفصيل ، وقلة التكلف ، والمشاكلة في المطابقة. وأضداد هذه كلها [3] معيبة تمجّها الآذان ، وتخرج عن وصف البيان .

★ ★

فأما صحة المقابلة[4]، فمثل قول الشاعر [من الوافر]

أميل مع الذمام على ابن أمي
وأحملُ للصديقِ على الشقيق
أُفرّقُ بين معروفي ومنّي
وأجمع بين مالي والحقوق[5]

---

(١) من شعراء الدولة العباسية المشهورين توفى سنة ٢٤٩ هـ (ينظر طبقات ابن المعتز ص ٣١٩)

(٢) كذا فى الاصل و س أما فى ديوان على بن الجهم ص ١٤٦
فما كل قاد الجياد يسوسها ولا كل من أجرى يقال له مجرى
وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ولكن أشعارى يسيرها ذكرى
والبيتان من قصيدة يمدح بها المتوكل مطلعها
عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

(٣) فى س هذا كله

(٤) قال قدامة فى نقد الشعر ص ١٥٢ ومن أنواع المعانى وأجناسها صحة المقابلات وهى يصنع الشاعر معانى يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة فيأتى فى الموافق بما يوافق وفى المخالف بما يخالف على الصحة أو يشرط شروطا ويعدد أحوالا فى أحد المعنيين فيجب أن يأتى فيما يوافقه بمثل الذى شرطه وعدده وفيما يخالف باضداد ذلك

(٥) البيتان لعبدالله بن طاهر (عيون الاخبار ج ١ ص ٢٦٦)

فأحسن القسمة في المقابلة ومال مع ما ينبغي أن يمال معه ، وحمل على ما يحسن الحمل عليه ، وفرّق بين ما ينبغي أنْ يفرقه ، وجمع بين ما ينبغي أنْ يجمعه • وأساء [٩٠] الآخر المقابلةَ حيث يقول [من الطويل]

أموت اذا ما صَد عني بوجهه
ويفرح قلبي حين يرجع للوصل

فجعل ضد الموت فرح القلب ، وضد الصد بوجهه الوصل • وهذه مقابلة قبيحة ، ولو قال

أموت اذا ما صدّ عني بوجهه
وأحيا اذا ملّ الصدود وأقْبَلا

فجعل ضد الموت الحياة ، وضد الصد بالوجه الاقبال ، لكان مصيبا •

★ ★ ★

وأما حسن النظام فكقوله [من الوافر]

متاركةُ اللئيمِ بلا جوابٍ أشَدُّ على اللئيمِ من الجواب

وكقوله : [من البسيط]

يا أيُّها المتحلي غَيْرَ شيمته
إنّ التّخلُّقَ يأتي دونه الخُلُقُ

فهذا نظم حسن جميل له رونق غير محيل[١] فأمّا [قول الشاعر][٢] [من الرمل]

---

(١) فى س مخيل أى صادق لا لبس فيه ولا اشكال
(٢) الزيادة من س

أُم سَلام أتيبي عاشقاً يعلم اللهُ تقياً ربه [١]
انكم في عينه من عَيْشِه فاعلميه يا سُليمى حسبه

فقبيح النظم ، بادي العوار ، ظاهر الاضطراب ، مختلف غير مؤتلف.

★ ★

وأما جزالة اللفظ فكقوله [من الكامل]

وعلى عدوّك يا ابن عمِ محمد
رصدانِ ضوءُ الشمس والإظلام[٢]
فاذا تنبّه رُعتَه ، واذا غفا
سَلّتْ عليه سيوفَك الاحلام[٣]

★ ★

وأما سخافةُ اللفظ وركاكتُه ، فمثل قول الآخر [٤] [٩١] [من الكامل]

يا عُتب سيدتي أمالَك دينُ
حتى متَى قلبي لديك رَهين[٥]
فأنا الصبورُ لكل ما حَملتِني
وأنا الشقي البائس المسكينُ[٦]

★ ★

---

(١) فى س يقينا
(٢) كذا فى الاصل أما فى س والايضاح ص ٤٠٩ ضوء الصبح
(٣) كذا فى الاصل و س أما فى الايضاح وخاص الخاص للثعالبى ص ١١٢ واذا هدا
والبيتان لاشجع السلمى فى مدح هارون الرشيد قصيدة مطلعها
قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الايام
(ينظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٥٢ وخاص الخاص للثعالبى ص ١١٢ وديوان المعانى ج١ ص ١٤٥)
(٤) فى س الشاعر
(٥) البيتان لابى العتاهية (ينظر العتاهية ـ أشعاره وأخباره بتحقيق الدكتور شكرى فيصل ص ٦٤٦ والاغانى ـ طبعة دار الكتب ـ ج٤ ص ٦٥)
(٦) كذا فى الاصل و س أما فى الديوان والاغانى وأنا الذلول

وأما اعتدال الوزن فكقوله [من مجزوء الرمل]

إنمـا الذلفـاء همـي فليـدعْني من يلـوم
أحسن الناس جميعـا حين تمشـي أو تقـومُ
أصـل الحبل لترضى وهي للحبـلِ صـروم[1]

فهـذا الشعر ليس فيه معنى فائق ، ولا مثل سابق ، ولا تشـبيه مستحسن ، ولا غزل مستطرف ، إلاّ أنّ الاعتدال قـد كسـاه جمالا ، وصيـر له في القـلوب جلالا[2] . فاذا جئت الى قول امرىء القيس [من الطويل]

وتعرِفُ فيه من أبيـه شـمائلاً
ومن خاله ، ومن يزيد ، ومن حُجُر
سماحـةَ ذا ، وبرَّ ذا ، ووفاءَ ذا
ونائـل ذا ، إذا صحا واذا سكِر[3]

وجدته قد أتى من الوصف ما لم يأتِ به أحد ، ومدح أربعـة في بيت ، وجمع لواحد فضائل الاربعة في بيت آخر ، وجعل ما مدحـه به سجية له في صحوِ وفي سكره ، ففاق في هذه الاحوال كل شاعر ، إلاّ أنّ اضطراب وزنه ، وكثرةَ الزحاف فيه ، قد بَهْرَجاه[4] ، وعن حد القبول قد أَخْرجاه

★ ★

وأما الاصابة [٩٢] في التشبيه فكقول الشاعر [من الطويل]

---

(١) الذلفاء التى صغر انفها واستوت أرنبته
(٢) فى س حالا
(٣) البيتان من قصيدة يمدح بها سعد بن الضباب الايادى ويهجو هانىء ابن‌مسعود. (ينظر ديوان امرىء القيس ص ١١٣)
وفى شرح الديوان « وهو أجمع بيت من هذا المعنى مع شدة اختصاره
(٤) فى س هجناه وبهرج بهم الدليل عدل بهم عن الجادة وغيرها والبهرج الردىء الباطل

فانك كالليــــل الذي هو مُدْركي
وإنْ خلْت أنَّ المنتأى عنك واسع[1]

وكقول الآخر [من الطويل]

كأنَّ مثار النقعِ فوق رؤوسهـــــم
وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبُه[2]

ومما سلك شاعره فيه سبيل التشبيه فأســاء ، ولم يحسن ، قوله [من الطويل]

خطاطيفُ حجْن في حِبالٍ متينةٍ
تمدُّ بهــا أيدٍ اليك نوازِعُ[3]

وقول الآخر [من الطويل]

ألا إنما ليلى عصــا خَيْزُرانةٍ
اذا لَمسوهـــا بالأكفِّ تلينُ[4]

★ ★

وأما سهولة القول ، وقلة التكلف ، فكقول الشاعر[5] [من البسيط]

---

(١) البيت للنابغة الذبيانى (ينظر ديوانه ص ١١٤)
(٢) البيت لبشار بن برد (ينظر ديوانه ج١ ص ٣١٨)
(٣) البيت للنابغة الذبيانى (ينظر ديوانه ص ١١٤)
خطاطيف الواحد خطاف وهى حديدة حجناء فى جانبى البكرة فيها المحور
حجن معوجة نوازع جواذب
(٤) البيت لمجنون ليلى (ينظر ديوانه طبعة جلال الدين الحلبى ص ٦٦) وفى الكامل ج٣ ص ٨٣٨ وأنشد بشار بن برد الاعمى قول كثير
الا انما ليلى عصا خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين
قال فقال لله أبو صخر جعلها عصا ثم يعتذر لها والله لو جعلها عصا من مح أو زبد لكان قد هجنها بالعصا ألا قال كما قلت
وبيضاء المحاجر من معـد كأن حديثها قطع الجنان
اذا قامت لسبحتها تثنت كأن عظامها من خيزران
وفى التشبيهات ص ٣٩٢ وقال بشار أخطأ المجنون فى قوله الى آخر الرواية
(٥) فى س الآخر

خير المذاهب في الحاجاتِ أنْجحُها
وأضْيَقُ الامر أدناه من الفرجِ [1]

فهذا لفظ سهل قريب قد جرى صاحبه فيه على سجيته وعادته ،

فاذا جئت الى قول الآخر [من الطويل]

وما مثْلُه في النـاس إلا مُمَلَّكاً
أبو أُمِّه حيٌّ أبوه يقاربُه [2]

وجدته قد تكلف تكلفاً غير خفي على سامعه ، فالقلوب له آبية ، والآذان عنه نابية .

★ ★

وأما جودة التفصيل فكقوله [٩٣] [من البسيط]

بِيض مفارِقُنا ، تغلي مراجِلنا نأسو بأموالنـا آثارَ أيدينا

وكقول الآخر [من الطويل]

بيضاءُ في دَعَجٍ ، صفراءُ في نَعَجٍ
كأنّها فضّةٌ قد مسَّها ذَهَبُ [3]

★ ★

---

(١) كذا في الاصل و س أما في عيون الاخبار ج٢ ص ٢٨٧
اذا تضايق أمر فانتظر فرجا فأضيق الامر أدناه من الفرج

(٢) البيت للفرزدق وفي الكامل للمبرد ج١ ص ٢٨ ومن أقبح الضرورة وأهجن الالفاظ وأبعد المعاني قوله وما مثله مدح بهذا الشعر ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وهو خال هشام بن عبدالملك فقال وما مثله في الناس الا مملكا يعني بالملك هشاما أبو أم ذلك الملك أبو هذا الممدوح ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحا وكان يقول اذا وضع الكلام في موضعه أن يقول وما مثله في الناس حيٌّ يقاربه الا مملك أبو أم هذا الملك أبو هذا الممدوح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير (وينظر الايضاح للقزويني ص ٥)

(٣) كذا في الاصل وس أما في ديوان ذي الرمة ص ٥ كحلاء في برج البرج سعة في بياض العين النعج البياض الخالص

وأما المطابقة والمشاكلة[1] فكقول الشاعر [من الوافر]

نُعرِّض للطعانِ اذا التقينا   وجوهاً لا تُعرض للسباب[2]

وقول الآخر في أحمد بن الخصيب[3] [من البسيط]

سموه أحمد ، فالاسلام يحْمده
والدَّهْر كاسمِ أبيهِ ممرع خَصِبُ

★ ★

ومما ينبغي للشاعر أن يلزمه فيما يقوله من الشعر أنْ لايخرج في وصف أحد ممن يرغب اليه ، أو يرهب منه ، أو يهجوه ، أو يمدحه، أو يغازله ، عن المعنى الذى يليق به ويشاكله . فلا يمدح الكاتب بالشجاعه ، ولا الفقيه بالكتابة ، ولا الامير بغير حسن السياسه ولا يخاطب النساء بغير مخاطبتهن ، ولكن يمدح كل أحد بصناعته ، وبما فيه من فضلته ، ويهجوه برذيلته ومذموم خليقته . ويغازل النساء بما يحسن من وصفهن ومداعبتهن ، والشكوى اليهن ، فان في مفارقته هذه السبيل التي نهجناها ، وسلوكه غير هذه الطريق وضعا للاشياء في غير مواضعها . [واذا وضعت الاشياء في غير مواضعها][4] قصَّرت عن بلوغ أقصى مواقعها ، ولذلك قال الامين لأبي نواس إذا قلت في الخصيب[5] [٩٤]

---

(١) عرف قدامة المطابق بقوله فأما المطابق فهو ما يشترك فى لفظة واحدة بعينها (نقد الشعر ص ١٨٥)

وقال القزوينى عن المطابقة المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضا وهى الجمع المتضادين أى معنيين متقابلين فى الجملة

وقال ابن أبى الاصبع المصرى عن المشاكلة وهى يأتى المتكلم فى كلامه أو الشاعر فى شعره باسم من الاسماء المشتركة فى موضعين فصاعدا البيت الواحد وكذلك الاسم فى كل موضع من الموضعين مسمى غير الاول تدل صيغته عليه بتشاكل احدى اللفظتين الاخرى فى الخط واللفظ ومفهومهما مختلف (تحرير التحبير ص ٣٩٣)

(٢) لم نعثر على قائله

(٣) لم يرد فى س

(٤) الزيادة من س

(٥) هو الخصيب عبدالحميد الرشيد على مصر وقد قصده نواس ومدحه

[من الطويل]

اذا لم تَزُرْ أرض الخصيبِ ركابُنا

فأي فتى بعد الخصيب تَزور[1]

فماذا أبْقَيت لي ؟ قال قولي يا أمير المؤمنين [من الطويل]

اذا نحن أثنينا عليك بصالح

فأنت كما نثني ، وفوق الذي نثني

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحة

لغيرك انسانا فأنت الذي نعني[2]

ولقد ، لعمري ، أحسن الامين السؤال ، ووضعه في موضعه[3] ، وأحسن أبو نواس الاعتذار ، وتلافى ما فرط منه .

ومما وضع في غير موضعه فعيب ، وانْ كان في معناه جيداً قوله [من الطويل]

فقلت لها يا عز كُلُّ مصيبة

إذا وُطِّنَت يوماً لها النفس ذلَّتِ[4]

فقالوا لو كان هذا في الزهد كان من أشعر القول .

وكذلك قول الآخر [من البسط]

يمشين رهْواً فلا الاعجازُ خاذلة

ولا الصدور على الأَعْجازِ تتكِلُ[5]

---

(١) البيت من قصيدته التى مطلعها

أجارة بيتينا غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

(ينظر ديوان أبى نواس ص ٤٨٠ ٤٨١)

(٢) البيتان من قصيدة فى مدح الامين مطلعها

ملكت على طير السعادة واليمن وحزت اليك الملك مقتبل السن

(ينظر ديوان أبى نواس ص ٤١٥)

(٣) فى س وقد لعمرى أحسن الامين التبكيت لابى نواس ووضعه موضعه

(٤) البيت لكثير عزة وهو من قصيدته التى أولها

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

(ينظر الامالى للقالى ج٢ ص ١٠٥ وديوان كثير ج١ ص ٤١)

(٥) البيت للقطامى (ينظر ديوانه ص ٢٦)

فقالوا لو وصف بهذا النساء لكان من أحسن[1] الوصف ، وأغزل الشعر

ومما ينبغي له ـ أيضاً ـ أنْ يجتهد فيه أنْ يكون معنى كل بيت ولفظه متساويين حتى يتم المعنى بتمام اللفظ[2] ، كما قال الشاعر [من البسيط]

ولا يواتيك فيما ناب من خُلُقٍ
إلا أخو ثقة ، فانظر بمن تثق[3]

فهذا بيت قد تَم معناه بتمام لفظه من غير حشو ولا [٩٥] تضمين . وكذلك قوله [من الكامل]

قَفَ الهوى بي حيث أنْت فليس لي
مُتَأخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ

أجِدُ الملامةَ في هواكِ لذيذةً
كَلَفاً بذكرك فَلْيلُمْني اللُّومُ[4]

فأما اذا تَم المعنى قبل تمام البيت ، فالشاعر حينئذ محتاج الى حشو البيت بما لا فائدة فيه من اللفظ ، وذلك مثل قول[5] الشاعر [من البسيط]

---

(١) فى س أشعر

(٢) وهو المساواة عند علماء البلاغة

(٣) فى الاصل يأت والتصحيح من س

(٤) كذا فى الاصل أما فى س والاغانى (ط الحياة ببيروت) ج ١٥ ص ٢٥٢ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ج ٣ ص ١٣٧٣ ومحاضرات الادباء ٣ ص ٤٧ حبا لذكرك والبيان فى الحماسة والاغانى وهما لمحمد بن عبدالله رزين ابى الشيص المتوفى سنة ١٩٦ هـ وبعدهما

أشبهت أعدائى فصرت أحبهم صار حظى منك حظى منهم
واهنتنى فأهنت نفسى صاغرا ما من يهون عليك ممن أكرم

(٥) فى وذلك قول

وقـــد أروح الى الحانوت يـتبعُني

شاوٍ مُشِـل شَلول شَلْشَـل شول[1]

وان تم لفظ البيت قبل أن يتم معناه الى أن يضمن البيت الثاني تمام المعنى كما قال الشاعر [من الكامل]

وجناح مقصوص[2] تحيَّف ريشهُ

ريب الزمانِ تحيف المقراضِ[3]

فهذا لا يقوم بنفسه ، ولا يبين عن معنى ما أريد به حتى يأتي معناه في البت الثاني وهو

فنعشتَه ووصلت ريش جناحه   وجبرته يا جابر المُنهاض[4]

وجميعا معيبان ، فينبغي أن تتجنبهما ما وجدت السبيل الى ذلك .
واعلم أنّ الشاعر اذا أتى بالمعنى الذي يريده أو المعنيين في بيت واحـد ، كان في ذلك أشعر منه اذا أتى بذلك في بيتين وكذلك اذا أتى شـاعران بذلك فالذي [٩٦] يجمع المعنيين في بيت أشـــعر من الذي يجمعهمـا في بيتين ، ولذلك فضل قول امريء القيس [من الطويل]

كأنّ قلوب الطير رطبـــاً ويابسـاً

لدى وَكْرِها العُنّابُ والحَشَفُ البالي[5]

---

(١) كذا فى الاصل وس أما فى ديوان الاعشى الكبير ص ٥٩ وقـــد غدوت الحانوت الخمارة مشل سواق من سل أى طرد وساق وكذلك شلول شلشل خفف فى العمل سريع شوب يحمل الشيء

(٢) فى س مخصوص وهى من اضافات المحققين يقولان محصوص متساقط الشعر ومكان هذه الكلمة فى الاصل بياض غير ان بالهامش تكميلا لهذا النقص لا يظهر منه الا (حوص) والنق كلمة تناسب المقام وتنتهى بهذين الحرفين هى محصوص
ورواية البيت فى الفصاحة ص ٨٣ تتفق مع رواية مخطوطتنا

(٣) البيت والذى بعده لابى الشيص يقول ابن سنان الخفاجى الفصاحة ص ٨٣ كما أنكروا على أبى الشيص قوله

وجنـــاح مقصوص تحيف ريشــه   ريب الزمـــان تحيف المقراض

وقالوا ليس المقراض من كلام العرب

(٤) نعشه الله نعشا رفعه وأقامه تداركه من هلـكة جبره بعد فقر

(٥) ينظر ديوان امرىء القيس ص ٣٨

على قوله [من الطويل]

كأن عيون الوحشِ حول خبائنا
وأرحُلِنا الجزعُ الذي لم يُثَقَّبِ[1]

لانه جمع في البيت الاول وصف شيئين ، وانما وصف في هـــذا شيئاً بشيء •

وللشاعر أن يقتصد في الوصف أو التشبيه أوالمدح أو الذم ، وله أن يبالغ ، وله أن يسرف حتى يناسب قوله المحال ويضـــاهيه • وليس المستحسن السرف والـكذب ، والاحالة في شـــيء من فنون القول إلا في الشعر • وقد ذكر ارسطاطاليس الشعر فوصفه بأنَّه الـكذب فيه أكثر من الصدق ، وذكر أنّ ذلك جائز في الصياغه الشعرية •

فمما اقتصد الشاعر فيه قوله [من الكامل]

يخبرْكِ من شهد الوقيعةَ أنني
أغشى الوغى ، وأعِف عند المغنم[2]

ومما بالغ فيه قوله [٩٧] [من البسيط]

يطعنُهمْ ما ارْتموا حتى اذا اطّعَنُوا
ضارب ، حتى اذا ما ضاربوا اعتَنَقا[3]

فجعل له غايتهم في كل حال من الاحوال[4] البساله والشجاعه ، وصلا ومبالغة •

ومما أسرف فيه الشاعر حتى أخرجه الى الـكذب والمحال ، وهو

---

(١) شبه عيون الوحش لما فيهن من السواد والبياض بالخرز وجعله مثقب لان ذلك أصفى له وأتم لحسنه (ينظر ديوان امرىء القيس ص ٥٣)

(٢) البيت من معلقة عنترة (ينظر ديوانه ص ١٢٦)

(٣) البيت من قصيدة لزهير بن أبى سلمى يمدح بها هرم بن سنان ومطلعها
الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ما علقا
يقول مارموا من مدى بعيد غشيهم بالرمح فاذا اطعنوا دخل تحت الرماح بالسيف فضارب فاذا ضاربوا دخل تحت السيف فاعتنق أى والتزمه ويريد أن يخبر أنه أقربهم الى القتال (ينظر شرح ديوان زهير ص ٥٤)

(٤) فى علمهم من أحوال

مع ذلك مستحسن [قوله][1] [من الطويل]

فلو تسأل الايام ما اسمي ما درت
وأين مكاني ما عرفن مكاني[2]

تغطيت من دهري بظل جناحه
فعيني ترى دهري ، وليس يراني

وقبله

وثقت بحبل من حبال محمد
أمنت به من طارق الحدثان[3]

★ ★

ومما يزيد في حسن الشعر ، ويمكن له حلاوة في الصدر حسن الانشاد ، وحلاوة النغمه . وأن يكون الشاعر[4] قد عمد الى معاني شعره فجعلها فيما يشاكلها من اللفظ ، فلا يكسو المعاني الجدية ألفاظاً هزلية فيسخفها ، ولا يكسو المعاني الهزلية ألفاظاً جديه فيسوخمها سامعها ، ولكن يعطي كل شيء من ذلك حقه ، ويضعه موضعه .

ويتمثل في ذلك ما وصف به الشاعر بعض الحذاق بترتيب الكلام ، فقال [من الطويل]

أخو الجد إن جاددت أرضاك جده
وذو باطل ، ان شئت أرضاك باطله[5]

---

(1) الزيادة من س

(2) كذا فى الاصل وس أما فى ديوان أبى نواس ص ٤٦٩ لما درت

(3) لم يرد هذا البيت فى س والابيات الثلاثة من قصدة لابى نواس مطلعها
لمن طلل لم أشجه فشجانى وهاج الهوى أو هاجه لاوانى

(4) لم ترد فى س

(5) كذا فى الاصل و س أما فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ج٢ ص ٩٢١
اذا جد عند الجد ارضاك جده وذو باطل ان شئت الهاك باطله
والبيت للعجير السلولى وبعده
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما وكل الذى حملته فهو حامله
(ينظر شرح ديوان الحماسة ج٢ ص ٩١٨-٩٢١ والاغانى - طبعة دار الكتب ج ١٣ ص ٥٨-٧٧)

[٩٨] وأنْ لايجعل شعره كله جداً فيستثقَل ، اذ كانت النفوس ربما ملت الحق فاستثقلته واحتاجت الى أن تمري[١] نشاطهـا ، وتُبقي جِمامها[٢] بشيء من الهزْل •

وأنْ لايجعل شعره كله هزْلاً فيكسد عند ذوي العقول ، ولكن يخلط جداً بهزل ، ويسعمل كلاً في موضعه وعند أهله ، ومن ينفق عليه • وممن عرف هذا المعنى في الشعر ، فأخذ فيه وأبرَّ[٣] فيما أتى منه على من تقدمه ، أبو نواس ، فانه يقول[٤] [من الكامل]

أنت امـرؤ أوليتنـي نعـماً
أوْهـت قوى شـكري فقد ضعُفا
لا تُحْـدِثَن الي عارفـةً
حتى أقوم بشكرِ ما سـلَفا[٥]

ويقول[٦] [من البسيط]

تنازع الأَحْمـدانِ الشبْه فاشبها
خَلْقاً وخُلْقاً كما قُدَّ الشراكانِ[٧]
شِبْهانِ لا فَرْق في المعقولِ بينهما
معناهما واحد ، والعَـدُ اثنـانِ

حتى يقول [من مجزوء الرمل]

---

(١) تمترى تستخرج
(٢) الجمام الراحة
(٣) كذا فى الاصل وأصل (س) ولكن المحققين جعلاها (أربى)
ومعنى أبر عليه غلبه وفاقه
(٤) فى الاصل فانه بين أن يقول والتصحيح من س
(٥) كذا فى الاصل و س أما فى ديوان أبى نواس ص ٤٣٣
أنت امـرؤ جللتنى نعمـا آوهت قوى شـكرى فقد ضعفا
لا تسـديس الى عارفـة حتى أقوم بسـكر ما سلفا
(٦) فى س ويقول أيضا
(٧) الشراك سير النعل

عُتِّقَت في الــدَّنِّ حتى   هي في رِقَّـــة ديني[1]

ويقول [من مجزوء الخفيف]

اطلبي لي مواجــراً   واذهبـي أنت فـحـبي

[٩٩]

لست ما عِشـت مُدخِلا   اصبعي جحـر عقربِ[2]

فاجتباه العلماء لما جد فيه وقال أبو عبيدة[3] أو غيره لولا ما أخذ فيه أبو نواس من الارفات لاحتججنا بشعره • واجباه الخلفاء ، وأهل المجانه لما هزل فيه[4]•

فأما وضع المعـــاني مواضعها التي تليق بها فـكقول امرىء القس في عنفوان أمره ، وجدّة ملـكه [من الطويل]

فلو أن ما أســعى لأدنى معيشـــةٍ
كفاني ــ ولم أطلُب ــ قليل من المال
ولـكنما أســعى لمجـــدٍ مؤثَّلٍ
وقد يُدْرِكُ المجد المؤثل أمثالي

فوضع طلب الرفعه وسمو المنزلة موضعه[6] إذ كان ملكاً ، لان ذلك يليق بالملوك • ثم وضع القناعة في موضعها لما زال عنه ملـكه فصار كواحد

---

(١) ينظر ديوان أبى نواس ص ٧٠

(٢) حذف المحققان هذين البيتين ووضعا قول أبى نواس

فيا من صيــغ من حسن وطيب   وجل عن المشـــاكل والضـريب
أصبنـــى منـك يا أملى بذنب   تتيـــه على الذنوب بـــه ذنوبى

يقولان استبدلنا هذين البيتين من شعر أبى نواس ببيتيه الواردين فى الاصل لانه أفحش فيهما

(٣) فى أبو عمرو وأبو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمى المتوفى سنة ٢١٠ هـ وأما عمرو فهو اسحاق بن مرار السيبانى من أئمة اللغة والرواية توفى سنة ٢٠٦ هـ

(٤) فى س وأهل الهزل لمجونه ولما هزل فيه

(٥) ينظر ديوان امرىء القيس ص ٣٩

(٦) فى س موضعها

من رعيته ، لانّ ذلك أولى بمن هذه منزلته فقال [من الوافر]

ألا اِلاّ تـكُن ابـل فمِعْزى
كأنّ قُرون جِلّتهـا العِصيّ[1]
اِذا مـا قام حـالبُهـا أرنّت
كـأنّ الحي بينهـم نعِيّ[2]
فيملأُ بيتـا أقِطـاً وسمْنـاً
وحسْبُك من غَنى شبِع وريّ[3]

وينبغي لمن كان قوله للشعر تكسباً لا تأدباً أنْ يحمل الى كل سوق ما ينفق فيها ، ويخاطب كل مقصود بالشعر على مقدار فهمه • فانه ربما قيل الشعر [١٠٠] [الجيد فيمن لا يفهمه فلا يحسن موقعه منه ، وربما قيل الشعر][4] الداعر[5] لهذه الطبقه ، فكثرت فائدة قائله لفهمهم إياه •

ولهذا المعنى قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حـديث ترويه عنه الشيعة « إنّا أُمرنا ـ معشر الانبياء ـ أن نكلم الناس على مقادير عقولهم » •

وقال الشاعر [من الطويل]

---

(١) يقول الا يكن غنى وكثرة مال فبلغة من العيش تغنى عن ذلك وذكر الابل لانها أفضل أموالهم وأنفسها والمعزى أدناها وأقلها
الجلة جمع جليل وهو المسن من الغنم وغيرها
(٢) كذا فى الاصل أما فى س وديوان امرىء القيس ص ١٣٦
اذا مشت حوالبهـا أرنت كأن الحى صبـحهم نعى
(٣) كذا فى الاصل أما فى س والديوان ص ١٣٧ فتوسع أهلها
الاقط شىء يصنع من اللبن المخيض على هيئة الجبن
وفى ديوان امرىء القيس ص ١٣٧ وكان الاصمعى يقول امرؤ القيس ملك ولا يقول هذا فكأن الاصمعى أنكرها ويقوى ذلك قول امرىء القيس
فلو ما أسعى لادنى معيشة كفانى ولم أطلب قليل من المال
فنفى عن نفسه طلب القليل والرضا به وزعم ان الذى يرضيه ويكفيه الملك والمجد المؤثل فكيف يقول فتوسع أهلها اقطا وسمنا
(٤) الزيادة من س
(٥) كذا فى س فى الاصل الرائع

وأنزلني طول النوى دار غـــربةٍ
إِذا شئْتُ لا فيت الذي لا أُشاكله
فجاهلتُه حتى يقـــال سجيَّـــةٌ
ولو كان ذا عَقْلٍ لـكنْتُ أَعاقلُه(١)

وهـــذا ما حضرنا في أقسام الشعر المنظوم ، وهو مقنـــع ـ انْ شاء الله ـ .

(١) كذا فى الاصل و س أما فى عيون الاخبار ج٣ ص ٢٤ ومحاضرات الادباء ج١ ص ٥ فحامقته حتى يقال سجية
ولم يذكر قائلهما

المنثور

وأما المنثور فليس يخلو من أنْ يكون[1] خطابه ، أو ترسلاً ، أو احتجاجا ، أو حديثا . ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه .

فالخطب تسعمل في اصلاح ذات البَيْن ، واطفاء نار الحرب[2] ، وحمالة الدماء[3] ، والتسديد للملك ، والتأكيد للعهد . وفي عقد الاملاك وفي الدعاء الى الله ـ عز وجل ـ ، وفي الاشادة بالمناقب[4] ، ولـكل ماأريد ذكره ونشره وشهرته في الناس .

والترسل في نوع[5] من هذا ، وفي الاحتجاج على من زاغ من أهل الاطراف ، وذكر الفتوح ، وفي الاعتذارات والمعاتبات وغير ذلك مما يجري في [١٠١] الرسائل والمكاتبات .

والبلاغة في الجميع واحدة ، والعي فيه قريب[6] من قريب ، الا أن الخطابة لما كانت مسموعة من قائلها ومأخوذة من لفظ مؤلفها ، وكان الناس حمعا يرمقونه ويتصفحون وجهه ، كان الخطأ فيها غير مأمون ، والحَصَر عند القيام بها مخوفاً محذورا .

---

(١) فى س وليس يخلو المنثور من أن يكون
(٢) فى س نائرة الحرب أى شرها وهيجها
(٣) حمالة الدماء دياتها
(٤) المناقب المفاخر
(٥) فى س أنواع
(٦) فى س والعى قريب

فأما الرسائل ، فالانسان في فسحه من تحكيكها وتكرر[1] النظر فيها، واصلاح خلل إن وقع في شيء منها • ثم هي نافذة على يد الرسول أو في طي[2] الكتاب ، فقد كُفي صاحبها المقام الذي ذكرناه والحصر الذي وصفناه • فلهذا صار الخطيب إذا ساوى المترسل في البلاغه كان له الفصل عليه كما كان الفضل للشاعر اذا ساوى المتكلم في تجويد المعاني وبلاغه اللسان • وقد قال عبدالله بن الأهتم[3] اني لست أعجب من رجل تكلم بين قوم فأخطأ في كلامه أو قصر عن حجته ، لانّ ذا الحجا قد تناله الخجلة ويدركه الحصر ، ويعزب عنه القول • ولكن العجب ممن أخذ دواةً وقرطاساً ، وخلا بفكره وعقله ، كيف يعزب عنه باب من أبواب الكلام يريده ، أو وجه من وجوه المطالب يَؤُمّه

وقد ذكرنا المطالب[4] التي يصير بها الشعر حسناً [١٠٢] وبالجوده موصوفا ، والمعاني التي يصير بها قبيحاً مرذولا • وقلنا ان الشعر كلام مؤلف ، فما حسن منه فهو في الكلام حسن ، وما قبح منه فهو في الكلام قبيح فكُل ما ذكرناه هناك من أوصاف جيد[5] الشعر فاستعمله في الخطابة والترسل ، وكُل ما قلناه من معايبه فتجنْبه هاهنا

ثم انه يخص الخطابةَ والترسل أشياء نحن نذكرها ، ونبتدىء باشتقاق الخطابة والترسل من اللغة ، فنقول

إنّ الخطابة مأخوذة من خَطَبْت ـ أخْطُب ـ خطابةً كما يقال كتبْتُ ـ أكْتُبُ ـ كتابةً • واشتق ذلك من « الخَطْب »، وهو الأمر الجلل ، لانه انما يقام بالخطب في الأمور التي تجل وتعظم •

---

(١) في س تكرير
(٢) في س أو طي
(٣) من رجال العراق في أواخر القرن الاول الهجرى وقد ذكره الجاحظ عدة مرات. في البيان والتبيين ج١ ص ٣٥٥ و ج٢ ص ٦٥ ١٧٥
(٤) في س المعاني
(٥) في س حد

والاسم منها خاطِب مثل راحِم فاذا جعل وصفاً لازماً قيل: خطيب كما قيل في راحم رحيم ، وجعل رحيم أبلغ في الوصف وأبين في الرحمه • وكذلك لا يسمى خطيبا إلاّ من غلب ذلك على وصفه ، وصار صناعةً له

والخطبة الواحدة من المصدر كـ القومْة من القيام ، و الضربه من الضرب • فاذا جمعها قلت خُطَب مثل جمعة [و جمع][1] •

والخطْبه اسم المخطوب به ، وجمعها خِطَب مثل كِسرة و كِسر • فأما المخاطبة فيقال منها خاطبْت ـ أُخاطِبُ ـ مخاطَبةً ، والاسم الخطاب مثل قاتلته ـ أقاتله [١٠٣] مُقاتَلةً ، والاسم القتال

والترسل من ترسَّلْت ـ أترسَّل ـ تَرسلا ، وأنا مترسِّل كما يقال توقَّفْت بهم ـ أتوقف ـ توقفاً ، وأنا متوقف» ، ولا يقال ذلك إلاّ فمن تكرر فعله في الرسائل[2] كما لا يقال تكسر إلا فما تردد عليه اسم الفعل في الكسر • ويقال لمن فعل ذلك مرة واحدة أرسَل ـ يُرْسِل ـ ارسالاً ، وهو مرْسِل والاسم الرسالة • أو راسل ـ يُراسِل مراسَلَة وهو مراسِل» وذلك إذا كان هو ومن يُراسله قد اشتركا في المراسلة •

وأصل الاشتقاق في ذلك أنّه كلام يراسل به من بعد ، فاشتق له اسم الترسل ، والرسالة من ذلك •

والخطابة [3] والخطاب اشتقا من الخطب والمخاطبة ، لانهما مسموعان •

---

(١) الزيادة من س
(٢) في الا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر
(٣) في س والخطبة

فمن اوصاف الخطابه ان فتح [الخطبه][1] بالتحميد [والتمجيد][2] وتوشح بالقرآن ، وبالسائر من الامثال ، فان ذلك مما يزين الخطب عند مستمعيها ، ويعظم به الفائدة فيها • ولذلك كانوا يسمون كل خطبه لايذكر الله ـ عز وجل ـ[3] في أولها « البتراء » ، وكل خطبه لا توشح بالقرآن ولا بالامثال « الشوهاء »[4] • ولا يتمثّل في الخطب الطوال التي يقام بها في المحافل بشيء من الشعر ، فان أحب أنْ يستعمل [ذلك][5] في الخطب القصار وفي المواعظ والرسائل ، فليفعل ، إلاّ أن تكون الرساله الى خليفه ، فانّ محله يرتفع من التمثل[6] بالشعر في كتاب اليه ، ولا باس بذلك في غيرها [١٠٤] من الرسائل •

وأن يكون الخطيب أو المترسل عارفاً بمواقع القول وأوقاته ، واحتمال المخاطبين به ، فلا يستعمل الايجاز في موضع الاطاله فيقصر عن بلوغ الارادة ، ولا الاطالة[7] في موضع الايجاز فيتجاوز في مقدار[8] الحاجه الى الاضجار والملالة ، ولا[9] يستعمل ألفاظ الخاصة في مخاطبه العامة ، ولا كلام الملوك مع السوقه ، بل يعطي لكل قوم من القول بمقدارهم ، ويزنهم بوزنهم ، فقد قيل « لكل مقام مقال »

وإذا رأى من القوم اقبالا عليه وانصاتاً لقوله فأحب[10] أن يزيدهم ،

---

(١) الزيادة من س

(٢) س

(٣) لم ترد فى س

(٤) فى البيان والتبيين ج ٢ ص ٦ « وعلى ان خطباء السلف الطيب وأهل البيان من التابعين باحسان مازالوا يسمون الخطبة التى لا تبتدأ بالتحميد وتستفتح بالتمجيد البتراء ويسمون التى لم توشح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الشوهاء »

(٥) الزيادة من س

(٦) فى س التمثيل

(٧) فى س والا يستعمل الاطالة

(٨) فى س فيتجاوز مقدار

(٩) فى س والا

(١٠) فى س فاحبوا

زادهم على مقدار احتمالهم ونشاطهم ، واذا تبين منهم اعراضا عنه وتثاقلاً عن استماع قوله ، خفف عنهم ، فقد قيل من لم ينشط لكلامك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك »[1] .

وليس يكون الخطيب موصوفا بالبلاغة ، ولا منعوتا بالخطابة[2] إلا بوضع هذه الأشياء مواضعها ، وأنْ يكون على الايجاز اذ شرع فيه قادرا ، وبالاطالة اذا احتاج اليها ماهرا وقد وصف بعضهم البلاغة بما قلناه ، فقال، وقد سئل عنها هي الاكتفاء في مقامات الايجاز بالاشارة ، والاقتدار في مواطن الاطالة على الغزارة

وقال الشاعر في هذا المعنى [من الكامل]

يرمون بالخُطَبِ الطِّوال وتارة
وحْيَ المَلاحظِ خيفة الرُقباء[3]

وقال [١٠٥] جعفر بن يحيى[4] اذا كان الاكثار أبْلغ ، كان الايجاز تقصيرا . واذا كان الايجاز كافياً ، كان الاكثار هذرا . فبين ما يحمد من الايجاز ، وما يحتاج اليه من الاكثار .

فاما المواضع التي ينبغي أنْ يستعمل كل واحد منهما فيه ، فانّ الايجاز ينبغي أنْ يستعمل في مخاطبة الخاصة وذوي الافهام الثاقبة الذين يجتزئون بيسير القول عن كثيره وبمجمله عن تفسيره ، وفي المواعظ والسنن والوصايا التي يراد حفظها ونقلها . ولذلك لا ترى في الحديث عن الرسول ــ عليه السلام ــ والائمة ــ عليهم السلام ــ[5] شيئاً يطول ، وانما يأتي على

---

(١) ينظر البيان والتبيين ج١ ص ١٠٥

(٢) في س ولا منعوتا بالبلاغة والخطابة

(٣) البيت لابى دؤاد بن حريز الايادى (ينظر البيان والتبيين ج١ ص ١٥٥ الآداب ج١ ص ١١٤ ومحاضرات الادباء ج١ ص ٥٩ وص ١٣٨)
الملاحظ العيون لحظه ــ لحظا نظره بمؤخرة عينه

(٤) كان معروفا بالفصاحة والبلاغة وقد نقل الجاحظ فى البيان والتبيين بعض أقواله كان أثيرا عند هارون الرشيد ثم قتله قتلة سنة ١٨٧ هـ حينما نكب البرامكة

(٥) لم ترد فى س

غايه الاختصار والاقتصار[1] ، وفي الجوامع التي تعرض على الرؤساء فيقفون على معانيها ولا يشغلون بالاكثار فيها

وأما الاطاله ففي مخاطبه العوام ، ومن ليس من ذوي الافهام ، ومن لا يكتفي من القول بيسيره ، ولا يتفق دهمه الا بكريره ، وايضاح تفسيره • ولهذا اسعمل الله – عز وجل – في مواضع من كتابه نكرير القصص ، وبصريف القول ، لنفهم من يبعد فهمه ، ويعلم من قصر علمه • واسعمل في مواضع أُخر الايجاز والاختصار لذوي العقول والابصار • فمما روي من الخطب القصيرة ، والرسائل الموجزة ، والالفاظ المختصرة [١٠٦] ما نحن ذاكرو بعضه[2] ليدل على سائره •

فمن ذلك خطبه تروى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وهي أنْ قال بعد حمد الله والثناء عليه

أيُّها الناس كأنَّ الموت في الدنيا على غيرنا كُتب ، وكأنَّ الحق بها على غيرنا وجب ، وكأنَّ الذي نُشيعُ من الاموات سَفْرٌ"[3] عما قليل الينا راجعون • نبوِّئهم أجداثَهم ، ونأكل تراثهم ، كأننا مخلدون بعدهم ، قد نسينا كل واعظة ، وأمنَّا كل جائحة • طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وأنفق من مالٍ اكتسبه من غير معصية ، وجالس أهل الذلة والمسكنة[4] ، وخالط أهل الفقه والحكمة • طوبى لمن أذل نفسه ، وحسنُت خلقته ، وصحَّت سريرته ، وعَزل عن الناس شره ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمْسك الفضل من قوله ، ووسَّعته السُنَّة ، ولم يَعْدُها الى البدعة »[5] •

---

(١) فى س الاقتصار والاختصار

(٢) فى س ذاكروه أو بعضه

(٣) في أصل س وكأن الذين من الاموات وقد أكملها المحققان صبح الاعشى

(٤) فى س ورحم أهل الذل

(٥) تنظر الخطبة فى صبح الاعشى ج ١ ص ٢١٣ وجمهرة خطب العرب جـ١ ص ٥٢ • السفر المسافرون الجائحة الهلاك والاستئصال طوبى مؤنث أطيب والحسنى والخير وطوبى شجرة فى الجنة

خطبه أخرى له ـ عليه السلام ـ حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال

أيّها الناس إن لكم معالم فانتهوا الى معالمكم ، وانّ لكم نهايه فقفوا عند نهايتكم . ان المؤمن بين غايتين بين أجَل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه ، وبين أجَل قد بقي ما[1] يدري ما الله قاضٍ فيه . فليأخذ امرؤ من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبه قبل الكبر ، ومن الحياةِ قبل الممات[2] [١٠٧] فوالذي[3] نفس محمد بيده ، مابعد الموت من مستعتب ، وما بعد الدنيا من دار إلاّ الجنه أو النار »[4] .

خطبه قس بن ساعدة[5] التي رواها عنه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ[6] ذكر [النبي][7] ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه رآه بسوق عكاظ[8] على جمل أحمر وهو يقول

أيها الناس اجتمعوا ، ثم اسمعوا وعوا . من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آتٍ آت . يا معشر إياد أين ثمود وعاد ، وأين الآباء والأجداد ؟ وأين المعروف الذي لم يشكر ، وأين الظلم الذي لم ينكر ؟ أقسم قس قسماً [حقا][9] ان لله ديناً[10] هو أرضى عنده من دينكم

ثم أنشد شعراً ، فهل فيكم من يحفظه[11] ؟ فقال بعضهم ـ هو أبو بكر ـ رضوان الله عليه ـ أنا أحفظه[12] فقال هاته ، فأنشد

---

(١) في س لا
(٢) في س الموت
(٣) في س والذى
(٤) في هذه الخطبة اختلاف بين ما ذكر في (س) وجمهرة خطب العرب ج١ ص ٥٥
(ينظر عيون الاخبار ج٢ ص٢٣١ والبيان والتبيين ج١ ص ٣٠٢-٣٠٣)
(٥) كان خطيب العرب وحكيمها في الجاهلية
(٦) عليه السلام
(٧) الزيادة س
(٨) في س بعكاظ
(٩) الزيادة من س
(١٠) في لدينا
(١١) في فهل من يحفظه
(١٢) في س فقال بعضهم أنا أحفظه

[من مجزوء الكامل]

في الذاهبـــين الأوليـــ ـن ، من القرون لنـا بصائر
لمّـــا رأيت مـــوارداً للموتِ ليس لهــا مصادر
ورأيت قومي نحوهــا يمضي الأصـاغر والاكابر
لا يرجـع المـاضي ولا يبقـى من البـاقين غابر
أيقنت أنـي لا محـالـ ـة حيث صار القوم صائر[1]

ومن كلام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ[2] في الحكمة والفاظه القصار المنتخبـه

المرء مخْبوءٌ تحْت [١٠٨] لسانه »[3]
قيمة كل امريءٍ ما يحسِنُ »[4] .
اعرف الحق تعرف أهله
العلم ضالّةُ المؤمن »[5]
أغنى الناس العقل ، وأفقر الناس الحمق »[6]
الدنيا دار ممر الى دار مَقر ، والناس فيها رجلان رجُل ابتاع نفسه فاعتقها ، ورجل باع نفسه فأوبقها »[7] .
اذا قَدرْت على عدوك فاجعل الصفح عنه شكراً للقدرةعليه»[8].
« الصبر مطية لا تكبو ، وسيف لا ينبو

---

(١) ينظر صبح الاعشى ج١ ص ٢١٢ وجمهرة خطب العرب ج١ ص ٣٥ـ٣٦
(٢) فى س رضى الله عنه
(٣) ينظر نهج البلاغة ج٣ ص ١٨٩
(٤) فى نهج البلاغة ج٣ ص ١٦٨ قيمة كل امرىء ما يحسنه
(٥) فى نهج البلاغة ج٣ ص ١٦٨ الحكمة ضالة المؤمن
(٦) قال الامام علي لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة (ينظر نهج البلاغة ج٣ ص ١٦٤)
(٧) كذا فى الاصل و(س) أما فى نهج البلاغة ج٣ ص ١٨٣ الدنيا دار ممر لا مقر والناس فيها رجلان رجل باع فيها نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقهـا
أوبقها أهلكها ابتاع نفسه اشتراها وخلصها من أسر الشهوات
(٨) كذا فى الاصل و (س) أما فى نهج البلاغة ج٣ ص ١٥٣ فاجعل العفو

عمرت البلدان[1] بحب الاوطان
كفران النعمة لؤم ، وصحبة الاحمق شؤم
اتباع الهوى يصُد عن الهدى
الحَجر الغصب في الدار رهن بخرابها
ما ظفِر من ظفِر الاثم به »[2]
الغالب بالشر مغلوب »[3].

★ ★

ب كلام غيره

[من الظفر][4] تعجيل اليأس من المسع
من لم يعرِف شر ما يؤتى لم يعرف خير ما يُبلى
الكريم للكريم محل
الموت في قوة وعز ، خير من الحياة في ذل وعجز
لا زوال للنعمة مع الشكر ، ولا بقاء لها مع الكفر
شفيع المذنب اقراره ، وتوبته اعتذاره
عُجْبُ الرجل[5] بنفسه ، أحَدُ حُسَّاد عقله
اِمنعْ الناس مِنْ عرْضك ، بما لا يُنكِرونه من فعلك
مَنْ أمَّل أحداً هابه ، ومن قصَّر عن شيءٍ عابه
جَهْلُ المرء بقدره ، إهلاكٌ منه لنفسه
الصبرُ حلة مَنْ لا حلةَ له
حسبُك من شَرٍ سماعه
أُستُر عورةَ أخك ، لما [١٠٩] يعرِفه فيك » .

---

(١) كذا في س أما في الاصل البلاد
(٢) نهج البلاغة ٣ ص ٢٣١ ماظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب
(٣) ورد هذا القول في نهج البلاغة مع القول السابق (نهج البلاغة ج٣ ٢٣١).
(٤) الزيادة من س
(٥) في س المرء

من خَفَ على عدوه ، ثقل على صديقه

من أسرع الى الناس بمـــا يكرهون ، رموه بما يعلمون وما لا يعـــلمون

وهذا كثير يطول به الـكتاب ، وانما ذكرنا منه بعضه لنستدل[1] به على سائره ــ ان شاء الله ــ •

★ ★

ومن الرسائل القصيرة الآتيه على المعاني الـكثيره ، رســـاله النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى مُسيلمة[2] لما كتب اليه من مسلمـــه رسول الله ، الى محمد رسول الله • أما بعد فان الله ــ عز وجل ــ قسم الارض بيننا ، ولـكن قريش" قوم غُدُر

فكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الـكذاب • أما بعد: فانّ الارض لله يورثها من يشاء من عاده ، والعاقبة للمتقين

ورسالة يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد ، وقد بلغه عنه بعض التحبس[3] عن بيعته ، فكتب اليه من عبدالله ، أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، الى مروان بن محمد • أما بعد فانى أراك تقدم رجلا ، وتؤخر أخرى • فاذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت • والسلام

فصل للحسن بن وهب[4] فأسأل الله أنْ يبلغني أملي فيك ، فانها دعوة على قصرها طويلة

---

(١) فى س ليدل

(٢) متنبىء بنى حنيفة قتل يوم اليمامة فى الوقعة التى كانت بينه وبين خالد ابن الوليد عام ١١ هـ

(٣) التحبس التمنع والتردد

(٤) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثى أبو علي كاتب من الشعراء كان معاصرا لابى تمام وله معه أخبار كان وجيها استكتبه الخلفاء ومدحه تمام مات نحو عام ٢٥٠ هـ (٨٦٥ م) (ينظر فوات الوفيـات ج١ ص ٢٦٩ والاغانى ج٢٠ ص ووفيات الاعيان ج١ ص ٣٤٠ والاعلام ج١ ص ١٢٨ وديوان أبى تمـــام ص ٢٩)

ولسليمان بن وهب[1] ان الدول اذا أقبلت ، أكثرت العدد ، وأقللت العدد ، واذا أدبرت ، أكثرت العدد ، وأقلت العدد »[2]

ولأحمد [١١٠] بن سليمان[3] والنعم ثلاث مقيمه ، ومتوقعه ، وغير محتبسه • فحرس الله لك مقيمها ، وبلّغك متوقعها ، وأتاك ما لا تحتسب منها

وله أيضا واعلم أنّ الحق لمن أصابه ، لا لمن أخطأه وقد أراده

ولمحمد بن عبدالملك[4] ولم يكن من فضل الشكر إلاّ أنه لا يرى الاّ بين نعمة مقصورة عليه ، أو زيادة منتظرة به

ولابي الربيع[5] الى يحيى بن خالد[6] في اختيار العمال ولس

---

(١) هو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي أخو الحسن بن وهب وزير من كبار الكتاب من بيت كتابة وانشاء في الشام والعراق ولد ببغداد وكتب للمأمون وولي الوزارة للمهتدى بالله ثم للمعتمد على الله ونقم عليه الموفق باللهفحبسه ومات في حبسه له ديوان رسائل وكان من مفاخر عصره أدبا وعقلا وعلما ولابي تمام والبحتري مدح له ولاهله مات عام ٢٧٢ هـ (٨٨٥ م) (ينظر الاغاني ج ٢ ص ٦٧ وما بعدها وتاريخ الطبرى ج ٨ ص ١٤٩ ووفيات الاعيان ج٢ ص ١٤٤ وديوان أبي تمام ص ٣٢،٣٠ والنجوم الزاهرة ج٣ ص ٣٧، والاعلام ج٢ ص ٢٠١) والاعلام ج ٣ ص ٢٠١)

(٢) في س ان الدول اذا أقبلت كثرت العدة وان اقلت العدد واذا أدبرت كثرت العدد وأقلت العدة

(٣) هو أحمد بن سليمان بن وهب أبو الفضل كاتب له شعر من أهل بغداد بيت وزارة وفضل تقلد أعمالا منها النظر في جباية الاموال له ديوان شعر وديوان رسائل توفي سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٨ م) (ينظر معجم الادباء ج ٣ ص والاعلام ج ١ ص ١٢٨)

(٤) هو محمد بن عبدالملك الزيات وزير المعتصم والواثق من بعده قتله المتوكل في تنور ابتدعه الزيات ليعذب فيه من يريد عذابه سنة ٢٣٣ هـ وله ديوان شعر أخرجه الدكتور جميل سعيد (تنظر ترجمته مفصلة في كتاب محمد بن عبدالملك الزيات صاحب التنور للاستاذ محمود الهجرسي)

(٥) ذكر محققا نقد النثر ان أبا الربيع – في أغلب الظن – هو محمد بن يعقوب المعروف بأبي الربيع ولاه المتوكل المظالم عام ٢٣٧ هـ

(٦) كذا في الاصل و (س) وقال محققا نقد النثر كذا بالاصل ولم نعثر على هذا الاسم فيما بين أيدينا من المراجع ولعله محرف عن يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد وروى الطبري المتوكل ولاه ديوان الخراج عام ٢٣٤ هـ وبذلك يستقيم قول المؤلف ولابي الربيع

لك أن تقول لربك لم أجد وأنت لم تجتهد

ولابن مُكْرَم[1] وأسألك في حاجتي عفو امكانك[2] ، وأضمن لك جهْدى في شكرك

وفصل في تعزية وخير حواشي نعمتك ، ما فُقد موفاك ، أو بقي فسلاك[3]

[وفصل آخر والناس متقاربون حتى يحدث لاحدهم][4] غنى موسع أو فقر مدقع ، أو شكْر[5] سلطان ، أو نبوة زمان ، أو خوف يتصل به خور ، أو أمن يدعو الى بطر

آخر في فصل من كتاب ومن نكد الزمان انني ما عاشرت أحداً إلا أنزلتني عشرته بين صبر على أذى ، أو فراق على قلى

آخر والاعتذار منك تفضّل ، ومنا تنصُّل

ومن موجز التوقيعات[6] [وقّع أبو صالح بن يزداد[7] الى رجل أذنب قد تجاوزت عنك][8] ، فان عُدْتَ ، أعدت اليك ما صرفته عنك

والى آخر خافه ليس عليك بأس ، مالم يكن منك بأس

---

(١) لعله ابن مكرم القاضي الذى ذكره الطبرى فى حوادث عام ٢٨٢ هـ وذكر أنه ولى فداء الاسرى بين المسلمين والروم

(٢) فى س وأسألك عفو امكانك فى حاجتى

(٣) فى س وخير حواشى نعمك ما نفد ووقاك بقى فسلاك

(٤) الزيادة من س

(٥) فى س سكر

(٦) التوقيعات هى تعليقات الوزراء والرؤساء على ما يرفع اليهم من الرسائل والقصص وكانوا يتوخون فيها الايجاز فى اللفظ والبلاغة فى المعنى وفى البيان والتبيين ج١ ص ١١٥ وقال ثمامة سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه استطعتم يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا وفى أدب الكتاب للصولى ص ١٣٤ وقال جعفر بن يحيى لكتابه ان استطعتم أن تكون كتبكم كالتوقيعات فافعلوا يريد بذلك حضهم على الايجاز والاختصار

(٧) هو صالح محمد يزداد وزير المستعين بالله

(٨) الزيادة من س

والى آخر أدل بكفايته   أدْلَلْت فأمللْت ، فاستصغر ما فعلت ، تنل ما أمّلْت

ووقع المأمون[1] الى عامل له شُكي   قد [١١١] كثر شاكوك ، و قَل شاكروك ، فامَّا عدلْت ، وأمَّا اعتزلْت »[2]

ووقع في أمر الجند   لا يعطَوا على الشغب ، ولا يحو جوا الى الطلب

ووقع الى طاهر بن الحسين[3]   واللهِ ، لئن هممت لأفعلن ، ولئن فعلْتُ لأُبرِمن ، ولئن أبرمت لأحكِمَنَّ » •

ووقع يحيى بن خالد[4] في كتبه[5] الى رجل سأله   أحسن الناس حالاً في النعمة ، من ارتبط مقيمها بالشكر ، واسترجع ماضيها بالصبر

ووقع محمد بن خالد[6] الى عامل له   أجْرِ أمورك على ما يكْسُك الثناء ، ويكسنا الدعاء • واعلم أنَّها أيام تنقضي ، وأعْمار سهي ، واما ذ كر جميل ، واما[7] خِزي طويل »

وإنْ رُمْنا أنْ نأتي بكل ما سمعنا في هذا الباب من مختصر الوصايا والأدب[8]، وقصير التوقيعات والخطب ، طال علينا ، وشغلنا عما اليه

---

(١) توفى سنة ٢١٨ هـ (ينظر تأريخ بغداد ج ١٠ ص ١٨٣)

(٢) فى س   قد كثر شاكوك   فأما عدلت   واما اعترلت

(٣) فى س   ووقع طاهر بن الحسين   وطاهر بن الحسين قائد جيوش المأمون فى الحرب التى جرت بينه وبين أخيه الامين   كان أديبا محبا للادب   ولاه المأمون خراسان سنة ٢٠٥ هـ   وتوفى سنة ٢٠٧ هـ   وهو مؤسس الدولة الطاهرية التى ظلت وراثيه فى اسرته من بعده

(٤) يحيى بن خالد البرمكى مؤدب الرشيد قبل الخلافة   ووزيره المصرف لشؤون الدولة بعد   استخلف   نكبه الرشيد   ومات فى سجنه عام ١٩٠ هـ

(٥) فى   نكبته

(٦) هو محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى   قلده المستعين الثغور الجزرية عام ٢٥١ هـ   وكان له بلاء فى الفتن التى وقعت بالعراق عامئذ

(٧) فى   أو

(٨) فى   مختصر الدعاء والوصايا

أجريا ، وانما ذكرنا ما ذكرنا مثالاً[1] يحتذي عليه اللبيب ، ويستن به الاديب • فأما الخطب الطوال ، والرسائل الكبار ، فهي مدونه موجودة في كتب الناس

وممن برع في المعنيين بين الايجاز والاطالة من الاسهاب والنكث ، وتقدم الناس جميعا في ذلك لتقدمه في سائر فعائله ، أمير المؤمنين ـ عله السلام ـ[2] • وله من الخطب الطويلة المشهورة الزهراء ، والغراء ، والبضاء ، وعيرهن [١١٢] مما حمل عنه[3] ، ونقل النا من فوله •

★ ★

وانما تحسن الاطالة وسط الكلام ـ كما فلنا ـ في نفسير الجمل ، وتكرار الوعظ ، وافهام العامه ويليق ذلك بالأئمه والرؤساء ، ومن يُقتدى به ، ويؤخذ عنه • فأما العامة والجمهور فلا يليق ذلك بهم ، ولا يبغي أن يتركوا يستعملونه ، فانه[4] لقاح البيان ، وسبب الاختلاف والتشتت[5] • وقد روي أنّ عمّارا[6] ـ رضي الله عنه ـ[7] تكلم يوما

فأوجز ، فقيل له لو زِدْتَنا فقال أمَرنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ باختصار الخطب »[8]

ولهذا [المعنى][9] قال شاعر الخوارج [من البسيط]

---

(١) فى س وانما ذكرنا مثالا
(٢) فى ومن برع فى المعنيين من الايجاز والاطالة فسلم فى الايجاز من التقصير وفى الاطالة من الاسهاب والتكثير وتقدم الناس جميعا فى ذلك كتقدمه فى سائر فضائله المؤمنين عليه السلام
(٣) فى مما قد حمل
(٤) فى س فانها
(٥) فى وسبيل الاختلاف وسبب التشتت
(٦) هو عمار بن ياسر الصحابى المشهور
(٧) فى س رحمه الله
(٨) فى البيان والتبيين ج١ ص ٣٠٣ أبو الحسن المدائنى قال تكلم عمار بن ياسر يوما فأوجز فقيل له لو زدتنا فقال أمرنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ باطالة الصلاة وقصر الخطب
(٩) الزيادة من س

كُنَّـــا أناســا على دينٍ فَفَرَّقَنا
قَذْعُ الـكلام ، وخلْطُ الجد باللعبِ
ما كان أغنى رجالاً ضَلَّ سعيُهــمِ
عن الجدالِ ، وأغناهم عن الخطبِ[1]

ومن اسعمل في قوله وكتبه الايجاز والاختصار من القدماء ليهوّن بذلك حفظ كتبه على من يريد حفظها ، ويقرب على ناقل [كتبـــه][2] وأقواله نقلها ارسطاطاليس وأقليدس[3] فانهما [لم][4] يأتيا في شيء من كلامهما بما لا يهيأ لاحدٍ أن يختصره ، أو أن يأتي في معناهما بأقل من لفظهما فيه[5] .

وممن اسعمل الشرح والاطالة منهم ، ليفهم المتعلم ، ويفصل المعاني للمتفهم جاليوس[6] ، ويوحنا[7] النحوي ، وكُلٌّ قَدْ قصَدَ قَصْداً لم يرد به اِلاّ النفع والخير .

★ ★

ومن الاوصاف [١١٣] التي اذا كانت في الخطب سمي سديدا ، وكان من العب معها بعدا ، أنْ يكون في جميع ألفاظه ومعانيه جارياً علىسجيته،

---

(١) كذا فى الاصل و (س) أما فى الكامل للمبرد ج ٣ ص ١١٥٢
كنا أناســا على فغــيرنا طول الجدال وخلط الجد باللعب
والبيتان لزيد بن جندب الازرقى وهما من أبيات قالها يذكر الاختلاف الذى وقع بين الازارقة (ينظر البيان والتبيين ج١ ص ٢٦٧ وج٢ ص ١٧٠ والكامل ج٣ ص ١١٥٢ وسعر الخوارج ص ٣٥)
(٢) الزيادة من س
(٣) أقليدس عالم رياضى يونانى نشأ فى الاسكندرية ربما فى عهــد بطليموس (٣٢٣ ـ ٢٨٥ ق٠م) أنشأ مدرسة مشهورة بالاسكندرية وقام بتنظيم علم الرياضيات فى عصره وضمنه مؤلفه (الاصول) (تنظر ترجمته فى الموسوعة العربية ص ١٨٥)
(٤) الزيادة من س
(٥) فى س أو يأتى بمعناهما بأقل من لفظهما
(٦) جالينوس طبيب وكاتب يونانى (تنظر ترجمته فى الموسوعة العربية ص٥٩٧)٠
(٧) فى الاصل يحيى والتصحيح من س ويوحنا النحوى فيلسـوف يونانى اسكندرى عاش فى أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس وقد عرف بالنحو

غير مستكره لطبيعه ، ولا مكلف ما ليس في وسعه فان التكلف اذا ظهر في الكلام هجنه ، وقبح موقعه ، وحسبك من ذم التكلف أن الله ـ سبحانه ـ[1] أمر رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالتبرؤ منه ، فقال « قُلْ ما أسأَلُكُمْ عليه من أجرٍ ، وما أنا من المتكلّفين »[2]

وأن لا يظن أن البلاغه انما هي الاعراب في اللفظ ، والتعمق في المعنى ، فان أصل الفصيح من الكلام ما أفصح عن المعنى ، والبليغ ما بلغ المراد ، ومن ذلك اشتقا فافصح الكلام ما أفصح عن معانيه ، ولم يحوج السامع الى تفسير له بعد أن لايكون كلاماً ساقطاً ، ولا للفظ[3] العامه مشبها • ولذلك قال بعضهم في وصف البلاغه « هي أن يساوى فيها اللفظ والمعنى ، فلا يكون اللفظ أسبق الى القلب من المعنى ، ولا المعنى أسبق الى القلب من اللفظ »[4]• وليس ينكر مع ذلك أن يكلم أهل الباديه بما في سجيتها علمه ، ولا ذوو اللب[5] بما في مقدار أدبهم فهمه ، وانما ينكر أن يكلم الحاضرة والمولدون من العرب[6] بما لايعرفون ، وبما هم الى تفسيره محتاجون ، وأن يكلم العامه [١١٤] السخفاء بما تكلم به الخاصه الأدباء وانما مثل من يكلم[7] انسانا بما لايفهمه ، وبما يحتاج الى تفسير له كمثل من كلَّم عربياً بالفارسية ، لانَّ الكلام انما وضع ليعرف به السامع مراد القائل ، فاذا كلَّمه بما لايعرفه فسواء عليه أكان ذلك بالعربيه أم بغيرها •

فمما جرى في هذا الباب مجراه المعهود ، وسلك به [سبيله المقصود ،

---

(١) في س عز وجل

(٢) سورة ص الآية ٨٦

(٣) في س للالفاظ

(٤) في البيان والتبيين ج ١ ص ١٥٥ وقال بعضهم ـ وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوناه ـ لايكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه الى سمعك أسبق من معناه الى قلبك وتنظر ص ٨٨ وما بعدها من الجزء الاول•

(٥) في س الادب

(٦) في س الغريب

(٧) في س كلم

واتي به][1] طريقه المحمود قول طَـهْـفَـه[2] بن أبي زهير النهدي لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كلام له طويل أعرب فيه

ولنا نعم همل أغفال ما تبض ببلال ، ووقير قليل الرسل كثير الرسل ، أصابتها سنة حمراء مؤزلة ليس لها عَلَل ولا نهَل »[3].

فقال [النبي][4] صلى الله عليه وسلم ـ اللهم بارك في محْضِها ، ونحْضِها ، ومَذْقِها ، وأحبس راعيها في الدَّثر[5] بيانع الثمر ، وافجر له الثمد ، وبارك له في المال والولد »[6] . في كلام له طويل .

وكقول الآخر في بعض سؤاله [إيّاه][7] أيُدالك الرجل امرأته يارسول الله ؟ فقال نعم ، اذا كان مُفرحاً »[8] .

فهذا كلام من السائل والمسؤول ، والقائل والمجيب ، حسن مأثور ، لانه مفهوم بين من يخاطب به .

---

(١) الزيادة من س

(٢) كذا فى الاصل والنهاية فى غريب الحديث والاثر ج١ ص ٢٢١ و ج٢ ص ١٠٠، والمثل السائر ج١ ص ١٥٨ أما فى س طخفة بن زهير وهو ممن ورد على الرسول (ص) عام ٩ للهجرة

(٣) اغفال مرعية لاعواز النبات ما تبض ببلال ما يقطر منها لبن
الوقير الغنم الرسل ـ بكسر الراء ـ اللبن ـ وبالفتح ـ الابل والغنم
سنة حمراء شديدة مؤزلة من آزلت السنة أتت بالازل وهو الضيق والشدة
العلل الشرب بعد الشرب النهل أول الشرب (ينظر المثل السائر ج ١ ص ١٥٨ وما بعدها)

(٤) الزيادة من س

(٥) كذا فى الاصل وس أما فى النهاية ج٢ ص ١٠٠ وابعث راعيها فى الدثر

(٦) المحض اللبن الخالص النحض اللحم المذق المزج والخلط الدثر المال الكثير والمراد به هنا الخصب وكثرة النبات الثمد الماء القليل أى أفجره لهم حتى يصير كثيرا
وفى النهاية لابن الاثير أحاديث فيها بعض هذه العبارات (ينظر ج١ ص ٢٢١ وج٢ ص ١٠٠ وج٤ ص ٣٠٢ وج٥ ص ٢٩)

(٧) الزيادة من س

(٨) كذا فى الاصل و س أما فى النهاية ج٢ ص ١٣٠ وفى حديث الحسن وسئل أيدالك الرجل امرأته قال نعم اذا كان مفلجا المدالكة المماطلة يعنى مطله اياها بالمهر
والمفرح هو الذى أثقله الدين والغرم وقد أفرحه يفرحه اذا أثقله (ينظر النهاية ج ٣ ص ٤٢٤)

وانما يستنكر من ذلك الموضوع غير موضعه ، والمخاطب به غير أهله كقول أبي علقمه النحوي[1] وقد عثر فسقط ، فاجتمعت [١١٥] عليه العامه ، فقال « مابالكم تتكأكأون علي كأنما تتكأكأون على ذي جِنَّةٍ ، افرنقعوا عني »[2] • وكقول آخر من أهل زماننا « كنت في عقابيل من علتي ، فَتَلَفَّعْتُ بالعفشليل »[3] فهذا وشبهه منكر قبيح لا ينبغي أنْ يستعمله ذو عقل صحيح •

وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « اياكم والتشادق »[4]، وقال « أبغضكم الي الثرثارون المتفيهقون »[5] ، وقال « من بدا جفا »[6]

★ ★

ومن أوصاف البلاغة أيضا « السجع[7] في موضعه وعند سماحة القول[8] به ، وأن يكون في بعض الكلام لا في جميعه • فانّ السجع في

---

(١) كذا فى الاصل و س وبغية الوعاة ص ١٣٩ وتفسير الزمخشرى (سورة سبأ) أما فى الايضاح ص ٣ كما روى عن عيسى بن عمر النحوى وأبو علقمة النحوى النميرى أهل واسط كان يتقعر فى كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب له أخبار عجيبة فى التقعر ذكرها الحموى فى معجم الادباء ج ١٢ ص ٢٠٥ والسيوطى فى بغية الوعاة ج ٢ ص ١٣٩

(٢) تتكأكأون تتجمعون افرنقعوا تفرقوا

(٣) عقابيل واحدها عقبول وهو بقية المرض العنسليل الغليظ الكثير الوبر (تنظر المادتان فى اللسان)

(٤) فى النهاية ج٢ ص ٤٥٣ أبغضكم الي الثرثارون المتشدقون أى المتوسعون الكلام من غير احتياط واحتراز

(٥) فى النهاية ج٣ ص ٤٨٢ ان أبغضكم الي الثرثارون المتفيهقون وهم الذين يتوسعون فى الكلام ويفتحون به أفواههم مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع

وفى الكامل للمبرد ج١ ص ٥ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ألا أخبركم بأحبكم الي وأقربكم منى مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون ألا أخبركم بأبغضكم الي وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون

(٦) فى النهاية ج١ ص ٢٨١ من بدا حقا بالدال المهملة خرج الى البادية أى من سكن البادية غلظ طبعه لقلة مخالطة الناس

(٧) ذكر قدامة فى نقد الشعر ص ٢٥٥ أن من عيوب ائتلاف المعنى والقافية يؤتى بالقافية لتكون نظيرة لاخوانها فى السجع لا لان لها فائدة فى معنى البيت

(٨) فى س القريحة

الكلام كمسل القافيه في الشعر ، وان كانت القافيه غير مستغنى عنها ، والسجع مستغنى عنه • فأما أن يلزمه الانسان في جمســع قوله ، [ورسائله][1] ، وخطبه ، ومناقلاته[2] ، فذلك جهل من فاعله ، وعي من قائله • وقــد رؤيت الكراهه في وجه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم وآله[3] ـ فروي أن رجلا سأله فقال يارسول الله ، أرأيتْ من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهل ، أليس مثل ذلك يطَل »[4] قال فقال أسجـع كسجع الجاهليه ؟ »[5]

وانما أنكر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم واله ـ[6] ذلك ، لأنه أتى بكلامه مسجوعا كله ، وتكلف فيه السجع تكلّف الكهان • فأما اذا أتى به [١١٦] في بعض كلامه ومنطقه ، ولم تكن القوافي مجتلبة[7] متكلفه، ولا مستحله مستكرهه ، وكان ذلك على سجيه الانسان وطبعه فهو غير منكر ولا مكروه ، بل قد أتى في الحديث فيقول العبد مالي مالي ، وماله من ماله اِلاّ ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأمضى

ومما تكلم به بعضُ أهل هذا العصر فأتى بالسجع فيه محموداً ، ومن الاستكراه بعيداً قوله والحمد لله الذي ذخر المنّة لك ، فأخّرها حتى كانت منك ، فلم يسبقك أحد الى الاحسان [اليّ][8] ، ولم يُحاصــك أحد في الانعام علي ، ولم تتقسم الأيادي شكري ، فهو لك عتيد ، ولم تُخلق المنَن [وجهي][9] فهو لك مصون جـديد ، ولم يزل ذ مامي

(١) الزيادة من س
(٢) المناظرات والمحادثات يقال ناقلت فلانا الحديث اذا حدثته وحدثني
(٣) في س وقد رويت الكراهية فيه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم
(٤) استهل الصبي رفع صوته عند ولادته يطل لاتدفع ديته وفي النهاية ج ٣ ص ١٣٦ ومنه الحديث (من لاأكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل)
(٥) ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ٢٨٤ وما بعدها
(٦) لم ترد في س وآله
(٧) في س مختلفة
(٨) الزيادة من س
(٩) الزيادة من س

مصاعا حى رعمه ، وحقي مبخوساً حتى وصته ، ورفعت من ناظري بعد انخفاضه ، وبسطت من أملي بعد انقباضه ، فلست[1] أعتد يداً إلاّ لك ، ولا منه إلاّ منك ولا أوجه رغبتي إلا إليك ، ولا أتكل في أمري بعد الله – عز وجل[2] – إلا عليك • فصانك الله عن شكر من سواه كما صانني عن شكر من سواك

ومما يباين هذا مما وضع غير موضعه قول صديق لنا في فصل من رقعة له ورزقني عدلك ، وصرف عني خذلك

وقوله – أيضا – ولقد حلّت عندي بأبي[3] فلان [١١٧] المصيبة، وعظمت الشصيبة »[4]

وقول آخر في صدر رقعة أطال الله [بقاءك][5] لي خصصا ، ولأوِدّائك قصوصا »[6]

ولقد شهدت مرة ابن التُستري[7] ، وكان يتقعر في منطقه ، ويطلب السجع في كتبه ، ويستعمل الغريب في ألفاظه ، وقد لقي امرأة عجوزاً فقال لها خَلّي عن سنن الطريق يا قحمة »[8] ، فظنّت أنه يقول لها يا قحبة ، فتعلقت به وصاحت يا معشر المسلمين ،

---

(١) فى س فليس
(٢) لم ترد فى س
(٣) فى س بابن
(٤) الشصيبة الشدة والجدب (اللسان – شصب)
(٥) الزيادة من س
(٦) نعثر على معناها
(٧) هو سعيد بن ابراهيم وكان نصرانيا قريب العهد من صنائع بني الفرات هو وأبوه وكان يلزم السجع فى مكاتباته وله من الكتب المقصور والممدود (ينظر الفهرست لابن النديم ص ١٩٣)
(٩) القحم الكبير المسن وقيل القحم فوق المسن مثل القحر والانثى قحمة وزعم يعقوب ان ميمها بدل من باء (قحب) والقحوم كالقحم والقحمة المسنة من الغنم وغيرها كالقحبة والاسم القحامة والقحومة وهى من المصادر التى ليست لها أفعال (اللسان – قحم)

نصـــراني يقول لمسلمة ياقحبة » فأخـذته الايدي والنعـال حتى كاد يتلف[١]

ولو كان لزوم السجع ڤي القول ، والاعراب في اللفظ[٢] ، همـــا البلاغة لـكان الله ــ عز وجل ــ أولى باستعمالهما في كلامه الذي هو أفضل الـكلام ، ولـكان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والأئمــه المهــديون ، والسلف المتقدمون[٣] قد استعملوهما ، ولزموا سبيلهما ، وسلكوا طريقهما. فأمّا ولسنا واجدين فيما في أيدينا من كلامهم استعمال السجع والغريب اِلاّ في المواضع اليسيرة ، فهم أولى أنْ يُقتدى بهم ، ويُحتذى بمنهاجهم ممن قد نبت في هذا الوقت من هؤلاء الذين ليس معهم من البـــلاغة الاّ ادعاؤها ، ولا من الخطابه الاّ التحلي باسمها •

ومما يزيد في حسن الخطابة وجلالة موقعها ، جهارة الصوت ، فانه من أحـد[٤] أوصاف][٥] الخطباء ، ولذلك قال الشاعر [١١٨] [من المتقـارب]

جهير الـكلام ، جهير العُطـا س ِ ، شديد النياط ، جهيرالنغم[٦]

وقال آخر [من البسيط]

انْ صــاح يوماً حسبت الصَّخر منحدراً
والريح عاصفــةً ، والموج يلتطــم

---

(١) فى كاد يتلف
(٢) فى س فيه وفى اللفظ
(٣) سقطت والسلف المتقدمون فى س
(٤) كذا فى الاصل وأصل (س) ولـكن محققى نقد النثر كتباها آجل
(٥) الزيادة من س
(٦) كذا فى س أما فى الاصل سريع وفى البيان والتبيين ج١ ص ١٢٦
جهير العطاس شـديد النياط جهـير الرواء جهـير النغم
ويخطو على الاين خطو الظليـم ويعلو الرجـال بجسـم عمم
والبيتان للعمانى فى مدح هارون الرشيد (وتنظر آخباره فى طبقات ابن المعتز ص ١٠٩) النياط معاليق القلب

وذم آخر بعض الخطباء بدقة[1] الصوت وضآلته ، فقال [من الطويل]

ومن عجب الأيام أن قُمت خاطباً
وأنت ضئيل الصوت ، منفخ السحر[2]

وليس يلتفت في الخطابة الى حلاوة النغمة اذا كان الصوت جميلا[3]، لأنّ حلاوة النغمة انما تراد في التلحين والانشاد دون غيرهما .

وليس ينبغي للخطيب أنْ يحْصر[4] عند رمي الناس بأبصارهم اليه ، ولا يعيا[5] بالكلام عند اقبالهم عليه . وقد روي أنّ عثمان ـ رضوان الله عليه[6] ـ لما بويع له صعد المنبر فحصر وأرْتج[7] عليه فقال « أيّها الناس انّكم الى امامٍ عادلٍ ، أحوج منكم الى امامٍ قائل[8] . وانّ أبا بكر وعمر ـ رضوان الله عليهما ـ[9] كانا يعدان لهذا المقام مقالاً . وستأتيكم الخطبة على وجهها ـ ان شاء الله ـ »

وأُرْتِج على آخر وقد صعد[10] المنبر ، فنزل وأنشأ يقول [من الطويل]

فالاّ أكُنْ فيكم خطيباً فانني بسيفي اذا جد الوغى لخطيب[11]

---

(١) في س برقة
(٢) انتفخ سحره عدا طوره وجاوز قدره والسحر الرئة
(٣) في س جهيرا
(٤) حصر ـ يحصر عجز في نطقه ولم يقدر على الكلام
(٥) في س يعيا
(٦) في س رضي الله عنه
(٧) ارتج عليه: استغلق عليه الكلام
(٨) قال ابن قتيبة في عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٣٥ لما ولي عثمان صعد المنبر فجلس على ذروته فرماه الناس بأبصارهم فقال ان أول مركب صعب وان مع اليوم أياما وما كنا خطباء وان نعش لكم تأتكم الخطبة على وجهها ـ ان شاء الله ـ (وينظر جمهرة خطب العرب ج ١ ص ١٠١)
(٩) سقطت في س
(١٠) في س رقي
(١١) كذا في الاصل و س أما في البيان والتبيين ج١ ص ٢٣١ بسمر القنا والسيف جد خطيب والبيت لثابت بن قطنة

فكان يقال لو قاله وهو على المنبر ، كان من أخطب الناس [١١٩].

وقد استعاذ الشاعر من الحصر والعي ، فقال [من الوافر]

أعِذني رب من حصرٍ وعي ومن نَفْسٍ أُعالجها عِلاجا[١]

وينبغي له انْ يتقي خيانة البديهة في أوقات الارتجال ، ولا يغُره انقياد القول له في بعض الاحوال فيركب ذلك في سائر الاوقات وعلى جميع الحالات . فان[٢] وثق بانقياد القول له ، ومسامحته اياه ، فأتى بالبديهة ما يأتي به غيره بعد الترويه[٣] ، فذلك الخطيب الذي لا يعادله خطيب ، والاديب الذي لايوازنه أديب[٤] . وبذلك وصف الشاعر بعضهم ، فقال: [من الكامل]

قهر الامور بديهة كروية من غيره ، وقريحة كتجارب

وأن يُقل التنحنح ، والسعال ، والعبث باللحيه ، فان ذلك من دلائل العي ، وفيه يقول الشاعر [من الكامل]

ومن الكبائر مقوَل مُتَتَعْتِع
جم التنحنحِ ، متعب مبهور[٥]

ومما يدل أيضاً على الحصر ، وتصعب القول وشدته على القائم به ، العرَق ، قال الشاعر [من الرجز]

لله در عامرٍ اذا نَطَق في حَفْل املاكٍ وفي تلك الحلق

---

(١) البيت للنمر ثولب (ينظر البيان والتبيين ١ ص ٣)
(٢) في س وان
(٣) في الروية
(٤) في س يوازنه أديب
(٥) في الاصل مقول متنحنح والتصحيح من البيان والتبيين ج١ ص ٤١ ومن والبيت لبشر بن المعتمر

ليس كقوم يعرفون بالسرق من كل نضّاح الذّفارى بالعرق[٢]

ويروى أنّ يزيد بن عمر بن هبيرة[٢] تكلم بحضرة هشام[٣] فأحسن ، فقال هشام مامات من خلّف هذا » . فقال الأبرش الكلبي ليس [١٢٠] هناك ، أما ترى جبينه يرشح لضيق صدره ؟ فقال [له][٤] يزيد ليس لذلك[٥] رشح ، ولكن لقعودك في هذا الموضع

وكانوا يتعاطون سعة الأشداق ، وتبين[٦] مخارج الحروف ، ويمتدحون بذلك ، وبطول اللسان ويعدونهما من آلات الخطابة ، قال الشاعر [من الطويل]

تشادَق حتى مال بالقول شدقُه
وكُلُّ خطيبٍ لا أبالَك أشدَقُ[٧]

ويروى[٨] عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انه قال لحسان ما بقي من لسانك ؟ » فأخرجه حتى ضرب بطرفه جبهته ، ثم قال والله ، ما يسرني به مقْوَل من معدٍ ، والله لو وضعته على صخر لفلقه ، أو على شعر لحلَقه » .

---

(١) فى الاصل بالشرق وفى البيان والتبيين ج١ ص ١٣٣ وانشدني ابن الاعرابى لابى مسمار العكلى

لله در عامر اذا نطق فى حفل أملاك وفى تلك الحلق
ليس كقوم يعرفون بالسرق خطب الناس ومما فى الورق
يلفقون القول تلفيق الخرق من كل نضاح الذفارى بالعرق
اذا رمته الخطباء بالحدق

الاملاك التزويج وعقد النكاح حلقة القوم تقال بالفتح وبالتحريك وبالكسر وجمعها حلق السرق - بالتحريك وبفتح فكسر هو السرقة
الذفارى هنا يعنى بدن الخطيب والذفريان للبعير وهما اللحمان فى قفاه
(٢) ولي للامويين من عام ١٢٨ هـ وقتله العباسيون غدرا بواسط عام ١٣٢ هـ
(٣) هو هشام بن عبدالملك
(٤) الزيادة من س
(٤) فى س مالذلك
(٦) فى س وتبيين
(٧) فى البيان والتبيين ج١ ص ١٢١ وقال الشاعر فى عمرو بن سعيدالاشدق تشادق (وتنظر ص ٣١٦ من الجزء نفسه)
(٨) فى س وروى

ويىغي للخطيب أنْ لا يسعمل في الامر الـكبير ، الكلام الفطـير الذي لم يخمره التدبر والتفكير ، فكون كما قال الشاعر [من الطويل]

وذي خطَـــلٍ في القول يحسب أنَـه
مُصيب ، ومـــا يعرض له فهو قائله[١]

بل يكون كما قال الآخر [من الطويل]

فوف لدى الأمر الذي لم يبِنْ لـه
ويمضي اذا ما شَكّ من كان ماضيا [٢]

وأنْ يكون لسانه سالماً من العيوب التي تشين الالفـاظ ، فلا يكون ألثـع[٣] ، ولا فأفاء[٤] ، ولا تمـــاما[٥] ، ولا ذا ـــه[٦] ، ولا ذا حبْسهٍ[٧] ، ولا ذا لَففٍ[٨] ، فان ذلك أجمع مما يُذْهِب بهـــاء الـكلام ، ويهجن البلاغة ، وينقص حلاوة النطق . وقد ذكر أنّ واصل ابن [١٢١] عطاء[٩] كان قبيـح اللثغة على الراء [وكان الى المنـــاقلات ، وارتجال الخطب لاهل نحلته ، ومستحسني دعوته محتاجاً ، فراض لسانه

---

(١) كذا في الاصل وس أما في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٣٩ والبيـان والتبيين ج ١ ص ١١٠ فما يلمم به فهو قائله
والخطل كثرة الـكلام وخطؤه
(٢) كذا في الاصل و س وجاء في البيان والتبيين ج١ ص ١٠٠ قال ومدح سلمة عباس ار بن عبدالله بمثل وصف به اياس نفسه حين قال
وأوقف عند الامر ما لم يضح له   وأمضى اذا ما شك من كان ماضيا
(٣) الالثغ الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء
(٤) الفأفاء الذي يكثر ترداد الفاء اذا تكلم
(٥) التمتام من يردد التاء في كلامه
(٦) ذورته ذو عجلة في الكلام وقلة اناة وقيل الرتة يقلب اللام
(٧) الحبسة تعذر الـكلام عند ارادته
(٨) اللفف في الكلام ثقل وعي مع ضعف
(٩) هو حذيفة واصل عطاء المعتزلي المعروف بالغزال وكان يجلس الى الحسن البصري فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الـكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالـكبائر خرج واصل عن الفريقين وقال ان الفـــاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر بل هو بمنزلة بين المنزلتين فطرده الحسن من مجلسه فاعتزل عنه وجلس الى عمرو بن عبيد ولد سنة ٨٠ هـ ومات عام ١٨١ هـ

حتى أخرج الراء من منطقه [١] ، وخطب خطبه طويله تدخل في عـــدة اوراق لم يلفظ فيها بالراء ، فكان هذا مما يعد من فضائله ، وعجيب مـــا اجتمع فيه •

ويروى أن زيد بن علي [٢] ـ عليه السلام [٣] ـ خطب بعد خطبـه خطبها الجمحي فاحسها وأجادها ، إلا أن الجمحي كان بأسنانه فلج [٤] سديد ، وكان يصفر في كلامه ، فلما تساوى كلامهما في الوزن ، وحسن النظم ، واصابه المعنى ، وسلم زيد بن علي ـ عليه السلام ـ [٥] من الصفر الذي كان في كلام الجمحي ، فضل عليه • فقال عبدالله بن معـــاويه بن جعفر [٦] يصف خطبة زيد [من الكامل]

فَلَتْ قوادِحُها ، وتَم عـــديدُها
فله بذاك مزيـــةٌ لا تنـــكرُ [٧]

فهذه جمل ما يحتاج اليه في الخطابة اذا كانت مسموعة •

اما الرسائل ، فهي مستغنية عن جهارة الصوت ، وسلامه اللسان من العيوب ، لأنها بالخط تنقل [٨] ، فتحتاج الى أنْ [تشاهد] [٩] ويساعـــد حسنها حُسن الخط ، فانّ ذلك يزيد في بهائها ، ويقربهـــا من قلب قارئهـــا •

والأصل في الخط أنْ تكون حروفه بيّنة قائمة ، ومن الاشكال بعدة

---

(١) فى الاصل قبيح اللثغة فاعرض على الراء من سائر من منطقه (ما ذكره الجاحظ عنه فى البيان والتبيين ج١ ص ١٤ وما بعدها)
(٢) خرج على بنى أمية عام ١٢١ هـ وقتل بالكوفة سنة ١٢٢ هـ
(٣) فى س رحمه الله
(٤) الفلج تباعد بين الثنايا والرباعيات ت
(٥) فى س رحمه الله
(٦) خرج على الامويين بالمشرق وقتل عام ١٢٧ هـ
(٧) نظر الرواية والمتن البيان والتبيين ج ١ ص ٥٨ـ٥٩
(٨) فى س بالخط
(٩) الزيادة من س

سالمه ، ثم إنْ كان مع صحته وبيانه حلواً حسنـــا كان ذلك أزيد في وصفه[1] • وأنْ لا يستعمل فيه [2] التخفيف الذي يعمـه الاّ مع من جرت عادته بقراءة مثل ذلك واســـعماله ، كنحو ما [١٢٢] جرت عادة الـكتاب في تعليق الميم ، واقامه الـكاف وتصيير شكلة عليها تفرق بينها وبين اللام ، ومد الشين[3] ، وتصيير شكله عليهـا ، او تنقيط ثلاث نقط من فوقها [4]، فانّ اسعمال ذلك مع من قد جرت[5] عادته باستعماله كاسعمال الغريب مع من يفهمه ، واسعمال اقامه الحروف على حقائقها وأصـول أشكالها كاستعمال المعهود من الكلام المصطلح عليه مع سائر الناس

وأنْ لا يكثر مد الحروف[6] التي لم تجرِ العادة بمدّها ، فانّ أبا أيوب[7] ــ رحمه الله ــ كان يقول المدة في غير موضعها لَحْن في الخط • وأنْ يتفقد قلمه بقطه وتسويته ، فانّ أبا أيوب [رحمه الله][8] كان يقول القلم الرديء كالولد العاق

ومما يزيد الخط حسناً ، ويمكن له في القلب[9] موضعاً ، شـدةُ سواد المداد ، وجودة اِلاقَة [10] الدواة ، فانه يجري من الخط مجرى القطن من الثوب • فمتى كان القطن[11] رديء الجوهر لم ينفع النسّاج حذقه ، ووضع من الثوب سوء جوهره ، وان أحكم الصانع صنعته •

---

(١) فى كتاب أدب الكتاب للصولى ص ٤٦ وما بعدها فصول فيما قيل فى حسن الخط المنظوم وما قيل فى قبحه والوصاية باصلاح الخط وآلته وما قيل فى النقط والشكل والخط الدقيق

(٢) فى

(٣) فى س السين

(٤) فى تحتها

(٥) فى س من جرت

(٦) فى س والا يمد الحروف

(٧) هو سليمان بن وهب وقد مرت ترجمته

(٨) الزيادة س

(٩) فى س القلوب

(١٠) الاقة الدواة اصلاح لقتها ومدادها يقال ألقت الدواة أليقها الاقة اذا أدرت كرسفها حتى تسود وحقيقة ألاق الدواة فى اللغة انما هو ادار المداد فيها حتى لصق وعلق (ينظر أدب الـكتاب للصولى ص ٩٩)

(١١) فى الاصل فهى كالقطن والتصحيح من س

اختيار الرسول

والذي يحتاج اليه المرسل في الرسول حتى يكون عند ذوي العقول لبيبا ، ومن الصواب قريبا ، أنْ يختاره حتى يكون أفصل من بحضرته في عقله ، وضبطه ، وأدبه ، وعارضه ، ودينه ، ومروءته فقد كان يقال ثلاثه يدل على [١٢٣] أهلها الهدية على المُهدي ، والرسول على المُرْسل ، والكتاب على الكاتب . وكان يقال « رسول الرجل مكان رأيه ، وكتابه مكان عقله » .

وكذلك جعل الله ـ عز وجل ـ رُسُلَه أفضل خلقه ، وأخبر أنّه اصطفاهم على العالمين ، فقال[١] اللهُ أعْلم حيث يجعل رسالَتَه »[٢] .

وانما وجب أنْ يختار العاقل رسولَه ، لانّه قد أقامه فيما يؤديه عنه مقامه ، فعلىه أنْ يجعله أفضل من بحضرته ، وعلى الرسول [أن][٣] يؤدي ما حمل كما قال الله ـ عز وجل ـ « فانما عليه ما حُمّل »[٤] . وكما قال فهلْ على الرُسُل إلاّ البلاغُ المبين »[٥] . وانّما وجب عليه البلاغ ، لانّ الرسالة أمانة ، فعليه تأديتها[٦] ، لأن الله ـ عز وجل ـ

---

(١) في س وقال
(٢) سورة الانعام الآية ١٢٤
(٣) الزيادة من
(٤) سورة النور الآية
(٥) سورة النحل الآية ٣٥
(٦) في س يؤديها

يقول إنّ الله يأمُركم أن تُؤدّوا الامانات الى أهلها »[1] • وليس للرســـول أن يزيد في الرساله ، ولا أن ينقص منه ، لان ذلك خيانه للامانه ، الاّ أنْ يكون المرسِل فوّض اليه أنْ يتكلم عنه بما يرى[2] ، فقد قال الشاعر [من المتقارب]

وانْ كُنْتَ في حاجهٍ مُرْسِلاً فأرسِل حكيما ولا تُوصِهِ[3]

وانما أمر بذلك ، لانّ الحكيم اذا وصيــه لم يتجاوز وصيتك • وانْ كان الرأى عنده خلافها فربما ضَرَّك بترك الأصوب عنده ، واتباع أمرك ، ولا لوم عليه في ذلك ، واذا فوّضت اليه عمل بحــكمه ورأيه [١٢٤] • وقد روي في هذا المعنى أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجّه بأمير المؤمنين[4] في بعض أموره فقال له أكون يا رسول الله في الأمر اذا وجهتني اليه ، كالسكة المحماة اذا وضعت للميسم ، أو يرى الشاهد ما لايرى الغائب • فقال بل يرى الشاهد ما لايرى الغائب ففوّض اليه لما وثق برأيه وقال لغيره من الناس « نَضَّرَ اللهُ امرءاً سَمِعَ مقالتي فأداها »[5] ولم يفوّض اليهم لقلة ثقته بهم

فعلى العاقل أنْ يستشعر هذا المعنى في رسله ، فاذا أرسل من يثق بأمانته وعقله ، فوّض اليه أنْ يقول عنه مايراه أولى بالصواب عنده ، واذا لم يكن بهذه المنزلة اِلاّ أنّه أفضل من يقدر عليه للوقت ، وصّاه ألاّ

---

(١) سورة النساء الآية ٥٨
(٢) فى س رأى
(٣) البيت من قصيدة لعبدالله الطالبى (ينظر الحماسة البصرية ج٢ ص ٥٩)
(٤) فى س وجه عليا عليه السلام
(٥) كذا فى الاصل وس أما فى سنن أبن ماجـــة ج ١ ص ٨٤ ٨٥ ج ٢ ص ١٠١٥ نضر الله امرءا سمع مقالتى فبلغها وفيه ج ١ ص ٨٦
نضر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها ثم بلغها عنى
وفى النهاية ج٥ ص ٧١ نضر الله امرءا سمع مقالتى فوعاها
نضره نضره وأنضره أى نعمه ويروى بالتخفيف والتشديد من النضارة وهى فى الاصل حسن الوجه والبريق وانما أراد حسن خلقه وقدره

يتجاوز قوله • وعليه أنْ يتخير من الرسل من لايكون فيه العيوب التي نذكرها ، وهي

الحدة فان صاحبها ربما فقد عقله ، وليس من الحزم أنْ يقيم الانسان مقامه من يفقد عقله •

والحسد فان صاحبه عدو نعم الله ــ عز وجل ــ ولا يحب أن يرى لك ولا لغيرك حالاً مستقيمة ، ومتى رأى شيئاً من ذلك حمله حسده على أن يفسده •

والغفلة فانّ صاحبها لايضبط ما يحمله عنك ، ولا ما يعود به اليك[1] •

والعجله فانّ صاحبها يضع الاشاء في غير مواضعها [2] [١٢٥] ، ويسبق بها أوقات فرصها • وقد قيل رب عجلة تهب ريثاً»[3] •
وقال الشاعر [من البسيط]

قد يدرك المتأني بعْض حاجته
وقد يكونُ مع المستعْجل الزَّلَلُ[4]

والنميمة فانها تفسد الاخاء ، وتكدر الصفاء ، ولا يتم معها أمر ، ولا ينجح لمستعملها طلبة ، لانّ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال استعينوا على نجح حوائجكم بالكتمان ، فمن خالفه[5] كان بعدم التوفيق جديرا ، وبالحرمان حقيقا •

والكذب فانّه مجانب الايمان ، وليس لكذوب رأي ، واذا اعتمد الانسان في أمره على من يكذبه كان في ذلك شَيْنه وعطه •

---

(١) س ولا يعود به اليك
(٢) في س لايضع الاشياء على مواضعها
(٣) يروى (تهب ريثا)ــ بتشديد الباء ــ قاله وأول من قال ذلك مالك عوف أبى عمرو بن محلم الشيباني (ينظر الفاخر ص ٢٠٨ ومجمع الامثال للميداني ج١ ص ٢٩٤)
(٤) البيت للقطامي (ينظر ديوانه ص ٢٥)
(٥) س خالف ذلك

والضجر فليس للضجور صبر على حفظ رسالة[1]، ولا تأدية أمانة.

والعجب فان صاحبه منه في غرور ، وربما حمله عجْبه على أنْ يخالفك فيما يصر بك فيه .

والهَذر فان من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن أسقط لم يحفظ سر صاحبه وأبداه ، وانْ لم يكن ذلك مغزاه .

فان[2] سلم الرسول من هذه العيوب ، وكان مع ذلك اديبا أو مقارباً لوصف الاديب بلغ [للمرسل][3] باذن الله ـ عز وجل ـ مراده ، وامن ضرره وفساده

فهذه عمدة ما يحتاج اليه في اختيار الرسول ، وانْ اتفق للمرسل مع ذلك ، أنْ يكون الرسول مقبول الصورة ، حسن الاسم [١٢٦] كان ذلك زائداً في توفيق الله ـ عز وجل ـ له . وقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسأل الوافد عن اسمه ، فاذا كان حسناً تفاءل به وأعجبه، واذا كان مكروها غَيَّره .

وعلى الذي تؤدى اليه الرساله أنْ يستمعها ، ولا يلوم الرسول اِنْ أغلظ له فيها ، فليس على رسول لوم ، لانّه مؤتمن ، وانما اللوم على المُرسِل اِنْ كان لوم[4] ، فان أحب أنْ يقابله بمثل رسالته فعل ، فقد أباحه الله ـ عز وجل ـ[5] ذلك بقوله ـ سبحانه ـ[6] « فمن اعتدى عليكم ، فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »[7]. فانْ أمسك وعفا ، فالعفو أقرب للتقوى وأوْلى بالرأي عند ذوي الحجا .

---

(١) فى س على حفظ الاسرار فى رسالة
(٢) فى س فاذا
(٣) الزيادة من س
(٤) سقطت هذه العبارة فى
(٥) لم ترد فى س
(٦) لم ترد فى س
(٧) سورة البقرة الآية ١٩٤

الجدل والمجادلة

وأما الجدل والمجادلة ، فهما قول يقصد به اقامة الحجه فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين . ويستعمل في المذاهب ، والديانات ، وفي الحقوق ، والخصومات ، والتنصل في الاعتذارات[1] . ويدخل في الشعر وفي النثر

وهو ينقسم قسمين أحدهما محمود ، والآخر مذموم .

فأما المحمود فهو الذي يقصد به الحق ، ويستعمل فيه الصدق .

وأما المذموم فما أريد به المماراة ، والغلبـــــة ، وطلب به الرياء والسمعـــــه .

وقد جاء في القرآن والخبر[2] ، مدح ما ذكرنا أنَّه محمود ، وذم ما ذكرنا أنَّه مذموم ، وتواتر فه قول الحكماء [١٢٧] وألفاظ الشعراء ، فقال الله ـ عز وجل ـ ولا تُجـادلوا أهل الـكتـــاب اِلا بالتي هي أحْسَـن »[3] . وقال « يوم تأتي كلُّ نَفْسٍ تُجاد ل عن نفسها »[4] . وقال في ابراهم ـ عله السلام[5] ـ « وحاجَّه قومُه ، قال اتحاجُّونّي في الله وقد هَداني »[6] . وقال « وتلك حُجَّتُنا آتناها ابراهم على

(١) فی س والتسول والاعتذارات
(٢) لم ترد فی س
(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٦
(٤) سورة النحل الآية ١١١
(٥) لم ترد فی س
(٦) سورة الانعام الآية ٨٠

قومه »[1] • وبذلك تعبد[2] أنبياءه وصالحي عباده ، فقال [عز وجل][3]:
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن »[4] •

وقد أجمعت العلماء وذوو العقول من القدماء على تعظيم من أفصح عن حجه ، وبين عن حقه ، واستنقاص من عجز عن ايضاح حقه ، وقصر عن القيام بحجته • ووصف الله ـ عز وجل ـ قريشاً بالبلاغه في الحجه واللدد[5] في الخصومة ، فقال وتنذر به قوماً لداً »[6] • وقال:
فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ، أشحة على الخير»[7] • وقال ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ، ويشهد الله على مافي قلبه ، وهو ألد الخصام »[8] • وقال « وإن يقولوا تسمع لقولهم ، كأنهم خشب مسندة »[9]• وذم من لا يقيم حجته ، ولا يبين عن حقه في خصومه ، وشبههم بالولدان والنسوان، فقال أو من ينشأ في الحلية ، وهو في الخصام غير مبين »[10]
وقال الشاعر [١٢٨] [من الطويل]

وإن امرءاً يعيا بتبيين حقه
اذا اعتركت عند الخصام القرائح
لآبائه ان كان من بيت قومه
وللحسب المأثور عنهم لناصح

---

(١) سورة الانعام الآية ٨٣
(٢) يقال تعبدالله العبد بالطاعة أى استعمله
(٣) الزيادة من س
(٤) سورة النحل الآية ١٢٥
(٥) اللدد الخصومة الشديدة
(٦) سورة مريم الآية ٩٧
(٧) الاحزاب الآية ١٩
(٨) سورة البقرة الآية ٢٠٤
(٩) سورة المنافقون الآية
(١٠) سورة الزخرف الآية ١٨

وأمَّا ما جاء في ذم التعت والمراء، وطلب السمعه والرياء، وقصد الباطل وركوب الهوى، فقول الله ـ عز وجل ـ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا، فمن يجادل اللهَ عنهم يوم القيامة، أم من يكون عليهم وَكيلا[1]، وقوله والذين يحاجّون في الله من بعد ما استجيبَ له، حُجّتُهم داحِضةٌ عند ربِهم، وعليهم غَضب، ولهم عَذاب شديد »[2]

ووصف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صديقاً كان له في الجاهلية[3]، فقال كان لا يُشاري ولا يماري »[4]، وقال « من تسمع، سمع الله به »[5]

وقال بعضهم المِراءُ يُفْسِد الاخاء، وأنشد [من الكامل]

قد عِ المِراء اذا نطقْت فانَّه يعري بك الاعداء والحسَّادا

وقيل[6] دعِ المِراء لقلة خيره »

وقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ[7] لابن الكوّاء[8] « سل تَفقّهاً، ولا تسأل تعنُّتا »

وحق الجدل أنْ تبنى مقدماته مما يوافق الخصم عليه، وانْ لم يكن

---

(١) سورة النساء الآية ١٠٩
(٢) سورة الشورى الآية ١٦
(٣) هو السائب بن أبى وداعة القرشى السهمى
(٤) المشاراة التمادى فى الخصومة
(٥) فى النهاية ج٢ ص ٤٠١ من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه يقال سمعت بالرجل تسميعا اذا شهرته ونددت به
(٦) فى س وقال
(٧) فى س رضى الله عنه
(٨) هو عبدالله بن الكواء اليشكرى كان عالما وكان أول أمره ممن ثار على عثمان ابن عفان ـ رضى الله عنه ـ ثم صار من أصحاب على ـ كرم الله وجهه ـ ثم خرج عليه وصار من زعماء الخوارج

في نهايه الظهور للعقل وليس هذا سبيل البحث ، لانّ حق الباحث أنْ يبني مقدماته مما هو أظهر [١٢٩] الاسياء في نفسه وأثبتها في عقله[١] ، لانه يطلب البرهان ، ويقصُد لغايه التبيين والبيان ، وألاّ يلتفت الى[٢] اقرار مخالفه

فامّا المجادل فلما كان قصده انما هو[٣] الزام خصمه الحجه ، كان أوكد الاسياء [في ذلك][٤] أن يلزمه اياها من قوله ، وذلك مثل قول الله — عز وجل — لليهود لمّا أراد الزامهم الحجــه فيما حرّموه على أنفسهم بغير أمر ربهم «كُل الطعامِ كان حلاً لبني اسرائيل الاّ ما حرم اسرائيل على نفسه من قبلِ أنْ تُنَزَّل التوراةُ ، قُل فأتوا بالتوراة فاتلوها انْ كنتم صادقين فمن افترى على الله الكَذِب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون »[٥]. فجادلهم بكتابهم الذي يقرون بمفروض ما فيه[٦] ووجوبه عليهم ، وأعلمهم أنّهم اذا حرّموا على أنفسهم ما لم يحرّمه الله — عز وجل —[٧] في كتابهم الذي هذه سبيله في وجوب التسلم له ، فقد ظلموا ، واعتدوا ، وهذا لازم لهم

وقد قلنا انّ الجدل انما يقع في العلة من بين سائر الاشياء المسؤول عنها ، وليس يجب على المسؤول الجواب الاّ بعد [أنْ][٨] يستأذن[٩] في السؤال ، فانْ لم يأذنْ ، فله ذلك ، وليس ينسب به[١٠] الى انقطاع

---

(١) أسنيا لعقله
(٢) في الاصل على والتصحيح من
(٣) في انه انما هو
(٤) الزيادة من
(٥) سورة آل عمران الآيتان ٩٣ ٩٤
(٦) في س يقرون به ويفرض مافيه
(٧) لم ترد في س
(٨) الزيادة من س
(٩) في يأذن
(١٠) لم ترد في

ولا محاجزة فانْ اذن فقد لزمه الجواب ، فان قصـــر عنه نسب الى العجز[1]

وطلب العلة يكون على [١٣٠] وجهين اما أنْ تطلبهـــا وانت لا تعلمها ، واماً أنْ تطلبها وأنت تعلمها ، ليقر لك بها ، وليس لك أنْ تجادل أحداً في حقٍ تدعيه الا بعد مسألته عن العلة فيما ادعاه ، فان كان علمك بعلته قد تقدم في شهرة مذهبه ، فالأحوط أن تقرره بما بنى عليه أمره لئلا يجحد بعض من ينحله أهل مذهبه اذا وقف عليه الـــكلام ، ويدّعي أنّه يخالفهم[2] فيه فان أمنت ذلك فلا عليك أن تجادله ان لم تُقدّره بعلته

واثنان لا يلزمك منهمـا سؤال ، ولا يجب لهمـا عليـك جواب أحدهما من سألك عن العلة في شيء ادعيته فأخبرته بها ، وهي مما يجوز أن يعلل ذلك الشيء بمثله ، وطالبك بعلة العلة[3] ، فمطـــالبته في ذلك غير لازمه ، ومسألته ســـاقطـه ، لانّ ذلك يوجب [أنّ][4] يطـــالب لعلة العلة بعلة[5] ، ثم كذلك الى مالا نهاية [له][6]

والآخر منْ أراد مناقضتك في مذهبك ولم ينصب لنفسه مذهبـاً يجب له عليك فيه بمخالفتك اياه المخاصمة ، فلس تلزمك له حجـــة في ذلك ، ولا يجب له عليك فه سؤال ومثال ذلك أنّ رجلا لو صار[7] الى بعض الائمة والحكام برجل قد قتل رجلاً أو أخذ ماله ، وأقام السّنة على ذلك ، ثم لم يكن ولي الدم ، ولا صاحب المال ، ولا وكيلاً لأولياء [١٣١]

---

(١) سيأتي تفسير المؤلف لهذه الالفاظ
(٢) في س مخالفهم
(٣) في س للعلة
(٤) الزيادة من س
(٥) في س بعلة للعلة
(٦) الزيادة من س
(٧) في س سار

الدم ، او لصاحب المال ، لم يكن للامام أو الحاكم أنْ يقيما حداً عليه[1] أو يطالباه برد أخذ][2] ، اذ كان الدافع له ، والمطالب بذلك فه غير مستحق للمطالبه بما يجب عله من الحكم

★ ★

والعلل علتان قريبة وبعدة ، فالقريبة ما كان المعلول تاليهـــا[3] ، والمعدة ما كان بيه وبينها غيره وذلك كالولد الذي علته القريبة النكاح، وعلته المعدة والداد[4]

وللعلل وجوه

منها اعتبارها ، فانْ اطردت في معلولاتها صحت ، وانْ قصرت عن شيء من ذلك علم أنَّها غير صحيحة ومثال ذلك أنّ الحركة لما كانت علة للمتحرك كان قولنا اذا سُئلنا عن الجسم المتحرك ما علة حركتـــه ؟ فقلنا حلول الحركة فه ـ قولاً صحيحاً ، لانَّه يطرد في معلولاته ويوجد في كل حسم متحرك • فأما اذا[5] سُئلنا عن العله في حركة الحسم ، فقلنا لانَّه حسم ، كان ذلك باطلا ، لانَّه قد تكون أجسام لاحركة فيها

ومنها أنْ تكون العلة في صحة الشيء ، هي العلة في بُطلان ضده اذا كان ضداً لا واسطة له وقد مضى تمثيل ذلك

ومنها أنّ العلة في الشيء اذا كانت من اجتماع شيئين أو أكثر من ذلك لم تكن واجبة اذا انفرد بعض تلك الاشياء مثل رجل أراد قلب حجر ثقل فلم [١٣٢] يُطقـْه ، فلما عاونه عليه غيره وتأيدت قواهما قَلَبَـاه فلس العلة في الاستقلال به أحدهما ، لانّ كل واحد منهما عاجز عنه اذا

---

(١) فى س ولا وكيلا لصاحب الدم من أوليائه ولا لصـــاحب المال فلم يكن للائمة ولا للحكام أن يقيموا حدا عليه

(٢) الزيادة من س مع تغيير

(٣) فى س واليها

(٤) فى س والده

(٥) لم ترد فى س

انفرد به ، وانما العلة اجتماعهما ومن هذا المعنى يحتج للتواتر بأنه حجه ، وانْ كان كل واحد من المخبرين يجوز عليه الكذب

ومنها أن العله اذا كانت مأخوذة مما يوافق الخصم فه فلا مطعن له فيها وذلك مثل قول موحّد سأله مشبّه عن العلة في قوله ان الله ـ سبحانه ـ[1] ليس بجسم ، فقال لاجتماعنا على أنه ليس يُشبهه سيء ، فلو كان جسماً لكان مثل الاجسام في معنى الجسمية فاذا كانت العلة مأخوذة مما يخالفك فيه الخصم ، فليس يجوز أنْ يحتج عله بها الاّ بعد أنْ تُعلمه أنّ علتك مأخوذة مما يخالفك فيه ، وانّه لا سبيل الى تعريفه صحتها الاّ بعد أنْ تصح عنده المقدمات التي أوجبها ، وذلك كحواب موحّد سأله مُلحد عن العلة في اثبات الرسل ، فلس يمكنه أنْ يبين ذلك الاّ بعد أنْ يدل على الباري ـ سبحانه ـ فاذا صح في نفس خصمه أنه موجود ، وأقر له بذلك ، ذكر العلة في الرسل فأما قبل ذلك فلا سبيل له الى ايجاده العلة في ذلك

ومنها أن الجدل في العلة والسؤال عنها ماضٍ في سائر ما يخالفك فيه [١٣٣] خصمك ، فاذا صرْت الى ما يوافقك فيه ، فلس لك أنْ تسأل عن العلة ، ولا أن تجادله فيها ، لانّك حينئذ تكون مجادلاً لنفسك ، اللّهم الاّ أنْ يكون سؤالك عن العلة في ذلك لتقريره بها [2] ، ثم تأخذه بطردها في شيء ـ وقد أباه ـ حكمه حكم ما وافقك عليه[3] ، وذلك مثل قولك[4] لمن وافقك على اثبات الباري ـ عز وجل ـ وهو مجسم ما علتك ودليلك[5] اللذان أوجبت بهما وجود الباري ـ عز وجل ـ ؟ فيدل على ذلك بما يشاهده من تألف الاجسام ووجودها بعد أنْ لم تكن ، وتناهيها وتركيبها وآثار الصنْعة فيها ، فتكون علته في ذلك هي العلة في أنّ صانعها

---

(١) لم ترد فى س

(٢) لتقرره بها

(٣) فى س فيه

(٤) فى س كقولك

(٥) فى س ما دليلك وعلتك ؟

لا يشبهها ولا يكون مثلها وانّه متى كان جسماً لزمه حكم الاجسام في الحاجه الى صانعٍ غيرهِ ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيرا[1]

ومنها ان المعارضه في الجدل صحيحة ، وان كان قوم قد أبوها ، وقالوا انّها لا مسألة ولا جواب . فليس الامر كما ظنوا ، والمعارضه هاهنا المقابله كما يقال عارضت السلعة [اذا بعتها][2] بمثلها فاذا قابلت بين الأمرين والعلتين ، وطالبت خصمك أن يحكم للشيء بما توجبه العله في نظيره كان ذلك واجبا وقد عارض الله ــ سبحانه ــ[3] من أبى البعث واستنكره [١٣٤] مع اقراره بابتداء الخلق واختراعه فقال « و ضرب لنا مثلا ونسي خلْقه ، قال منْ يحيي العِظام وهي رميم ؟ قُل يحييها الذي أنْشأَها أوّل مرّة ، وهو بكل خَلْقٍ عليم »[4]. فألزمهم [الله][5] أنْ لا ينكروا اعادتهم بعد أن فُقدوا[6] مع اقرارهم بابتداء الله اياهم وما كانوا

وكل زيادة تقع في المسألة أو العلة من جنس المسألة فليس ذلك بخروج عنها ، فامّا ما خالف معنى المسألة والعلة فهو خروج[7] وتخلط وقد ذكر المتكلمون الخلاف والمناقضة ، وكثيرا ما يستعملون بعض ذلك في موضع بعض ، ونحن نبين كل واحد منهما ، ونرسم فيه ما يعرف به الفرق بينه وبين الآخر ، فلنستعمل[8] كل واحد منهما في موضعه

★ ★

(١) في س وفي سورة الاسراء الآية ٤٣ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا
(٢) الزيادة
(٣) في وجل
(٤) يس الآيتان ٧٨ ٧٩
(٥) الزيادة من
(٦) الاصل فقدوا والتصحيح من
(٧) الاصل مخروج والتصحيح من س
(٨) في فستعمل

فالمناقصه في اللغه المفاعَلـه ، من نقصت البناء والغزل وغيرهما ،
[فاذا][1] بنى الانسان قوله على اثبات شيء لشيء بعينه ثم نفاه عنه ، أو
بنى قوله على نفي شيء عن شيء بعينه ،ثم أثبته له ، فكأنه قد نقص مابنى،
واستحق اسم المناقضة وانما جعل ذلك على المفاعَلَة لان المجادلة
لا تتم[2] الاّ بين اثنين ، وانّما تقع المناقضــه في الـكلام اذا كان المخبر
عنه واحداً والخبر واحداً ، ولم تتشابه الاسماء والاخبار[3] في لفظها مع
اختلاف معانيها ، وكان الزمان في القول واحداً [١٣٥] والمكان واحداً ،
والنسبة في الاستطاعه والفعل واحدة ، ثم اختلفا [في تلك][4] بالايجاب
والنفي فتلك المناقضه ، فأمّا اذا لم يكن المخبر عنه واحدا في الاســم
كقولنا زيد قائم ، وعمرو غير قائم ، فليس ذلك مناقضة واذا اتفقت
الاسماء واختلفت معانيها كقولنا اسحاق مُغـن و« اسحاق غير مغـنٍ»،
ونحن نريد باسحاق الاول الموصلي، وبالآخر الظاهري[5] فليس ذلك مناقضه
واذا اشبهت الاخبار ، واختلفت معانيها ، كقولنا زيد أسود من عمرو »
و ليس زيد أسود من عمرو »[6] ونحن نريد بأحـدهما السؤدد ،
وبالآخر السواد [الذي هو ضد البياض][7]، فليس ذلك مناقضه فاذا
اختلف الزمان في القول فقلنا « زيد قائم ، وزيد غير قائم ، وأردنا أنَّ
زيداً قائم الساعه ، وغير قائم في غد ، فليس ذلك بمناقضة[8] واذا اختلف
المكان في ذلك فقلنا زيد خارج ، وزيد غير خارج وأردنا أنّــه
خارج من داره ، وغير خارج من المدينه ، فليس ذلك بمناقضة[9] واذا

---

(١) الزيادة من س
(٢) فى لا تقع
(٣) فى ولا الاخبار
(٤) الزيادة من س
(٥) اسحاق بن ابراهيم الموصلي المغني المعروف المتوفى سنــة ٢٣٦ هـ وأمــا الظاهري فهو اسحاق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ هـ جمع بين الحديث والفقه وعنه أخذ داود الظاهري أمام أهل الظاهر
(٦) سقطت من س واضافها المحققان لانها زيادة يقتضيها السياق
(٧) الزيادة من س
(٨) فى س بالمناقضة
(٩) فى س مناقضة

اختلف النسبه في الاسطاعه والفعل فقلنا زيد كاتب ، وزيد غير كاتب» ، ونحن نريد أنّه يحسن الكتابه ويستطيعها متى أرادها ، وهو غير كاتب بيده في حال[1] الاخبار عنه ، لم يكن ذلك مناقصة[2] وهـــذا معنى المناقصـــه

★ ★

وأمّا الخلاف فهو ما [١٣٦] خالف الشيء [الشيء][3] فيه في بعض ما ذكرناه ، ولم تجتمع له شروط المناقضة التي وصفناها وأكثر ما وقع الخلاف[4] في الشرائع خاصة من جهه النســـخ ، أو التشابه في الاسماء والاخبار ، [أو][5] من جهة الخصوص والعموم ، أو من جهــة الاجمال والتفسير ، أو من جهة الرأي والتخيير . وقد ذكرنا ذلك بشرحه في كتاب التعد بما أغنى عن اعادته ، الا أنّا نذكر من ذلك جمــلاً تدل عليه

أما الاختلاف من جهة النسخ فهو أنْ يكون الشـــيء محرما ثم يحلل ، أو محللا ثم يحرم ، أو مفروضاً ثم يترك ، أو متروكاً ثم يفرض، فيعلم الاول قوم ، ولا يعلمون بالنسخ[6] ، فيعملون بما علموا أو يعرف النسخ آخرون فيأخذون بما عرفوا ، فيقع الخلاف بينهم من هذا الوجه ، وذلك مثل المسح على الخفين ، فان الشيعة تزعم أنّه منسوخ ، والعامــة ماضية على الاول[7]. وكالمتعة[8] التي تزعم العامة أنّها منسوخة ، والشيعة ماضية فيها على الامر الأول وانما خالف النسخ المناقضـــة لاختـــلاف

(١) فى س حالة
(٢) فى س لم تكن مناقضة
(٣) الزيادة من س
(٤) فى س من الخلاف
(٥) الزيادة من س
(٦) فى س النسخ
(٧) قال محققا نقد النثر المراد بالعامة هنا غير الشيعة من المسلمين
(٨) المتعة الزواج المؤقت

الأوقات ، وانّ الوقت الذي حرم فيه الحلال غير الوقت الذي حُلل فيه الحرام

وأما الاختلاف من جهه التشابه في الاسماء أو الاخبار ، فمثل تحريم المسكر ، فان قوماً حملوه على أنّه الشراب [١٣٧] الذي هذا نعته ، فحرموا قليل المسكر كثيره ، وقوم حملوه على أنّه الجزء الذي يسكر دون غيره فاحلوا منه ما كان دون السكر ، فوقع الاختلاف بينهم لاختلاف[1] التأويل

وأمّا الخصوص والعموم ، فهو أنْ يعم بالنهي جنس ، ثم يخص نوع منه بالتحليل ، أو يعم بالتحليل جنس ثم يخص منه نوع بالتحريم[2] ، وذلك كتحليل الله ـ عز وجل[3] ـ البيع جملة ، واختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ تحريم الدرهم بالدرهمين ، والدينار بالدينارين ، والرطب بالتمر ، وأشباه ذلك وقد ذهب هذا التخصيص على عبدالله بن عباس[4] ـ رضوان الله عليه [5] ـ ، فكان يجيز بيع الدرهمين بالدرهم اذا كان نقدا ، فوقع الخلاف بينه وبين غيره من هذا الوجه

وأما الاجمال والتفسير فكقوله [عز وجل][6] واللاتي يأتين الفاحشَةَ من نسائكم ، فاستشهدوا عليهن أربعةً منكم ، فانْ شهدوا فأمسكوهُنَّ في البيوت حتى يتَوفَّاهُنّ الموتُ ، أو يجعل اللهُ لهُن سبيلا »[7] [ثم انه فسر السبيل ، فقال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا][8] ، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيّب بالثيب جلد

---

(١) في س لاحتمال
(٢) في س نوع منه بالتحريم
(٣) لم ترد في س
(٤) ابن عم النبي (ص) توفي بالطائف عام ٦٨ هـ
(٥) لم ترد في
(٦) الزيادة من
(٧) سورة النساء الآية ١٥
(٨) الزيادة من س

مائة والرجم   وقد حمل الشراة[1] أمر السبيل على ظـــاهر القرآن وأبطلوا الرجم   وكذلك قوله في تحريم الحـمر الاهليه ، وكل ذي ناب ومخلب[2] ، لانهم أخذوا في ذلك [١٣٨] بالجملة من قوله « قُـــلْ لا أجِد فيما أوحِيَ الي مُحرّماً على طاعِمٍ يطْعمُهُ الاّ أن يكون ميـتـه »[3] ، الى آخر الآيه وذهب عليهم التفسير ، ووقع الخلاف بينهم وبين الجماعة من هذا الوجه

وأما الرأي فهو أنْ ترد الحادثه على بعض العلمـــاء ، ولا يكون عنده فيها حكم لله ـ عز وجل ـ[4] ولا سنه لرسوله ـ صلى الله عليـــه وسلم ـ[5] ، فيجتهد رأيـه ، فيأخذ الناس ذلك عنه ، ثم يَبْلُغُه الحكم في ذلك ، فيد عُ رأيـه ويرجِع الى ما يبلغه [6] من حكم الله ورسوله ، ويمسك أتباعه بما حملوه عنه ، لانّهم لايعلمون برجوعه   ولذلك قال ابن مسعود[7]   ويل للناسِ من زلة العالِم ، لانّه يجتهـد رأيه ، ثم يؤخذ عنه][8] ثم يتبين[9] له الصواب [في][10] غـــير ما رأى ، فيرجع اله ، ويذهب الاتباع بما سمعوا ، فيقع الخلاف من هذا الوجه

وأما التخيير فكالاقامة مثنى مثنى ، أو فُرادى [فُرادى] [11] ،

---

(١) هم الخوارج وقد سموا أنفسهم بذلك أخذا من قوله تعالى فى سورة البقرة الآية ٢٠٧   ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله

(٢) فى س كل ذى ناب من السباع ومخلب

(٣) سورة الانعام الآية ١٤٥ وتكملتها   أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غـــير باغ ولا عاد فان ربك غفـــور رحيم

(٤) لم ترد فى س

(٥) لم ترد فى س

(٦) فى س بلغه

(٧) هو الصحابى الجليل توفى بالمدينة عام ٣٣ هـ

(٨) الزيادة

(٩) فى س يبين

(١٠) الزيادة من

(١١) الزيادة من س

وكتخيير الله ــ عز وجل ــ في كفارة اليمين في الطعام أو الكسوة ، أو تحرير رقبة[1]

فهذه جمل ما في الخلاف والمناقضـــة ، وهي تكفي وتغني ــ انْ شاء الله ــ

(١) فى س الرقبة

أدب الجـــدل

فأمّا أدب الجدل فانْ يجعل المجادل[1] قصده الحق وبغيته الصواب ، وأنْ لا تحمله قوة انْ وجدها في نفسه ، وصحه في تمييزه وجودة خاطره وحسن [١٣٩] بديهته ، وبيان عارضته ، وبات حجته ، على أنْ يشرع[2] في اثبات الشيء ونقضه ، ويشرع في الاحتجاج له ولضده ، فانّ ذلك مما يذهب ببهاء علمه ، ويطفيء نور بهجته[3] ، ويسمه به أهل الدين والورع[4] الى الالحاد وقلة الامانة ولذلك اطرح الناس الراوندي[5] ومن أشبهه على قوتهم في الجدل ، وتمكنهم من النظر . وليعلم أنّ عواقب اطلاق[6] اللسان وجنايات البيان على كثير من الناس كبيرة[7] غير محمودة ، ولذلك قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ما أوتي امرؤ شراً من طلاقة لسانه وأخذ أبو بكر ـ رضوان الله عليه[8] ـ بطرف لسانه فقال هذا أوْرِدني الموارد

(١) فى س يجعل المجادل
(٢) فى س يسرع
(٣) فى س فهمه
(٤) فى س أهل الورع والديانة
(٥) أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق الراوندى كان من رجال القرن الثالث الهجرى وله مؤلفات كثيرة ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام
(٦) فى س طلاقة
(٧) فى س كثيرة
(٨) فى س رضى الله عنه

وأنْ لا تسحره الكثرة والقلة فيما يطلبه من الحق ، فيقلد الاكثرين أو يريد التكبر عليهم ، أو التكثر بهم ، أو الترؤس عليهم بمتابعتهم ، فان الله — سبحانه — قد ذم الكثرة[1] ، ومدح القلة ، فقال — عز من قائل[2] —: إلا الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، وقليل ماهم[3] وقال وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين »[4]

وألاَ يقلد الحكم الفاضل في كل ما يأتي به ، اذْ كان غير مامون مه الخطأ ، فقد يخطيء العاقل ويصيب الجاهل ، ولذلك قال أمير المؤمنين — عليه السلام[5] — للحارث بن حوط[6] يا حار[7] [١٤٠] انه ملبوس عليك ، إنّ الحق لا يُعرَف بالرجال ، ولكن اعرِف الحق تعرِفْ أهله

وأن يخرج عن قلبه التعصب للآباء ، فانّ الله يقول واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل اللهُ ، قالوا بل نتّبِع ما وجَدْنا عليه آباءنا »[8]

وأنْ يعتزل الهوى فيما يريد اصابة الحق فيه ، فانّ الله — عز وجل — يقول[9] ولا تتّبِع الهوى فَيُضلّك عن سبل الله »[10]

وألاّ ينقاد لزخرفة القول وظاهر رياء الخصم ، فقد حذّر الله — عز وجل[11] — من هذه الطبقه على أيدي أنبيائه فقال « ومن الناس من يُعجبُك قولُه في الحياة الدنيا ، ويُشْهِدُ اللهَ على ما في قلبه ،

---

(١) في س فقد ذم الله الكثرة
(٢) ترد في س
(٣) سورة ص الآية ٢٤
(٤) يوسف الآية ١٠٣
(٥) لم ترد في س
(٦) كان من أصحاب علي — رضي الله عنه — وقد قتل عام ٣٦ هـ
(٧) في س ياحارث
(٨) سورة لقمان الآية ٢١
(٩) في س فان الله يقول
(١٠) سورة ص الآية ٢٦
(١١) لم ترد في س

وهو ألد الخصام واذا تولّى سعى في الارض ليُفْسِد فيها، ويهلك الحرث والنّسل، والله لا يحب الفساد »[1] وقال ـ عز من قائل[2] ـ واذا رأيتهم تُعجِبُك أجسامُهم، وانْ يقولوا تسْمعْ لقولهم كأنّهم خُشب مسنّدة »[3] وقال المسيح ـ عليه السلام [4] ـ في الانجيل احذروا الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بلباس الحملان، وقلوب الذئاب

وألاّ يقبل من ذي قول مصيب فيه كُل ما يأتي به لموضع ذلك الصواب الواحد

ولا يرد على ذي قول مخطيء فيه كُل ما يأتي به لموضع ذلك الخطأ الواحد، بل لا يقبل قولاً الاّ بحجة، ولا يرده الاّ لعلة، فيكون في ذلك كالوزّان الحاذق المتفقد لميزانه وصنجاته [١٤١] فانّ الخطأ في الرأي أعظم [ضرراً][5] من الخطأ في الوزن

وأن لا يجادل ويبحث في الاوقات التي يتغير فيها مزاجه ويخرج عن الاعتدال، لانّ المزاج اذا زاد على [حد][6] الاعتدال في الحرارة كان معه العجلة، وقلة التوقف، وعدم الصبر، وسرعة الضجر واذا زاد في البرودة على حال[7] الاعتدال أورث السهو والبلادة وقلة الفطنة وابطاء الفهم وقد قال جالينوس انّ مزاج النفس تابع لمزاج البدن »

وأنْ يتجنب العجلة، ويأخذ بالتثبُّت، فانّ مع العجل الزلل

وألاّ يستعمل اللجاج والمَحْك، فانّ العصبية تغلُب على مستعملها فتبعده عن الحق، وتصده عنه

---

(١) سورة البقرة الآيتان ٢٠٤ ٢٠٥
(٢) لم ترد في س
(٣) سورة المنافقون الآية
(٤) لم ترد في س
(٥) الزيادة من س
(٦) الزيادة من س
(٧) كذا في الاصل أما في س حد

وأنْ لا يعجب برأيه ، وما تسوله له نفسه حتى يفضي بذلك الى صحائه ، ويلقيه الى أعدائه فيصدفونه عن عيوبه ، ويجادلونه ، ويقيمون الحجه عليه ، فيعرف مقدار مافي يديه اذا خولف فيه ، فان كل مجر بخلاء يسر[1] ومن لم يشعر برأيه ، ولم يدر أنّه في غرر[2] من رأيه ، كان بعيداً من نيل ثنائه[3]

وأن يجتنب الكذب في قوله[4] وخبره ، لانّه خلاف الحق ، وانما يريد بالجدل ابانه[5] الحق واتباعه

وأن يجتنب الضجر وقلة الصبر ، لانّ عمده الامر في استخراج الغوامض واثارة المعاني الصبر على التأمل [١٤٢] والتفكر ، ولذلك قال أمير المؤمنين – عليه السلام – منزلة الصبر من الايمان ، منزلة الرأس من الجسد ، ولا ايمان لمن لا صبر له

وأن يكون منصفا غير مكابر ، لانّه انّما يطلب الانصاف من خصمه ، ويقصده بقوله وحجته ، فاذا طلب الانصاف بغير الانصاف ، فقد طلب الشيء بضده ، وسلك فيه غير مسلكه

وأنْ يجتهد في تعلم اللغة ، ويتمهر في العلم بأقسام العبارة فيها ، فانّه انّما يتهيأ له بلوغ ما يقتضي الجدل بلوغه من قسمة الاشياء[6] الى ماتنقسم اليه ، واعطاء كل قسم منها ما يجب له والاحتراس من اشتراك الاسماء ،

---

(١) فى مجمع الامثال ج٢ ص ١٣٥ كل مجر بخلاء يسر ويروى كل مجر بخلاء مجد وأصله أن رجلا كان له فرس يقال له الابيلق وكان يجريه فردا ليس معه أحد وجعل كلما مر به طائر أجراه تحته أو رأى اعصارا أجراه تحته فأعجبه ما رأى من سرعته فقال لو راهنت عليه فنادى قوما فقال انى أردت أن أراهن عن فرسى هدا فأيكم يرسل معه فقال بعض القوم ان الحلبة غدا فقال انى لا أرسله الا فى خطار فراهن عنه فلما كان الغد أرسله فسبق فعند ذلك قال «كل مجر فى الخلاء يسر» ويقال أيضا كل مجر بخلاء سابق

(٢) الغرر الخداع واطماع بالباطل

(٣) فى س شفاته

(٤) فى الاصل رأيه والتصحيح من س

(٥) فى الاصل اثارة والتصحيح من س

(٦) فى س قسمة الانسان الاشياء

واختلاط المعاني باللغه والمعرفة بها

وأن يحرز من مغالطات المخالفين ومشبهات المموهين

وأن يحلم عما يسمع من الاذى والنبز

ولا يشغب اذا[1] شاغبه خصمه ، ولا يرد عليه اذا أربى في كلامه ، بل يسعمل الهدوء والوقار ، ويقصد مع ذلك لوضع الحجة في موضعها ، فانّ ذلك أغلظ على خصمه من السبِّ وربما أراد الخصم باستعمال الشغب قطع خصمه ، وأن يشغل خاطره عن اقامة حجته فاذا أعرض المجادل عن ذلك ، ولم يحرك له طبعه ، ولم يشغل ذهنه ، جمع مع قهر خصمه [١٤٣] والاستظهار بالحجة عليه ظهور حلمه للناس ، ومعرفة الحضور بوقاره ووقوره ، ونقص خصمه وخفته

وأن يتجنب الجدل في المواضع التى يكثر فيها التعصب لخصمه ، فانّه لا يعدم فيها أحد شيئين أما الغيظ فتقصر قريحته ، أو[2] الحصر فعيا بحجته

وأن لا يستصغر خصمه ، ولا يتهاون به ، وان كان الخصم[3] صغير المحل في الجدال فقد يجوز أن يقع لمن لا يؤبه له الخاطر الذى [لايقع][4] لمن هو فوقه في الصناعة[5] وقد أوصى القدماء بالاحتراس من العدو ، وأنْ لا يستصغر صغير منه والخصم عدو ، لانه يجاهدك بلسانه وهو أقطع سفه ، كما قال أردشير[6] وقد قال حسان [بن ثابت][7]: [من الطويل]

---

(١) فى س ان
(٢) فى س واما
(٣) سقطت فى س
(٤) الزيادة من س
(٥) فى الاصل القناعة والتصحيح من س
(٦) سبق ذكره
(٧) هو الشاعر المخضرم الذى وقف للذود عن الدعوة الاسلامية

لسـاني وسـيفي صـارمان كلاهما
ويبلغُ ما لا يبلغُ السفُ مـذْو دي[1]

وأنْ يصرف همته الى حفظ النكت التي تمر في كلام خصمه مما يبني منها مقدماته ، ويُنتِج منها نتائجَه ، ويصحح ذلك في نفسه ، ولا يشغَل قلبه بتحفُّظ جميع كلام خصمه ، فانه متى اشتغل بذلك أضاع ما هو أحوج اليه منه

وأنْ لايكلم خصمه وهو مقبل على غيره ، أو يستشهد لمن حضر على قوله ، فانّ ذلك سوء عشرة ، وقلة علم بأدب الجدل ، وظهور حاجةٍ الى معونة من حضر اليه[2]

وأنْ لا [١٤٤] يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله ، ولا يبادر بالجواب قبل تدبُّره ، واستعمال الروية فيه

وأنْ يعلم بعد هذا أنّه لا يُعَدُّ في المجادلين الحذّاق حتى يكون بحسن بديهته ، وجودة عارضته ، وحلاوة منطقه ، قادراً على تصوير الحق في صورة الباطل ، والباطل في صورة الحق متى شرع في ذلك ، واقامة[3] كل واحد منهما في مقام صاحبه ، فقد وصف الشاعر بعض الجدليين بذلك فقال [من الطويل]

يسُـرُّك مظلومـاً ، وينجيك ظالمـاً
ويحمل انْ حملتـه كل مَغْرَمِ

وقال آخر [من الطويل]

---

(١) ينظر ديوان حسان بن ثابت ص ٧٢
المذود اللسان
(٢) فى الاصل له والتصحيح من س
(٣) فى الاصل وأقام والتصحيح من س

ألا رب خصم ذي بيان علوته

وانْ كان ألوى يغلب الحق باطلُه[1]

ولْيَسْتَشْعِر [مع][2] هذا أنّ الأَنَفَة من الانقياد [للحق][3] عجز، وأنّ الاعتراف به، والتجرع[4] له عز، فلا يمتنع من قبول الحق اذا وضح له، ولا يكونن قصده في الجدل أنْ لا يقطع، فانّ من كان ذلك غرضه لم يزل في تنقل[5] من مذاهبه وتلون في دينه وانّما ينبغي له أنْ يعتقد من المذاهب ماقام البرهان عليه إنْ كان مما يقوم على مثله برهان[6] أو وضحت الحجة المقنعة فيه انْ كان مما لا يوجد عليه برهان ويناضل عن ذلك منْ ناضله، ويُجادل [١٤٥] من جادله، فانْ وقع عليه خصم[7] هو أحسن عارضة منه وألحن بحجته، وقَصر هو في عبارته عن ايضاح حقه[8]، لم يتصور له الحق الذي قد قام في نفسه بصورة الباطل اذا قَصر هو عن حجته[9] وألاّ يسحره بيان خصمه فظن أنّ حقه قد[10] بطل لما انقطع هو عن الزيادة عليه، بل يدع الكلام في الوقف[11] اذا وقف عليه، ويعاود النظر بعد الفكر والتأمل، فانه لايعدم من نفسه اذا استنجدها ولاذَ بها مخرجاً مما قد نزل به ـ ان شاء الله ـ.

وليعلم مع هذا أنّ الانقطاع [ليس][12] بالسكوت فقط، والتقصير

---

(١) كذا فى الاصل أما فى البيان والتبيين ج١ ص ٢٢٠
ألا رب خصم ذى علوته وان كان ألوى يشبه الحق باطله
يقول الجاحظ بعده فهذا هو معنى قول العتابى البلاغة اظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل فى صورة الحق

(٢) الزيادة من س

(٣) الزيادة من س

(٤) فى س والبخوع

(٥) فى س فان من كان لم يزل فى ذلك غرضه تنقل

(٦) فى س عليه برهان

(٧) سقطت فى

(٨) فى س قصر عن عبارته فى ايضاح حقه

(٩) فى س الذى قام اذا هو قصر

(١٠) لم ترد فى س

(١١) فى س الوقت

(١٢) الزيادة من

عن الجواب ، لكن المكابرة ، وجحد الصورة ، والخروج عن حد الانصاف الى اللجاجه ، والتنقل من مذهب الى مذهب وعلة الى علة ، كله انقطاع ، وهو أقبح عند ذوي العقول من السكوت وقد قال الشاعر [من الكامل]

واذا تنقّل في الجواب مجادل
دل العقول على انقطاع حاضر

واعلم أنّ السائل أشد [استهتاراً][1] واستظهاراً من المجيب ؛ لان له أنْ يروّي في المسأله قبل اطلاقهـا ، والمجيب في غفله عما يريده السائل فليس ينبغي للمجيب أنْ يأذن في السؤال [١٤٦] اِلاّ بعد أنْ يعلم في أي معنى هو فانْ أحس من نفسه القوة على الجدال فيه ، واِلاّ لم يأذن فاذا أذن [فقد][2] تضمن الجواب ، فان لم يجب [فقد عجز وان أجاب فلم يقنع ، أو وقف الكلام عليه فلم يردد ولم يرجع الى قول خصمه فقد انقطع واذا استأذن السائل فأذنَ له فلم يسأل فقد عجز وان تبرع عليه بالاذن من غير أنْ يستأذن فانه][3] لم ينسب الى عجز ولا انقطاع ، لانه مُخير في ذلك ، والاقناع بالجواب الذي يوجب[4] على السائل القبول فان لم يقبل ، ولم يرد فقد انقطع وانْ مال المجيب نحو قول[5] السائل ، ولم يكن ذلك اعتقاده فقد حاجز خوفا من الانقطاع ، وكذلك ان ادعى أنّ الجواب قد أقنعه [ثم][6] لم يرجع اليه ويعتقده ، فقد حاجز خوف الانقطاع ، واذا اقنع المجيب السائل فقد زال عنه ما انعقد عليه من تضمن الجواب والتقصير من السائل والمجيب

---

(١) الزيادة من س
(٢) الزيادة من س
(٣) الزيادة من س
(٤) فى الاصل وجب والتصحيح من س
(٥) لم ترد فى
(٦) الزيادة من س

دون اظهار الحجة في تحقيق ما تجادلا فيه أو ابطاله من حيث تقر بـه النفس وانْ جحده اللسان[1] ، إمّا مِن الذي قصر عن الزيادة أو من الذي نكل عن الجواب والفلج في الجدل [إظهار الحجة][2] التي تقنع ، والغالب هو المظهر لذلك

ثم ان للمتكلمين من أهل هذه اللغه أوضاعاً ليست في كلام غيرهم ، مثل الكيفيه[3] ، والكميه[4] [١٤٧] والمائيه[5] ، والكمون[6] ، والتولد[7] ، والجزء[8] ، والطفرة[9] ، [وأشباه ذلك][10] فمتى كلم به غيرهم كان المتكلم بذلك مخطئاً ، ومن الصواب بعيدا • ومتى خرج عنها في خطابهم كان في الصناعة مقصـرا ، وكذلك للمتقدمين من الفلاسفـه والمنطقيين أوضاع متى استعملت مع متكلمي أهل هذا الدهر وأهل هذه[11] اللغة ، كان المستعمل لها ظالماً وأشبه من كلّم العامة بكلام الخاصـة ، والحاضرة بغريب أهل الباديه فمن ألفاظهم السولوجسموس[12] ، والهيولى[13] ، والقاطاغورياس[14] ، وأشباه ذلك ممـا اذا خاطبنا بـه متكلمنا أوردنا على أسماعهم ما لا يفهمونه إلاّ بعد أنْ نفسره ، فكان ذلك عيّاً وسوء عبارة ، ووضعاً للاشياء في غير مواضعها ومتى اضطرتنا حال

---

(١) فى الاصل فان جحد اللسان انقطع
(٢) الزياده من س
(٣) الكيفية ما يجاب به عن السؤال كيف والمراد بها هيئة الشيء
(٤) الكمية مقدار للشيء أو ما يجاب به عن السؤال ب كم هو
(٥) المائية وهى الماهية ومعناها حقيقة الشيء أو ما يجاب به عن السؤال بـ ما هو
(٦) الكمون يكون بعض الاشياء كامنا فى بعض آخر ككمون النار فى الحطب
(٧) التولد نشوء الاشياء بعضها من بعض
(٨) الجزء ما ينقسم اليه الجسم
(٩) الطفرة عندهم ان المار على سطح الجسم ينتقل من مكان الى مكان بينهمـا أماكن لم يقطعها هذا المار ولا مر عليها ولا حاذاها ولا حل فيها
(١٠) الزيادة من س
(١١) فى س وهذه اللغة
(١٢) السولوجسموس القرينة
(١٣) الهيولى المادة وقد رد ارسطو الاشياء الى مبدأين الصورة والهيولى
(١٤) القاطاغورياس المقولات

الى أنْ نكلمهم بهذه الاشياء عـبرنا لهم عن معانيها بألفاظ قد عهـدوها وعرفوها[1] فقلنا في مكان السولوجسموس القرينه ، وفي موضـع الهيولى المادة ، وفي موضع القاطاغورياس المقولات وكذلك ما أشبهه من ألفاظ الفلاسفة

وقد أتى في شعر من لابس الكلام والجدل ، وعاشر أهلهما ، من ألفاظ المتكلمين ما استظرف ، لانَّه خوطب به من يعلمه ، وكلم به من يفهمه من ذلك [١٤٨] قول أبي نواس [من المضارع]

تأمل العـين منهـا محاسـنا لىس تنفـد[2]
فبعضُهـا يتنـاهـى وبعضُهـا يتزيـد[3]

وقوله [من المضارع]

تركْت مني قليـلا من القليـلِ أقَـلا
يـكاد لا يتجـزأ أقـل في اللفظ من لا[4]

وقول النَظّام[5] [من السريع]

أُفْـرِغَ من نورٍ سـمائي مُصـو في جسـمِ إنسيِّ
وافتقرَ الحسن الى حسنـه فحَل عن تحديد كيفيِّ

فأما مخاطبة من لم[6] يلابس الكلام ويعرف أوضاع أهله بألفـاظ

---

(١) لم ترد فى س
(٢) كذا فى الاصل و س أما فى ديوان أبى نواس ص ٢٣٣ تأمل الناس فيها
(٣) كذا فى الاصل أما فى س
وبعضها قد تناهى وبعضهـا يتولـد
وفى ديوان أبى نواس ص ٢٣٢
فبعضه فى انتهـاء وبعضـه يتـولد
(٤) كذا الاصل و س والعقد الفريد ج ٣ ص ١٧٨ أما فى كتاب التشبيهات ص ٢٥٧ كالجزء لا يتجزأ
(٥) ابراهيم بن سيار النظام أحد رجال المعتزلة الكبار
(٦) فى الاصل فان مخاطبة من لا

المتكلمين وأوضاع الجدليين ، فهو جهل من قائله وخطأ من فاعله ويلحق من ركبه من سوء الثناء مالحق من قال في بعض خطبه في دار الخلافه نعم ، إِن الله ــ عز وجل[1] ــ بعد أنْ سوّى الخلق وأنشأهم ، ومكّن لهم لاشاهم وكما لحق الآخر حين خطب فقال فأخرجه الله ــ عز وجل[2] ــ من باب اللسسه الى باب الأيسة »[3] وعلى أنّ الطغام والعوام[4] ، ومن لا علم له بالكلام اذا سمعوا ألفاظاً لم يعهدوها ، ولم يقفوا على معانيها ، ربما اعتقدوا في قائلها الكفر واستحلوا دمه ولذلك شهد [١٤٩] بعض سفله العوام على الخليل وأصحابه بالزندقة لما سمعهم يذكرون أحناس العروض ، ويقطعون الشعر ، فورد عليه من ذلك ما لا يفهمه ، فظن أنّه زندقة فقال[5] الخلل فيه [من الكامل]

لو كُنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كُنْتَ أجهل ما تقول عذلتكا[6]

لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلِمْتَ أنَّك جاهل فعذرتُكا

فهذا ما في باب الجدل وأدب الجدل ، وفيه بلاغ للمميز العاقل ــ إنْ شاء الله تعالى ــ

---

(١) لم ترد في

(٢) لم ترد في س

(٣) اللسسة نفي الصفات عن الله
الايسية اثباتها له

(٤) في س العوام والطغام

(٥) في الاصل حتى قال

(٦) كذا في الاصل وس أما في وفيات الاعيان ج٢ ص ١٨ كنت تعلم ما تقول عذرتكا

الحـــديث

وأما الحديث ، فهو ما يحري من الناس في مخاطباتهم ومحالسهم ومناقلاتهم ، وله وجوه كثيرة فمنها الحـد والهزل ، والسخف والجزل ، والحسن والقبح ، [والملحون][1] والفصح ، والخطأ والصواب ، والصدق والكذب ، والنافع والضار ، والحق والباطل ، والناقص والتام ، والمردود والمقبول ، والمهم والفضول ، والبليغ والعيي

فأما الحد فانّه كل كلام أوجبه الرأي ، وصدر عنه ، وقصد به قائله وضعه موضعه ، وكان مما تدعو الحاجة اله وباستعمال ذلك ، والامساك عما سواه أوصت الحكماء فقالوا من علم أنّ كلامه من عمله[2] ، قلّ كلامه الا فما يعنيه وقالوا المغبون[3] من مضى عمره في غير ما خلق له وقال الله[١٥٠] ـ عزوجل[4] ـ أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً ، وأنّكم النا لا ترجعون »[5] ووصف نبيّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ[6] فقال وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى »[7]

---

(١) الزيادة من س
(٢) فى الاصل علمه
(٣) فى س مغبون
(٤) لم ترد فى س
(٥) سورة المؤمنون الآية ١١٥
(٦) لم ترد فى س
(٧) سورة النجم الآيتان ٣ ٤

وأما الهزل فما صدر عن الهوى ، والناس في استعماله على ضربين أما الحكماء والعقلاء فاستعملوه في أوقات كلال أذهانهم وتعب أفكارهم ليستجموا به أنفسهم ، ويستدعوا به نشاطهم ، ويروحوا به عن قلوبهم خوفاً من ملالها وكلالها ، وأمروا بذلك فقالوا روحوا القلوب ، تع الذكر وقالوا حوا عن القلوب فان لها سآمة كسآمة الابدان وجاء أيضا في الخبر روحوا قلوبكم ساعةً بعد ساعة ، فانّ القلوب تمل ومن قصد هذا بالهزل فالجد أراد ، لانّه قصد المنفعة وما يوجبه الرأي في سياسة نفسه وعقله[1] ، واجمام فكره وقلبه وقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يمزح ، ولا يقول إلاّ حقا

وي انّ عجوزاً جاءت الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقالت يا رسول الله اني أدخل الجنة ؟ فقال ـ عليه السلام ـ العجائز لا يدخُلْن الجنةَ أراد ـ عليه السلام ـ أنّه لا تبقى المرأة في الجنة عجوزاً ، بل تكون في سن أربعة عشر كما جاء في الخبر[2] وقال عمر في أمير المؤمنين ـ عليهما السلام ـ[3] [١٥١] هو والله لهـا لولا دعابة فيه »[4] وقال الشعبي وصلْت بالعلم ، ونلْتُ بالمُلَح ، وذلك لما عليه النفوس من استثقال الحق والجد ، واستخفاف اللهو والهَزْل

وأما السفهاء والجهّال فاستعملوه للخلاعة والمجون ومتابعة الهوى ، وذلك المذموم الذي قد عاب الله ـ سبحانه ـ[5] مستعمله ، ومدح المعرض عنه ، فقال فيمن عابه واذا رأوْا تجارةً أو لهواً انفضّوا اليها وتركوك قائماً »[6] وقال ومن الناس منْ يَشْتري لَهْو الحديث ليُضل عن سبيل الله بغير علمٍ ، ويتَّخِذَها هُزُواً »[7] وقال فيمن مدحه

(١) في س عقله ونفسه
(٢) سقط في س من قوله وروى أن عجوزا الى كما جاء في الخبر
(٣) لم ترد في س
(٤) الضمير في قوله لها يعود الى الخلافة
(٥) لم ترد في س
(٦) سورة الجمعة الآية ١١
(٧) سورة لقمان الآية ٦

بالاعراض عن ذلك وإذا سمعوا اللَّغْو أعْرضوا عنه »[١] وقال في موصع آخر وإذا مرُّوا باللَّغو مرّوا كراما »[٢]

وقد أوْصت العلماء بتجنب هذا الفن من الهَزْل ، فقالوا « إيّاك والمزاح فانه يجري ء عليك السفْله وقالوا المزاح السباب الاصغر وقال أمير المؤمنين – عليه السلام[٣] – منْ أكثر من شيء عرف به ، ومن كَثُر ضحكه قلَّت هيبه ، ومن مزح أُستخف بـه

★ ★

وأمَّا السخف من الكلام ، فهو كلام الرعاع والعوام الذين لم يتأدبوا ولم يسمعوا كلام الادباء ، ولا خالطوا الفصحاء وذلك معب عند ذوي العقول [١٥٢] لا يرضاه لنفسه إلاّ مائق[٤] جهول إلاّ أن الحكماء ربما استعملته في خطاب من لا يعرف غيره طلباً لافهامه ، كما أنَّه ربما يكلف الانسان لمن لم يحسن العربيه بعض رطانه الاعاجم لِيُفهِمه فاذا جرى استعمال اللفظ السخيف هذا المجرى ، وغُزِي به هذا المغزى كان جائزاً وللفظ السخف موضع آخر لا يجوز أن يستعمل فيه غيره ، وهو حكاية النوادر والمضاحك وألفاظ السخفاء والسفهاء ، فانه متى حكاها الانسان على غير ماقالوا خرجت عن معنى ما أريد بها وبردت عند مستمعها[٥] وإذا حكاها كما سمعها وعلى لفظ قائلها وقعت موقعها وبلغت غاية ما أريد بها ، فلم يكن على حاكيها عتب في سخافة لفظها

وأما الكلام الجزْل[٦] ، فهو كلام الخاصة والعلماء والعرب الفصحاء والكتاب والادباء ، الذي تقدم وصفه في الشعر والخطابة وليس

---

(١) القصص الآية ٥٥
(٢) سورة الفرقان الآية ٧٢
(٣) لم ترد في س
(٤) المائق الاحمق الغبي
(٥) في س مستعملها
(٦) في س وأما الجزل من الكلام

شيء اعون[1] على جزاله الكلام وخروجه عن تحريف ألفاظ العوام من مجالسة الادباء ومعاشرة الفصحاء وحفظ أشعار العرب ومناقلاتهم والمختار من رسائل المولدين الادباء ومكاتباتهم ولذلك كانت ملوك بني أميه يخْرجون أولادهم الى البوادي لتنشئوهم على الفصاحة [١٥٣] وجزالة الالفاظ وله ـ أيضاً ـ عَلّم الناس أولادهم الرسائل ، وروّوهم شعر القدماء ، وحفظوهم القرآن ، وأمروهم بتحقيقه[2] ، ورفع أصواتهم بالقراءة والانشاد[3] ليعتادوا الكلام الجزل ، وتتفتق به لهواتهم وتذل به ألسنتهم ، وتتشكل بتلك الاشكال ألفاظهم ، فانّ التـخَلّق يأتي دونه الخُلُق ، والعادة كالطبيعه ، ولا شيء أفسد للكلام ، ولا أضر على المتكلم ، ولا أعون على سخافة اللفظ من معاشرة أضداد من ذكرنا ، وطول ملابستهم ، واستماع قولهم فينبغي لمن أراد تجنب الكلام السخيف ، ولزوم الجزل الشريف ، أنْ يتقي معاشرة من يفسد بمعاشرته بيانه[4] [كما ينبغي أنْ يلزم معاشرة من تُصلِح معاشرتُه لسانه][5]

وأما البليغ ، فقد ذكرناه حين وصفنا البلاغة ما هي ؟ ، وأتَيْنا بأشياء مما حضرنا ذكره من القول البليغ الموجز ، وأغنى ذلك عن اعادته

والعي ضد البلاغه ، وهو مذموم من الرجال ، محمود في النساء ، لانّ العي والحصر يجري مهن مجرى الحياء والخفر ، ولذلك قال امرؤ القيس [من المتقارب]

فتور القيام ، قطيع الكلا مِ ، تَفْتَر عن ذي غُروبٍ خَصِرْ[6]

---

(١) في س أصون

(٢) كذا في الاصل واصل س وقد جعله المحققان بتجويده

(٣) في وأمروهم بالقراءة والانشاد

(٤) في الاصل لسانه والتصحيح من س

(٥) الزيادة من س

(٦) البيت من قصيدة مطلعها

أحار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر

قوله فتور القيام قال نصر ليس بوثابة في قيامها وقطيع الكلام نزرة الكلام أي قليلته تفتر تبسم الغروب حدة الاسنان خصر: بارد.
(ينظر ديوان امرىء القيس ص ١٥٧)

وقال الآخر   من الرمل

لس يستحسن   في وصْف   الهوى

عاشق   يحْسِن   تأليف   الحجج

وقد يستحسن [١٥٤] ـ أيضاً ـ الحصر والعي في المسأله وعند [وصف][١] الفاقة والخَلَّة ؛ لانهما يدُلان على كرم الطبع والأنفه من حال المسألة ، والتصوُّنِ عن ذكر الخَلَّة   وقد مدح الله ـ سبحانه[٢] ـ قوماً بمثل هذا ، فقال   يحْسَبُهم الجاهل أغنياء من التعفّف ، تعرِفُهم بسيماهُم ، لا يسألون الناس اِلحافاً »[٣]

★   ★

وأمّا الحسن من الكلام ، فهو كُل ما كان في معالي الامور ومحاسنها   وأحسنه الدعاء الى الله والأمر بالمعروف ، وقد قال الله ـ عز وجل ـ   « اللهُ نزَّل أحْسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جُلود الذين يخشون ربهم ، ثم تَلين جُلودُهم وقلوبهم الى ذكْرِ الله »[٤]   وقال   ومنْ أحْسَنُ قولاً ممن دعا الى الله ، وعملَ صالحاً ، وقال   اِنّني من المسلمين »[٥]

ثم يتلوه كُلُّ ماكان من مكارم الاخلاق ، فانَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال   « بُعثْتُ لأُتمِّمَ مكارِمَ الأخلاقِ »[٦]

وكُلُّ ماكان من دعاء الى بر ، وتعطف ، واصلاح ، وتألف ، وخيرٍ يُجتَلَب ، وشرٍ يُجتَنب ، فهو من أحسن الكلام وحمله

---

(١) الزيادة من
(٢) لم ترد فى س
(٣) سورة البقرة   الآية ٢٧٣
(٤) سورة الزمر   الآية ٢٣
(٥) سورة فصلت   الآية ٣٣
(٦) فى الاصل   مكارمكم   ينظر هذا الحديث فى النهاية   الاثير ج٢ ص ٧٠ وفيه أحاديث كثيرة من هذا النوع

وما يستعمله أهل العقل والحكمه ، ويبابرون علىه ، ولا يرون تركه ولا السكوت عنه[1] ، لان ترك استعمال الحسن قبيح ، ورأي من أهمله غير صحيح

والقبيح من الكلام [١٥٥] ما كان في سَفْسَاف الامور وأرادلها كالنميمه والغيبه ، والسعايه ، والكذب ، واذاعه السر ، والنفاق ، والمكر ، والخديعه ، فكل ذلك قبيح ، لانَّه من مذموم الاخلاق ومعيب الاقوال[2]. وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اِنَّ اللهَ يحب معالي الامور ، ويكره سَفْسافَها[3] وذم الله ـ عز وجل [4]ـ النميمه ، فقال ولا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مهين همّازٍ مَشَّاءٍ بنميم[5] وقال ـ عز من قائل[6]ـ في الغيبة ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضُكم بعضا »[7] وقال ـ عز وجل[8] ـ [في الكذب][9] ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذِبون[10] وقال ـ عز وجل[11]ـ في السعايه لو خرجوا فيكم ما زادوكم اِلاّ خَبالاً ، ولأوضعوا خلالكم يبغُونكم الفتنه ، وفيكم سمّاعون لهم[12] وقال في النفاق اِنّ المنافقين في الدَّرْكِ الأسْفَلِ من النارِ ، ولن تجِد لهم نصيرا »[13] وقال في

(١) فى س عليه
(٢) فى س الافعال
(٣) وفى حديث آخر ان الله رضى لكم مكارم الاخلاق وكره لكم سفسافها السفساف الامر الحقير والردىء من كل شىء وهو ضد المعالى والمكارم وأصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا أثير (ينظر النهاية ج٢، ص ٣٧٣)
(٤) لم ترد فى س
(٥) سورة القلم الآيتان ١٠ ١١
(٦) لم ترد فى س
(٧) سورة الحجرات الآية ١٢
(٨) لم ترد فى س
(٩) الزيادة من س
(١٠) سورة البقرة الآية ١٠
(١١) لم ترد فى س
(١٢) سورة التوبة الآية ٤٧
(١٣) سورة النساء الآية ١٤٥

المكر «أَفَأَمِنَ الذين مَكَروا السيئات أنْ يخْسِفَ اللهُ بهِم الأرْض ، أو يأتِيهم العذاب مِن حيثُ لا يَشْعُرُون[1]» وقال في اذاعه السر «وإذا جاءهم أمْرٌ من الأمنِ أو الخوف أذاعوا به ، ولو ردّوه الى الرسولِ والىأُولِيالامر منهم لَعَلِمه الذين يستبِطُونه منهم»[2] وقال في الخديعه «يُخادِعون اللهَ والذين آمنوا ، وما يخْدعون إلاّ أنْفُسهم ، وما يَشْعُرُون»[3]

فاذا أردت ان تنفي عن نفسك وقولك القبيح فانظر ما استَقْبَحته [١٥٦] من فعل غيرك وقوله ، فتجنبه فانه القبيح ، وما استحسنه منهما فاتبعه ، فانه الحسن ، ولا تُسايح[4] نفسك بأن تستحسن منها ما تستقبحه من غيرك ، فقد قال الشاعر [من الكامل]

إبْدأ بنفسك فانْهها عن غَيِّها
فاذا انتهت عنه فأنْت حكيم[5]

★ ★

وأما الفصيح من الكلام ، فهو ما وافق لغة العرب ولم يخرج عمّا عليه أهل الأدب ولتصحيح ذلك وضع النحو ، ولجمعه وضعت الكتب في اللغه ، وذكر المسعمل منها والشاذ والمهمل وحق من ينشأ في العرب أنْ يسعمل الاقتداء بلغتهم ، ولا يخرج عن جملة ألفاظهم ، ولا يقنع من نفسه بمخالفتهم فتخطئوه ويُلحِّنوه

والّلحْن ما خالف اللغة العربة ، وخرج عن استعمال أهلها ، وما بني عليه اعرابها وهو معب عند الادباء في الجملة ، وعلى من يأخذ

---

(١) سورة النحل الآية ٤٥
(٢) سورة النساء الآية ٨٣
(٣) سورة البقرة الآية ٩
(٤) في س تسامح
(٥) ينسب هذا البيت لابي الاسود الدؤلي (ينظر ديوانه ص ٢٣٣)

نفسه بالاعراب ويتكلم بالغريب من لغه الاعراب أعيب ويروى أن عمر - رضي الله عنه - كان يضرب على اللحن فأما العرب اذا لحن أحد[1] منهم لقربه من الحاضرة ونزوله على طريق السابلة ، سقطت عند أهل اللغة منزلته ، ورُفضت لغته وإنّما يصح الاعراب لأحد الرجلين أما أعرابي بدوي قد نشأ حيث لا يسمع غير الفصاحة والاصابة فيتكلم على حسب عادته وسجيته ومتى [١٥٧] خوطب باللحن لم يفهمه ، مثل ما حُكي عن رجلٍ قال لبعض الاعراب ، وقد سأله عن أهله[2] كيف أهْلُك ؟ فقال له الأعرابي قَتْلاً بالسيف انْ شاء اللهُ فظن الاعرابي أنه سأله كيف يموت ؟ ، ولو قال له كيف أهْلُكَ ؟ ، لاجابه بجوابه ورُوي أنّ الوليد قال لرجلٍ مَنْ خَتَنَكَ ؟ قال يهودي ، فضحك [الوليد][3] منه ، فقال له لعلك أردْت مَنْ خَتَنُكَ ؟ ، فهو فلان بن فلان » وأما للمولّد الذي قد تأدب ونظر في النحو واللغة وأخذ بهما نفسه ومرن عليهما لسانه حتى صار ذلك عادة له ، فأما لغيرهما فليس يصحُّ إعراب وربما اغتُفر في دهرنا هذا اللحن للانسان في كلامه لكثرة اللحن في الناس ، وانه قد فشا وعظم وفسدت الفصاحة بمخالطة العرب الاعاجم والأنباطَ[4] وسائر الاجناس فأما في الكتاب فغير مغتفر له ذلك ، لانّ الطرف يتكرر نظره فيه ، والروية تجزل[5] في اصلاحه ، وليس كمثل الكلام الذي يجري أكثره على غير رويّة ولا فكرة . وأما المواضع التي يجب أنْ يستعمل اللحن فيها ويتعمد له في أمثالها ويكون ذلك مما يوجبه الرأي فهو عند الرؤساء الذين يلحنون ، والملوك الذين لا يُعْربون فمن الرأي لذي العقل والحُنْكة[6] [١٥٨] والحكمة

---

(١) في س واحد

(٢) في س مثل ما يحكى عن رجل قال له بعض الاعراب قولا فقال له الرجل

(٣) الزيادة من

(٤) في س الاقباط

(٥) في س تجول

(٦) الحنكة الخبرة

والتحربه ، ألا يعرب بين أيديهم، وأنْ يدخُل في اللحن مد خلهم، ولا يريهم أن له فضلاً عليهم ، فانّ الرئىس والملك لا يحب أن يرى أحداً من أتباعه فوقه ، ومتى رأى أحداً منهم قد فضُلَه في حال من الأحوال ، نافسه وعاداه وأحب أنْ يضع منه وفي عداوة الرؤساء والملوك لمن تحت أيديهم البوار ومن ذلك ما يحكى عن بعض من تكلم في مجلس بعض الخلفاء الذين كانوا يلحنون ، فلحن فعوتب على ذلك فقال لو كان الاعراب فضلا لكان أمير المؤمنين اليه أسبق وسأل الوليد رجلاً عن سنه ، فقال كم سنك ؟ فقال أربعين سنة فقال لحسب فقال إنما أتبعك [يا أمير المؤمنين][1] فقال كم سنوك ؟ فقال أربعون سنة

وقد يستملَح اللحن من الجواري ، والاماء ، وذوات الحداثه من النساء ، لانه يجري مجرى الغرارة[2] منْهن وقله التجربة ، وفي ذلك يقول الشاعر [من الخفيف]

وحديث ألَذُّه هو مما تشتهيه النفوس يوزن وزْنا
منطق صائب وتلحن أحيانا، وأحلى الحديث ماكان لحنا[3]

---

(١) الزيادة من س
(٢) الغرارة السذاجة
(٣) كذا فى الاصل وفى أدب الكتاب ص ١٣١
منطق رائع وتلحن أحيانا وأحلى الحديث ماكان لحنا
وقد نسبه الى مالك بن أسماء الفزارى
أما فى س وخير الحديث ما كان لحنا » وهو أحسن لان المؤلف شرحه على هذا الاساس وحكى الجاحظ فى البيان والتبيين (ج١ ص١٤٧ ٢٢٨) انه يستحسن من الجارية اللحن وتكره الفصاحة (وينظر أمالى أبى على القالى ج١ ص ٦ـ٨)
وفى عيون الاخبار ج٢ ص ١٦١ « قال مالك بن اسماء فى جارية له
أمغطى منى على بصرى للحب أم أنت أكمل الناس حسنا
وحديث ألذه هو مما يشتهى الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيانا وأحلى الحديث ما كان لحنا
قال ابن دريد استثقل منها الاعراب (وينظر حكاية أبى القاسم البغدادى ص ٥٤)

ولست أدري كيف صار اللحن عند هذا الشاعر خير الحـديث وأحسن أحواله أن يغتفر لمستعمله[1] وأظنه أراد أملح الحـديث ، فاضطره الوزن الى [١٥٩] أن جعل في موضع ذلك خير الحديث وقد تأول له بعض الناس ، فقال إنَّما أراد باللحن الفطنه للمعاني ومه قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنـكم لتحاكمون الي ويكون أحدكم ألحن بحجته »[2] يريد أفطن لها وما أتى في هـذا التأويل بشيءٍ ، لانّ قوله منطق صائب قد أتى على إصابه المعنى ، فما وجه فعْلَـها لذلك أحيانا ؟

★ ★

وأما الخطأ والصواب ، فانّ الصواب كل ما قصدت به شيئاً فاصبت المقصد فيه ولم يعدل عنه ، ومنه قيل سهم صائب و أصبت الغرض »، وصواب القول من ذلك مأخوذ ويقال قول صائب من صـاب ـ يصوب وهو صائب ، مثل قال ـ يقول فهو قائل » . و « قول مصيب من أصَبْت في القول ـ أُصيب إصابه ، وأنا مصيب و القول مصيب» كما تقول أردت الشيء ـ أُريده ارادةً ، فأنا مريد

والقول المصيب هو ما أُعطي المفعول فيه اسم الفاعل مثل راحلة وانما هي مرحولة و عيشة راضية »[3] وانما هي مرضية [وقد][4] مدح الله ـ عز وجل ـ الصواب ، فقال يوم يقومُ الروحُ والملائكةُ صَفّاً لا يتكلمون إلاّ مَنْ أذِنَ له الرحمنُ ، وقال صَوابا »[5]

ومن الصواب أن يعرف أوقات الـكلام ، وأوقات الســكوت ،

---

(١) سقطت في س من وأحسن أحواله الى لمستعمليه
(٢) في النهاية ج٤ ص ٣٤١ انكم لتختصمون الي وعسى أن يكون بعضـكم الحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بشيء من حق أخيـه فانما أقطع لـه قطعة من النار وينظر أدب الكتاب ص ١٣١ ففيه الحديث الشريف
(٣) سورة القارعة الآية ٧
(٤) الزيادة من س
(٥) سورة النبأ الآية ٣٨

وأقدار الألفاظ ، [١٦٠] وأقدار المعاني ، ومراتب القول ، ومراتب المستمعين له ، وحقوق المجالس ، وحقوق المخاطبات فيها ، فيعطي كل شيء من ذلك حقه ، ويضمه الى شكله ، ويأتيه في وقته وبحسب مايوجبه الرأي له ، فانه متى أتى الانسان بالكلام في وقته أُنجِحت طِلبَتُه ، وعَظُمت في الصواب منزلتُه ، ولذلك نرى من له الحاجه الى الرئيس رقب لها وقتاً يراه فيه نشيطاً فيكلمه في حاجته ، فيكون يسير القول منه في ذلك القول منجحا[١] ، ومتى عجل وكلَّمه[٢] وهو ضيق الصدر أو مشغول ببعض الأمر ، كان ذلك سبب حرمانه وتعذر قضاء حاجته وارتقاب الأوقات التي تصلح للقول وانتهاز الفرصة فيها إذا أمكنت من أكثر أسباب الصواب وأوضح طرقه ثم متى سكت عن الكلام في الاوقات التي يجب أن يتكلم ، لحقه من الضرر بترك انتهاز الفرصة مثل ما يلحقه من ضرر الكلام في غير وقته ، ولذلك قال أمير المؤمنين – عليه السلام[٣] – انتهزوا الفرص فانها تَمُر كَمر السحاب

وللسكوت أوقات هو فيها أمثل من الكلام وأصوب ، فمنها السكوت عن جواب الاحمق والهازل والمتعنت وفي ذلك يقول الشاعر [١٦١] [من الوافر]

وأصْمُتُ عن جوابِ الجَهْلِ جُهْدي
وبعضُ الصمْتِ أبْلَغ في الجوابِ

وقال بعضهم رُبَ سُكوتٍ أبلغُ من مَنْطِقِ

ومنها السكوت عن مقابلة السفيه على سَفَهِه ، واللئيم على ماينالك

---

(١) سقطت هذه العبارة فى س
(٢) فى س لانه متى كلمه
(٣) فى س رضى الله عنه

مه ، والتصون عن اجابتهما ، والحلم على ما[1] يبدر منهما وقد مدح الله ـ عز وجل ـ الحلم ، فقال إنّ ابراهيم لأوّاه حلم »[2] وسمى نفسه الحليم وقال الشاعر [من الطويل]

ولم أر مثّل الحلم زيناً لصاحبٍ
ولا صاحباً للمرء شرّاً من الجهلِ

وقال الله ـ عز وجل ـ في وصف المؤمنين وتنزّههم عن مقابلة الجاهلين واذا خاطَبَهم الجاهلون قالوا سلاما[3] » ، وقال ـ عز وجل[4] ـ وإذا سمعوا اللغْو أعْرضوا عنه »[5] ، وقال وأعْرِض عن الجاهلين »[6] وقال الشاعر [من الوافر]

مُتاركةُ اللئيمِ بلا جوابٍ أشدُّ على اللئيمِ من الجوابِ[7]

وقال آخر [من الطويل]

وقد أسمع القول الذي كاد كلما
إذا ذكَرَتْه النَّفْس ، قلبي يصَدَّع
فأُبدي لمن أبداه مني بشاشةً
واني مسرور بما منهُ أسْمع
وما ذاك من عُجْبٍ به غير أنني
أرى أنّ تَرْكَ الشَر للشر أقطع

والحلم انما هو عن نظيرك أو من هو دونك ، فأما من هو فوقك أو

(١) فى س عما
(٢) سورة التوبة الآية ١١٤
(٣) سورة الفرقان الآية ٦٣
(٤) لم ترد فى س
(٥) سورة القصص الآية ٥٥
(٦) سورة الاعراف الآية ١٩٩
(٧) ذكره

مسلط عليك فليس يسمى السكوت عن مقابلته حلماً بل هو [١٦٢] بـاب التقه أسه ، وبالمداراة أليق وبذلك أوصى الشاعر حين يقول [من الطويل]

بـي إذا ما سـامك الـذ ُّل قادر
علك فانَّ الذ ُّل أحرى وأحـْرَز"[١]
ولا خـير في كل الأمور تعز ُّزاً
فقد يـُورِثُ الذ ُّل الطويل التعزز[٢]

ومما يستحسنه الأدباء ، ويراه صواباً كثير من العلماء الحلم عن النظير ممن هو دون النظير ، لانَّه يبين عن فضل الانسان في نفسه ويرفعه عن مقابلة من جهل عله ووضع نفسه لأذيته وقد قل من عاجلِ نفع الحلم ، كثرةُ أعوان الحليم على الجاهل

والتقه والمداراة للسلطـان والرئس لدفع المرهوب من جهتهـم واجتذاب المحبوب منهـم ، ومقابلة من يرى نفسـه فوقك ، ويتوهم ان امساكك عنه خوفاً منه فيجتريء علك بحلمك عنه ، ويكون سكوتك عنه زيادة فيما ينوبك منه ، ولذلك قال الله ــ عز وجل ــ فمن اعتـد ى علكم فاعتـدُوا عله بمثل ما اعتدى علكم »[٣] وقال ولمن انتَـصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبلٍ »[٤] وانما كان الصواب في مقابلة مـنْ هذه حالته ، لأنّ في مقابلته قطعاً لمادة أذيته ، وردعاً له عن معاودته بمثل فعله وقد قال الشاعر [١٦٣] [من الطويل]

إذا كنت عنـد الحلمِ تزداد جـُرأةً
علي وعند العَفـْوِ والصفح تجهل

---

(١) كذا فى الاصل أما فى س اذا ماسامك الدهر قادر
(٢) كذا فى الاصل أما فى س
ولا تحم فى كل الامور تعززا فقد يورث الذل الطويل التعزز
(٣) سورة البقرة الآية ١٩٤
(٤) سورة الشورى الآية ٤١

ر د عـــلـ عـي بالتجـــاهُلِ والخَنا
فإنّهما عنــــدي لمثلك أمْـــل

وقال الآخر [من الوافر]

ألا لا يجهلن أحـــد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا[1]

وأما أقدار الالفاظ وأقدار المعاني ، فهو أنْ يأتي بالمعنى فيما يليق به من اللفظ ، وقد مضى الكلام فيه بما أغنى عن اعادته

وأمّا مراتب القول ومراتب المستمعين له[2] [**فهو حسن التلطّف فيه والاتيان به على تقدير وتمرين لسامعه ، وحسن حيلة في ايراد ما يقبل** عليه ، ويجنبه مايكره وأنْ لايهجم منه عليه بما يغصه ، أو لا يحتمله قلبه ، ولا يسعه صدره ، ولا يليق به قبوله ثم يزيده شيئاً بعد شيء حتى يبلغ به أقصى مراده منه فيكون في ذلك مثل المربي للصبي فانه متى هجم عليه بالغذاء من أول مرة قتله ، ولكنه يسقيه اللبن ثم ينقله في الغذاء من حال لطفهٍ الى ما هو فوقها حتى يكمل تربيته ، أو كالطبيب الحاذق الذي اذا رأى العليل يكره الدواء ، ويمتنع من أخْذه لطف له واحتال في اقامه شيء مكان شيء ، وخلط ما يستبشع طعمه بما يذهب بشاعته ، والتـدبير لذلك حتى يسهل عليه أخذه ، ويبلغ مراده من نفعـه ولذلك بدأ [١٦٤] الرسول ـ عليه السلام ـ في أول النذارة بالدعاء الى التوحيد بشــــهادة الاخلاص ، فنظر ، ثم لم يزل يزيدهم فريضةً بعد فريضة ، وأمراً بعـد أمر ، الى أنْ أكمل لهم الدين وانتهى في ذلك ولو هجم به عليهم في أول وهْلةٍ ، لاستثقلوه ، ورفضوه ، وخالفوه ولم يقبلوه فيَنْبَغي للعاقل

---

(١) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم (تنظر المعلقات السبع ص ١٦٣)
(٢) في س وأما مراتب القول ومراتب المستمعين له فقد تقدم القول فيه وبالله التوفيق
وبهـــذه العبارة انتهى القسم المطبوع من كتاب نقد النثر أمـــا ما بعد القوس الكبير الى نهاية الكتاب فهو تكملته التي سقطت في نسخـــة الاسكوريال التي اعتمد عليها المحققان وهي أكثر من نصف الكتاب

أن يكون بصيراً بترتيب قوله ، عالماً بمراتب المستمعين له في قبوله ، فلا يأتيهم منه بما ينافر طبائعهم ، ويكون سببا الى إعراضهم ، ثم لايزال يلطف لهم في ذلك ويوفيهم من حال الى حال فيه حتى يبلغ بهم مقصده ، فانَّ ذلك أصوب في الرأي وأولى بالقبول وقد أوصى بعض حكماء العرب بنحو ماقلناه فقال اعلم أنَّه لا يهيأ لك نقل جُلٍ عن طريقته بالمناقضة والمكابرة ، لاسيما إذا كان ذا سلطان أو ذا نخوةٍ ، ولكنك تقدر أنْ تعنه على رأيه وتنبهه على احسانه وتقربه من قلبه ، فانَّك اذا قربت منه المحاسن كانت هي التي تكفيك المساويء ، واذا استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي يبصره الخطأ بألطف من بصيرك ، وأعدل من قصتك ، لانَّ الصواب يؤيد بعضه بعضا ، ويدعو بعضه الى بعض وانما حقوق المجالس وحقوق القول فيها[1]. فان مجالس السلطان [١٦٥] مخالفة لمجالس الرعية[2] ومجالس العلماء مخالفة لمجالس الجهال ، ومجالس الجد مخالفه لمجالس الهزل وحق العاقل أن يعظم مجالس السلطان والعلماء ، فلا يأتي فيهما بشيء من الخناء ، ولا الهزل ، ولا اللهو، الاّ أن يشاء السلطان ذلك منه ، فيأتي ما يأتي من ذلك عن اذْنه وطاعة لأمْره ، وبحسب ما يحتمله نشاطه من غير زيادة على ما يخرج به عن حد الخلاف عليه والعصان لأمره ولا يملي لنفسه مع ذلك في الاسترسال والجري على عادة النفس في الاهمال ، وأنْ يكون في مجلس السلطان بين ثلاثة أحوال إمَّا أن يكون مُنْصتاً ، أو معظما لحقه عن الابتداء بالكلام في محلسه ، أوْ مُجيباً عمّا يسأل عنه من غير دخول في جواب مسألة لغيره ، أو مُنْهياً نصيحةً اليه فيما أصلح ملكه ورعته من غير أنْ يشوب النصح بالسعاية به ، أو يخلط المشورة بالنميمة والتحميل على الرعة ، فالتوقير للرؤساء والأئمة مما قد أمَر اللهُ ـ سبحانه ـ به حيث يقول يا أيُّها الذينَ آمَنوا لا تَرْفَعوا أصواتكم فوق صوت النبي،

(١) كذا في الاصل
(٢) في الاصل النزهة

ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أنْ تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون إنَّ الذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله [١٦٦] أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة وأجر عظيم (١)

والنصيحه للائمه واجبه ، فقد روى جرير أنّه بايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على السمع والطاعه والنصحه ورُوي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنَّ الدين النصيحةُ لله ، ولرسوله، ولائمه المسلمين (٢)

والسعاية والنميمة وتحميل السلطان على الرعية **مذمومان**(٣) عند الحكماء ، وقد روي أنَّ افلاطون أعرض عن ارسطاطالس لشيء بلغه عنه ، فسأله عن سبب اعراضه فقال شيء بلّغنيه الثقهُ عنك فقال: الثقه لا يكون نمّاما ورُوي أنَّ رجلاً سعى الى الاسكندر ببعض أصحابه فقال إنْ أردْت أنْ أقبل قولك فيه على أن أقبل قولَه فيك، فعلْت ، وإلاّ فدع الشر يدعْك

وأنْ يكون في مجلس العلماء في أحد ثلاثة **أحوال** إما سائل متعلّم، أو منصت متفهم ، أو مذاكر بالعلم للمتعلم فقد روي « كُنْ عالماً أو معلما ، أو منصتاً ، ولا تكن الرابع **فتهلك** » .

وأن توقر العلماء وتملقهم ، فقد روي في بعض الحديث ليس المَلَق في أخلاق المؤمن إلاّ في طلب العلم »(٤) ورُوي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حق العالم أنْ لا تُكثِر عليه السؤال حتى تُضْجِره ، وأنْ لا تأخذَ بثوبه »

---

(١) سورة الحجرات الآيتان ٢ ٣

(٢) فى النهاية ج ٥ ص ٦٢ ان الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم

(٣) كذا فى الاصل ولعله أراد بالسعاية والنميمة معنى واحدا

(٤) فى النهاية ج٤ ص ٣٥٨ ليس من خلق المؤمن الملق والملق - بالتحريك - الزيادة فى التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغى

وإذا [١٦٧] دخلت على قوم فسلم عليهم جميعا ، وخصه بالتحيه واجلس بين يديه ، ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك الى مجلسه ، ولا تكثر من القول قال فلان ، وقال فلان ، خلافا عليه ولا تضجر بصحبته

وذكرنا في الحديث وأنْ يكون في مجلس الجد جاداً في منطقه وقوله ، غير مهجنٍ بكلامه ونفسه باستعمال الهزل والافاضه فيه فقد قيل لا يخلط الجد بالهزل فيسخِّفه ، ولا يخلط الهزْل بالجد فيكدره وإنْ اضطرته حال الى حال فجالس السفهاء وأهل الهزْل فليكن بينهم مملساً[1] ، وعن جملتهم خارجاً ، ولما هم فيه ماقتاً ، وعنه بسمعه معرضا ولكن في استعمال ما لا إثْم فيه من المَزْح والهزْل ، وما لا يسقط مروءة ، ولا يثلم ديناً ولا جاهاً قاصداً الى ترويح قلبه وإجمامه لمعاودة ما فيه نفعه فقد رُوي أن في حكمه الى داود على العاقل ما لم يكن مغلوباً على أمره[2] أن يجعل نهاره أربع ساعات فساعة يناجي بها ربه ، وساعه يحاسب فيها نفسه ، وساعه يُفضي بها الى اخوانه الذين ينصحون له ويصدقونه عن عيوبه ، وساعه يخلي فيها يخلي بين نفسه وبين شهواته ولذاته فيما يحل ويجمل ، فان في هذه الساعه له عوناً على هذه الساعات

وأمّا مجالس السوقة فليس [١٦٨] تخلو من غاشٍ بينهم مِن حضورها ، ولا بُد للانسان من ملابستهم فيها ، فَحق العاقل أنْ لا يلقاهم بكل رأيه ، ولا بجميع عقله فيها ، وأنْ يستعمل في مخاطبتهم ومعاملتهم بعض المقاربه لأحوالهم فانَّ ذلك أولى بسياستهم وقد رُوي أنّ عمر ــ رضي الله عنه ــ صرف زياداً عن بعض عمله ، فقال له ألذنبٍ كان صرفك إيّاي ؟ فقال لا ، ولكني كرِهْت أنْ أحمل فضل عقلك

---

(١) في الاصل متسلما يقول الدكتور مصطفى جواد لعل الاصل (مملسا) يقال تملس من الامر أفلت وتخلص كما معجمات اللغة وتملس الرجل من غيره خرج من عهده كما في كتب الادب

(٢) في الاصل أثره

على العامة وقد فسر هذا المعنى بعضهم ، والناس في أشكالهم أمثل وربما كان التغابي من الانسان للعوام ، والتغاضي لهم في الامور العظام أحد الطرق المستقيمة الى بلوغ المراد منهم ، لانّهم متى صوروا الانسان صورة من هو أعلى في الفهم والضبط منهم حذروه واستعملوا الاحتراس منه ومما ينبغي أن يحترس منه ومما لاينبغي ، واستشعروا فيه في جميع أمره الحيلة عليهم فاستد[1] الطرق بذلك على معاملهم في بلوغ مراده منهم واذا كان عندهم مساوياً لهم في العقل والحيلة والتجربة والرجْلة[2] ، استرسلوا اليه وعاملوه بمثل ما يعامل بعضهم لبعض ، فلا بأْس أن يتغابى العاقل لهم ، وأنْ يظهر ما يستديم به أنْسهم واسترسالهم ، ولا يفتح باستعمال غيره باب التقص والاحتشام بينه [١٦٩] وبينهم من غير أن يزيد في ذلك على مقدار ما توجبه السياسة ، فانهم متى اجترأوا عليه وطمعوا فيه، لحقه من الضرر بذلك أكثر مما يلحقه بانقباضهم عنه وقد أمر معاوية عمراً[3] حين أرسله للحكومة[4] هذا الذي ذكرناه بعينه فقال وقد وجّهْتُك الى رجل قريب الغَور ، فلا تَلْقَهُ بكل عقلك ، وأجد الحز ، وأصب المفْصَل »[5] ولولا مقاربة عمرو لابي موسى[6] ومخادعته له ، لما تم له ما يريد منه

وينبغي أن يجعل وكْدَكَ[7] مداراتهم على طبقاتهم ، واعطاء كل صنف منهم من القول ما يُرضيه ، فانّ العاقل من دارى أهْل زمانه

---

(١) استدت أغلقت
(٢) الرجلة الرجولية
(٣) هو عمرو العاص المتوفى سنة ٤٣ هـ
(٤) التي جرت بينه وبين أبي موسى الاشعري وهي التحكيم المعروف
(٥) في كتاب الصناعتين ص ١٧٥ وقوله وطبق المفصل قبل التحزيز مأخوذ من كلام معاوية – رضي الله عنه – وهو قوله لعمرو بن العاص لما أقبل موسى ياعمرو انه قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي والعرفان فاقلل الحز وطبق المفصل ولا تلقه بكل رأيك
(٦) هو أبو موسى الاشعري
(٧) وكدك قصدك

وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رَأْسُ العَقْلِ بعد الايمان بالله مداراةُ الناس فانْ أمْكنك ذلك باستعمال الحق في بعض، والمعارضه في البعض ، فقد ظفرت بما اليه أَجرت الحكماء ، وقصدت العلماء وإنْ لم تظفر بذلك لاختلاف الناس ـ وان اجماعهم على الرضى بالشيء من الامور العسرة الوجود ـ فلكن وكْدُك مداراة خواصهم وأهل العقل منهم ، فانَّ لكل قومٍ رؤساء وأفاضل ، والمرؤوسون أتباعُ الرؤساء ، والمفضولون تبع للفاضلين ، فاذا حزْت رضى الرؤساء والنظراء ، فانك قد حزْتَ رضى [١٧٠] الجميع

الخطــأ

وأمّا الخطأ ، فهو ضد الصواب ومعناه العدول عن المقصد من غير تعمّد وانمّا الفرق بين الخطأ والجور وإنْ كانا جميعاً عدولاً عن الطريق المقصود والسبل المسلوكة ، أنّ الجور انمــا هو عُدُول عن الطريق بقصد[1] والخاطيء اسم الفاعل من « خَطِيء ـ يخْطَأ ـ خطأً » مثل عمل ـ يَعْمَلُ ـ عملاً ، وهو عامل » . وقال الشاعر في خطيء [من الكامل]

والناس يلحوْن الأمير إذا هُــم
خَطئُوا الصواب ، ولا يُلام المرشد

والمُخطيء اسم الفاعل من أخْطَأ ـ يخطيء ، وهو مخطيء » مثل أكرم ـ يُكرم ، وهو مُكرِم والذي ذمه الله ـ عز وجل ـ ، فقال لا يأكلُه إلاّ الخاطئون »[2] فهو المأخوذ من الخطيئة ، لا من الخطأ الذي هو السهو وكذلك أمر اللهُ عباده أنْ يسألوه أن لا يؤاخذهم بالخطأ الذي من جهة الخطيئة ، لانّه قد وضع عنهم ما لايعتمدونه وكُلُ ما قلناه من الصواب فانّ الخطأ في صدره [3]

---

(١) في الاصل بغير قصد
(٢) سورة الحاقة الآية ٣٧
(٣) يجوز أيضا في ضده لان الخطأ ضد الصواب (مصطفى جواد)

الصدق والكذب

وأمَّا الصدق والكذب فقد ذكرناهما فيما تقدم من كتابنا هـذا ، وكذلك الحق والباطل وقد أمر اللهُ - عز وجل - باستعمال الحق والصدق ، ووصف نفسه بهما ، فقال « ومَنْ أصدَقُ من الله قيلا »[1] وحدثنا « فذلكم اللهُ ربُّكُمُ الحقُّ »[2] وقال « والذي جاء بالصِّدق وصدَّق به ، اولئك هم المتقون »[3]. وقل [١٧١] جاء الحق وزهَق الباطل ، إنَّ الباطلَ كان زهوقا »[4].

ولو لم يكن في شرَف الحق والصدق إلاّ أنّ جميع الامم على كثرتها واختلاف طبائعها وهممها تمدحهما ، وسائر الناس إنما يقصدون بقولهم وفعلهم اصابتهما ، فلا ترى أحداً إلاّ وهو [يريد][5] أن يصدق في قوله ، وأن يصب الحق في اعتقاده وفعله ، حتى أنَّ الكاذب انما يكذب لصدق على كذبه ، فطلب الصدق قصدُه ونيلُه بغيتهُ والمبطل انمّا يقصد الحق فيخطيء في الوصول اليه وطلب الحق قصدُه وإنْ كان من المموهين على الناس فانما يزخرف لهم باطله حتى يقيمه مقام الحق الذي يُقبل ويُعمل به وكفى بهذا فضلة للحق والصدق ولمن عرف

---

(١) سورة النساء الآية ١٢٢
(٢) سورة يونس الآية ٣٢
(٣) الزمر الآية ٣٣
(٤) سورة الاسراء الآية ٨١
(٥) الزيادة يقتضيها السياق ويجوز يكون (يود)

بهما وبسبب البهما ، وان الصادق المحق عظيم المنزلة عند الله - عز وجل - وعند خلقه ، والكاذب المبطل ساقط المحل عند الله - عز وجل - وعند خلقه والعاقل حري بلزوم شرف المنزلتين وطلب أعلى الدرجتين - إنْ شاء الله -

ولما علم الله - سبحانه - أنَّ الباطل والكذب قريبان مع طبائع كثير من عباده ، ملائمان لشهواتهم ، مطابقان لمداراتهم ، وكان طول استماع الكذب ومعاشرة أهْله مخوفين على أخلاق[1] الناس ، خلقين بأن يصيرا عادةً لهم على طول الملابسه ، نهى الله - سبحانه - عن [١٧٢] القعود مع المبطلين ، كما نهى عن الخوض في الباطل وذم مستمعي الكذب كما ذم الكاذبين ، فقال - عز وجل - وقد نزَّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكْفر بها ويستهزأ بها ، فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيره ، إنكم إذَن مثْلُهم »[2] وقال في ذم قوم سمَّاعون للكَذبِ ، أكَّالون للسحت »[3]

[وقال الشاعر من السريع]

فسامع القول كمن قالَه ومُطعم المأكولِ كالآكلِ[4]

وانما أمر الله - عز وجل - والحكماء بذلك لما قدمناه من الاحتياط على الناس لئلا يصير ذلك عادةً لهم ، ولانّ استماع الكذب والصبر على معاشرة المبطلين على باطلهم رضى بذلك ، ومن رضي بالباطل فهو مبطل ، ومن قنع بالكذب فهو كاذب ، ويهرب من استماع كذبهم وباطلهم ما أمكنه ذلك فانْ اضطرته تقية الى حضور ذلك أو استماعه صدَف عنه ولم يرعه سمعهُ وكان كالغائب عنه ، فانَّ ذلك أوْلى به في اصلاح أخلاقه ، وتأديب نفسه

---

(١) فى الاصل اطلاق
(٢) النساء الآية ١٤٠
(٣) سورة المائدة الآية ٤٢
(٤) فى الاصل ومعظم

النافع والضار

وأمَّا النافع والضار ، فان النافع من الحديث ماكانت عواقب القول عنه والاستماع له والعمل عليه مفضيةً بسامعه الى نفعٍ عاجلٍ أو آجل ، والضار ضد ذلك

فمن النافع طلب الحوائج ، ومنه الشكر للمنعم ، ومنه حفظ السر ، ومنه معاتبه المذنب ، ومنه التنصل [١٧٣] من الذنب ، ومنه السؤدد ، ومنه الاخذ بشهود الحديث في حكايته

الطلب

والطلب ينقسم أربعة أقسام دعاء، ومسألة، وطلب، وأمْر

فالدعاء لله وحده، قال الله ـ سبحانه ـ « قُلِ ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، أيّاً ما تدعوا فله الاسماءُ الحسنى »[1].

والمسألة قد تكون لله ـ عز وجل ـ وقد تكون لمن هو فوقك من الرؤساء والمدبرين وفي المسألة لله ـ عز وجل ـ يقول الله ـ عز وجل ـ: واسألوا اللهَ من فضْلـه »[2].

والطلب من النظير ومن هو دون النظير

والأمر لمن هو دونك

فحق العاقل أنْ يدعو الله ـ عز وجل ـ بحوائجه، ويرغب اليه في أموره، وأنْ يعلم أنَّ الخير والشر في خزائنه وتحت قدرته وملكه، وأنَّه لا يملك ذلك أحد إلاّ باذنه فكون دعاؤه إيّاه بالاخلاص والاخبات[3] والتضرع، كما قال ـ سبحانه ـ ادعُوا ربَّكم تضرُّعاً وخفيَةً »[4]

كما قال في وصف أنبيائه إنَّهم كانوا يُسـارِعون في الخيرات،

---

(١) سورة الاسراء الآية ١١٠
(٢) سورة النساء الآية ٣٢
(٣) الاخبات الخشوع
(٤) سورة الاعراف الآية ٥٥

ويدعونَنا رَغَباً ورَهَباً ، وكانوا لنا خاشعين[1]» وأن يَقدم قبل الدعاء التحميد والتمجيد والثناء على الله ـ سبحانه ـ فانّ المدح قبل المسألة وقد رُوي ذلك عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث مشهور

وان يعلم ان الدعاء هو العبادة الكبرى [١٧٤] ، ولذلك قال الله ـ عز وجل ـ قُل ما يعبَأُ بكم ربي لولا دعاؤُكم »[2] فان من دعا ربه فقد أطاع أمره ، وعرف قدره ، لانّ الله ـ سبحانه ـ بذلك أمره ، حس يقول ادعوني استجِب لكم »[3]

قال قائل فاذا كان الله ـ عز وجل ـ قد قدَّر الاشياء تقديرا واحداً ، وعلم مايكون منها ، وكان غير جائز أنْ يقع شيء بخلاف ما علم منه ، فما معنى الدعاء وقد فرغ الله ـ عز وجل ـ مما يدعو فيه ؟

قلنا لو كانت الأشياء السابقه في علم الله محتومه كلها ، لكان ما قلْت ، ولم يكن للدعاء موقع ولا للاستجابة موضع لكنّ لله ـ تعالى ـ علمين أحدهما محتوم ، والآخر موقوف على شرط وبذلك نطق كتابُه تعالى هو الذي خَلَقكم من طينٍ ، ثم قضى أجلاً ، وأجَل مُسمى عنده [4]

فالمحتوم لا يتأخر عن وقته كما قال الله ـ سبحانه ـ فاذا جاء أجَلُهم لا يستأخرون ساعه ولا يستقدمون »[5]

والآخر الموقوف على الشرط ، هو الذي يُدفَع مكروهُه بالدعاء ، والصدقه ، والبر ، وغيري خرجوه بمثل ذلك ، وبالانابة والتوبة ، وهو الذي يقول [فيه] الله ـ عز وجل ـ يمحُو اللهُ ما يشاءُ ويثبت ،

---

(١) سورة الانبياء الآية ٩٠
(٢) سورة الفرقان الآية ٧٧
(٣) سورة غافر الآية ٦٠
(٤) سورة الانعام الآية ٢
(٥) سورة النحل الآية ٦١

وعنده أم الكتاب »[١] وقه يقول وما يعمر من معمرٍ ، ولا ينقص من عمره إلا في كتاب »[٢] ومثله مما قد قص علينا في القرآن قوله ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم »[٣]. [١٧٥] وكانت مكتوبة في سابق علمه لهم على شرط وهو أن يطيعوه في دخولها ، فلما عصوه حرمها عليهم

وقد تواترت الأخبار بأن الصدقة ترد القضاء ، وأن بر الوالدين يزيد في العمر وأشباه هذا وإنما ذلك فيما هو من علم الله – سبحانه – معلق بشرط عنده وقد ذكرنا هذا في كتاب الايضاح »[٤] عند ذكرنا مالله – عز وجل – فيه من المشيئة بما أغنى عن إعادته ولعل من لم يقو تمييزه ، ويكمل عقله يسوء ظنه بربه – سبحانه – إذا دعاه فلم يستجب له ، ويتوهم أن ذلك بخلف وقع من الله – سبحانه – في وعده ، أو تهاون بدعاء عبده وليس الأمر كذلك ، لكن هاهنا سر في الدعاء ، فيه تنبيه لكثير من الناس على رشدهم ، وهو أن كل أحدٍ مجبول على أن يهيىء لنفسه أعلى المنازل وأشرف المراتب ، فهو لا يسأل الله – تعالى – إلا على قدر نفسه وشهوته ، ولو أعطى الله – عز وجل – كل أحدٍ ما يشاء ، كان الناس جميعاً في أعلى طبقة وأشرف منزلة ولو صار الناس على هذا يوما واحداً لاستغنى بعضهم عن بعضٍ ، ولو استغنى بعضهم عن بعض ما ترافدوا[٥] ولا تعاونوا ولو لم يترافدوا ويتعاونوا لبطلت الحكمة في سياستهم ودخل الخلل والاضاعة على جماعتهم ، لأن [١٧٦] الصناع والتجار والمهان[٦] كانوا يشرفون على صنائعهم وتجاراتهم

---

(١) سورة الرعد الآية ٣٩

(٢) سورة فاطر الآية ١١

(٣) سورة المائدة الآية ٢١

(٤) أحد كتب المؤلف وهو يؤيد ما نذهب اليه من أن هذا الكتاب ليس من تأليف قدامة بن جعفر

(٥) ترافدوا تعاونوا

(٦) المهان جمع ماهن ككاتب وكتاب وفي حديث عائشة – رضي الله عنها كان الناس مهان أنفسهم (ينظر النهاية لابن الاثير ج٤ ص ٣٧٦)

ومهبهم ، ويستغنون عنها ، فيبقى كل واحد من الناس بغير معين واذا لحق ذلك كل واحد منهم دخل عليه من الضرر في نفسه وأهله وماله وولده ما لا بقاء معه ولا صلاح بعده فاذا دعوت الله َ ـ سبحانه ـ فاعلم أنَّك تدعو حكيماً يسوس الخَلْق ويدبرهم بحكمه ، والحكيم لا يعطيك في نفسك وأنت جزء من خلقه ما ينتقض به تدبيره في سائر خلقه ، ويفسد به سياسته في جميع ملكه ، لكنَّه يستجيب لك فيما ينفعك ولا يضر غيرك فاذا منعك فانمّا يمنعك ما يفسد به تدبير الكُل الذي أنْت جُز منه ، كمنعه إياك لنفعك إذ كان حكم الجزء تابعاً لحكم الكل

★ ★

وأمَّا السؤال فينبغي أن يكون لله ـ عز وجل ـ بالتذلل والاستكانه ، وللناس بالتعفف والقناعة ، ومجانبة التذلل والضراعة فقد رُوي أن بعض الحكماء سُئل عما يقرّب العبد من الله ـ عز وجل ـ وما يقربه من الناس فقال أمَّا ما يقربك من الله ـ عز وجل ـ فانْ تسأله وأما ما يقربك من الناس فانْ لا تسألهم ورُوي أن رجلا سأل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنْ يعلمه عملاً يدخله الجنه فقال لا تسأل الناس شيئاً ، فاذا أردْت [١٧٧] حاجه من الله ـ عز وجل ـ فاسألْه إياها فيما بينك وبينه ، وأخلص النيه له ، وتطهر من الذنوب الموبقه بالتوبة والاستغفار ، فانَّه سميع الدعاء ، فعَّال لما يريد »(١)

واستشعر الانابة ما عرفناك ، فاشكره ولا تتَّهمْهُ إنْ منعك وحماك واذا أردْت حاجه من المخلوقين فمثِّل في نفسك عز الغنى وذل الحاجة وما تُريقُه من ماء وجهك في المسألة ثم انظر فانْ كان لك مندوحة عن تلك الحاجة تكرمْت عنها ، وعَزفت عن التذلل للمسأله فيها ، وانْ وجدْت الحال يضطرك اليها عملْت في مسألة من لاتعرك(٢)

---

(١) الذنوب الموبقة المهلكة

(٢) يقال عره بشر أى ساءه ولطخه (م ج)

مسألته ، ولا بلحقك بذل له من رئيس مسلط مبسط اليد ، أو رجل معروف بالاسعاف والتكرم والسماحه والتذمم وأنت ما تأتيه من ذلك على سبيل تعفف وتحمل ، فقد وصف الله ـ عز وجل ـ قوماً بذلك ، فقال يحْسَبُهم الجاهل أغنياء من التعفُّف »(1)

واعلم أنَّ السؤال وإن قَل ، ثمن كل نوال وإن جَل ـ كما قال أكثم بن صيفي ـ(2) ولم يزل السؤال مكروهاً عند ذوي المروءة من الرجال ، وفي ذلك يقول الشاعر [من مجزوء الكامل]

وفتى خلا من ماله ومن المروءة غير خال
أعطاك قبل سؤاله كفاك مكروه السؤال (3)

[178] وليس ينبغي للعاقل أن يسأل مشهوراً بالبخل ، ولا لئيماً بالطبع ، ولا قليل ماء الوجه ، ولا حديث عهدٍ بسلطانٍ أو نعمه ، فانَّ سحه سؤال هؤلاء الحرمان ، وهم أعوانُ الزمان على الانسان

وينبغي له أنْ لا يسأل إلا ممكنا يجوز أن يسعفه ، فقد قيل إنّ العاقل لا يُرد ّ عن حاجته فقيل « وكيف ذلك ؟ » قيل لانَّه لا يسأل إلاّ ما يجوز

وأنْ لا يحمل المسؤول اذا أنس منه كرم طبع وحُسن إسعاف فوق طاقته أن ينزل به من مؤونته ما يستنفد وسعه ، فانَّه اذا فعل ذلك أحْوجه الى أن يقطع به وفي هذا المعنى يقول الشاعر [من الرجز]

انك إنْ كلفتني ما لم أطق ساءك ما سرَّك مني من خُلُق

---

(1) البقرة الآية 273

(2) أكثم صيفي بن رباح الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعمرين عاش زمنا طويلا وأدرك الاسلام وتوفي سنة 9 هـ (630 م) (ينظر الاصابة ج1 ص 113 والاعلام ج 1 344)

(3) في عيون الاخبار ج3 ص 188 وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين وفتى خلا ولم يذكر قائلهما

وينبغي له أنْ لا يُلِح على من يسأله حاجته ، ولا يبرمه ، وأن ينظر أي حالي الاثنين أقرب الى قلبه ، وأولى باسعافه ، أطيب النفس بقضاء حاجته اليه بالحياء والاعظام أم حال من يطلبها اليها بالالحاح والابرام ثم ليحكم على نفسه بحكمه في ذلك على غيره فلا ينبغي أن يسأل رجلاً معونتك على غيره في حاجةٍ لك ، ولذلك الرجل الى من حاجتك اليه حاجه مثل حاجتك فانه لا يقدم حاجتك على حاجته ، ولا يستفرغ الوسع في معونتك ، ويدع نفسه وربما ضرَّك اذا اعتمدت عليه ، وكان في[1] أمرك مقصرا ، وبجاهه على غير حاجتك موفرا[2] وقد [١٧٩] حكى الاصمعي[3] عن بعض موالي قريش انه قال لاتطلبن حاجتك الى كذّاب ، فانَّه يقربها وهي بعيدة ، ويبعدها وهي قريبة ولا الى أحمق فانه يريد أنْ ينفعك فيضرك ، ولا الى رجل له عند القوم مثل حاجتك ، فانه سيجعل حاجتك وقاءاً لحاجته

وإن كان سؤالك في طلب العلم ، فالذى يليق بالعاقل ويحسن بالعاقل الالحاح بالطلب واللزوم في الدّأب ، وأنْ لا يرد وجهه عن الاستقصاء في استخراج الفائدة فقد رُوي عن الصادق – عليه السلام – أنّه قال على العلومِ أقفال ، ومفاتحها السؤال وقيل مَن رَق وجْهُه ، رَقَّ علمه وقيل لابن عباس « أنّى لك هذا العلم ؟ فقال لسانٌ سؤول ، وقلب عقول »

وقد ذكرنا السؤال والأدب فيه في الجدل » بما أغنى عن إعادته

★ ★

(١) فى الاصل من يقال قصر فيه لاقصر منه بهذا المعنى (م٠ج)
(٢) فى الاصل موقرا يقال توقر على الامر أى صرف همته (م٠ج)
(٣) الاصمعى هو عبدالملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلى أبو سعيد راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر ولد فى البصرة سنة ١٢٢ هـ (٧٤٠ م) ومات فيها سنة ٢١٦ هـ (٨٣١ م) وللدكتور عبدالجبار الجومرد دراسة مفصلة عن الاصمعى وقد طبعت فى بيروت

وأما الأمر فينقسم قسمين

أحدهما ما أمرت أن تعمل، فيخص باسم الأمر

والآخر ما أمرت بأن تتركه، فيسمى نهيا

ومن الواجب على ذي الحجا وأخي النهى، أن لا يأمر اذا أمر، ولا ينهي اذا نهى وزجر إلا بعد تثبت ونظر وأن يأتي في الامر والنهي ما هو عند العلماء مألوف، وعند الحكماء معروف مما هو بين النفع لذي الأدب، خارج عن ذي العبث واللعب

ومن أوجب ما أمر به الانسان، ونُهي عنه، الامر بالمعروف والنهي عن [١٨٠] المنكر، لان الله — تعالى — قد حض على ذلك، وعنَّف على تركه، وعاقب على اهماله، فقال — عز من قائل — كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر »[١]. وقال يا بني أقم الصلاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك »[٢] وقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون »[٣] وقال فلما نسوا ما ذُكِّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء، وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون »[٤]

والمنفعة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيِّنة ظاهرة، لان الله — عز وجل — لما خلق الخلق فاعد بين هممهم، وفطرهم، وخالف بين عقولهم وفكرهم، وكان أكثرهم الى الفساد سراعاً، وللهوى أتباعا، وكانوا متى تركوا، وما تدعوهم اليه نفوسهم، فسدوا وأفسدوا غيرهم، وليس للفساد خلقوا، ولا لما خالف الصلاح جعلوا — أمر الله — عز وجل — الأنبياء بتأديبهم، وأمرهم بحثهم والاخذ على أيدي سفهائهم،

(١) سورة آل عمران الآية ١١٠
(٢) سورة لقمان الآية ١٧
(٣) سورة المائدة الآية ٧٩
(٤) سورة الاعراف الآية ١٦٥

وأقام الأئمه في ذلك بعد الانساء مقامهم ، وقال ولولا دَفْع الله الناس بعضهم ببعضٍ لفسدتِ الارْضُ »(١) فجعل الامر والنهي باللسان لذوي العقول والابصار ، ومن يردعهم الحياء عن مقارفه ما لايليق بذوي الاخطار وجعل السوط [١٨١] لمن لا ينفعه الزجر من شرّاب الخمور ومن مر تكبي الفجور وجعل السيف لمن لا يقنع في تأديبه بالسوط من المتقاتلين والبغاة والمارقين وكُـل ذلك أمْر بالمعروف ، ونهي عن المنكر وقد رُوي منْ رأى منكم منكراً فليكره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان »(٢).

ولس من العدل عند ذوي العقول أن يصْلِح الانسان غيره وهو غير صالح في نفسه ، ويقوم أخلاق الناس بقوله وفعله وهو غير مقوم في خلقه وانّما ينبغي أنْ يبدىء بنفسه فيحملها على ما يريد اخلاق الناس به ، فانها أقرب اليه ، وأولى بنصحته فاذا انقادتْ له أخذ في اصلاح عيوب غيره ، ومن ذلك قول الله — عز وجل — أتأمرون الناس بالبِر وتنسون أنْفُسكم ؟ »(٣) وقال المسيح — عليه‌السلام —
مابالك ترى القذاة في عين أخلك ، ولا ترى السارية (٤) التي في عنك ؟ أخرِجْ أولاً السارية من عينك ، ثم أخْرج القذاة من عين أخلك
وقد روي عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه يُؤتى بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار فتندلق أقْتَاب(٥) بطنه ، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون يافلان أمَا كنت تأمر

---

(١) البقرة الآية ٢٥١

(٢) جاء في سنن ابن ماجة ج١ ص وج٢ ص ١٣٣٠ من رأى منكرا فاستطاع يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع بلسانه فبقلبه وذلك أضعف الايمان

(٣) سورة البقرة الآية ٤٤

(٤) القذى ما يقع في العين أو الشراب من تبنة ونحوها

(٥) في النهاية ج٤ ص ١١ وفي حديث الربا فتندلق أقتاب بطنه الاقتاب الامعاء واحدها قتب — بالكسر — وقيل هي جمع قتب وقتب جمع قتبة وهي المعي

بالمعروف وينهى عن المنكر ؟ فيقول كنت [١٨٢] آمر بالمعروف ولا أفعله ، وأنهى عن المنكر وآتيه

ومن الحق أيضا عند ذوي الحكمة ، أنْ لا يبذلوا نصيحتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يعاديهم على ذلك ، ويخافون سطوته فيه ، ولا يرجون قبوله إياه ولا رجوعه اليه ، فانّ ذلك جهل من فاعله ، وهو شبيه بوعظ الأصم ، ومخاطبة الموتى في قلة الانتفاع به والتضييع له ونظير ه التعرُّض للسبع بما يُغْضِبه ، وللافعى بما يوثبه ، فهو إنما يتعرض من بلاء هذه الطبقة لما لا يطيقه ولذلك استعمل أهل الدين والفضل والحكمة والعقل التقيةَ هذه ، وأمروا بها ، وأطلقها الله ورسوله ، فرُوي عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنّه قال لأبي ثعلبة الخُشني يا أبا ثعلبة ، ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دُنيا موثره ، وشحاً مطاعاً ، واعجاب كُل ذي رأي برأيه ، فعليك نَفْسَك »[1] وذكر باقي الحديث ورُوي عن الحسن أنّه قال قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليس للمؤمن أن يُذل نفسه قيل وكيف اذلالُه لنفسه ؟ قال أنْ يتعرض من البلاء ما لا يطيقه وقال سفيان أنا لا أنهاك عن أن تأمر وتنهى ، انما أخاف عليك أنْ تبتلى فلا تصبر

وأما ما رُوي عن الصادقين ــ عليهم السلام ــ من أنه لادين [١٨٣] لمنْ لا تقية له وقال العالم[2] ــ عليه السلام ــ التقية ديني ودين آبائي فانْ قال قائل إنّك قُلْتَ إنّ الأمر والنهي لمن هو دونك ، ثم ذكرت هاهنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فجعلتهما لمن هو دونك ولمن هو فوقك ممن يبسط يده عليك ، وتخاف أنْ يسبق بمكروه اليك ، فما وجهُ ذلك ؟ قلنا إن المأمور المنهي من الملوك وغيرهم ، فانْ كانوا

---

(١) في النهاية ج٣ ص ١٤٢ هوى متبع وشح مطاع يطيعه صاحبه في منع الحقوق التى أوجبها الله عليه في ماله

(٢) هذه أشبه بالقائم (م٠ج)

فوق الآمر لهم والناهي بالقدرة والسلطان فانهم دونه في حقيقة الايمان ، لانَّهم إذا ارتكبوا من الامور الموبقه المفسدة بوجَّب عليهم نهيهم عنها ، ووعظهم فيها ، فقد صارت منزلتهم دون منزلته في حكم الشريعه وترتيب العقـل فأمَّا من دون الانسان من تابعٍ وعَبْدٍ وغيرهما ، فالواجب على العاقل أنْ لا يأمرهم من حوائجه إلاّ بما يطيقونه ، ولا يحملونهم منها ما لا يحملونه، وأن يعلم أنَّهم بشر مثله ، فان الله — سبحانه — فضَّله عليهـــم لبلُو شكره ، وصبرهم دونه لتبلي صبرهم وانّ من العدل عليهم أنْ لايأتي اليهم إلاّ ما يحب أن يُؤتى اليه لو كان في مثل حالهم ، فلا يضربهم ، ولا يجهدهم ، ولا يمنعهم مصلحة لهم ، وأنْ يأتي في صلاحهم وسياستهم ما يأتيه في سياسه نفسه وولده وأخَص أهله من حيْث لا يُرضى لهم العذار[1] [١٨٤] فيما يفسدهم ولا يلزمهم من الرعة ما يُعفيهم[2] فاذا فعل ذلك كان قد مضى بحقهم ، وبلغ مراده منهم — انْ شاء الله —

وقد جاء في الخبر عن النبي — صلى الله عليه وســلم — أنَّه قال أوصاني جبريل بالمماليك حتى ظننت أنه سيورثهم[3] ، وبالنساء حتى ظننت أنّ طلاقهن حرام »[4] ورُوي أيضاً أنه قال — عليه السلام — اذا ملك أحدكم مملوكاً فليحسن اليه ، فانه كما ملككم رقابهم فلا بُدّ أن يملكهم رقابكم »[5] والله أعلم

---

(١) فى الاصل لايرجى ليم العذار والعذار هو ما سال من اللجام على خد الفرس وهو تعبير بالكناية عن ترك حرية التصرف لهم (م٠ج)

(٢) الرعة مصدر من مصادر ورع أى ابتعد عن الاثم وكف والاعافة يراد بهـا التنفير (م٠ج)

(٣) فى الاصل يرث والتصحيح من حاشية المخطوطة وللرسول — صلى الله عليه وسلم — فى الجار مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنـه سيورثه

(٤) فى سنن ابن ماجة ج١ ص ٦٥٠ أبغض الحلال الى الله الطلاق

(٥) فى الاصل أرقابهم أرقابكم

الشـــكر

وأمَّا الشكر ، فانَّ فيه أمْراً للمريد ، ومكافأة للنعمه وقد أمر الله ـ سبحانه ـ به فقال ـ عز وجل ـ : « فاذكروني أذكركم ، واشكُروا لي ولا تكفُرُون »(١) وقال ومن شكر فانما يشـكُر لنفسه ، ومن كفَر فانّ ربـي غني كريم »(٢) وقـال اِعْمَلوا آل داود شُكْراً »(٣)

والمنفعة أنّ المنعم اذا شُكر تبين ثمرة عمله وزكاة حرثه ، وقد قال الله ـ عز وجل ـ « لَئِن شكرتُمْ لأَزيدنَّكم ، ولئن كفرتُم اِنّ عذابي لشديد »(٤) وقال الشاعر [من الكامل]

نُبِّئْت عمْراً غير شـاكر نعمتي
والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لنفسِ المُنْعِمِ(٥)

ومن فعل بك جميلاً فأنْت مُرتَهن بشكره أو مكافأته ، بذلك حكمت شريعة العقل ، وقضى محض العدل وقد أوْجب اللهُ المكافأةَ على القول والفعل فقال واذا حُيِّيتم بتحيةٍ ، فحيُّوا بأحْسن منها ،

---

(١) سورة البقرة ١٥٢
(٢) سورة النمل الآية
(٣) سورة سبأ ٠١٣
(٤) سورة ابراهيم الآية ٧
(٥) البيت من معلقة عنترة (ينظر ديوانه ص ١٢٨ وشـرح المعلقات السبـع ص ١٩٣)

او   وها »[1]. وقال [١٨٥]« هل جزاء الاحسان إلا الاحسان ؟»[2]
فجزاء من أحْسن اليك أن تكافئه بمثل فعله ان لم يتهيأ لك ما هو أفضل منه ، فانْ أعجزتْك المكافأةُ ، شكَرته ونشرْت محاسن فعله ، وذكرت ما نالك من فضله ، فقد أمرك اللهُ ـ سبحانه ـ بأن تَشكره وتتحدث بنعمته لما اعجزك عن مكافأته فقال وأمَّا بنعمة رَبّكَ فحدّث »[3]

وقال الشاعر [من الكامل]

ارفع ضعيفَك لا يحُر بك ضعفُهُ
يوماً ، فتدركه العواقب قد نما[4]
يجزيك أو يثني عليك وانّ من
أثنى عليك بما فَعَلْت فقد جزى[5]

ويروى أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سمع هذين البيتين ، فقال قال لي جبريل عن الله منْ أسْدَيْت اليه يامحمد معروفاً فكافأك فذلك ، وإنْ عجز وأثنى عليك فقد كافأك

وقد قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ : كفران النعمة لؤم ، وصحبة الأحمق شؤم

وقد يستعمل الناس الحمد في موضع الشكر وبينهما من الفرق

---

(١) سورة النساء الآية ٨٦
(٢) سورة الرحمن الآية ٨٠
(٣) سورة الضحى الآية ١١
(٤) كذا في الاصل والاغاني ج٣ ص ١١٤ وص ١١٧ (ط دار الكتب) أما في الشعر والشعراء ج١ ص ٢٩٦
ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه   يوما فتدركه عواقب ما جنى
وفي العقد الفريد ج٣ ص ١١٩ (باب فضائل الشعر) ارفع ضعيفك لايحل بك ضعفه
(٥) البيتان لزهير بن جناب (ينظر الشعر والشعراء ج١ ٢٩٦) وذكر الفرج في الاغاني ج٣ ص ١١٤ انهما لغريض اليهودي

ما أنا ذاكره وهو أن الحَمْد أعم من الشكر ، لانّ الشكر انما هو الثناء بالفعل الجميل الذي قد وصل اليك نفعه والحمد الثناء بالفعل الجميل وإن لم يصل اليك نفعه ألا ترى أنَّك تحْمَد الرجل في صواب منطقه ، وتحْمد السيف في مضي ضربته ، والفرس في سرعة عدوه [١٨٦] ولا تشكر شيئاً من ذلك ، وتشكر الله ـ سبحانه ـ على نعمه، و شكر الرجل على معروفه فهذا فرق مابين الحمد والشكر

حفظ السر

وأمَّا حفظ السر والمنفعه به ، فانَّه سبب لنيل كل مطلوب والاحتراس من كل مرهوب ، ولذلك قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استعينوا على نجح حوائجكم بالكتمان فان لكل ذي نعمه حاسداً وقال ـ عليه السلام ـ من كتم سره ملك أمره وأوصت الأئمه ـ عليهم السلام ـ بكتمان اسرارها ، وما أتى من ذلك من وصايا القدماء والحكماء في تحصين الاسرار وكتمها من الاشرار ، كثير لايحتمله كتابنا

وليس كتمان السر من سائر الناس محموداً ، لانّ الانسان إذا كتم سره من نصحه وذي الثقه عنده ، أخْطأ الرأي من جهتين إحداهما أنَّه يعدم المشورة ، وقد أمر اللهُ بها فقال وشاوِرْهُم في الامر »[1] وأمَّننا الرسول ـ عليه السلام ـ من سوء عاقبتها فقال لن يهلك إمرؤ بعد مشورة وقيل ماحار من استخار ولا ندم من اسْتَشار »[2] فمن كتم النصيح أمره ، وطوى عنه سره ، واستغنى برأيه عنه ، كان كمن كتم الطبيب علَّتَه ، واستغنى بتجربته من مشاورته ، فهو حقيق بزيادة علته حتى يؤديه الى ما يعجز عن تلافيه

والثانية [١٨٧] ايحاش أخي النصيحة وافساد قلبه اذا رآك قد حصنْت سرك دونه ، واستظهرت عليه بالمكاتمة له

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩

(٢) استخار الله طلب منه الخيرة

والعدل في ذلك وصواب الرأي ، أنْ تحصن - أيضا - ممن اتهمه ، وتغلق باب الانس بينك وبينه حتى لا يطلع لك على مكنونٍ بطنٍ ولا يقين وأنْ تحترس - أيضا - ممن لاتثق غاية الثقة به ، فلا تطلعه من أمرك على ما تخاف منه بُدو سرك ، واذا وثقْت الثقةَ كلّها بالانسان وكشفت له عن صحة غيبه شواهد الامتحان ، فلا عليك ان تطلعه على أكثر أمرك وعلى ما يصلح أنْ تطلعه عليه من سرك فتشري بما تطلعه عليه أنسه ، وتملك به قلبه ، وتزيد به في تأكيد الحال بينك وبينه ، وتقيس الصواب من مشورته فيما اشتبه عليك من رأيه ، فانّ الرأي في صدور الرجال - كما قال الأول - وانّما صار الانسان محتاجا الى المشورة ، وكان المشير أوْلى بالصواب من المستشير ، لانّ المستشير يلقى من استشاره بقلبٍ فارغٍ مما قلبه مشغول به ، وذهن غير مكدود بما ذهنه مكدود به ، فيكون الى اصابه الرأي أقرب فليس ينبغي أن يكتفي المستشير بنصيحه المستشار حتى يؤنس منه عقلاً صحيحاً ورأيا مصيبا ، فانّ النصيحه من الجاهل غير نافعة [١٨٨] ، لانّ رأيه غير صحيح ، والرأي من العاقل الذي لايوثق بنصحته غير نافع أيضا لما لايؤمن مِنْ غشه فاذا اجتمعت النصيحهُ والعقل في رجل فحقٌّ المستشير أنْ يُصْغي الى قوله، ويعمل برأيه ، فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمَّا سُئل عن الحزم ، ماهو ؟ قال أنْ تستشير ذا الرأي ، وتطيع أمره »

ومنْ كانَتْ هذه صورته فليس لك أنْ تخالف مشورته إلاّ فيما يتبين لك أنَّه أخطأ وجه الرأي فيه ، فانّ المستشار مجتَهد ، والاجتهاد مخطيء ومصيب فليس على المجتهد أنْ يصيب ، وانّما عليه الاجتهاد في الاصابة واذا كنْتَ مشيراً فاعلمْ أنّ المستشار مؤتمن ، وأنّ من أشار بغير الحق عنده سلب رأيه ، فامحضْ من استشارك النصحةَ ، وإيَّاك ومقاربته في رأيه المتفق عليه ، والتقريب من قلبه اذا كان ذلك مدخلاً عليه ضرراً في عاجل أمْره أو آجله ، فانّ ذلك من الخانة ولا يكرثك كراهيته لقولك فيما أصلحه ، فانّ الطبيب العالم لا يلتفتُ الى كراهة

العليل للدواء اذا علم أنّه ينفعه بل يحمله من ذلك ما يشفيه ، ويحميه من لذيذ الغذاء ما يشتهيه ويلذه وإنْ استشارك عدوك في أمْر فانصح له فيه ، فانّك تجمع بذلك مع تأدية الامانة في [١٨٦] المشورة شيئين

أحدهما أنْ يكون عدوُك عاقلاً ، ويراك قد اجتهدت في نصحه، فيبين عقلك وفضلك ، وربما كان ذلك سبيلا الى نزوعه عن عداوتك ورجوعه الى تلافيك واستقالتك

والآخر أن يكون عدوُك جاهلاً بموقع النصيحة ومخارج الرأي، وهو مع ذلك معتقد لعداوتك ، فيتيقن أنّك تغشه فيما تشير به ، فربما خالف مشورتك بجهله بصحتها ، وقد محضته النصيحة فيها ، فاذا فعل ذلك فقد أَهْلَكَ نفسه ، وأراحك من عداوته ، وكنت موفورا ، وعند ذوي العقول مشكورا

وقد مدحت العرب[1] الاستبداد بالرأي ، ووصفَت أنفسها بالاستغناء عن المشاور ، فقال بعضهم [من الرمل]

لَيْتَ هِنْداً أنجزتنا ما تعِدْ وشفتْ أنفسنا مما نجِدْ
واستبدتْ مرةً واحِدَةً انّما العاجز منْ لايستبدْ[2]

وقال الآخر [من الطويل]

إذا همّ ألقى بين عينيه عَزْمَهُ
وأعْرض عن قول العواذلِ جانبا
ولم يستَشِرْ في رأيه غير نفسه
ولم يَرْضَ إلاّ قائم السيف صاحبا[3]

---

(١) في الاصل الأنا ويجوز يكون الاناس أو الانام أو غير ذلك
(٢) البيتان لعمر أبي ربيعة (ينظر شرح ديوانه ص ٣١٢-٣١٣)
(٣) كذا في الاصل أما في الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٨٥ وديوان الحماسة ج١ ص ٧٣
اذا هم ألقى بين عينيه مه ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في أمره نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
←

ولس ذلك اخلاق ذوي العلم والادب ، وانما هو شيء امتدحت به العرب على طريق الوصف لانفسها بالجرأة والأنفة والاقدام ومن أمثالهم في ذلك

من [١٩٠] طلب غـَـر ، ومـن فكر قـصـر »[١] وليس العمل عند الحكماء على ذلك

والبيتان لسعد بن ناشب بن مازن بن عمرو بن تميم وهو شاعر اسلامي كان من شياطين العرب (ينظر الشعر والشعراء ج٢ ص ٥٨٥ والكامل للمبرد ج١ ص ١٧٧ والحماسة ج ١ ص ٦٧ والمختار من شعر بشار ص ١٠١ وزهر الآداب ج١ ص ١٩٣ والمطول ص ٣٣١ وخزانة الادب ج ٣ ص ٤٤٤ واسرار البلاغة ص ١١٥)

(١) غرر مصدر التغرير يقال غرر بالشيء تغريرا عرضه للهلاك فالطالب للشيء العظيم يعرض نفسه للهلاك (م٠ج)

الاستعتاب

وأمَّا الاستعتاب فان المنفعة به بيّنة" في تلافي من تريد تلافيه ، واستصلاح من لك رأي فيه فانَّك متى تركْت صديقك للذنب يذنبه أو للجرم يجرمه ، ولم تعاتبْه على ذنبه ، ولم تؤنبه وتجرمه[1] بقيت بلا صديق ، لأنَّك لا تجد أحداً ممن تصاحبه بعده ، أو ممن يعتاض به منه إلاّ ولا بُد أنْ يأتي بمثل فعله لك لما في جبلات الناس من الخلاف وقلة المراقبة وفي ذلك يقول الشاعر [من الوافر]

وكنْت اذا الصديقُ أراد هجري
وأشْرقني على حَنَقٍ بريقي
غفرتُ ذنوبه ، وصفحتُ عنه
مخافَةَ أنْ أكونَ بلا صديقِ[2]

واعلمْ أنَّ منْ طلب عيباً وجده ، ومَنْ أراد السالم من العيوب

---

(1) ومصدره التجريم أى نسبة الجرم اليه (م٠ج)

(2) كذا فى الاصل أما فى رسالة الصداقة والصديق لابى حيان التوحيدى ص٠٣١
وكنت اذا الصديق أراد غيظى وأشرقنى على حنق بريقى
عفوت ذنوبه وصفحت عنه مخافة أعيش بلا صديق
وذكرهما فى ص ولم يذكر قائلهما
ولابى زبيد الطائى
وأغمض للصديق عن المساوى مخافة أن أعيش بلا صديق
وهو من مقطوعة ذكرها حيان فى الصداقة والصديق ص ١٨ وذكره ابن قتيبة فى عيون الاخبار ج ٣ ص ١٦

فَقـد ه ، ولا بُـد للانسان من الناس ، وقد قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ:
العاجز من عجز عن اتخاذ الأصدقاء ، وأعْـجز منه من ضيـع من ظفر به منهم ، وأكمل الاصدقاء أقلهم عيوباً ، وأشدُهم مؤالفةً أقلهم مخالفة»[1]
فأمّا حتى لاتجد في الصديق عيباً ، ولا تراه في شيء من هواك مخالفاً فهذا عسر وجوده ومن طلبهُ أوشَك أنْ ينفَد عمره ولا يجده ولا يظفر به فكن في أمور أصدقائك كما قال الشاعر [١٩١] [من الطويل]

إذا كُنْتَ في كُـل الأمور معـاتباً
صديقَك ، لم تَلْق الذي لا تعاتِبــه
فعش واحداً ، أو صل أخاك فانّه
مقارِفُ ذنبٍ مرّةً ومجانِبــــه
إذا أنْت لم تَشْرب مِراراً على القَذَى
ظمِئت ، وأيُّ الناسِ تصفو مشاربُه[2]

واعلمْ أن تَرْك العتاب من دلائلِ الزهادة ، ومن دواعي القطيعه ، ولذلك قال الشاعر [من الوافر]

إذا انقرض العتابُ فلس ودٌّ ويبقى الودُّ مابقي العتابُ

وانْ كانت المعاتبة على كل ذنب والتعلق بكل جرم من دلائل التجني والملالة وقد قال الشاعر [من السيط]

إذا العتابُ أتى في غير موضعه فانّه مُفْصِـحٌ عن شدة المللِ

ونتيجة كثرة العتاب في غير موضعه ، قلةُ احتفالِ المعاتَب ، فان الشيء اذا كثُر هان ومن العدل اذا أَذْنَب صديقُكَ اليك أنْ تفحص عن مخرجه ، فانْ كان أتاه عن غير تعمد له اغتفرْتَه وتناسيته ولم تعاتبه

---

(1) في نهج البلاغة ج٣ ص ١٥٣ أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم
(2) الابيات لبشار بن برد (ينظر ديوانه ج١ ص ٣٠٩ ورسالة الصداقة والصديق ص ١٢٤ ومحاضرات الادباء ج٣ ص ١٠)

على ارتكابه ، بل تنبهه على موقع خطأه ليحترس من معاودة مثله وإن وجدته قد أتى ذلك عامداً ، وكان من الأمور التي يضر[1] بالمودة والاخاء احتمالها ، احتملتها وصفحْتَ عنها وانْ كان ممن إذا أُغضي على مثله عاد بالضرر وقبح فيه الخير ، عاتبه عليه غير مهْمِلٍ لزلته ، ولا مُغتنمٍ لصرعته فان اعتذر بما يوجب حجةً ، قبلته فأقلته ، وإنْ اعترف [١٩٢] وسأل الصَّفْح صفحْت عنه ، فانّ المقدرة توجب المغفرة ، والتوبة تمحو الحوبة ، والاعتراف يُزيل الاقتراف وقد قال الشاعر [من الطويل]

إذا اعتذر الجاني محا العذْر ذَنْبَهُ
وكُل امريء لا يقبل العذر ظالِم

وعلى هذا الترتب رتَّب اللهُ - عز وجل - عباده في ذنوبهم فعفا عن الخطأ وما جرى على غير تعمدٍ ، وعفا عن صغائر[2] ما اعتمده ، وتجاوز عن الكباير مع الندم والتوبة ، وعذب على الاصرار على ما يعود العفو عنه بالاضرار[3]

وإذا كُنْت معتذراً أو متنصلاً فلا تعتذر إلاّ الى من تحب أنْ يجد لك عذرا ، ولا تعتذر الى ممتحن ولا متعنت ، فان الاعتذار الى هذين الصنفين ضائع ولا تخلط الاعتذار اذا وجب أنْ تعتذر بالاحتجاج ، فانَّ ذلك يدل على مقامك على الذنب ، لانَّك لبس تحتج إلاّ فيما لا ذنب لك فيه وليس هذا موقف التنصل والاعتذار ، وانَّما هو موقف النصح عن النفس ، والاحتجاج فان كُنْتَ على حجة ، فأنت غني عن الاعتذار

---

(١) يقول الدكتور مصطفى جواد « فى هذه الكلمة غموض بالنسبة الى جملتها فكأنه أراد من الامور التى لا يضر بالمودة والاخاء احتمالها

(٢) فى الاصل مغاير وصغائر جمع صغيرة وهى الخطيئة الصغيرة ولذلك قال عفا عن صغائر ما اعتمده (م٠ج)

(٣) الاضرار مصدر أضر به لان الاصرار على الذنب الكبير سيؤدى العفو عنه الى الاضرار بالناس ويجوز كون « الاضرار جمع الضرر وهوبالمعنى نفسه(م٠ج)٠

وسبيلك أن تقيمها وتجتهد في التخلص من اسم الذنب بما تظهره منها وإنْ كنت مذنبا ، فسبيلك أنْ تعترف بذنبك ، وتعتذر منه ، وتسأل الصفح [١٩٣] عنه ، فانَّ مزْج الاعتذار بالاحتجاج يدلُّ على استئناف الذنب ولذلك قال بعضهم وقد اعتذر رجل اليه ، فأتى في اعتذاره بما قدمناه مارأيْت عُذْراً أشبه باستئناف ذنب من عذرك وذلك أنَّ المذنب إذا كان عند نفسه غير مذنب ، وكان له فيما يظن حجة يزيل عنه الذنب ، فهو غير مقلع عن ذنبه ، لانَّه انما يرجى الاقلاع عن الذنب للمذنب إذا عرف ذنبه وقبح فعله ، وانَّه لا حجة له فيه وكان يقال من وثق بحسن العذر وقع في الذنب

واذا اعتذر اليك معتذر فاقبل عذره ، وصدّق في ذلك ظنه ، إلاّ أنْ يكون ممن ترى أنَّ الراحة في قطيعته فانْ كان كذلك ، فاجعل ذنبه سبباً لهجرك له ، ولا تستعتبه ، ولا تسمع عذره ، فانَّ العضو الفاسد لس لصاحبه راحه إلاّ في قطعه ومفارقته . ومن جاهرك بذنب ، أو ذكرك بما يسوؤك في مَلأ ، ثم جاء معتذرا فما بينك وبينه ، فلا تقبل تنصله وعذره حتى تكونا في مَلأ ، وعلى المجاهرة كما كانتْ زلته وذنبه . وكذلك منْ أذْنَب اليك فيما بينك وبينه ، فلا تكلفه الاشتهار بالذنب عند من لم يعرف ذنبه ، واقْبَلْ عذره فيما بينك وبينه

واعلم أنَّ الأُنْس بمواقف الاعتذار ليس من أخلاق ذوي [١٩٤] الاقدار فاهرب مما تحتاج الى اقامة العذر فيه هربك من التلف فليس في كل حين تقال الهفوة ، ولا في كل وقت تغتفر الزلة ومن القبيح أنْ يختار الانسان اللوم من الحمد عوضا ، وأنْ يجعل نفسه للالسن غرضا وقد قيل « إيّاك وما تعتذر منه ، فقلما اعتذر أحد إلاّ كذب ، ومن عرّض نفسه للتهمة فلا يلومن مَنْ أوقع به الظنَّة »

التودد

وأما التودد فمن أنفع الأشياء للانســـان وأعونها على الزمان ، لأن بالمودة صلاح جميع الامور وبالعداوة فسادها وبذلك أمَر الله ـ سبحانه ـ بالتوصل والمودة ، ونهى عن التعادي والفُرقة ، وقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدًّا »(1) وقال انَّمـــا المؤمنون إخوة »(2) وقـــال واعْتَصِموا بحبـل الله جمعـا ، ولا تَفرَّقُوا »(3) والودُّ ودان ودٌّ للمشاكلة والمجانسة ، وهو الذي يقول فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ القلوب كأجنادٍ مُجنَّدةٍ ، فما تَعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف »(4) وود بالعرض وهو ينقسم قسمين

أحدهما ود العصمة في الدين

والآخر ود المنفعة في الدنيا

فأما العصمة في الدين ، فالود فيه والمحبةُ هي الولاية التي فرضها الله ـ تعالى ـ على عباده المؤمنين لأئمتهم واخوانهم ، فقال ـ عز من قائل ـ

---

(1) سورة مريم الآية ٩٦

(2) سورة الحجرات الآية ١٠

(3) سورة آل عمران الآية ١٠٣

(4) في النهاية ج ١ ص ٣٠٥ الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف مجندة مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة

إنّما وليّكم اللهُ ورسوله والذين آمنوا الذين [١٩٥] يُقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة وهو راكعون »(١) وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض »(٢) وحظرها على المخالفين إلاّ في حال التقيه فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء مِنْ دونِ المؤمنين ، ومن يَفْعَل ذلك فلس من الله في شيءٍ إلاّ أنْ تتقوا منهم تُقاة »(٣) وجاء عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم إنّ أوْثَق عرى الايمان ، الحب في الله ـ عز وجل ـ والبغض فيه والذي تخال به مودة ذي العصمه ، ألاّ يرى أخاه مفارقاً لما جمعهما عليه الدين في سرٍ وعلانية

وأما المودة للمنفعه في الدنيا فتتأكد بتأكد الاسباب الموجبه لها ، ويزيد فيها الاحسان والافضال ، كما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ جبلت القلوب على حب من أحْسن اليها ويسمي ذلك ويزيد فيه البشْر والطلاقة والكلمة الطيبة ، فانه يروى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: انكم لن تسعُوا الناس بأموالكم ، فسعُوهم بأخلاقكم وفي حديث آخر بالبشر وطلاقة الوجوه وقد قال الله ـ عز وجل ـ: ضرب الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ أصْلُها ثابتٌ وفرعها في السماء (٤)

وقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ مَنْ لانت كلمته ، وجبت محبته».
والذي يحوز به الانسان هذه المودة ممن يرومُها منه ، هو أنْ يرى له مواساً بما يقدر عليه ، فقد قال أرسطاطاليس ليس [١٩٦] مع الايثار بغضه ، ولا مع الاستكبار(٥) محبة

وأنْ يكون متابعاً له فيما يقوده اليه ، فانّ الخلاف أذى ، والأذى

---

(١) سورة المائدة الآية ٥٥
(٢) سورة التوبة الآية ٧١
(٣) سورة آل عمران الآية ٢٨
(٤) سورة ابراهيم الآية ٢٤
(٥) لان المستكبر بغيض (م٠ج)

مخالف للهوى ، وقد قال الشاعر [من الطويل]

يحب ويُدْنى من يَقِل خلافه

وليس بمحمودٍ حبيب مخالِف

وقال آخر فأحسن [من الطويل]

فاني رأيْت الحب في الصدْرِ والأَذَى

اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب[1]

فتوددْ الى الناس جهدك ، واجعلْ نيل محبتهم وَكْدَك فانَك لن تعْدَم بذلك مروءة كريم أوْ أمْن عداوة لئيم ، فتكون قد نِلْتَ المحبوب، وكُفيت المرهوب - إنْ شاء الله -

(١) فى عيون الاخبار ج٣ ص ٣١ وكتب محمد عبدالملك الى الحسن وهب يجب على المرءوس اذا تجاوز به الرئيس حق مرتبته بعمله وكان تفضله انما وقع له بخفته على القلب ومحله من الادب أن يقابل ذلك بمثله ان كان محاميا على محله والا فلن يؤمن عليه معنى بيت شريح فانى رأيت الحب

الاخذ بالمشهور

وأمَّا الأخْذ بالمشهور من الحديث والقول ، وحكايته ، وترك الغريب والمنكر مهما ، واجتناب روايته ، فانّ المنفعه في ذلك عظيمه ، والفائدة جسيمه وذلك انك تحرز به النبل في عيون الناس والجلالة في صدورهم ومتى أخَذْت بالشذوذ وبالبديع والغريب من الأحاديث والروايات ، وحكيت ذلك ونقلته ، كنت عند الناس غير محصل ، ولا يَغُرَّنَّك انما أحكي ما أسمع فكفاك عيباً أنْ تحكي كل ما تسمع، لانّ أكثر ما تسمع الباطل ، وانما الحق جزء من أجزاء كثيرة مما تسمعه وقد قيل حسْبُك من شرٍ سماعُهُ ، فكيف حكايتهُ ونقلُه ومن رضي بأنْ [١٩٧] يكون حاملاً للأباطيل ، وراوية للأكاذيب ، فقد رضي بما لا يرضى به اللبيب فان استطعْتَ فلا تَحْكِ اِلاّ ما تُصَدّق فيه وما لاتحتاج الى اقامة شاهد عليه ، فافعَلْ فهو أولى بك اِنْ كُنْت من أهْل التحصل ، وأردت أنْ تسلم من العَتب والتجهيل فقد روي عن بعض الأعْراب أنه قال « اِيّاك وما يسبق الى القلوب انكارُه ، واِنْ كان عندك اعذارُه فليس كل من حكى عنك نُكرا يُوسعُكَ عُذرا

واحذر الحذر كلَّه من شهوة الاستطراف وطلب الغرائب ، فانّ كثيرا من الناس يطلب ماكان طريفا ولم يكن عند الناس معروفا ، وذلك لما في النفوس من التطلع الى استماع ما لم يسمعوه ، والكلف بما لم يعهدوه ويعرفوه وكلما كان الشيء ليس عندهم ، كان اليهم أعجب ومن قلوبهم

أقرب ومن هاهنا ضَل كثير من الناس ، ودخلَ عليهم الشبه في اعتقاداتهم ودياناتهم ، فانك إذا نظرْت في كثير من مذاهب أهْل المذاهب وجدتها لم تنفق على أهلها إلاّ بطرافتها وغرابتها وامتناع ذلك عليهم من اظهارها لهم والنفس طلَعه ، وهي ضنة بما تمنعُه ، وليس عندها فيما قدرتْ عليه من الرأي والهوى مثل الذي عندها في الغريب المستطرف. وكلما كان في ملك غيرها كانت اليه أشوق ونحوه أتوق ولهـذا [١٩٨] صار أزهد الناس في العالِم جيرانُه ، وصار الانسان بما استفاده أشـد ضناً منه بما ورثه ، فاحترس في هذا الباب ، ولا تُراعِـن في مستطرف من الامور إلاّ ماكانت امارات الحق فيه ظاهرة ، والشكوك التي تعرضه قاهرة فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «شر الأمورِ محْدثاتُها »(١)

وقال «كُل بِدْعةٍ ضلالة »(٢)

ولا يثقل عليك الحق وإنْ كثر عليك استماعه ، ولا تَمَلَّنَّه وإن كَثُر على سمعك مروره ، فانّ الحق جديد لا تُخْلقُه الايام

---

(١) في النهاية ج١ ص ٣٥١ اياكم ومحدثات الامور جمع محدثة – بالفتح – وهي ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع

(٢) في النهاية ج١ ص ١٠٦ وفي حديث عمر – رضي الله عنه – في قيام رمضان نعمت البدعة هذه البدعة بدعتان بدعة هدى وبدعة ضلال

المقبول والمردود

وأمّا المقبول والمردود ، فانّ المقبول كُل ما أُريد به المنفعه من الأمور التي ذكرناها ووعدناها ، وكانت القلوب له قابله وبفصل اقتفائه غير جاهله والمردود ضد ذلك

ومما ينبغي أن يُقبل وعْظُ من وعَظَك ، ونُصح من نصحك بما ورك مهما ، وأَلان لك القول فيما يورده علك منهما ، وإن تعحرف فخاطك في ذلك بما يغلُظ عليك استماعُه فانْ كان ممن تثق بسه ، ولا ستريب بمودته وطويته تشجعت على الصبر له والقبول منه ، وكنت كالعاقل الذي يتشجع على أخذ الدواء الكريه اذا علم أنّه ينفعه ، ويصبر في ساعه الخوف تحت ظلال السيوف اذا علم أنّ الصبر خير له وإنْ كان ممن تعرفه بعداوة ، وسوء نيّة ، وخُبث [١٩٩] طويّة ، رددت عليه قوله على اسماعك المكروه الذي حصل له ، فانّ في الناس من يريد عيب عدوه والاشارة بمساوئه فلا يجد طريقاً الى ذلك أبلغ وأسهل من الوعظ والنصحه ، لأنّهما يشتملان على ذكر عيوبه ، فهو يبلُغ مراده من فضيحته ، والاغلاظ له من حيث لا يستحق في الظاهر لوماً منه ولا مكافأة على قُبح ما يلقاه به وقد ذكر أردشير هذه الطبقة وزرايتها على الملوك وتوصُّلَها الى عيبهم بالوعظ ، وحذّر منهم ، وعرّف الملوك كيف السبيل الى الراحة منهم ونحن نذكر قوله اذا صرنا الى موضعه ، فاعرِفهُم أنت ، وأنْزِلهُم منزلهم

وقد حُكي عن بعض أهل هذه الطبقه أنّه قال لبعض الخلفاء إني أريد أن أنصحَك يا أمير المؤمنين ــ بكلمات ، فاحتمل اغلاظي فيها فقال لا ، ولا كرامه ، انّ الله بعث من هو خير منك الىٰ من هو شر مني فقال له فقولا له قولاً ليناً ، لعلّه يَتَذكَّرُ أو يخْشى »[1]

ومن ذلك قبول العذر ممن اعتذر اليك انْ صدق في عذره وإنْ كذب ، فقد قال الشاعر [من البسيط]

اقْبَل معاذير من يأتيك معتذراً
إنْ بر عندك فيما قال ، أو فجرا

[٢٠٠]

فقد أطاعك من أرضاك ظاهره
وقدْ أجلَّك من يعْصيك مستترا

فاذا قبلْت معذرته وأقلت عثرته مرةً بعد أخرى وثانيه بعد أولى ، ورأيته مقيماً على الاصرار لا يزيدك على الاعتذار عند تخوّفه عواقب الانكار ــ علمت أنه يريد مخادعتَك، فيطلب الحيلةَ عليك ، فحينئذٍ لاتقبل عذره ، وتأس برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما صنعه ببعض أسرائه ، وأحسبه أبا عزّة[2] ، فانه أمر بضرب عنقه ، وقال « لا تقعُدْ في نادي قومك ، فتقول خدعت محمداً ثلاث مرات »

ومما يقبله العاقل مَدْحُ منْ مدحه بما فيه ، ولم يخرج في وصفه عمّا يستحقه بمساعيه فقد سمع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ المدح وأثاب عليه

فامّا اذا رأيْت المادح يُزكيك بما ليس فيك ، ويواربك ، ويريد

(١) سورة طه الآية

(٢) لعله المعروف أيضا بأبي ذات الكرس الشاعر الراجز بهجو رسول الله (ص) فعفا عنه ثم عاد الى فعله وعدائه فأمر بقتله (م٠ج)

أنْ يخدعك عن نفسك ويغتمز[1] جانبك ، فلا يكون من شأنك الاصغاء الى قوله ، ولا الاسماع منه ، ولا الرضى بمنطقه ، فانّ ذلك يلمه في عقلك فانْ لم تسدّها اقتحم الناس عليك منها ، وتوصلوا الى حوائجهم منك بها ، ثم لم تسلم بعد ذلك من غِيبتهِم لك وضحكِهم منك . وقد قال الحكماء « قابل المدحِ كالمادحِ نفسَه » وانّما قالوا ذلك لهذه الطبقة من المادحين ، وهم الذين أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – [٢٠١] بأن يحثى التراب في وجوههم

ومن المقبول – أيضاً – إطالةُ القول فيما أُريد به تأنيس المستوحش وتسكين روع المرتاع ، فان ذلك مما قد امتدحوا به ، فقال شاعرهم [من الطويل]

سَلي الطارق المُعْتَر يا أُم مالكٍ
اذا ما اعتراني بين قدري وتجزيري
وأبسط وجهي أنه أوّل القرى
وأبذل معروفي له دون تنكيري[2]

وقال آخر [من الطويل]

أُحدثه إنّ الحديث من القِرى
وتعلم نَفْسي أنَّه سوف يهْجع[3]

---

(١) يغتمز جانبك يختبره وهو مشتق من غمز الشيء أى جسه باليد وغمز القناة أى عضها ليختبرها وهو على سبيل الاستعارة وافتعل قياسي للاتخاذ (م٠ج)

(٢) كذا فى الاصل أما فى ديوان عروة بن الورد ص ٩٠ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٤ ص ١٥٧٥

سلي الطارق المعتر يا أم مالك اذا ما أتاني بين قدري ومجزري
أسفر وجهي انه أول القرى وابذل معروفي له دون منكري

المعتر الفقير المجزر مكان النحر

(٣) وقبله

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنع

والبيتان لعتبة بن بجير وقيل لمسكين الدارمي (ينظر شرح ديوان الحماسة ج٤ ص ١٧١٩ – ١٧٢٠)

ومما يتسع فه القول ، ويكون عند ذوي العقل مقبولاً ، أن يحـــد القائل فمن يقصد القول فه مقالاً بما يظهر من خلقه ، وفعله ، ونقصه ، أو فضله ، فكون المادح له أو الذّام لفعله مسسطي اللسان ، غـير كلللي الساں ، ويكون السامع ذلك مںهما فابلاً مصدقاً ، ولقولهما فك محققاً وفد فال الشاعر [من الكامل]

بهـــواك صـرىي العذول نكالا وجد السبيـل الى المقال فَقالا

وقال آخر يعتذر من بركه مديح قومه [من الطويل]

فلو أن قومـــي أنطقتني رماحُهـــم

نطقـت ولـكن الرماح أجر ب [1]

ومما تقلفه الاطالة المذاكرة بالعلم ، فان مذاكرة [٢٠٢] الرجال تلقيح لألبابها ُوي عن الصادقين ـ علىهم السلام ـ المذاكرة بالعلم عادة حسنة »

فهذا ما في المردود والمقبول

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب (ينظر عيون الاخبار ج٣ ص ١٦٤)
أجرت قطعت يقول لو قاتل قومى أو أبلوا لذكرت ذلك وفخـرت بهم ولكن رماحهم أجرتنى أى قطعت لسانى عن الكلام بفرارهم

المهـم والفضول

وأمَّا المهم والفصول ، فان المهم كُل مادعى الانسان حاجة اليه في قوام معيشته ، أو اصلاح عاقبه ، أو سياسة نفسه وخاصته فذلك مطلق له الكلام فيه ، وغير مستقبح منه الطلب له من حيث لايشوب المبالغه بالهذر، ولا الطلب بالطمع ، ولا المسألة بالالحـــاف ، ولا الوعظ بالتسليط ، ولا الأمر بالعنف ، ولا النهي بالغلظه ، ولا التنبه على الذنب بالتوبيخ فقد قال ابن عيينة[1] يستحب للعالم اذا عَلَّم أنْ لا يعنُف ، واذا عُلِّم أنْ لا يأنَف

وأن يتلطف فيما قلناه حتى يأتي به على ما ذكرناه فيبلغ مراده من حيث لا يلحقه عيب ، ولا ينسب الى تقصير وقد أمر الله ـ عز وجل ـ بالكلام فيما تدعو الحاجة اليه ، وبالرفق واللين والتـــأني[2] فقال ـ عز وجل ـ خُـــــذ العَفْو ، وأْمُر بالعُـــرْف ، وأعرِض عن الجاهلين »[3] وقال وقولوا للناس حُسْنا »[4] وقال فقولا له قولاً ليناً لعلَّه يَتذكَّر أوْ يخْشَى »[5]

---

(١) ابن عيينة هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي بالولاء أحد أئمـة الاسلام وعظماء الرواة أعلم الناس بكتاب الله توفي سنـة ١٩٠ هـ (خلاصة تذهيب الكلام ص ١٢٣)

(٢) تأتي للامر ترفق له (م٠ج)

(٣) سورة الاعراف الآية ١٩٩

(٤) سورة البقرة الآية ٨٣

(٥) سورة طه الآية

ولم يقنع من أنبيائه وصُلَحاء خَلْقه بترك الـكلام في المهم من أمر الدين ، بل قد عاب من ترك الكلام في ذلك ، فقال فيما أمَر به نبيـــه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من البشارة والنـــذارة [٢٠٣] « واذا جاءَك الذين يُؤمنون بآياتِنا فَقل سلام عليكم كَتَب ربُكم على نفســه الرحمةَ أنَّه من عمِل منكم سوءاً بِجهالةٍ ، ثم تاب من بعده وأصْلح، فانه غفور رحيم »[١] وقال في غير هذا واذا رأيْت الذين يخوضون في آياتنا فأَعْرِض عنهم حتى يخُوضوا في حديث غيره »[٢] وقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ اِنَّ اللهَ ـ عز وجل ـ لم يرْض للائمة أنْ تقضي في أكناف الارض ، وهم ممسكون لا يأمُرون ولا يَنْهون »

وقد أجاب اللهُ ـ عز وجل ـ عباده عمّا يسألونه عنه من مهم دينهم، فقال يسْألونَك عن الشَّهرِ الحرامِ قتال فيه ؟ قل قتال فيـــه كبير [٣] الى آخر الآيه[٤] وقال يسألونَك عن الخمر والميسر قل فيهما اِثم كبير ومنافِع للناس »[٥] وقال « ويســألونك عن المحيضِ ، قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء في المحيض »[٦]

وكذلك سائر ما سألوا عنه مما يهمهم في أمر دينهم ، فلما سألوا عمّا لا يهمهم ، وما هو فضول منهم ، كانت نتيجته اِخلافهم وتفرقهم ، أمْسَك عن جوابهم فقال ويسألونَك عن الروحِ ، قل الروحُ منْ أمْرِ ربي ، وما أُوتيتُم من العلمِ اِلاّ قليلا »[٧] ولما سألوا عن آبائهم قال

---

(١) سورة الانعام الآية
(٢) سورة الانعام الآية ٦٨
(٣) سورة البقرة الآية ٢١٧
(٤) تكملتها وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
(٥) البقرة الآية ٢١٩
(٦) سورة البقرة الآية ٢٢٢
(٧) الاسراء الآية ٨٥

يا أيُّها الذين آمنوا لا تَسألوا عن أشياء إنْ تُبْد لكم تسُؤكُم »(١)
وقال يسْألونك عن السَّاعة أيَّان مرساها ؟ قُل إنَّما عِلمها عند ربي »(٢)

فكُل ما جرى مجرى [٢٠٤] المهم الذي ينفع به ، وتدعو الحاجه الى استعماله ، فحسن الكلام فيه وكُل ماخالف ذلك وجرى غير مجراه فما لا يُغني الانسان ولا يُجدي نفعاً فهو الفُضول الذي سمعت العلماء تذمه ورأيْت الحكماء تنهى عنه ، فقالوا « انما يهْلِكُ الناس في فُضول المال ، وفضول القول » . وقال رجل لابنته وقد نقلها الى زوجها يا بُنيَّةَ أمْسِكي عليك الفضلين فضل القول ، وفضل الشهوة » ومن ذلك يكون العطب ، فكم ممن قتله كثرة فضوله ، ولم يُر أحَد قطل قتل لسكوته ، ولا ضُرِب بالسوط على قلة كلامه ، وانما يفعل به تلك الافاعيل ، ويورده تلك الموارد ، فضولُ قوله ولسانه ، ولذلك قال الشاعر من المتقارب]

وجُرْحِ اللسانِ كجُرْحِ اليد (٣)

وقال الآخر [من الطويل]

يموتُ الفتى من عثرةٍ بلسانه
ولس يموتُ المرء من عَثْرة الرجْل (٤)

(١) سورة المائدة الآية ١٠١
(٢) سورة الاعراف الآية ١٨٧
(٣) الشطر لامرىء القيس (ديوانه ص ١٨٥) وقد تقدم ذكره
(٤) تقدم ذكره وبعده
فعثرته من فيه ترمي برأسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل
ذكرهما الوشاء فى الموشى ص ١٤ ولم يذكر قائلهما

التام والنـاقص

وأما التام والناقص ، فانّ التام من الكلام ما اجتمعت فيه فضائل هذه الاقسام فكان بلغاً صحيحا ، وجزْلاً فصيحا ، وكان جداً صوابا وحسنا حقا ، ونافعاً صدقا ، وعند ذوي العقول مقبولا ، ولم يكن تكلفاً ولا فضولا فاذا احتمع ذلك فيه ووضعه قائله موضعه وأتى به [٢٠٥] في حينه ، وأصاب به مقصده ، فهو التام

ومثله من الكلام مارُوي عن رجل قـــدم من اليمامة على عمر بن عبدالعزيز[1] فسأله كيف الناس ؟ فقال ظالم مقهور ، ومظلوم منصور ، وفقير مجبور ، وغني موفور فقال « سرّك الله ، وأحسن بُشراك وما يُروى عن رجل من ولد سمرقند قام بين يدي المهدي[2] فقال يا أمير المؤمنين ، إنّا قوم نأيْنا عن العرب ، وشغلَتْنا الحروب عن تحفظ الخطب ، وأمير المؤمنين يعرف طاعتنا ، ويعلم ما فيه مصلحتنا فيجتزيء منا بالسير من الكثير ، وبما في الضمير دون التفسير » فقال له أصبْت وأجَدْت ، أنت خطيبُ القوم وشكا بعضهم حاله الى بعض الرؤساء فقال إنّ الدهرَ كَلَحَ فجرَح ، وجَمَح فطمح ، وأفسَدَ ما صلح ، فانْ لم تُعن عليه فضح وأوْصَى خالد

---

(١) توفى سنة ١٠١ هـ

(٢) هو محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي العباسي عبدالله المهدى بالله من خلفاء الدولة العباسية في العراق توفى سنة ١٦٩ هـ

ابن صفوان[1] ابنه فقال كُن يا بني أحسن ما يكون في الظاهر حالا ، أقَل ما يكون في الباطن مالا ، فانّ الكريم من كَرُمت طبيعته، واللئيم من خبث عند الحاجة طعمته وإيّاك وكثرة الكلام فيما لا يعنيك فانه فضل ، ولا آمن عليك فيه الوزر ، والموت خير من طَلَب الحاجة الى غير أهْلها

والناقص عن التمام ، وما قصر عن هذه الاقسام ، كان معيبا عند ذوي الأفهام [٢٠٦] كما رُوي أنّ بعْض جلساء عبدالملك تنقّص مصعب بن الزبير[2] ، وقد أفاضوا في ذكره بحضرته فقال مه أما علمت أن مَنْ صغّر مقتولا فقد صغّر قاتله وهو إنّما أراد التقرب من قلب عبدالملك بتنقصه وتصغير شأنه ، وجهل مافي ذلك من التقصير بعبدالملك والوضع من ظفره ، فكان كلامه بادي النّقْص عند ذوي العقول ، غير محمود عند ذوي التحصل

وكذلك قال بعض الاعراب لرجل رآه نطق بمنطق مذموم غير ماضٍ ولا مقبول ، فقال يا هذا اِنّ عورات الرجال بين أرْجلهم ، وانّ عورتك لبَيْن فكيك

وهذا في هذا الباب مقنع ـ انْ شاء الله ـ

---

(١) خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الاهتم التميمي من فصحاء العرب المشهورين توفي سنة ١٣٣ هـ (٧٥٠ م)

(٢) مصعب الزبير خويلد الاسدي القرشي أحد الولاة الابطال في صدر الاسلام توفي سنة (٧١ هـ = ٦٩٠ م) (ينظر تأريخ الطبري حوادث سنة ٧١ هـ وما قبلها والاعلام ج٨ ص ١٤٩)

أدب الحديث

فأمَّا أدب الحديث ، فان أصله ، وعمدته ، وبهاءه ، وزينته ، اتقاء الخطأ فيه والزلل واللحن والخطل ثم أنْ يكون حقا سالما مما يهجبه من معايب القول التي قدمنا ذكرها ثم أنْ يقدِّر المُحدث مقدار كلامه ، ومقدار نشاط مسمعه ، فلا يحمله منه ما يُضجره ويقصر عنه شيئاً ، وإلاّ وقع من مخاطبه موقع إياس بن معاوية[1] من ابن شبرمة[2]، فان ابن شبرمه قال له أنا وأنت لا نتفق » قال ولم ؟ قال لانَّك لا تشتهي أنْ تَسْكُت ، وأنا لا أشتهي أنْ أسمع » [٢٠٧] وأنْ لا يُردد القول اذا أعجبه ، فانّ في التوراة لا يُعاد الحديث مرتين ورُوي أنَّ ربيعة الرأي[3] تكلم يوما فأعجبه كلامه ، فقال لأعرابي حَضَره « ماتعدون العي فيكم ؟ » . قالوا « ماأنت فيه منذ اليوم » وتكلم ابن السماك[4] في قصصه فردد أشياء من مواعظه فقالت له جاريته

---

(١) أياس بن معاوية بن قرة المزنى أبو واثلة قاضى البصرة وأحد أعاجيب الدهر فى الفطنة والذكاء توفى سنة ١٢٢ هـ (٧٤٠ م) (ينظر البيان والتبيين ج١ ص ٩٨ ووفيات الاعيان ج١ ص ٨١)

(٢) هو عبدالله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الظبى الكوفى القاضى ولاه جعفر المنصور قضاء الكوفة توفى سنة ١٤٤ هـ (ينظر البيان والتبيين ج١ هامش ص ٩٨)

(٣) ربيعة الرأى امام حافظ فقيه مجتهد كان بصيرا بالرأى توفى بالهاشمية أرض الانبار سنة ١٣٦ هـ (فهرست ابن النديم ص ٢٩٩)

(٤) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بنى عجل المعروف بابن السماك سمع هشام بن عروة والعوام حوشب وسفيان الثورى وروى عنه الحسين الجعفى وأحمد بن حنبل وهو كوفى قدم بغداد زمن الرشيد ومكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها سنة ١٨٣ هـ (البيان والتبيين ج١ هامش ص ١٠٤)

لم تردد كلامك ؟ فقال ليفهمه من لا يفهمه فقال الى أن يفهمه من لم يفهمه [يكون][1] قد ملّه من فهمه »[2]

وأن لا يكون نزر الكلام فيسب الى العي ، ولا كثير الكلام فيسب الى الهذر ، بل يتوسط في منطقه ، فان خير الامور أوساطها

وإذا أعجبه الكلام فليصمت ، واذا أعجبه الصمت فليتكلم ، فانّ البركة في مخالفه الهوى وأن يتجنب الايمان في حديثه ، فانّما تحمل الرجل على اليمين احدى ثلاث خلال

إمّا مهانه يجدها في نفسه ، وقد وصف الله ـ سبحانه ـ الحلاّف بذلك فقال ولا تُطِع كُلَّ حَلاّفٍ مهين »[3]

أو عي في الكلام ، فهو يجعل الأيمان حَشْواً له

أو تهمه ظهرت منه ، فهو لا يثق من الناس بتصديق إلا بعد اليمين، ولذلك قال بعض الأعراب في بعض ما تكلم به والله ، فانها مهانه أو فجور أي بأنّ الانسان لايحلف بالله إلاّ من فجور قد ظهر منه فأحوجه الى استعمال اليمين حتى يُصدّق أو مهانة يجدها في [٢٠٨] نفسه

ولا يبتديء كلامه إلاّ بعد أنْ يروّي فيه ، فانّ الرجوع عن الصمت الى الكلام أحْسن من الرجوع عن الكلام بعد الشروع فيه فقد رُوي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنّه أوْصى رجلاً سأله أنْ يخصه بشيء من العلم ، فقال له أمستوصٍ أنْتَ ؟ فقال نعم فقال اذا أردت أمراً فتدبّر عواقبه ، فانْ كان خيراً فأمضه ، وإنْ كان شراً فانْته عنه »

---

(١) الزيادة من البيان والتبيين ج١ ص ١

(٢) ينظر البيان والتبيين ج١ ص ١٠٤ ففيه هذه الرواية

(٣) القلم الآية ١٠

وأنْ يخزن كلامه إلاّ عند اصابه المواضع ، فانه لس في كل حين يحسن الصواب ، وانّما تمام الاصابة باصابة الموقع فانْ أخْطأَه دخل على كلامه الهُجنة ولم يبلغ به البُغية

وأنْ لا يحضر كلاما لم يحضره ، ولا يدخل بين اثنين في شيء لم يدخل فيه ، ولا يُجيبن عن شيء لم يُسْأل عنه

وأنْ لا يجيب من خاصمه وأغضبه بجواب الغضب والشر ، فانَه ربما ظهرت عليه عند الغضب أمارات تصدق عليه قول العائب له ، ولكن ليكن جوابه بالحلم والوقار ، فانّ الغلبة للحليم

وليعلم أنّ جهل خصمه يبين عن فضله اذا لم يقابله ، فقد قيل لولا جهلُ الجاهل ، ما عرِف عَقْل العاقل وقد قال أمير المؤمنين – عليه السلام – الغالب بالشر مغلوب »

وأنْ لا يتهاون بالكذبة تحفظ عليه في الجد أو الهزْلِ فانها سريعه في ابطال ما يأتي من الحق وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إنّ الرجل [٢٠٩] ليكذِب الكذبةَ فلا يزال بها حتى يصير عند الله كاذبا

واذا سُئِل غيرُه فلا يسلب الجواب منه ، واذا حُدِّث أنْصت لمحدثه ، وان كان يعرف الحديث فقد روي عن الأحْنَف(١) تجنَّب في حديث جلسك ثلاثاً الاعراض عنه ، وسوء الاستماعِ منه ، وأنْ ترِيَهُ أنَّك قد عرفت ما أراد واذا بلي بالجواب عن شيء قد سُئل عنه هو وجماعة معه فلا يبادرهم بالجواب فيكونوا متعقبين لقوله ، آخذين بأحسنه ، مُمكّنين من عيبه ، بل يكون آخرهم جوابا فانه يجمع بذلك أخذَ محاسن قولهم ، وتعقب آثارهم ، والسلامة من عيبهم وطعنهم

(١) الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرى السعدى أحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان يضرب به المثل فى الحلم ولد فى البصرة وتوفى سنة ٧٢ هـ (٦٩١ م) (الاعلام ج١ ص ٢٦٢)

ولندع التطاوُل في المجالس على أهلها بالقول مما يعْرُض له من الصواب لئلا يظنوا أنه يريد التكبّر عليهم والوضع منهم فيعادوه

وليكن قصده بحضرة العلماء أنْ يعرفوا منه أنّه على الاسماع أحرصُ منه على القول فانْ نازعَتْهُ نفسُه الى القول بحضرتهم ، وهم نُقّاد القول وجهابذته ، فلا يخرجن منه اليهم اِلاّ ماكانصحيحا جائزاً وليستحي من تكذيب صاحبه في حديثه ؛ وان كذب فأراد تنبيهه على كذبه فلطف له في ذلك بألطف القول ، فانه يجمع بذلك البُقيا على مودته وقضاء حقه في التأتي لاصلاح خُلُقه

وليحدث الناس بما يعرفون ، ويعفيهم مما يكرهون ، [٢١٠] تدم له بذلك موداتهم وقد رُوي عن الصادقين ـ عليهم السلام ـ رحم اللهُ منْ حَبَّبَنا الى الناس بأنْ حدثهم عنا بما يعرفون

وليعلم أن لسانه آفة مرسلة عليه اذا أطلقه فليضبطه وقد روي عن العباس بن عبدالمطلب أنّه قال لابنه عبدالله[1] « يا بني احفْظ لسانك اِلا مما لك ، وانْه نفسَك اِلا مما أمِرْت به

واذا غُلِب على الكلام فلا يُغلَب على السكوت ، فقد قيل اذا فاتَك المنطق ، فلا يفُتْك الصمْت »

واستشعر ما وصى به أكثم بن صيفي بعض ولده فانه قال له ومن الجمال والمروءة أنْ تكونَ عالمًا كجاهل ، وناطقاً كعيي ، والعلم مرشدةٌ ، والصمْت محمدةٌ ، وفَضْلُ القول على العمل لؤم ، وفضل العمل على القول كرم . ولم يلزم الكذب شئاً اِلاّ غلب والانقباض عن الناس مكسَبَةٌ لعداوتهم ، والتقربُ منهم مجلبةٌ لقرين السوء فكن من الناس بين المتقصّي والمشترك ، فانّ خير الأمور أوساطها ، ومن لم يكن له واعظ من نفسه تمكن منه عدوُّه على شر فعله »

---

(١) هو عبدالله العباس الصحابى والعالم الجليل توفى سنة ٦٨ هـ

ولا ينبغي أنْ يمنعه حذر المِراء من حسن المجادلة ، ولا خوف العِي من استعمال الصمت في وقته وليعلم أنّ الرجل قد يكون زمِّيتا فيحمله الحرص على أنْ يقال لَسِنٌ ، والخوف من أن يقال عيي ، على أنْ يتكلم في غير موضعه فيصير ماهرب منه خيراً مما أوقع نفسه فيه

وليعلم أنّ من غاب الناس [٢١١] وذكر مساوئهم[1] جمع من الاثم في الغيبة التي نهى الله عنها الاستهداف لعيبهم ، والتعرض لسوء قولهم وقد قال الشاعر [من السريع]

ومنْ دعا الناس الى ذَمِّه ذمُّوه بالحق وبالباطل
مقالةُ السوءِ الى أهلها أسرعُ من منحدرِ سائلِ[2]

وقال آخر [من الطويل]

ولا ينطلِقْ منك اللسانُ بسوْءَةٍ
فللناسِ عورات وللناس أَلْسن

وليعلم أنّه ليس من علمٍ يَذْكره عند غير أهله اِلاّ عادوه واستثقلوه ، فلا يجالس أحداً بغير طريقته ، ولا يحدثه اِلاّ بما يستحقه ، فانّ للعلم حقين

أحدها بذله لمستحقيه
والآخر صرفه عمن ليس من أهله

وأنْ لا يستعمل المزاح اِلاّ في الأحوال التي يخرج بها من حد العبوس ، ومتى زاد في المزح على انسان فاجابه بما يحرّك من طبعه فلا يلومن اِلاّ نفسه ، اذْ لس من العَدْلِ أنْ يغضب من شيء هو المتدىء

(١) فى الاصل مسائلهم يقول الدكتور مصطفى جواد للتناسب بين الاغتياب والمساوى،
(٢) ذكرهما ابن قتيبة فى عيون الاخبار ج٢ ص ٢٦ ولم يذكر قائلهما

به ، فقد قال حكيم العرب [من الطويل]

وأول راضٍ سُنَّةٍ من يسُنُّهـا[1]

وينبغي أنْ نتعلم حسن الاسماع كما نتعلم حسن القول

وهذا آخر باب العبارة ، وقد أتينا بجمل مما حضرنا فيه ، تغني عن الاطاله ـ اِنْ شاء الله تعالى ـ[٢١٢]

---

(١) والبيت

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها   وأول راض سنة من يسنها

وهو لخالد عتبة الهذلي (ينظر اللسان ـ سنن)

البيان الرابع

الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله حق حمده

باب
البيان الرابع وهو الكتاب

قال أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب

قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا نعمة الله ـ عز وجل ـ على عباده مما أَلْهمهم إياه من الكتابة ، ودللنا على حكمته ـ سبحانه ـ في ذلك ، وإنّه أراد اتمام منافعهم وايجاب الحجة عليهم فانه لولا الكتاب الذي قيد علينا أخبار من مضى من الرسل ، ونقل الينا ما أتوا به من الكتب ، لما قامت لله ـ سبحانه ـ حُجة علينا اذ كنا لم نشاهدهم ولم نسمع حججهم ، ولم نعاين آياتهم ، ولانقرضت العلوم والروايات بانقراض أهلها وموت من تحملها ، ولم يَبْق في أيدي الناس من ذلك ومن أخبار الماضين وآثار المتقدمين إلا السيرُ مما تَلَقَّاه الخَلَفُ عن السَّلف وكم عسى أنْ يكون ذلك وما يرى أنْ تبلغ من العلوم الخالية والأخبار الماضية فلما أعطاهم هذه الموهبةَ قيدوا بها ذلك أجمع وحُفظ ، فصار منْ قرأ كتب الأولين ، وتأمَّل أخبار الماضين كمن عُمِّر معهم وكان في أيامهم وأخذ عنهم [٢١٣] وسمع منهم ولذلك قيل الكتاب أحدُ اللسانين ، لانك اذا قرأت كتاباً كأنك قد سمعت لفظ صاحبه وقيل القلم أبقى أثرا ،

واللسان أكثر هذراً وقالوا اللسانُ مقصور على الشاهد، والقلم يطلق في الشاهد والغائب وقال بعضُهم «استعمال القلم أجْدر أن يحضر الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام»[1]

والكتاب يقْرأ بكل مكان ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوز الى من بعده وقد بين الله — عز وجل — فضيلةَ الكتاب والخط ومعونتهما على الحفظ والضبط، فقال «يا أيُّها الذين آمنوا اذا تدايـنتم بدينٍ الى أجلٍ مُسمى فاكتُبوه، وليكتُبْ بينكم كاتِب بالعدْلِ»[2]

ثم بين العلة في أمره بذلك، فقال ولا تسأموا أنْ تكتبوه صغيراً أو كبيراً الى أجَله، ذلكم أقسَطُ عند الله، وأقْوم للشهادةِ، وأدْنى أنْ لا ترتابوا اِلا أنْ تكونَ تجارة حاضرة تُديرونها بينكم، فليس عليكم جُناح أنْ لاتكتبوها»[3] وإنَّما وضع الجناح في ترْك كَتْبِ التجارة الحاضرة، لانَّه ليس يجري فيما يكون مؤجلا

ولما كان هذا موقع الكتاب في النفوس من المعونة على الحفظ والنفي للشك، خاطب الله — عز وجل — الناس من ذلك بما يعرفون، فقال هذا كتابُنا يَنْطِق عليكم بالحقِّ، إنّا كُنا نَسْتَنْسِخُ ما كنتم تَعْملون»[4] وقال قال علْمُها عِند [٢١٤] ربي في كتابٍ لا يضل ربي ولا ينسى»[5] فقال ذلك على المجاز والمتعارف، وإلاّ فهو غير محتاج في علم ما كان ويكون الى كتاب من يَنْسى ويغفل، والله — عز وجل — لا يَنْسى ولا يغفل

---

(١) ينظر ما جاء فى وصف القلم أدب الكتاب للصولى ص ٦٦ وما بعدها
(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٢
(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٢
(٤) سورة الجاثية الآية ٢٩
(٥) سورة طه الآية ٥٢

وقد شرّف اللهُ - عز وجل - منزلةَ الكُتّاب ، وأحْوج الناس إليهم ، وأمرهم بمعاونة من استعان بهم ، فقـــال «ولا يأب كاتب أنْ يكتُب كما علّمه اللهُ ، فليكتُبْ ، وليُمْلِل الذي عليه الحق »[1] ولو لم يكن من فضل الكتابة إلاّ أنّ اللهَ - سبحانه - مدح الملائكة بها ، فقال «وإنّ عليكم لحافِظين كراماً كاتِبين يعلمون ماتفعلون»[2].

والكتّاب خمسه كاتب خطّ ، وكاتب لفظ ، وكاتب عَقْد ، كاتب حكم ، وكاتب تدبير ولكل واحد من هؤلاء مذهبٌ من الكتابه يخالف مذهب غيره ونحن نذكر منها ما يحضرنا ذكره

---

(1) سورة البقرة الآية ٢٨٢
(2) سورة الانفطار الآيات ١٠ ١١ ١٢

كاتب الخط

أمَّ كاتب الخط ، فانّه امــا أن يكون وراقاً أو محرراً وهمـا موصوفان بنقل الالفاظ وتصورها ، ويحتاجان الى أن يجمعا مع حـلاوه الخط وقوبه ، وسواد المداد وجودته ، وتفقد القلم واصـلاح قطّتـه ، الى جودة التقدير والعلم بمواقع الفصـــول وأن يعرفا من النحو المقصور والممدود ، والمؤنث والمذكر ، وحكم الهجاء ما يسلمـــان معه من اللحن والخطأ ثم يحتاج المحرر الى اطالة من قلمه ، فانه أصفى لـكتابته ، وأن يعفي قلمه [٢١٥] فلا يلح على شحمه ، لانّ ذلك أقوى لخطه ، وكذلك سائر ما يُكتَب بالمداد فامّا ما يكتب بالحبر فخاف على الشحم فـــ لثقل ما يحمل من الحبر ويحتاج الوراق الى تحريف قطة قلمه ، والمحرر الى أن يجعلها بين التحريف والاستواء ، فانّ ذلك أحسن لخطه وكلما كان اعتماد الكاتب ـ وراقا كان أو محرراً ـ على سنّ قلمه الأيمن ، كان أقوى لخطه وأبهى بخطه ويختار للوراق أنْ لايكتب في الجلود والرق بالحبر المثلث ، فانه قليل اللبث فيهما ، سريع التفرك منهما وأنْ يكتب فيهما بالحبر المطبوخ ، وفي الورق بما أحب ويختار المحرر أنْ يكتب عن السلطان في أنصاف الطوامير[1] ، وفي الادراج المنصورية العريضة

---

(١) فى المعرب ص ٢٢٥ طومار معروف وهو معرب زعموا وفى اللسان عن ابن سيده الطامور والطومار الصحيفة قيل وهو دخيل قال وأراه عربيا محضا لان سيبويه اعتد به فى الابنية

وعن نفسه ، وعن سائر الناس فيما أحب بعـــد أنْ يكون ذلك ألطف مقدارا من مقادير كتب السلطان ووزرائه

فأما جودة التقـدير ، فان يكون ما يفصله من البياض أو القرطاس أو الـكاغد أو الورق عن يمين الـكتاب وشماله وأعلاه وأسفله على نسب مساويه وأنْ تكون رؤوس السطور وأواخرها متســاوية ، فانه متى خرج بعضها عن بعض قبح وفسد وأن يكون تباعد ما بين السطور على قسمه واحدة إلاّ أن يأتي فصل [٢١٦] فيُزاد في ذلك والفصـل إنّما يقع بعد تمام الـكلام الذي يبتدأ به ، واستئناف كلام غيره ، وسعـه الفصول وضيقها على مقدار تناسب الـكلام فان كان القول استأنف مشاكلا للقول الأول أو معلقاً بمعنى منه جعل الفصل صغيراً ، وإنْ كان مبايناً له بالكليه جعل أكثر من ذلك فأمّا الفصل قبل تمام القول ، فهو من أعْيب العيوب على الكاتب والوراق جميعا وتَرْكُ الفضل عنـد تمـام الكلام عَيْب أيضاً ، إلاّ أنّه دون الاول

* *

وأما النحو ، فقد ذكر النحويون منه ومن حكم المقصور والممدود ، والمؤنث والمذكر ، والهجاء ، مافيه كفايه إلاّ أنّا نذكر جملاً من ذلك لئلا يخلو كتابنا من سائر ما يحتاج اليه في البيان ونبتدىء ذكر النحو فنأتي منه بما يكون إعرابه بالحروف وتعيين أشكالها دون الحركات التي لا تبين في الـكتاب وانما تعرف بالشكل إذ كان الـكتّاب لا يشكلون ، وانّما الشكل للوراقين ولهم فيما قد سطره النحويون في كتبهم من حكم الاعراب ما يغنيهم عن كتابنا هذا ، فنقول

إنّه ليس يعرب من الـكلام إلاّ الاسم المتمكن ، والفعل المستقبل ، وما سواهما مبني غير معرب وليس في المبنيات ما تتغير صورته في الكتاب بتغير الاعراب فيه ، وانما يقع ذلك [٢١٧] في بعض الاســماء المتمـكنة ، والأفعال المستقلة فمن ذلك ما رَفْعُه من الاسماء بالواو ، ونَصْبُـه

بالألف ، وخَفْضُه بالياء وهي خمسة أسماء أبوك ، وأخوك ، وحموك، وفوك ، وذو مال[1] تقول جاءني أخوك ، و رأيْت أخاك ، مررْت بأخيك

ومن ذلك الاثنان والجمع الذي يسمى جمع السلامه ، وهو الذي يسلم فيه بناء الواحد ، ويزاد عليه علامة الجمع فانّ علامة رفع الاثنين الألف ، وعلامة رفع الجميع الواو ، وعلامة النصب والخفض فيهما الياء إلاّ أن ياء الجمع مكسورٌ ما قبلها ، وياء الاثنين مفتوح ماقبلها تقول مررت بالمُسْلِمين المُسْلمين

ومن ذلك الالف التي تدخل في النصب بدلاً من التنوين في الاسم العلم المنصرف ، كقولك رأيْت زيداً

والالف التي تبدل من النون الخفيفه ، نحو قولك اضْربا زيداً وما لا ينصرف لايدخله التنوين فليس تبدل في منصوبه ألف ، وخفضه بالفتح كنصبه ، فاذا اضيف أوْ دخلته الألفُ واللام صُرِف

ومما لا ينصرف ، ما لاينصرف في معرفة ونكرة ، ومنه ما ينصرف في النكرة ، ولا ينصرف في المعرفة فمما لاينصرف في معرفة ولا نكرة خمسة أشياء

منها :كل نعت على أفْعَلٍ وأُنثاه « فَعْلاء » نحو أحمروحمراء

ومنها :كل نعت على فَعْلان أنثاه فَعْلى [٢١٨] نحو عطشان وعَطشَى

ومنها كل اسم في آخره ألف تأنث ممدودة ، نحو أربعاء وكل جمع في آخره هذه الالف ، نحو فقهاء .

ومنها كل اسم في آخره ألف تأنيث مقصورة ، نحو حُبْلى وكل جمع كذلك نحو صرْعى

---

(١) هى ستة سادسها هنوك

كل جمع لانظير له في جموع الاسماء ، وهو ماكان في وسطه ألف قبلها حرفان ، وبعدها ثلاثه أحرف أو حرفان أو حرف مشدد ، نحو دنانير ، ودراهم ، ودواب .

وأمَّا ما لاينصرف في المعرفه وينصرف في النكرة فكل اسم فيه زيادة من زيادات الافعال المستقبلة نحو أحمد ، وتغلب ، ويشكر ، واصبع وكل اسم لمؤنث فيه هاء التأنيث ، أو ليست فيه هاء التأنيث إلا ما كان على ثلاثه أحْرف وسطه ساكن ، وليست فيه هاء تأنيث ، فانه ينصرف ، نحو هِنْد ، ودعْد

وأسماء السُّور والبلدان والقبائل إنْ أردْت بها البلد والرجل ، ذكَّرت وصرفْت ، وإنْ أردْت بها السُّورة والقبيله والمدينة أنَّثْت ، ولم تصرف

وكل اسم في اخره ألف ونون زائدتان على أي بناء كان نحو كيسان فانْ كانت النون من أصل الكلمة انصرف نحو تَبَّان من التبن.

وكل اسم أعجمي نحو عج[1] ، وكنج[2] ، ويعقوب[3] ، وزكرياء[4] ، لاينصرف في المعرفة[5]

وكل اسم معدول نحو عمر من عامر ، وزُفَر من زافر ، وثلاث[6] من ثالث [٢١٩] ورُباع من رابع ، فكل ذلك لاينصرف في المعرفة ، وينصرف في النكرة

---

(١) كذا فى الاصل

(٢) كذا فى الاصل

(٣) فى المعرب ص ٣٥٥ يعقوب اسم النبى (ص) ويوسف ويونس ويوشع واليسع كلها أعجمية

(٤) اسم اعجمى مقصور وممدود (المعرب ص ١٧١)

(٥) قلت قال الجوهرى فى الصحاح « ونوح ينصرف مع العجمة والتعريف وكذا كل اسم على ثلاثة أحرف أوسطه ساكن كلوط لان خفته عادلت أحد الثقلين » (م ج)

(٦) فى مختار الصحاح وثلاث بالضم ومثلث بوزن مذهب غير مصروفين للعدل والصفة وهذا يدل على أن التعريف الذى أشار اليه المؤلف غير وارد (م٠ج)٠

فهذه جمل ما لاينصرف ، وكل شيء بعد ذلك منصرف

ومما يعرب فيغير بغير الاعراب الاسماء التي في أواخرها ياء ساكنه قبلها كسرة ، فانّ رفعها وخفضها باسكانها ، وحذفها لسكونها وسكون التنوين ، والاجتزاء بالكسرة والتنوين منها ، ونصبها بالفتح واظهار الياء ، لانها قد تحركت ، فزال الحذف تقول رأيت قاضيا وغازيا ، فان أضَفْت ، أو أدخلْتها الألف واللام صحت على كل حال ، لانّ التنوين يفارقها فلا تحذف ، تقول جاءني قاضيكم ، جاءني القاصي ، و مررت بقاضكم وبالقاضي

ومن ذلك خمسه أمثلة من الافعال المستقبله ، وهي تَفْعَلين ، ويفْعَلان ، ويَفْعَلان ، ويَفْعَلون ، وتَفعلون[1] رَفْع هذه بثبوت النون ، ونصبُها وجزمُها بحذف النون والحروف الناصبة والجازمه مذكورة في كتب النحويين

ومن ذلك كُل فعل مستقبل قبل آخره واو ، أو ألف ، أو ياء ، سواكن فانّ ذلك يحذف في الجزم ، لانّه اِذا أُسْكن اجتمع والساكن[2] الذي قبله ، وهم لا يجمعون بين ساكنين ، فنقول في يقوم » لم يَقُم وفي ينَال لم ينَلْ وفي يبيع لم يبِعْ

واذا كان آخر الفعل حرفاً ساكناً حذفته نحو يدعو و يقضي يخشى تقول « لم يدْعُ و لم يقضِ لم يخْش [٢٢٠]

واِنْ كان آخره همزة قبلها ألف ، أسكنت الهمزة للجزم وأسقطت الألف لئلا يجتمع ساكنان ، فقلت لم نَشَأه واِذا أمرت غائبا أدخلْت في الامر اللام ، فقلت لتقُمْ زيد وكذلك اذا أمرْت

---

(١) هي الافعال الخمسة

(٢) الفصيح يقال اجتمع هو والساكن

فيما لم يسم فاعله كقولك ليدفع اليه ألف درهم » ، و ليخرج من الدار

وأسماء الاساره تجري في بعض أحوالها هذا المجرى وهي هذا ، وهذه ، وذلك ، وتلك ، لا يتبين الاعراب في واحدها ولا جمعها ، ويتبين في تثنيتها تقول ذانك الرجلان جاءا و « رأيت ذينك الرجلين وتثنية هذا « هذان ، وجمعه هؤلاء » ، وتثنيه هذه » [وجمعها] تانك و اولئك »[1] فالذال والالف والهاء في هذا » و هذه إن ثني المشار اليه أو جمع قلت هذان و هؤلاء ، والهاء لا تثنى ولا تجمع ، وكذلك الذال والالف في ذلك والتاء واللام في« تلك أسماء المشار اليه ، والكاف للمخاطب فاذا أردت أن تثني المشار اليه وتجمعه ، وخاطبت واحـــداً قلت « ذانك » و « اولئك . فاذا أردْت أنْ تثني المخاطب وتجمعه وتفرد المشار اليه قلت « ذلكما » و ذلكم » فانْ أردْت أنْ تثنهما جمعا قلت ذانكما ، وانْ أردْت أنْ تجمعهمـــا قلت اولئكم وكل ذلك قد جاء في القرآن

وأما أسماء المكنى فهي [٢٢١] ـ أيضاً ـ تتغيَّر بتغير إعرابها في بعض الاحوال دون بعض فتكون التاء المضمـــومه و أنا للمـــكلم في الرفع ذَكراً كان أوْ أُنثى وتثنية أنا » وجمعه « نحن » ، وتثنـــة التاء وجمعها بالنون ، والالف ، ساكن ما قبلها نقول في قمْت « قمنا » في الاثنين والجميع . و« النون والياء وإياي » للمكلم المنصوب، وتثنية النون والياء » بالنون والألف محرك ماقبلهما ، نحو « ضربَنا » . و« الياء للمتكلم المخفوض ذكراً كان أو انثى ، وتثنيتها وجمعهـــا بالنون والالف موصولا بحرف الخفض أو الاضافة و « أنْتَ » للمخاطب المذكر المرفوع مفتوح التاء ، وتثنته وجمعه أنتُما » و أنتُم » أنْت للمؤنث

---

(١) فى الاصل وتثنية هذا وجمعه و هؤلاء وتثنيته هذه ذانك واولئك وتثنيته ذانك وجمعه تانك واولئك

المخاطبه بكسر التاء ، وتسه وجمعه انتُما و أنتُن وكذلك
التاء المفتوحه في قولك ضربت قُمت ، والمكسورة في
قُمت ذهبْتِ وتثيه المذكر وجمعه قمتما قمتم
وتثنه المؤنث وجمعه « قمتما و قمتن إياك » مفتوحه الكاف،
والكاف وحدها اذا كانت مفتوحه للمخاطب المنصوب ، وتثنته اياكُما
وجمعه إياكُم »[1] ، و إياك مكسورة الكاف والكاف وحدها
اذا كانت مكسورة للمؤنث ، وتسه إياك وجمعها إياكما و
إياكُن وتسه الكاف وجمعها ضربكُما و ضربكُن
والكاف المفتوحه للمخاطب المخفوض اذا كان مذكراً كقولك مر بك
[٢٢٢] زيد وتسة ذلك وجمعه بكُما و بكُم والكاف
المكسورة للمؤنث ، وتثنتها وجمعها بكُما و بكُن

و « هو وما في الفعل من ذكر الفاعل اذا أضمر للغائب المذكر المرفوع،
نحو هو قام و هما و « هم و قام و قاما » قاموا
والتاء الساكنة ، و« هي » للغائب المؤنث المرفوع، نحو : « قامتْ » و « قامتا
و قُمن ،و هي و هما » « هُن والفعل في سائر الاحوال
واحد وإنَّما يثنى ويجمع دلالة على الفاعلين وجمعهم ، وإلاّ فالفعل
على الحقيقة واحد ولذلك لا يثنى ولا يجمع اذا تقدم الاسماء ، لانَّه
لا ذكر فيه منها ويثنى ويجمع إذا تأخر عنها ، لانّ فيه ضميراً منها ،
و الهاء المضمومة وتثنة « إيّاه وجمعه إياهما و إياهم و
ايّاه » للغائب المنصوب اذا كان مذكراً ، نحو قولك إيّاه ضرب
وضربته » وتثنية « ضربتُهُ وجمعه « ضربتُهُما » و « ضربتُهُم »[2].
وكذلك الهاء والالف» و« إياها » للمؤنث الغائب ، وتثنة ذلك وجمعه

---

(١) الصحيح أن يقول وتثنية اياك وجمعه « اياكما » و اياكم وتثنية الكاف وجمعها « ضربكما » و « ضربكم » كما مثل للمؤنث

(٢) كذا فى الاصل والصحيح ان يقول والهاء المضمومة واياه للغائب المنصوب اذا كان مذكر نحو قولك اياه ضرب وضربته وتثنيه اياه وجمعه اياهما واياهم وتثنية ضربته وجمعه ضربتهما وضربتهم

إياهما إياهن و ضربهما و ضربهن • والهاء المكسوره للمكنى الغائب نحو مررت به وسيبها وجمعها بهما و بهن

واذا جمعت بين الفاعل والمفعول به في الكتابه ، كان الفاعل على الفعل ، لانّه أحق به ، وكان المفعول بعد ذلك ، نحو ضربته ضربتهما و ضربتك وإنْ وقع الفعل على مفعولين جئت بهما ـ أيضا ـ [٢٢٣] بعد الفاعل ، كقولك كسبكه »[1] أعطيكه أعطيها إيّاه كفيموه و سيكفيكهم الله »[2] وتقول للرجلين من أجل واحد فسيكفيكما الله ، وللاثنين من أجل رجال: فسيكفيكهما الله ، ولنسوة من أجل رجال فسيكفيكهم الله ، ولنسوة من أجل نسوة فسيكفيكهن الله فان كان الخطاب واقعاً على غائب من أجل مخاطب ، قلت سيكفيه الله إيّاك وإنْ كان واقعاً من أجْل اثنين ، قلت سيكفيهما الله وإنْ كان واقعاً على جماعه من أجْل جماعه ، قلت سيكفيهموكم الله وإنْ كان واقعاً على مؤنث من أجْل مذكر ، قلت سيكفيهاك الله ، وللاثنين فسيكفيهماك الله ، وللمثلث فسيكفيهن الله إياك فَقس على هذا كُل ما يأتي في هذا الباب

والاسماء المبهمه الذي و التي ، و ما من اذا كانا بمعنى الذي » و التي » . و « أي » اذا كانت بمعنى « الذي » أيضا فكل هذه نكرات مبهمة لاتقع على شخص بعينه ، بل على كل نوع وأنواع كل جنس وإنّما يعرفها ويفسرها صِلاتُها ، ولا فائدة فيها قبل أنْ توصل ، وهي وصلاتها بمنزلة الاسم الواحد ف « ما و منْ أي لايثنين ولا يجمعن و الذي » يثنى في الرفع بالالف ، وفي النصب والخفض بالياء ، فيقال : [٢٢٤] « اللذَانِ » و « اللّذَيْنِ » . وفي سائر أحوال الجمع بالياء ، فيقال « الذين ولا بُدّ في صلات هذه

---

(١) جاء في مختار الصحاح « وكسبت أهلي خيرا وكسبته مالا فهو متعد بنفسه الى مفعولين (م٠ج)

(٢) في سورة البقرة الآية ١٣٧ « فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

الاسماء من عائد يعود عليها ، إمّا مظهر وإمّا مضمر ، وإلاّ لم يقع بها فائدة أي من بينها تعرب ، وباقيها مبني غير معرب[1] وإذا أردت أنْ تعلم موضع الاسمين من الاعراب فارْدُد الكلام الى نفسك ، فان كان اسمك فيه بالتاء أو أنا » أو بالنون والالف و نحن فهو مرفوع نحو قولك قمت فاذا رددْتَه الى غيرك ، قلت قام زيد » ، وكذلك قمنا و قام القوم وإنْ كان اسمك فيه بالنون والياء أو إياي » أو إيانا ، أو بالنون والألف ، فهو منصوب ، نحو قولك ضربني زيد » فاذا رددْتَه الى غيرك ، قلت ضرب عمراً زيدٌ ».
وإنْ كان اسمك فيه بالباء ، فهو مخفوض ، نحو مر بي زيد فاذا رددْت الى غيرك ، قلت مر زيد بعمرو فلا يغلطنك في ذلك قولهم لعلّي و « إنّي » ، فان أصل ذلك لعلّني و إنني».
وإنما ادغمت النون في النون وفي اللام وقد قال حاتم [من الطويل]

أريني جواداً مات هُزْلاً لعلّني
أرَى ما ترَيْن ، أوْ بخيلا مُخلَّدا[2]

فأخرجه على الاصل

فهذه في معرفة موقع الاسم من الاعراب ، وفيما يبين الاعراب في حروفه ندل ذا اللب على ما يحتاج

وينبغي لمن لم يَقْو في علم اللغة اذا وقع [٢٢٥] في كلامه ما لايدري كيف إعرابه أنْ يَدعه ويفعل في مكانه ما يعرفه ، فانّ الكلام واسع ، وليس يضطر أن يأتي بذلك اللفظ بعينه ، بل يجوز له أنْ يأتي بالمعنى الذي يريده بلفظ آخر أقل اشكالاً عليه .

★ ★

(١) قلنا اللذان واللتان معربان أيضا (م٠ج)
(٢) الهزل ـ بالضم والفتح ـ الضيق والفقر (ينظر ديوان حاتم ص ٤٠)

وأما المقصور والممدود[1] ، فمنهما مايعرف بالقياس ، ومنهما مايأتي مختلفاً فيتبع فيه السماع من العرب ويحفظ عنهم

فمما يعرف فيه بالقياس من المقصور كل فعل[2] على فعل ـ يَفْعَل والاسم منه على أفعَل فإنَّ مصدره مقصور ، نحو عمي ـ يعمى » فهو أعْمى ومصدره عمى وكذلك إنْ كان الاسم منه فعْلان نحو صدي ـ يصدى ـ صدى وهو صديان ، وكل مفعول بني من فعل زائد على ثلاثة أحرف في آخره ألف فهو مقصور ، نحو معطى من أعطيت و مقصى من أقصيت وكل مفعول من فاعلت في آخره ألف فهو مقصور ، مثل عافيت وهو «معافى» وكل ماكان جمع فُعْلة أو فعْلة على فُعَل أو فِعَل ، نحو عروة عرى لحية و لحى وما كان مجموعاً على فعْلى نحو جرحى صرْعى ، أو على فعالى نحو سكارى فهو مقصور وكل اسم على بناء هذين الجمعين ، نحو: المَنْدَى »[3] و الحُبارى »[4] فهو مقصور وما كان من المشي في آخره ألف ، نحو القَهْقَرى »[5] الخَوْزَلى »[6]

ومما [٢٢٦] يدرك بالقياس من الممدود ، كل مصدر من أفْعَل في أوله زيادة ، نحو أعطى إعطاءاً و أدنى ادناءاً » وما كان مصدراً من فاعلت »[7] نحو والته ولاءاً وما كان من المصادر على الـ تَفعال نحو التَّرماء و التَّقصاء » أو على الاستفعال

---

(١) لابن ولاد المتوفى سنة ٣٣٢ هـ كتاب المقصور والممدود وقد طبع في القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م

(٢) ينبغي عليه آخره ياء (م٠ج)

(٣) المندى والمنتدى والندى والندوة والنادى مجلس القوم ومتحدثهم

(٤) الحبارى طائر رمادى اللون يشبه الاوزة طويل العنق طويل المنقار

(٥) القهقرى الرجوع الى الوراء

(٦) الخوزلى والخيزلى مشية فيها ظلع أو تفكك أو تبختر (اللسان)

(٧) عليه وآخره ألف (م٠ج)

مثل: الاسـدناء » ، و« الافتعال »كالانتهاء ، أو« الانفعال نحو« الانقصاء ».
وما جاء من الاصوات نحو « الدعاء » و « الرُغاء »[1] و « الغناء » . وكل
ماكان جمعه من الاسماء على أفْعله نحو كساء أكسيه ،
عطاء أعطيه وما جمع من فعْل على فعال نحو
ظبْي و ظباء وكذلك ما يجمع من فعْل على أفْعال نحو
أحياء و آباء و أبناء وما كان جمعا لـ فعْله نحو قنوة
قناء » و ركوة ركاء »[2]. واما فريه فرى فانه شاذ
لايُعمل عليه وما جمع على أفعلاء » نحو أصفياء و أنبياء » وكل
ماكان على فعلاء ومذكره على أفْعل نحو حمراء و
بيضاء وكل هذا ممدود يطرد فيه القياس ، وما سوى ذلك فانما
يؤخذ سماعا وقد ذكر الفراء[3] وابن السكيت[4] وغيرهما من ذلك
ما يغنينا عن تكلفه وجمعه

فأمّا حكم المقصور والممدود في الخط ، فان الممدود كله يكتب
بالألف ، واذا ثنيته رددْت عليه ألفا للتثنيه فلت رداءان و
كساءان ، وانْ شئت اقتصرت على ألف [٢٢٧] وهمزة فان كانت
المَدّةُ للتأنيث قلت الهمزة واواً فقلت حمراوان واذا نسبت الى
الممدود قلت كسائي » فانْ كانت المَدّةُ للتأنيث جعلتها واواً ، فقلت:

---

(١) الرغاء صوت ذوات الخف

(٢) الركوة ـ بكسر الراء وفتحها ـ شبه ثوب من أدم للتنى للماء
ج ركاء ـ بكسر الراء ـ

(٣) الفراء هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي مولى بني أسد
زكرياء أمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب توفى سنة
٢٠٧ هـ (٨٢٢ م) (ينظر وفيات الاعيان ج٢ ص ٢٢٨ ومعجم الادباء ج٧
ص ٢٧٦ والاعلام ج٩ ص ١٧٨)

(٤) ابن السكيت هو يعقوب بن اسحاق يوسف امام في اللغة والادب
أصله من خوزستان تعلم ببغداد واتصل بالمتوكل العباسي فعهد اليه بتأديب
أولاده وجعله في عداد ندمائه توفى سنة ٢٤٤ هـ (٨٥٨ م))ينظرفهرست
ابن النديم ص ١١٣ـ١١٤ ووفيات الاعيان ج٢ ص ٣٠٩ والاعلام ج ٩
ص ٢٥٥)

بيصاوي وما كان من المقصور على ثلاثه أحرف ، وكان من ذوات الياء فاكتبه بالياء ، وذوات الياء ماظهر في سيه من الاسماء الياء ، أو في تصريفه من الافعال الياء ، كقولك في فتى فتيان وفي قصى قصيت ـ أقضي وما كان من ذوات الواو فاكتبه بالالف كقولك في « غزا » : « يغزو » وفي سيه عصا عصوان وما كان على أربعه أحرف ، وما جاوزها فاكتبه كله بالياء نحو اغتدى و التوى في الفعل ، و معزى و ذكرى في الاسم وما كان من ذوات الياء واتصل به مكني فاكتبه بالالف نحو هذه رحاه هذا فتاه وكل ماكان قبل آخره ياء ، فاكتبه بالألف نحو الدنيا و المحيا ولم يأتك في هذا الباب شيء شاذ إلا يحيى اسم رجل بالياء واذا أشكل عليك المقصور فلم تدرِ أمن ذوات الياء هو أم مِنْ ذوات الواو ، فاكتبه بالالف ، لانَّها الاصل واذا نسبت الى المقصور قلبت الالف واواً ، فقلت رضوي قروي

★ ★

وأمَّا المذكر والمؤنث ، فانَّ الافعال كلها مذكرة ، وإنَّما يلحقها التأنث دلاله على [٢٢٨] تأنث فاعلها فاذا قلت قامت هند دللت بالتاء على أنَّ القائمة مؤنثة ، والقائم في نفسه مذكر اللفظ فأمَّا الحروف فتذكر وتؤنث ، تقول هذا ألف [وهذه ألف] وكذلك الى آخر حروف المعجم فأمَّا الاسماء فأصلها التذكير أيضاً ، والتأنيث داخل عليه ألا ترى أنَّك تقول للشخص هو قبل أنْ تتبيه ، والشخص والشيء مذكران ، وهما واقعان على كل شيء يخبر عنه فاذا اجتمع المذكر والمؤنث في هذا الباب غلَّبت التذكير ، فقُلت عندي عَشْرةُ رجالٍ ونساء

والتأنث والتذكير في الاسماء على ضربين

أحدهما ما استحق التذكير والتأنيث بالطبع

والآخر ما استحقهما بالوضع

فأمَّا ما اسحق التذكير والتأنيث بالطبع ، فهو الحيوان الذي خلق الله ، فقال « من ذكرٍ أوْ أُنثى »[1]

وأمَّا التأنيب والتذكير بالاصطلاح والوضع ، فكالنجوم ، والجبال ، والشجر ، والدواب ، وما أشبه ذلك مما ليس فيه [ذكر] ولا انثى على الحقيقـــه

وما كان من الحيوان فهو على ضربين

أحدهما ما يعرف شخص الذكر فيه من الاسى بالمعايبـــة فما كان هكذا فقد فصلت العرب فه بين الذكر والانثى بمخالفه الاسماء فقـالوا رجل وامرأة ، وديك ودجاجة[2] ، [٢٢٩] وحمار وأتان ، وبعير وناقة ، وكبش ونعجة ، وأشباه ذلك

وما أشبه من ذلك في العيـان فقد فصلوا فيه بالهـــاء فقالوا ثعلب وثعلبة[3] وغلام وغلامة[4] وفصلوا بين المذكر والمؤنث وأوصافهما بالتاء في قامت والنون في فمن ، والمــــدّة في حمراء ، والألف في حبلى ، والهاء في ظريفه

وأمَّا ما لايستحق التذكير والتأنيث بطبعه ، فالاصل فيـــه التأنيث ، والتذكير داخل عليه فاذا اجتمع المذكر والمؤنث من هذا الباب ، غلبت التأنس ، كما قال الله ـ عز وجل ـ والشَّمْس والقَمر والنجوم

---

(١) سورة النساء الآية ١٢٤

(٢) جاء فى مختار الصحاح والدجاج معروف وفتح الدال أفصح من كســرها الواحدة دجاجة ذكرا كان أو انثى والهاء للافراد كحمامة وبطة ألا ترى قول جرير
لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وضرب بالنواقيس
انما أراد زقاء الديوك فالدجاجة لا تعنى أنثى هذا الطائر الا عنـــد العامة (م٠ج)

(٣) ويقال للذكر ثعلبان ومنه قول الشاعر
أرب يبول الثعلبان برأســـه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
(م٠ج)

(٤) مع وجود الغـــلامة لم تستعملهـــا العرب وانما قالوا جارية كمـــا هو معروف (م٠ج)

مسخَّرات[1] بأمره »[2] وقال يـوفَّوْن مـكم ، ويذر ون
أز واجاً يتربَّصن بأنفسهن أربعه أشهر و عشرا »[3]

وقد قسمت العرب ماكان من هذا الباب ، فأنثت بعضا وذكَّرت بعضاً ،
وعدلت في ذلك بين الشيء ونظـــيره فأنَّثت الشمس وذكَّرت
القمر ، وأنَّثت الارض وذكَّرت الجو ، وأنَّثت الناب
وذكَّرت الباب ، وأنَّثت العقاب وذكَّرت الغراب

وليس يوصل الى علم المذكر والمؤنث من هذا الباب الا بالسماع دون
القياس ، الاّ فيما ظهرت فيه علامات التأنيث التي قدّمناها من الهاء واليـاء
والمدة والألف ، أو ماظهرت في تصغيره مثل نار » [٢٣٠] و نويرة »،
عين و عُينه ، و أُذن و«أُذينه ، و« شمس شميسة
وما بعد هذا فانَّما يؤخذ من أفواههم ، ويؤدى كما حفظ وقد يأتي منه
في كتب القراءة وغـيره ما يغني عن ذكرنا إيَّاه ، وتكلُّفِنا جمعـــه ـ إنْ
شاء الله ـ

واذا أتاك ما لا يعرف أمذكر هو أمْ مؤنث ، وكان ممـــا يستحق
التذكير والتأنيث بالطبع ، فاكتبه بالتذكير فانَّه الاصل ، واذا أتاك من ذلك
ما تذكيره وتأنيثه بالوضـــع لا بالطبع فاكتبـــه على التأنيث فانَّه أصله
ـ كما قدمنا ـ

★ ★

وأما الهجاء فهو على ضربين

ضرب للسمع وضع لاقامة وزن الشعر ولا يثبت في الخط كالحرف
المشدد الذي هو في الشعر حرفان ، والممدود الذي هو كذلك ، والمدغم

---

(١) قلنا هذا للاخبار عن حال جماعة غير العقلاء فحكمها حكم المؤنث وان كانت مذكرة (م٠ج)
(٢) سورة الاعراف الآية
(٣) سورة البقرة الآية ٢٣٤ لم نجد تغليبا للمؤنث في هذه الآية الـــكريمة فالمتوفون رجال والمتربصات نساء والفعل خاص بالنساء أعنى يتربصن والزوج يطلق على الذكر والانثى وهو هنا للمرأة (م٠ج)

الذي هو كذلك ، وأشباه هذا

وضرب للخط ، فالأصل فيـه أنْ يكون على حروف الـكتابه كـ الرحمن الذي أثبت فيه اللام ، وإنْ كان الادغام في اللفظ قد أسقطها لانّ الاصل رحمن ، دخلت عليه الألف واللام اللتان للتعريف

فأصل الـكتاب أنْ يكون هجاؤه على الحروف إلاّ أنّ الـكتّاب زادوا في بعضه ماليس فيه ليفصلوا بذلك من متشابه ، ويفصلوا منه ماهو فيه تحقيقاً ولأنّـهم لم يخفوا لبساً وخالفوا اللفظ في بعض ذلك لاسباب دعتهم الى المخالفه له [٢٣١] ، ووصلوا في موضع ما قطعوه في موضع آخر لمعان فصلت بين ذلك

فأمّا ما زادوه لنفصلوا به بين متشابه ، فواو عمرو التي أدخلوها فيـه فرقا بينه وبين عمر وأسقطوها في النصب ، لانّهـم جعـلوا الالف عوضا من التنوين [الذي] لايدخل عمر ، لانه لاينصـرف فاجتزأوا بالألف في النصب من الفرق بيىهما . وواو اولئك التي أدخلوها فرقاً بىه وبين الىك وألف مائه التي فروا بيىها وبين مـيَّة »[1].
والألف في ذهبوا و كفروا التي فرقوا بينها وبين واو الجمع وواو العطف إذا كان في الكلام كفر وفخر ، وما أشبه ذلك وأما يدعو و يغزو و ذو » فالاختىار أنْ لا ىبت فيها الالف لئلا يشبه الواحـد الاثنين المجزومين والمنصوبين وقد أثبتهما قوم من الكتّاب

وأمّا ما حُذف اختصاراً أوْ لانّهم أمنوا اللبس ، قالوا بسـم الله في هذا الموضع فقط لـكثرة الاسـتعمال وقلة اللىس فاذا قلت « باسم ربك » أو ماشاكل ذلك ، رددتها الى الاصل . وألف ابن » اذا كان نعتاً لاسمٍ علمٍ معرفة مضاف ألى اسم علم معرفة ، نحو قولنا زيد بن عمرو فاذا ابتدىء أو وقع موقع الخبر أثت فـيه الالف وانْ كان

(١) قلنا كان هذا أيام كانت الحروف غير منقوطة فأما بعد النقط والتحريك فلا وجه للابقاء على هذه المغالطة الخطية التى تسبب المغالط اللفظية للناس(م٠ج)

مضافا الى كنه أو نعتا لـكنيه فاثبات الالف فيه أحسن ، ويجوز اسقاطها
والالف التي للتعريف اذا دخلت عليها لام الاضافة [٢٣٢] نحو قولك
هذا الرجل والالف التي في دراهم »[1] اذا كان قبلها عدد يدل على
الجمع ، فاذا لم يكن عدد لم تحذف لئلا يشبه الجمع الواحـــد وألف
صالح اذا كان اسماً ، فان كان نعتا أو خبراً ثبت وألف سـلام
السلام لكثرة الاستعمال أيضا ومنها حذف الواو الثانيه من «رؤوس»،
كان حقها أن تكتب بواوين ومنها حذف ألف ما إذا كانت استفهاماً
ووقعت بعد حروف الخفض فرقا بينها وبين الخبر ، كقولك «فيم عنيت ؟»
لِم جئت ؟ وفرقوا في ذلك بين الاستفهام وبين الخبر [في] قولهم
مما عَنَيْتَ عنيت ، و « لما أمرتني به جئت لام الذي » اسقطت،
كان الاصل أنْ تكتب بلامين وإنّما فعلوا ذلك ؛ لانّها لم تأْت منفردة من
لام التعريف ، فلم يخشوا ذلك في هذا فرقا بينه وبين الذين

وأمّا ما خولف اللفظ فيه ، فكل فعل صار الى حرف واحد ، فانّك
تزيد فيه في الخط ، كقولك عِه » من وعيت » و قِه نَفْسَك من
وقى والصلاة ، و الزكاة ، و الربا ، و الحياة ، فتكتبه
بالواو اتباعاً للمصحف ؛ لانّ الذين كتبوه على التفخيم ، كانت لغتهم
التفخيم ومن الـكتّاب من يكتبه كله بالألف ، فاذا أضفت ذلك كتبته
بالألف على كل حال ومن ذلك المدغم إذا كان الحرفان يتولد عنهما في
الادغام حرف [٢٣٣] غيرهما ، مثل مذّكر الاصل مذتكر » من
التذكير

ومن الهجاء حكم الهمزة ، وهي اذا كانت أول الـكلمة كتبت ألفاً على
أي حركة كانت نحو « أُبْلُم »[2] و « أَحمد » و « إِصْبَع » . وإذا كانت
في آخر الـكلمة وقبلها حرف ساكن لم تثبت لها صورة نحو الجُزْء »

(١) في الاصل دارهم
(٢) الابلم الغليظ الشفتين وبقلة لها قرون كالباقلاء

و الخبء و الدفء وإذا اضيفت كتبت على حركتها وجعلت الضمه واواً ، والفتحه ألفاً ، والكسرةُ ياء ، فقلت هذا جزؤك
فرأت جزءك و « فرأت في جزئك » وإذا كانت آخراً وكانت فبلها فتحه ، كتبتها ألفا على كل حال ، نحو « هو يقرأ وإن كان آخراً وفبلها ضمه كتبها واواً نحو فولك يسوؤ و سوؤ وإن كان فبلها كسرة كتبت ياء نحو يستهزئ » وإذا وليها مضمر كان سبيلها سبيل ما فدمنا من كتبها على حركتها وإذا وليها وقبلها كسرة فان سئت كتبها ياء وأثبت الواو بعدها وإن شئت أسقطتها فاكتفيت بالواو مثل يستهزئون ، تكتب بالياء وبغير ياء وإذا كانت الهمزة وسطاً وفبلها فتحه كتبت على حركتها ، فكتبت إن كانت مضمومه بالواو ، نحو لؤم فلان وإن كانت مفتوحه كتبت ألفاً نحو سأل وإن كانت مكسورة كتبت ياء نحو سئم فلان فأما يسأم يسأل فلأن قبل الهمزة ساكنا ، فالاختيار لا تثبت لها [٢٣٤] صورة قياساً على الجزء وغيره

ومن الهجاء ما يوصل ويقطع لمعان تفرق بين الموصول والمقطوع فمن ذلك إلا إذا كانت استثناء كتبت موصوله وإذا كانت إن التي للجزاء ووليها لا التي للجحد فقلت إن لا تقم أقم فصلتها ، وكان ذلك الاختيار وقد وصلها قوم على نيه الادغام وكذلك كلما كأنما إنما إذا أردت بها حروف الأدوات و صلتها فان جعلت « ما » التي فيها لمعنى الذي » قطعتها فقلت « كل ما علمت صواب و إن ما أعطيتني بعضُ استحقاقي وأشباه ذلك وإنما وصلت حروف الأدوات ؛ لانه لا يجوز الوقف على بعض حرف الأدوات وقطعت هذه لانه يجوز الوقف على كل و إن وما أشبهها

فهذا ما في الهجاء وإذا أشكل عليك الشيء من الهجاء فلم تدر كيف اصطلاح الكتاب ، فاكتبه على لفظه فانه الأصل .

ما يحتاج المحرر الى استعماله

ثم يحتاج المحرر بعد هذا الى مراتب المكاتبين واسحقاقات كل واحد منهم من الأَدعه والرسم في عنوانات الـكتب اليهم وأصناف التحرير ، وما يلىق بكل صنف منها من الخطوط

فأمَّا مراتب المكاتبين فهي ثلاث مراتب مرىبه من فوقك ، ومرتبه نظيرك ، [٢٣٥] ومرتبه من دونك

والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة أقسام فأعلاها مرتبه الخليفه ووزيره ومن كان نظير الوزير عنده ثم مرتبـــه الامراء ومن جرى مجراهم ممن هو دون الوزراء ثم مرىبة الرؤساء بعد هؤلاء من العمال وأصحاب الدواوين

والمرتبه الوسطى تنقسم ثلاثة أقسام وأعلاها طبقه الصديق إذا كان شريفاً أو عالماً أو شيخاً

والثانىة طبقة الصديق إذا كان ذا ر حِمٍ ، أو ممن يؤنس به

والثالثة طبقة الصديق إذا خلا من هذه الأحوال

والمرتبة السفلى ثلاثة أقسام فأعلاها طبقة من قارب محلّه عقلك ، وإنْ كان دونك ثم طبقة من جرت لك رياسة عليه ، أوْ ولىت عملاً هو من رعيتك فيه ثم طبقة الحاشية ومن جرى مجراهم من الخدم والأولياء ولكل طبقة من هذه الطبقات مرتبة في المخاطبة ومنزلة من الدعاء متى زيد عليها أو قُصِّر به عنها وقع في ذلك الخلل والخطأ وعاد بالضرر والأذى وذلك أنّ

الرئيس متى قصرته عما يستحقه أغضبه ذلك وأحقده والتابع إنْ زيد على استحقاقه بطره ذلك وأفسده ، اللّهم إلاّ أنْ يكون قد أتى في الخدمه ما يستحق به رفع المنزله فيجعل الزيادة له في المكاتبه والرفع في المخاطبه ثمرة فعله [٢٣٦]

وليس في الطبقات من لا يعاب زيادته على مقدار استحقاقه إلاّ الصديق ، فانّ كل ما تخاطبه به مما تريد أنْ تستحق مودته به ، وتمكن ما بينك وبينه باستعماله فجميل وقد قال شيخنا أبو علي الحسن بن وهب ـ رحمه الله ـ وكان قدوة في الأدب كاتب رئيسَك بما يستحقه ، ومن دونك بما يستوجبه وكاتب صديقك كما تكاتب حبك ، فانّ عرْك المودة أرق من عرْكِ الصبابة

وقال أبو أيوب[1] ـ رضي الله عنه ـ وكان اماما في الكتابة طرق الصداقة أملح من طرق العلاقة ، والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق فسرق أبو تمام هذا القول منهم ، فنظمه فيهم ، فقال [من الخفيف]

واجد بالخليل من برحَاء الشـّو ق ، وجدان غيره بالحبيب[2]

وقد كانت المكاتبة في القديم على ترتيب مرتبة الناس واستحسنوا غيره ، وجرت بذلك عاداتهم ثم خولف بعض ذلك في زماننا هذا ، ولم يكونوا في الزمان القديم يستعملون كثرة الدعاء ، ولا المخاطبة بالسيادة ، وكان أول من خاطب بالسادة في كتبه أبو أيوب[3] ـ رحمه الله ـ .

وحدثني الباقطائي[4] قال قالت لي أمي رأيتُ بين يدي أحمد

---

(١) سبق ذكره وهو أيوب سليمان بن وهب أخو الحسن بن وهب
(٢) البرحاء الشدة
(٣) في أدب الكتاب للصولي ص ١٦٣ وأول من كتب أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه ـ سليمان بن وهب وكان وأعزه
(٤) في الأصل الهاقطاني والتصحيح من كتاب نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ص ٦٤ وهو الحسين بن علي وفي أدب الكتاب ص ٨٩ الحسين ابن علي البامطانى لسليمان بن وهب قال وكان قلمه يصر من شدة اعتماده عليــه »

ابن اسرائيل[١] كتابا في صدره ياسيدي ومولاي ، أطال الله بقاءك ولم يعرف ذلك ، فقلت ماهذا ياسيدي ؟ [٢٣٧] فقال ملق الى وهب

وكانوا يدعون للخلفاء والامراء وولاة العهود والوزراء أبقاه الله و أكرمه الله أعزه الله ونحو هذا [٢] ، حتى كان أول من غير هذا ، ورتب فيه الترتيب الذي اقتُفي أثره وجعل سُنّة من بعده ، أبو أيوب – رحمه الله – فانه قال اذا قلت أمير المؤمنين أعزه الله ، أو أكبره الله ، أو أيده الله ، فانه قيل له عزيز ، أو الله قد أكرمه بخلافته ولربما ينبغي أنْ تسال له ادامه ما وهب له فتقول أدام الله تأييده وعزه وكرامته واستحسن الناس ذلك من قوله ، وأخذوا به من بعده ، ورتبوا الدعاء على ما رتبه فجعلوا أطال الله بقاءك أول الدعاء ، لانَّ أول ما يسأل الله – عز وجل – الانسانُ ، البقاءُ . فمن كانت رتبته عالية ، كانت مكاتبته أطال الله بقاءه ومن كانت مرتبته دون ذلك ، كانت مكاتبته بـ مد الله في عمرك ومن كانت مرتبته دون ذلك ، كانت مكاتبته بـ أبقاك الله »[٣] وانما صارت أبقاك الله » دون ما تقدمها ، لانه يسأل له بقاء قَل أوْ كثر ، فصارت مَد الله في عمرك أكثر من

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن اسرائيل الانبارى وزير المعتز مات فى أيام المهتدى بالله (ينظر كتاب نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ص ٦٥ والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٥٦)

(٢) في أدب الكتاب ص ١٦٣ وأما مكاتبة الوزراء وامراء الناحية الاجلاء المساوين والمقارنين فيهى أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك وعندك وربما زيدت لفظة ونقصت لفظة ودون هذا قليلا « أطال الله بقاءك وأعزك وأكرمك وأتم نعمته عليك واحسانه اليك

(٣) فيأدب الكتاب للصولي ص ١٦٣ وأول من كتب أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه » سليمان بن وهب وكان وأعزه » ودون هذا أدام الله عزك وأطال بقاءك وأدام كرامتك وأتم نعمته عليك وأدامها لك »
ودون هذا أمد الله في عمرك وأكرمك وأتم نعمته عليك وأدامها لك
ودون هذا كرمك الله وأبقاك وأتم نعمته عليك وأدامها لك
ودون ذلك هذا الدعاء باسقاط وأدامها
ودون ذلك حفظك الله وأبقاك وأمتع بك »
ودونها عافانا الله واياك من السوء برحمته »

ذلك ، لانّه قد سأله أنْ يمد له في ذلك ، وقـــد يمد مداً لا يطيله فاذا سأله أن يطيل [٢٣٨] بقاءه ، فقد سأله أكثر مايسأل في البقاء

ثم يلي ذلك ب أدام عزه لمن مرتبه عاليه وب أعزه الله لمن مرتبته دون ذلك

وجعل الانسان العز تاليا للبقاء ، لانّ أول ما ينبغي أن يسأل اللهُ ـ عز وجل ـ للانسان بعد البقاء العز ، ولذلك قيل الموت في قوة وعزٍ ، خير من الحياة في ذلهٍ وعـجْزٍ فانْ كان المـــكاتب من أهل العز ، فانما ينبغي أنْ يسأل اللّه ـ عز وجل ـ أنْ يديم له مامنحه منه وانْ كان من غيرهم جعل مكان أدام عـِز ه أعـز ه

ثم يلي ذلك بالتأييد على هذا الترتيب وجعل السلطان وحده وأوليـــاءه الذين يحتاجون الى التأييد ، ويقع لامثالهم ، ولا يجعل لغيرهم واسقط من مكاتبات النساء وان حَل محلهن ، ومن مكاتبات أهـــل الذمه ، لان التأييد من اللّه ـ عز وجل ـ لايقع لامثالهم

ثم يلي ذلك بالكرامة والسعادة وتمام النعمة والزيادة في الاحسان ، وتتابع الآلاء ، وجميل البلاء ، وجزيل القسم والمواهب ويستعمل في كل واحد من ذلك ما مثلناه قبل

وكان هذا رسم الصدور فيما استعملوه ، وكانوا لا يكتبون وأتَم نعمه علك و زاد فيها عندك أو وأدامها لك اِلاّ لأدون طبقـــات النظراء[1] ، ومن في المرتبة العليا من الطبقة السفلى وكانوا لا يخاطبون ب « جعلني اللّهُ فداك » و « قَدَّمني قبلك » اِلاّ للنظراء ، ولا يخاطبون بهما الرؤساء ، ويجعلونهما [٢٣٩] في كتب الاتباع ومن جرى مجراهم « جعلت فداك و قدمت قبلك وكان عندهم وجعلني من كل سوء ومكروه

---

(١) في أدب الـكتاب ص ١٦٥ « ومكاتبة النظراء تحتمل كل شيء على حسب المودة

فداك فوق وجعلني فداك ، و جعلني فـــداك فوق وجعلني من السوء فداك

وكانت كتبهم الى السلطان وولاة العهود لعبدالله فلان بن فلان » وللوزير فلان بن فلان وللامير فلان بن فلان الى قولهم صلى الله ويبـون في اخر الـكتاب أتـم الله على أمير المؤمنين نعمته ، وهناه كرامته ، وألبسه عفوه وعافيته ، وأمه وسلامته والسلام على أميرالمؤمنين، ورحمة الله وبركاته »[1]

وعلى العنوان الى أمير المؤمنين بســـم الله الرحمن الرحيم لعبدالله أبي فلان بن فلان والى الوزير للوزير أبي فلان بن فلان ابن فلان

فأمّا الكتب عنهم فتبدأ في الـكتاب عن الخليفة باسمه فيقال من عبدالله فلان بن فلان ، الى فلان بن فلان سلام عليك وان أمير المؤمنين يحمد الله[2] اليك ، الله الذي لا اِله اِلا هو » الى آخر الصدر . ويقال في العنوان بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله فلان بن فلان الفلاني»

---

(١) في أدب الـكتاب ص ١٦٤ فاما مكاتبات الناس الى الامام أو الى ولي العهد أو الى الوزير فيكتب لعبد الله فلان بن فلان الى كذا أمير المؤمنين سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فانى أحمد الى أمير المؤمنين الله الذى لا اله الا هو، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك في سطرين وبعض آخر ثم يقال أما بعد أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وكرامته وسعادته وحراسته وأتم نعمته عليه وزاد في احســانه اليــه بفضله عنده وجميل بلائه لديه وجزيل قسمه له ويكون في سطرين ثم يقال بعد ذلك فقد كان كذا لان جواب أما بعد بالفاء فقد كان كذا وكذا فاذا أتى على جميع المعاني المحتاج الى المـكاتبة فيها فبلغ الى الدعاء قال أتم الله على أمير المؤمنين نعمه وهناه كرامته وألبسه عفوه وعافيته وأمنه وسلامته والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكتب فلان بن فلان يوم كذا في شهر كذا

والى ولي العهد والوزير مثل ذلك الا ان الفرق بين الامام وبينهما أن يكتب الى الامام مع السلام وبركاته وفي آخر الـكتابة مثل ذلك ويحذف بركاته الى هذين في التصدير ويثبت في آخر الكتاب »

(٢) لعلها زائدة م٠ج

هذا عن يمنه الـكتاب ، ويقال عن يسره الى فلان بن فلان فانْ كان الوزير ملقباً ، أو الأمير ولي عـهْـدٍ ، نحا بهما هذا النحو ولا يدعى لاحد في الكتب المكتتبه من [٢٤٠] أمير المؤمنين الى الوزير وولي العهد ، فانه يدعى لهما بـ « أمتع الله أمير المؤمنين بك فهذا رسم الخلفاء والملقبين من الوزراء وولاة العهود من الامراء في مكاتبهم ومكاتبه أصحابهم لهـم وعمالهـم

والاطلاقات فانّه مسقط منها التقدير ، ويقصر فيها على الدعاء وذكر الحاجه أو الخبر

وقد ترك الآن في مكاتبه الوزراء وولاة العهود ما ذكرناه ، واقتصـر بالوزير ملقبا كان أو غير ملقب ، على أنْ يخـاطب بالوزارة ويدعى لـه الدعاء التام وربما اقتصر به من الدعاء على إطـالة البقاء ، ودوام العز والتأييد وخوطب مع الوزارة والسيادة فقيل أطال الله بقاء سيـدنا الوزير ، وأدام عزه وتأييده وليس يصلح أن يخاطب سـيدى الوزير إلاّ من خص عنده من ولد ومن ساوت منزلته من أمير وعلى العنوان ماقدمناه فانْ كان من الرعية أو خدم الوزير وصنائعـه كتب من خادمه فلان ، ومن صنيعته أو من غرسه ، أو من عبده بحسب مايليق بمحله و عبده أشد في تعظيم المكاتب من خادمه و عبده و خادمه أجَل مِنْ من خادمه وصنيعته وغرسه و صنيعته و غرسه أجَل من وليّه وإنْ أحب الحاشة والخدم والعمال أنْ يسقطوا اسم الوزير من العنوان ، ويكتبوا [٢٤١] يسـرة الـكتاب عبده أو خادمه أو « عبده وخادمه » ، أوْ غير ذلك مما قَدْ قَدَّمْنا ذكره ، جاز ذلك ، وعليه عمل الناس في هذا الوقت .

ومكاتبة الوزير عماله وأصحابه بما سَنُبيّنه من مكاتبة الطبقة السفلى أمّا الطبقة الثانية من المرتبة العليا ، فقد وقع اصطلاح الناس في هذا الوقت على مكاتبة الامراء منهم بثلاثة أدعية

فأعلاها أطال الله بقاء سيدنا الأمير

والثاني سيدى ، الامير

والثالث الامير بلا سيادة

فانْ قلت سيدنا الامير » اختصرت الدعاء

وأمَّا من لس بأمير وله رياسة ىداني الوزارة ، أو الامارة ، أو ُكان وزيراً أو أميرا ، فصرف مخاطبه سيدنا وبالهاء ، فتقول أطال اللهُ بقاء سدنا ، وأدام عزه وكلما عظم محله يقصر الدعاء له ودون هذا أطال الله بقاء سدي وإنْ شئْتَ أنْ تزيده في الدىا ، زدته وخاطبه ـ أيضا ـ بالهاء ودون هذا أطال الله بقاء السد »[1] ثم ياسيدي ومولاي ورئسي ، وهذان يخاطبان بالكاف وإنْ كان المخاطب قاضيا خوطب بالقاضي وبالهاء ، فقل أطال الله بقاء القاضي وأدام عزه فان نقصت منزلته عن ذلك خوطب بـ أطال الله بقاءك أيّها القاضي »[2].

والعوان الى من خوطب بسيدنا الامير للامير أبي فلان [٢٤٢] فلان بن فلان بلا دعاء من فلان بن فلان أو من عده فلان بن فلان وان شئْت اقتصرْت على أنْ يكتب يسرة الكتاب عبده وخادمه فلان والى من خوطب بسيدي الامير لسدي الامير أبي فلان ابن فلان بن فلان ، ويدعو له الدعاء التام « من فلان بن فلان » والى من خوطب بـ أيّها السد » وبالكاف فعدك أو خادمك أو وليك والى من خوطب بـ سدنا وبالهاء عده » أو خادمه أو عبده وخادمه على مقدار محل المكاتب له منه والى من خوطب بـ يا سدى ومولاي ورئسي بأن يجعل يمنة الكتاب حضرة سيدى أبي فلان بن

---

(١) في الاصل بقاءك السيد

(٢) في أدب الكتاب ص ١٦٥ ويكاتب الوزير ـ أيضا ـ الامام بغير تصدير اذا لم تكن الكتب منشأة من الدواوين ويكاتب الوزير في الحوائج بغير تصدير واذا كوتب أمير أو قاض « أطال الله بقاء الأمير أو القاضي لم يقل أما بعد ولا سلام على أحدهما

فلان ، أطال اللهُ بقاءه ، والدعاء التام الى نعمته ، ثم يكتب في يسـرة الـكتاب « عبدك فلان » أو « خادمك » أو « وليك » . ولا يخاطب هؤلاء أحد من أهل الذمة ، فانذلك مما لم تَجْرِ عادة الكتَّاب به ، وإنَّما تركوه لقول الله ـ عز وجل ـ « لا يتخذِ المؤمنونَ الكافرينَ أولياءَ من دونِ المؤمنين ، ومنْ يَفْعَل ذلك فليس من اللهِ في شيء »[1] وخاطبوهم بالسيادة ، لانَّ الله ـ تعالى ـ قد حكى عن الـكفار أنَّهم قالوا ربنا إنّا أطَعْنا سادَتَنا وكُبراءَنا ، فأضلُّونا السبيلا »[2]

والعنوان الى القاضي اذا كان رفيع المحل وخوطب بالهاء للقاضي أبي فلان بن فلان بن فلان بلا دعاء واذا خوطب بالكاف « للقاضي [٢٤٣] أبي فلان بن فلان ، يدعـى له من فلان ولم يكن القـدماء يسـتجيزون أن يكتبوا الى القاضي لسيدنا القاضي ، ولا يكتبون على عنواناتهم اليهم « عبده ولا « خادمه » . وكانت القضاة تنكر على من يفعل ذلك ولا تقبله ، حتى كوتب بذلك أبوالحسين عمر بن محمد بن يوسف[3]، فقبله

ورأيت جماعة من القضاة يكتبون به ،ومخاطبة جميع هذه المرتبة في الحاجة فانْ رأيْتَ » ، فان كان ممن يخاطب بالهاء من سائر أصنافها ، قيل له إنْ رأى أنْ يفعل كذا ، فَعَل إنْ شاء الله » وإنْ كان ممن يخاطب بالكاف قيل له فان رأيت فعلت إنْ شاء الله

وأمَّا المرتبة الوسطى ، فالدعـاء للطبقة العليا منها بـ « ياسـيدي ومولاي ، أوْ « شيخي وكبيري » على قدر استحقاقه في العلم أوْ السن أو الشرف والطبقة الثانية بـ ياسيدي ومولاي » فانْ زدْت « شقيقي وخليلي » ، أو أعز الخلق علي وأقربهم اليّ أو « آثر الناس عندي،

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٨

(٢) سورة الاحزاب الآية ٦٧ وأولها وقالوا ربنا

(٣) هو الحسـين عمر بن محمد بن يوسف قاض كانت له حظوة عند المقتدر العباسي ولي القضاء ثم جعل قاضي القضاة الى آخر عمره وكان عالمًا بالحديث والفرائض والحساب والادب توفي سنة ٣٢٨ هـ (٩٤٠ م) (ينظر البغيـة ص ٣٦٤ والاعلام ج ٥ ص ٢٢١)

وأجلهم لدي ، فعلت من ذلك ما توجبه القرابه أو المودة أو المؤانسه ، فانّ كل ذلك حسن جميل ، واسعماله مليح غير مسكر ولا قبيح

والطبقه الثالثه من هذه المرتبه ياسيدي أطال الله بقاءك ودونه ياسيدي وأخي » ، ودون ذلك « يا أخي »

والعوان الى الطبقه العليا من هـــذه المرتبه [٢٤٤] بـ لسيدي ومولاي ورئيسي أبي فلان ، أطال الله بقاءه ، والدعاء الى ونعمته وفي يسرة العوان من فلان الى فلان ، وتحته سيدي ومولاي ورئيسي أبو فلان بن فلان أدام الله عزه . وإنْ شئْت اقتصرت على عبدك فلان بن فلان ولىس يصلح أن يخاطب أهل هذه الطبقه بـ خادمك والى الطبقه الثانيه بـ سىدي ومولاي أبي فلان » والدعاء تاما وفي يسرة الكتاب من فلان بن فلان وتحته سىدي ومولاي أبو فلان بن فلان أيـــده الله وإنْ شئت لابي فلان والدعاء تاما في يسرة الكتاب من فلان ابن فلان وتحته أبو فلان وفلان بن فلان أدام الله عزه » وإنْ شئْت اقتصرت على أنْ تكتب يسرة العوان عبد إخائك أو شاكر تفضلك» أو أخوك أو ماساكل ذلك

والى الطبقة الثالثة اذا كان الصدر بـ « أخي » و « سيدي » « لاخي وسىدي أبي فلان ، وتدعو له ، وسقط من الدعاء النعمة وتكتب يسرة العوان تحت اسمك أخي وسىدي أبو فلان بن فلان أعزه الله ولا تذكر اسمك ، واقتصر على ذلك

والى من تخاطبه في الصدر أخي لابي فلان وتدعو له ، وتسقط ذكر النعمه ، وتجعل اسمه يمنة الـكتاب بلا كنية ، وتدعو له أعزّه الله

ومخاطبة أهل هذه [٢٤٥] المرتبة على صنفين ، فانْ كان في أعلاها ، خوطب بـ إنْ رأيْت ، و بـ فعلت ، وإنْ كـــان في أدونهـــا فـ « أحب ، و بـ إنْ شاء الله »

وأما الطبقة السفلى فأعلى طبقاتها في الدعاء أطـال الله بقاءك ، وأعزّك ، وأيّـدك ودون ذلك أعـزك ، وأكرمـك » ودونـه أعزّك ودونـه أطال الله بقـاءك وقـد ستعمل أطال الله بقاءك مفردة في رقاع الرؤسـاء ، إذا كان ممن بحضرتهم من كتاب المجالس وغيرهم وتستعمل ـ أيضا ـ في الخروج وما يجري مجراها ودون ذلك أدام اللهُ عزك ودونه مد الله في عمرك ودونه أعزك الله ، ومدّ في عمرك ودونه أكرمك الله ، وأبقاك ودونه أكرمك الله » ودونه أبقاك الله ودونه تولاك الله بحفظه ودونه عافانا اللهُ وإياك من السوء

وأعلى طبقات الدعاء في العنوانات لهؤلاء لأبي فلان ، أطال الله بقاءه ، وأدام عزه وتأييده وتجعل اسمه في يمنه الـكتاب ، وتدعو له أعزه الله ودونه أطال الله بقاءه ودونه أدام الله عزه ودونه أعزه الله ودونه أكرمه الله » ودونه أبقاه الله وتجعل اسـم المكتوب اليه في جميع ذلك يمنه الـكتاب ، ولا يدعى له [٢٤٦]

وقد يقتصر بهذه الطبقة اذا كان الـكتاب توقيعا مختوما ، أو يجري مجرى التوقيع في يمنه أبو فلان فلان بن فلان وبدعاء له بحسب استحقاقه من الادعية التي قدمناها

ومخاطبة أهل هذه المرتبة في الامر على ضربين

فأعلاهم محلاً يخاطب بـ « رأيك » ، ويقال بعد انقضاء ما يؤمر به موَفَّقاً إنْ شاء الله وانما ينصب ذلك على تقدير رأيتك موفقا ان شاء الله

والى أدناهم محلاً بـ افعل ذلك » ، و « اعلم ذلك » و« اعمل به وما شاكل هذا ان شاء الله »

ولما كانت الدول في كثير من الازمان ، وبخاصة زماننا هذا قد غلب عليها النساء ، وصار الرؤساء فيها الخدم والاماء ، وكانت لهم أوضاع في المكاتبات وسنن في الدعاء والمخاطبات ، متى خالفها مخالف نسبوه الى قلة الفهم ونقص العلم ، احتجنا الى ذكر جمل من ذلك واضافتها الى هـــذا الباب فمن ذلك أنّه لا يدعى لهن بالكرامة ولا السعادة لانّ كرامه المرأة وسعادتها موتها عندهن ولا يقال لهن وتمم الله نعمته عليك ، لانهن يتصوّن أن يكون شيء عليهن ولا يخـــاطبن بـ جعلني فداك ولا قدمني قبلك ، لانّهما يجريان مجرى المغازلة والمهازلة ولا يقـال بلغني أملي فيك ولا كان هذا تقديري فيك لاستقباحهن أن يكون شيء [٢٤٧] فيهن

وقد رأيْت شـــيخنا أبا الحسن علي بن عيسى[١] ـ رحمه الله ـ يكاتب أم المقتدر فتتخلص في مكاتبتها من هذه الالفاظ المنكرة عندهن لمـا ظهر من انكارهن ذلك على حامد وأمثاله ، والسعيد مـنْ اتعظ بغيره

---

(١) هو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الحسني وزير المقتدر العباسي والقاهر وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد نشأ كاتبا كأبيه وولي مكة واستقدمه المقتدر الى بغداد سنة ٣٠٠هـ فـولاه الوزارة فـأصلح الأحوال وأحسن الادارة وحمدت سيرته توفي سنة ٣٣٤هـ أو ٣٣٥هـ (٩٤٦م)
(ينظر دول الاســــلام للذهبي ج ١ ص ١٦٤ والمنتظـم ج ٦ ص ٢٥١ والاعلام ج ٥ ص ١٣٣)

الخـــط

وأمَّا الخط فله أجناس قد كان الناس يعرفونهـــا أولادهم على ترسب ، ثم تركوا ذلك وزهدوا فيه كزهْدهم في سائر العلوم والصناعات. وكان أكبرها وأجلها أمر الثلثين[1] ، وهو الذي يكتب به السجلات بمـا يقطعه الائمة ويوعزونه ، وسمي قلم السجلات ثم ثقيل الطومار[2] والشامي ، وكان يكتب بهما في القديم عن ملوك بني أمية ، ويكتب اليهم في المؤامرات[3] بمفتح الشامي[4] ، ثم استخلص ولد العباس قلم النصف[5] ، فكتب بـه عنهم ، وترك ثقيل الطومار والشامي ثم إن المأمون تقدم الى ذي الرياستين بأنْ يجمع حروف قلم النصف ويباعد بين سطوره ، ففعل ذلك ، وسـمي الرياسي ، فصارت المكاتبه عن السلطان بقلم النصف والرياسي ، والمكاتبة اليهم بخفيفها والمكاتبة من الوزير الى العمال بقلم الثلث ، ومن العمـال اليهم بصغيره وكتب الوزير الى السلطان بقلم المشور عوضا عن مفتـح

---

(١) الثلثين كان للكتابة عن الخلافة الى العمال والامراء فى الآفاق (الفهرست لابن النديم ص ١٧ وتاريخ الخط العربى للكردى ص ٩٨)

(٢) قلم الطومار وهو قلم مبسوط له فيه شيء مستدير وسمى به لان الطومار اسم للورقة الـــكبيرة التى عرضها ذراع واحد ولم يقطع منه شيء ويكتب به السلطان علاماته على المكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع (صبح الاعشى ج ٢ ص ٥٣ وتأريخ الخط العربي للكردي ص ٩٤)

(٣) سمي بذلك لانه كان يستعمل لاستشارة الامراء ومناقشتهم وهو مستخرج من الثلثين (الفهرست ص ١٧ وتاريخ الخط العربى لسهيلة الجبورى ص ٦٨).

(٤) قلم المفتح تولد من ثقيل الثلثين (الفهرست ص ١٧ وتاريخ الخط العربي للكردي ص ١٣٠)

(٥) قلم النصف وهو مما اخترع بعد الاسلام ومن الطومار والثلث والثلثين تولدت خطوط كثيرة (الفهرست ص ١٧ وتاريخ الخط العربى للكردى ص ١٣٠).

الشامي وصغير المشور ، وسمما قلم المؤامرات[١] وقلم [٢٤٨] الرقاع[٢] ، وهو دون صغـــير الثلث للحوائج والظلامات والجوامع التي تعرض على السلطان وقلم الحلمه وعار الحلية[٣] وصغيرهما للاسرار وللكتب التي تنفذ على أجنحه الاطيار

وأكثر أهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الاقلام ولا يدرون ترتيبهـا ولس في أيديهم منها في هذا الوقت إلا قلم المؤامرات ، وصغـــير الثلث ، وقلم الرقاع وقد اقتصر كل كاتب على ما وقف عليه خطه من صغر ، أو كبر ، أو ضعف ، أو قوة ، أو وخامه ، أو حلاوة ، كاقتصارهم في سائر أمورهم على البخوت والحظوظ[٤] ، فهما ما يحتاج اليه المحرر

★ ★

ثم إنَّ في الـكتاب أشياء من باب اللغـــه ينبغي أن نذكرها ، لانَّ الـكاتب غير مستغن عن علمها فمنها قولهم مددت الدواة اذا خلطت فيها مداداً كما قال الله ـ سبحانه ـ والبَحْر يمُدُّه مِن بعْده سَبْعَةُ أبْحرٍ ما نَفِدتْ كلماتُ الله »[٥] « أمددتها » . اذا زدتها مداداً ، فاذا أمرت من مــددْت قلت مـــدَّ الدواة ، ومن أمْددْت أمْددْ وأَمِدّ[٦]

---

(١) قلم المؤامرات كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم

(٢) قلم الرقاع الذي يكتب به في قطع العادة المنصوري والقطع الصغير وقد تولد من خفيف الثلث (صبح الأعشى ج ٣ ص ١١٩ وتأريخ الخط العربي للكردي ص ١٣١)

(٣) ينظر فهرست ابن النديم ص ١٩

(٤) ان كتاب زمانه صنائع الحظوظ لا صنائع البراعة والخطوط (م ن)

(٥) سورة لقمان الآية ٢٧

(٦) في أدب الكتاب للصولي ص ١٠٣ ويقال مددت الدواة جعلت فيها مدادا وكل شيء زدت فيه فانك تقول مددته ـ أمده مدا قال الله تعـــالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر واذا أمرت قلت مد الدواة بكسر الدال ومد الدواة تتبع الضمة الضمة وامدد الدواة ولا يقال أمددت » الا ماكان على جهة الاعانة كقولك أمددته بمال ورجال ومنه قوله ـ عز وجل انى ممدكم بألف من الملائكة مسومين ومنه امددناكـم بأموال وبنين أى أعناكم وقربناكم

وتقول أَلَقْت الدواة فأنا أُلِيقُها إلاقَةً » ، فاذا أمرت قلت أَلِق الدواة »(١) ومعناه أدرت كُرْسُفها(٢)

وتقول « بريت القلم » بالياء ، ولا يقال « برأته » . ويقال لما يسقط منه برايه واذا أمرْت قلت ابْرِ يارجل

وتقول أحددت السكين [٢٤٩] ، وحد هو اذا صار حاداً ، سكين تُحد فاذا أمرت قلت أحد السكين »(٣)

وتقول أنشأْت الكتاب أُنشِئُه من قولك أَنْشَأ اللهُ الخلْق فاذا أمرت قلت « أنشِيءْ الكتاب يارجل »(٤)

وتقول أعجمت الكتاب اِذا نقطته ، أعجمه ، فاذا أمرت قلت أعْجِم الكتاب وتقول أخطأت في الكتاب »(٥) بالهمزة ،

---

(١) في أدب الكتاب للصولي ص ٩٩ يقال ألقت الدواة أليقها الاقة اذا أدرت كرسفها وألاقوا بينهم كلاما أي أداروه بسرعة وحقيقة الاق الدواة في اللغة انما هو ادار المداد فيها حتى لصق وعلق »

(٢) فى اللسان (كرسف) الكرسف ـ بضم الكاف والسين القطن وهوالكرسوف واحدته كرسفه ومنه كرسف الدواة

وفي أدب الكتاب ص ١٠٠ الكرسف القطن خاصة دون غيره ثم صاروا يسمون كل شيء وقع موقعه فى الدواة من صوف وخرقة كرسفا

وينظر صبح الاعشى ج ٢ ص ٤٥٩

(٣) في أدب الكتاب للصولي ص ١١٧ « ويقال هذا حد السكين وشفرته وظبته وغرته وغراره وذبابه فظبته طرفه والجمع ظبات وشفرته حده من أوله الى آخره وغراره وشفرته واحد وذباب كل شيء حده وأكثر ما يوصف به السيف من الحد يجوز في السكين وأحددت السكين احده احداداً وحد السكين نفسه صار حاداً وأحد فهو محد واذا امرت قلت احد سكينك وسكين حديد أي قاطع

(٤) في أدب الكتاب ص ١١٨ أنشأ الكاتب الكتاب ابتدأ عمله على غير مثال يحتذيه قال الله تعالى قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وتقول العرب أنشأ يفعل كذا وأنشأ يقول كذا اذا ابتدأ و أنشأ الله الخلق ينشئهم انشاءا اذا ابتدأ خلقهم وأنشأت أنا الشيء انشئه انشاء وقال عز وجل « وان عليه النشأة الأخرى

وإذا أمرت قلت « أنشيء الكتاب باثبات الياء فى الكلام والخط لان هذه الياء هى همزة فذهبت للامر منها للحركة

(٥) فى أدب الكتاب ص ١٢٢ تقول أخطأت فى الكتاب تخطيء خطء وخطأ وخطاءا » والخطأ في اللغة ضد الصواب وتقول لا تخطيء يا هذا اذا أمرته بالهمزة ساكنة وانما اسقطت للجزم حركة الهمزة

وتقول وهمت في الكتابِ اذا سهوت فيه فاذا أسقطت منه شيئاً ،
قلت أوهمت »[١] واذا نهيت عن الوهم ، قلت لا تَوْهَم ،
واذا نهيت عن الاسقاط قلت لا تُوْهِمْ مثل لا تُوبِق

وتقول عرضت الكتاب بغير ألف ، فاذا أمرت قلت « اعْرِض
الكتاب »[٢]

وتقول محوت الحرف »[٣] بالواو ، فاذا أمرت قلت « أمْح
وتقول وقَّعت في الكتاب »[٤] ، واذا أمرت قلت « وقِّعْ و
علَّمت فيه »[٥] ، واذا أمرت قلت عَلِّمْ

وتقول كَدَّتُ الكتاب وأكَّدْته لغتان جيدتان ، فاذا أمرت
قلت وكِّد و أكِّد »

وتقول ورَّخْته وأرَّخْتــه » ، واذا أمرت قلت رِّخْ
وأرِّخْ و سحَتُّ الكتاب وسحوتُه »[٦] اذا قشرت منه سحاءه ،

(١) في أدب الكتاب ص ١٢٢ وتقول وهمت في الكتاب أوهم وهماً اذا سهوت فيه فكتبت شيئاً مكان شيء وأوهمت فيه أسقطت منه شيئاً فلم تكتبه قال أبو عبيدة يصف انسانا بالبلادة « ما فهم ولو فهم لوهم »
(٢) في أدب الكتاب ص ١٢١ وعارضت الكتاب بالكتاب انما هو عرضت ذا على ذا وذا على هذا حتى استويا
(٣) في أدب الكتاب ص ١٢٦ يقال محوت الكتاب أمحوه محواً بالواو فاذا أمرت من هذا قلت امح وحكى ماأنت الا ممحيا وكتبا فاذا أمرت من هذا قلت امح والواو أفصح وبها نزل القرآن يمحو الله ما يشاء ويثبت والمحو في اللغة تعفية الاثر حتى لا يرى
(٤) في أدب الكتاب ص ١٣٤ يقال وقعت في الشيء أوقع توقيعا وكتاب موقع فيه ورجل موقع فاذا أمرت قلت وقع فيه وحقه في اللغة التأثير القليل الخفيف يقال دف هذه الناقة موقع اذا أثرت فيه حبال الاحمال ـ والدف الجنب ـ تأثيرا خفيفا
(٥) في أدب الكتاب ص ١٣٥ يقال علمت في الكتاب اعلم تعليما اذا وقعت فيه خطا تعرفه ويعرفه غيرك ولا تقل أعلمت فيه ولا أعلمت علمه ولا تعلمت فيه ومن العرب من يقول أعلم كذا وتعلم كذا ، بمعنى
(٦) في أدب الكتاب ص ١٢٥ السحاة تقول سحوت الكتاب اسحوه سحوا وسحيته اسحاه سحيا والواو أكثر وسحيت ـ بالتشديد ـ أسحي تسحية . ومعنى سحيت قشرت وسحاة القرطاس والجمع سحاء ممدود وحكى

←

ومه سـمـت المسحاة لانه يقشــر بها الارض ، فاذا أمرت من ذلك ، قلت اسْح و سحَّيْت أنا الكتاب » ـ اذا شددته ـ بسحاة ، فاذا أمرت قلت سحّ

و ترَّبت الكتاب أترِّبه تتريبا »[1]، واذا أمرت قلت « ترِّب »

طيّنت الكتاب أطنّه وأطنته »[2] ، واذا أمرت قلت [٢٥٠] طين الكتاب وأَطِنْه »

ختمت الكتاب » ـ بغير ألف ـ « أختمه »[3] ، واذا أمرت قلت اختم

ويقال عنونت بالكتاب » ، وقد قيل عنونته »[4] والعنوان

بعض أهل اللغة انه يقال سحاة وسحاية يقال سحوت اللحم عن العظم اذا قشرته

قال الاصمعى الساحية من المطر التى تقشر وجه الارض والمسحاة مشتقة من ذلك لانها تسحو وجه الارض واذا قال سحيت الكتاب فانما يريد جعلت عليه سحاة مثل عظاة وسحاية مثل عظاية وما أحسن سحيتك للكتاب أى أخذك سحايته واذا أمرت من سحوت قلت اسح ياهذا ومن سحا سح يارجل ومن سحيت سح وكتاب مسحى ومسحو واذا اخلق الكتاب فصار كالسحايا قيل قد أسحى الكتاب فهو مسح

(١) فى أدب الكتاب ص ١٢٦ يقال تربت الكتاب تتريبا ولا تقل أتربت فاذا أمرت قلت ترب كتابك ولا تقل اترب اللهم الا أن تريد تقول ان كتابه كثير التراب فتقول اترب بكتابك كما تقول برد بطعامك »

(٢) فى أدب الكتاب ص ١٢٦ ويقال طينت الكتاب اطينه تطيينا اذا جعلت عليه طين الخاتم وتقول طنت الكتاب أطينه طينا مثل زنه أزينه زينا ولا يقال أطنت فاذا أمرت قلت طين كتابك وان شئت قلت طن كتابك من طنت ـ أطين و ما أحسن طينتك للكتاب من هذا وكتاب مطين مثل قولهم زت العجين فهو مزيت اذا ألقيت فيه زيتا

(٣) فى أدب الكتاب ص ١٤٠ ويقال ختمت الكتاب بغير ألف ولا يقال اختمت فاذا أمرت قلت اختم كتابك

(٤) فى أدب الكتاب ص ١٤٣ يقال عنوان الكتاب وعنونته وهى اللغة الفصيحة وبعضهم يقولون علونت فيقلب النون لاما لقرب مخرجهما الفم لانهما يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وقد قيل العلوان فعوال من العلانية لانك أعلنت به أمر الكتاب والعنوان العلامة كانك علمته حتى عرف بذكر من كتبه ومن كتب اليه

مشتق من عنس به كذا وكـــذا كأنك أعلمت بالعنوان ما عنيت به في الـكتاب والعلوان[1] مشتق من الاعلان » ، كأنك أعلمت بما كنيت به على العنوان ما فيه واذا أمرت من العنوان قلت عَنْوِنْهُ ، ومن العلوان قلت « عَلْوِنْهُ »

فهذه جوامع ما يحتاج اليه كاتب الخط

(١) فى الاصل الاعلان

كاتب اللفظ

فأمّا كاتب اللفظ ، فهو المترسل وقد مضى من ذكر الرسائل والخطب مافيه كفايه لذوي الادب واذا استشعر الكاتب ما أتينا به هناك، وأخَذ محاسنه ، وجانب معايبه ، رجوت أنْ يبلغ من هذه الصناعة مبلغا وكلّ ما حسُن في الشعر ، حسُن في القول ، ولا بأس باستعمال الشعر وإدخاله في الكتب اقتصارا وتمثلا ، وأنْ يقصد بذلك مكاتبه النظراء ، ومن دون النظراء المتوسطي المحل من الرؤساء ولا تستعمل في الكتب الى السلطان ووزرائه ، لانّ محلهم يكبر عن ذلك

واعلم أنّ الشعر أبلغ البلاغة ، لانّه كلام بليغ موزون مؤلف ، وقد قال أبو تمام البلاغة بعض الشعر » وحكى عنه أبو أيوب[1] ـ رحمه الله ـ انه قال له يوما وقد أطلع في كتاب يكتبه ياأبا أيوب ، كلامك ذوب شعري »[2] [٢٥١] .

واذا استعمل المترسل في كتبه التمثل بآداب الاوائل ، والاستشهاد

(١) هو أبو أيوب سليمان بن وهب وقد تقدم ذكره

(٢) لابى تمام عدة قصائد فى مدح عائلة آل وهب (ينظر ديوانه ص ٢٩ ٣٠ ٣٢ ٣٣)

وللبحترى قصائد فيهم أيضا (ينظر ديوانه ج٢ ص ١٦٥ ٣٣٠ ٣٣١ ، ٣٣٤ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٤٠ ٣٤١)

وعندما مات الحسن بن وهب رثاه البحترى بأبيات منها

أصاب الدهر دولة آل وهب ونال الليل منهم والنهار
أعارهم رداء العز حتى تقاضاهم فردوا ما استعاروا

بالقرآن ، كان ذلك أحلى لمنطقه ، وأحسن عند سامعه وقد ذكر أبوأيوب ـ رحمه الله ـ وحسبنا بقوله في هـذه المصـانعة ـ رجلا بالبـلاغة ، فأتى في ذكره بأوصافها ، وما يستحسن منها فقال كان ـ والله ـ بارع المنطق ، جزل الالفاظ ، فصيح اللسان ، لس بالهذر في منطقـه ، ولا المتعسف في مقصده ، ومعناه الى القلب أسبق من لفظه الى السمع فجمع في هذه الالفاظ السيرة جميع ما وصفنا به البلاغة وذكرنا به أهلها ، وأمرنا المتعاطي لها أن يستعمله فيها فمن تهيأ له أنْ يكون فيها كمـا وصف ، فهو أكتب الناس لسانا ، وأحسنهم بيانا وَلَوْلَمْ يتقدم من ذكر البلاغة الا بهذا القول من شيخنا ـ رحمه الله ـ لـكفى وأجزا

وقـد كانت وجوههـم بدورا لمختبـط وأيديهم بحـار
(ينظر فوات الوفيات للكتبى ج١ ص ٢٦٩)
وفى أدب الكتاب للصولى ص ٨٩ الحسن بن على الكاتب قال حـدثنى سليمان بن وهب قال رآنى أبو تمام وأنا أكتب كتابا فقـال « يا أبا أيوب كلامك ذوب شعرى

كاتب العقـد

وأمَّا كاتب العقد ، فهو كاتب قد ذكره الله ــ عز وجل ــ في كتابه فأمَّا من أُوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً »[1] وقال كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »[2] وقال « يُرزَقُون فيها بغير حساب »[3] وعلم الخاصه والعامة ، والعقلاء والجهال بمنفعة الحساب واقرارهم بالحاجة اليه في سائر أمور معايشهم وأمر دنياهم وآخرتهم يغنينا عن ذكر فضله والتشاغل بوصف [٢٥٢] نفعه

وليس في العلوم كلها ما لا يختلف فيه أهله ، ولا تتباين فيه آراء علمائه ، غيره ولس في العلوم كلها ماذا أخطأ المخطيء فه أو أصاب علم باصابته أو خطئه المرتاضون فيه كما يعلمه المتمهرون فيه ، غيره واذا تبيّن متبيّن أصل تركيبه ، ووجد[4] الحكمة التي فيه واتقان الصنعة التي في تركبه يدلان على أنّ الله ــ عز وجل ــ هو الذي تولى في تركيبه ، وانه لس من صناعات المخلوقين ، فانَّك اذا فكرْت فه و جدْت كل عدد قَلَّ أو كثر يعادل نصف عدد حاشيته اذا جمعتا ، بَعُدَتا أمْ قَرُبتا وذلك مثل الخمسة التي حاشيتاها القريبتان الستة والاربعة ، فان

---

(١) سورة الانشقاق الأيتان ٧ ٨

(٢) سورة الاسراء الآية ١٤

(٣) سورة غافر الأية

(٤) لعل الاصل وجد أن الحكمة واتقان الصنعة يدلان لاتمام الجملة. (م.ج)

حاشيبها اذا جمعتا كانتا عشرة ونصفها خمسه وكذلك الحاشيتان اللتان هما أبعد من هاتين ، وهما السبعه والثلاثه وكذلك الثمانية والاثنان ، وكذلك التسعه والواحد وهذا مطرد في سائر الأعداد الى آخر ما يمكن ضبطه منها ثم انّ الواحد أوّل الافراد ، فليس بعدد ولكنه مبدأ العدد وحد العدد إنّما هو ماتركب من الآحاد ، فاذا أضفت هذا الفرد الاول الى الفرد الثاني وهو ثانه ، كان من ذلك أربعه وهو أول الاعداد[1] المجدورة ، وجذره اثنان ، وهما أول العدد الزوج فاذا أضفت الى الاربعه الفرد [٢٥٣] الثالث فهو خمسه اجمع من ذلك سبعه ، وهو ثاني الاعداد المجذورة ، وجذره ثلاثه ، وهو ثاني الاعداد واذا أضفت الى التسعة الفرد الرابع وهو سبعة ، كان من ذلك ستة عشر ، وهو ثالث الاعداد المجذورة ، وجذره أربعه ، وهي ثالث الاعداد وكذلك يجري تركب الافراد وتولد الاعداد منها بجذور الاعداد المجذورة المتركبة من اجتماعها الى آخر مايمكن ضبطه من الحساب ، وفي ذلك دليل على الفردانية[2] ، وقدم الواحد ، وتسه للعقول عله على أنّ الاشاء عن الواحد ـ عز وجل ـ تكونت وهو العلة فيها ولو رُمْنا استقصاء أعاجب صنع الله ـ عز وجل ـ وآثار حكمته في هذا الباب ، لطال به الكتاب ، وانّما سنذكر منه ما يشوق

---

(١) فى الاصل الانزال

(٢) فى أدب الكتاب للصولى ص ٢٣٨ قال الصولى لم نرد بذكر الحساب آن نذكر الضرب والقسمة والمعاملة انما أردنا نذكر اللغة فيه ووصف الكتاب به اذ كان الحساب قد عملت فيه كتب يزيد بعضها على جملة كتابنا هذا ولئلا يخلو هذا الكتاب من ذكره اذ كان أصلا لا يستغنى عنه الكاتب ولا بد لكل أحد منه

ثم يقول وأجمع الحساب من كل جنس وملة بكل خط ولغة على تراكيب الحساب لا تعدو أربعة عدد تضرب فى عدد أو قسمة عدد على عدد أو القاء عدد من عدد أو زيادة عدد على عدد وتكلموا فى أوائل العدد ونهاياتها بكلام كثر وأحسنه ما قال الهند الاعداد تبتدىء من واحد وتنتهى الى تسعة ثم تكون العشرة راجعة الى حال الواحد على الرتبة وعلى هذا وضعوا حروفهم التسعة وقالوا الحساب الهندى أخرج لكثير العدد الا أن الكتاب اجتنبوه لان له آلة ورأوا أن ماقلت آلته وانفرد الانسان فيه بألة من جسمه كان أذهب فى السر وأليق بشأن الرياسة وهو ما اقتصروا عليه من العقد والبنان واخراج رؤوس الجمل فى أواخر السطور وحط التفصيلات عنها واحدا دون آخر وفرعا دون أصل وعنى بعض الكتاب بذلك حتى خف عقده وصار يلحق ببنانه مثل ما يلحق ببصره ولا يستبين الناظر موقع أنامله

المبتديء الى قراءة كتب الاوائل والنظر فما جمعوه فانه يهجم به على رياض مؤنقة وأحوال معجبة ـ ان شاء الله ـ

وكتّاب الحساب ثلاثة كاتب مجلس ، وكاتب عامل ، وكاتب جيس والذي يعم هؤلاء أنّهم غير محتاجين الى معرفه اللغه والاعراب لاجماع الناس في هذا الوقت على من تركهما في الحساب ويحتاجون الى أنْ يكونوا عارفين بالتقدير حتى يعلموا مواقع الجمل والتفصلات وما ينبغي أنْ يخرجوه من الرؤوس في التقديرات ، وما ينبغي أنْ [٣٥٤] يكون في حشو الحكايات وأنْ يكونوا محتاطين في ألفاظ حكاياتهم حتى تصح معانيها ، ولا يقع عليهم تأول فيها وأنْ يكونوا ضابطين لما يشرعون فيه من فنون الحساب حتى لا يقع عليهم خطأ فيه وإنْ خَفَّت أيديهم في العقود وأسرعت ، كان ذلك زائداً في كمالهم

والحساب الذي يحتاج اليه الكُتّاب هو خمسة أشياء الجمع ، والتفريق ، والتضعيف ، والتصريف ، والنسبة .

فأمّا الجمع فهو تركيب الآحاد من الواحد الى التسعة ، ثم تُصيّر العشرةُ من العشرات بمنزلة الواحد من الآحاد الى تسعمائة ثم يصير الألف من الالفين بمنزلة الواحد من الآحاد الى تسعة آلاف ، وكذلك الى مابلغ . وأكثر مايمكن ضبطه باليد من الحساب تسعة آلاف وتسعمائه وتسعة وتسعون فاذا زاد على ذلك واحداً أو مازاد صار حفظ مايجتمع بالقلب[1] دون اليد وانما جعل الهند الحروف الهندية لضبط ما لا تضبطه اليد من الحساب ولا يتسع القلب لحفظه ، ولاحصاء ما يدق من ضرب الكسور في الكسور وجعلوه تسعة أحرف لما قدمناه من ذكر الآحاد وتركيبها ، وان العشرات والمئين والألوف بمنزلتها

وأمّا التفريق فهو تجريد الجمل بالتفصيل والقسمة . إنّ التفصيل

---

(١) فى الاصل بالثلث

قد يكون بعض أجزائه أكثر من بعض وذلك مثل مائة درهم رفعناها
[٢٥٥] وذكرنا أنها جاري عشرة من الرجال ثم فصلناها، فقلنا
جاري فلان عشرة دراهم ، و جاري فلان عشرون درهما ، و
جاري فلان خمسة دراهم و « جاري فلان سبعة دراهم » وكذلك حتى
نأتي على تفصيلها

والقسمه لايجوز أنْ يكون بعض أجزائها أكثر من بعض ، بل
تكون مساويه ، وذلك كقسمتنا مائة على خمسه فكون منها عشرون جزءا
مساويه وإنْ قسمْناها على عشرة ، كان منها عشرة أجزاء متساوية

وأما التضعيف فهو الضرب ، ومعنى الضرب تضعيف العدد بمقدار
ما يضربه فيه من العدد الصحيح . وذلك قولنا كم عشرة في عشرة ؟
فانما معناه كم تصير العشرة اذا ضوعفت عشرات ؟ فنقول مائة
وكذلك الاثنان في الاثنين ، إنّما معناه كم الاثنان اذا ضوعفا مرتين
فنقول أربعة وكذلك الواحد في الواحد ، انما معناه كم الواحد
مرةً واحدةً ؟ فيقال « واحد »

فهذا الضرب في العدد الصحيح ، فاذا ضربت العدد الآن في الكسور ،
فانما معناه ، أنْ تأخذَ منذلك العدد بمقدار الكسر كقولنا [عشرة] فينصف،
فانما معناه كم نصف العشرة ؟ فيقال : خمسة . وكم تسعة فيثلث ؟ فيقال
ثلاثة لانّك إنما سألت عن ثلث التسعة وكذلك سائر [٢٥٦] الباب
فاذا قلت كم نصف في نصف ؟ فانما معناه كم نصف النصف ؟ فتقول
« ربع » وكم ثلث في ثلث ؟ فانما معناه كم ثلث الثلث ؟ فقال تسع
وكم ربع في ربع ؟ فانما يراد كم ربع الربع ؟ فيقال نصف ثمن

وأما التصريف فهو تثمين العين ، والورق ، والوزن بالعين ، أو
تصريف الغلاّت بعضها ببعض فاذا فرغت قسمة الدينار في العدد الذي
تريده ، فما اجتمع فهو قيمه الدنانير وذلك قولنا إذا كان الدينار أربعه

عشر درهما ، فكم لنا بخمسه دنانير ؟ فصرب أربعه عشر في خمسه ، فكون سبعين درهما وإنْ أردْت أن تعرف فيمه أقل من دينار ، فاعلم أنّ الدينار ستون حبة[1] ، والدرهم ستون عشيرا[2] فاذا كان الدينار بأربعة عشر درهما ، فحبة منه بأربعه عشر عشيرا ، وهو دانق[3] وأربعة أعشرة[4] وإنْ سألك عن أقل من حة أو أكثر ، فحساب ذلك وإنْ أردْت أنْ تعرف كم ثمن الورق من العين وكان ذلك بأكثر من قيمه الدينار وما خرج ، فهو الذي طلبت كأنَّك قلت اذا كان الدينار باربعه عشر درهما فكم ثمن سبعين درهما ؟ فيقسم السبعين على أربعة عشر فكون خمسة ، فهو الذي تريد وإذا كان الورق أقل من قيمة الدينار فانسبه الى قيمة الدينار بأربعة عشر درهما ، فكم لنا بسبعة دراهم ؟ [٢٥٧] فتنسب السبعة الى الاربعة عشر فيكون نصفا ، فنقول نصف دينار وكذلك سائر الباب .

وأما تصريف الغلَّة ، فانهم يستعملونه في العبر ومعاملات التحصل للتقريب ، وهو تعديل القيم في الغلات فيجعلون الكر[5] من السمسم وما

---

(١) الحبة التى يتركب منها الدرهم هى حبة الشعير المتوسطة التى لم تقشر بل قطع ما ارتفع من طرفها وهى حبة الخردل البرى (ينظر الرتبة فى طلب الحسبة ص ١٧ هامش ١)

(٢) العشير والعشر واحد مثل الثمين والثمن والسديس والسدس والعشير فى مساحة الارضين عشر القفيز والقفيز عشر الجريب (اللسان ـ عشر)

(٣) الدانق من الفارسية (دانه) أى حبة واستعمله العرب فى الجاهلية للدلالة على وزن معين وفى النقد أيضا ثم استعمل فى العصر الاسلامى كوزن ثقله عشر حبات من الشعير أو أربعون من حبات الارز وهو أيضا سدس الدرهم (ينظر اغاثة الامة بكشف الغمة ص ١٠ حاشية ١ ونهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ١٦

(٤) قلت قال الجوهرى فى الصحاح الدرهم ستة دوانيق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزء من درهم (م٠ج)

(٥) الكر ـ بضم الكاف ـ مكيال لاهل العراق وفى حديث ابن سيرين اذا بلغ الماء كرا لم يحمل نجسا وفى رواية « اذا كان الماء قدر كر لم يحمل القذر والكر ستة أوقار حمار وهو عند أهل العراق ستون قفيزا ابن سيده يكون بالمصرى أربعين اردبا (اللسان)

شاكله أربعة أكرار شعيرا والكر من الحنطة وما شاكلها كرين شعيرا ، والشعير بحاله

وانّما يستقيم هذا التصريف في أثمان الغلات بالسواد ، لان سعر الشعير هناك أبداً مقارب لسعر نصف الحنطه وربع السمسم فأمّا في الشام وعيرها ، فليس يصح ذلك وأما الاكرار ، فالذي يعمل عله منها في السواد المعدل والفالج[1] ، وهو خمسا المعدل والنصف وهو نصف المعدل فأما سائر النواحي فتختلف أكرارها كاختلاف أوزانها وان رمْنا ذكر جميع ذلك طال به الكتاب فهذا ما في التصريف

فأما النسبه فقد جعلها الحسّاب في أعمالهم من سين ، ولس يستعمل الكتّاب نسبه سين[2] إلا في تصريف العين بالورق ، والورق بالعين فأما غير ذلك فانما يستعملون فيه الدوانيق والعشرات ، وأحسبهم أرادوا بذلك التخفيف فاذا أرادوا أنْ يسموا ذا الربع ، قالوا ثلاثه دوانيق وخمسه أعشراء واذا [٢٥٨] أرادوا أن يسموا السدس والعشر ، قالوا دانق وسه أعشراء ، وكذلك سائر الاجزاء

وإنّما ذكرنا هذه الجوامع إذْكاراً بها لمن علم ، ومطالعه بها لمن لم يعلم فأمّا شرح أبواب الحساب فمجموع في كتب الحساب ، وقد أتوا منه على مايحتاج اليه وهاهنا أشياء يخُصُّ كل واحد من كتّاب الحساب محتاج الى معرفتها فيما هو سبيله دون غيره

فمن ذلك إنَّ كاتب المجلس محتاج الى أنْ يكون حاذقا باقتصاص الكتب وترتيب أبوابها في المعاملة على ما يقتضيه ترتيب ووقوع الجماعات والموافقات لتقابل بذلك عند وروده ، ويخرج مافيه من خلف في المؤامرة التي يعملها العامل ، ويحكم في ذلك بما يوجبه حكم الكتابه

(١) الفالج ـ بكسر اللام ـ: مكيال ضخم وقيل هو القفيز (اللسان ـ فلج)
(٢) كذا في الاصل

وأن يكون عالما برسوم العبر المحوجه الى تكميلات ، وما يجوز أن يكثر به في ذلك مما يلزم العمل به

وأنْ يعرف أحكام الخراج وما يجب ر د ه على العمال من النفقات ومردود الجاري والاحتسابات ، وما ينبغي أنْ يحسب لهم .

وأنْ يعلم ماينبغي أنْ يحمد فيه آثار العمال وما يقبح به آثارهم

وأن يكون في ذلك عدْلاً لا يميل به الهوى في بعض العمـــال الى التأول له ، ومسامحته بما يفسد عند الـكتاب صناعته . ولا يحمله الانحراف عن بعضهم على التأول في أمره ، ومماحكته بما يعب عند أهل الصناعه في كتابه . [٢٥٩]

ولا يرخص في نفسه في إخراج شيء من الديوان بعد أنْ ـــد ثب فيه ، ليزيل بذلك حجة عمن يلزمه الحجة . ولا أنْ يست فيه شيئاً لا أصل له لقيم به حجة لمن لست له حجة فانّ مقام الكاتب مقام العدل الذي متى عُرِف منه أو جرِّب عليه[1] ميل مع هوى أو قله أمانة سقطت عدالته ولم تقبل شهادته وسمعت أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات[2] ـ رحمه الله ـ يوماً وهو يقول « الكاتب فوق الشاهد . قال لاني وسائر الوزراء نحكم بقوله . وبما يخرجه من ديوانه ، والقاضي لايحكم بقول ساهد واحد حتى ينضاف اليه غيره »

(١) في كتاب عمر بن الخطاب ـ رضي ـ أو مجربا عليه شهادة زور كما ورد في الكامل للمبرد (م٠ج)

(٢) هو الحسن علي بن محمد بن الفرات وزير من الدهاة الفصحاء الادباء الاجواد، وهو ممهد الدولة للمقتدر العباسي وقد ولاه الوزارة ثلاث مرات توفي سنة ٣١٢ هـ (٩٢٤ م) (ينظر وفيات الاعيان ج١ ص ٣٧٢ والاعلام ج٥ ص ١٤١) ←

كاتب العامل

وأمّا كاتب العامل فحتاج الى أن يكون مبحراً بعلم الزرع والمساحه لكثرة مايجري فيعمله وحساباته من ذلك. وأصل ماتمسح به الأرضون أسْل[1] ، وباب ، وذراع فالأسل حمل طوله ستون ذراعا والباب وصبة طولها ستة أذرع والذراع التي يمسح بها السلطان مسائحه ، اثنتان وثلاثون اصبعا ، وتسمى الذراع الهاشميه ، والسوداء ـ أيضا ـ والتي يمسح بها الدور وغيرها أربع وعشرون اصبعا ، وتسمى الذراع الحديد والتي يمسح بها الانهار والرهوص[2] ستون اصبعا ، وسمى الميزان والأشل عشرة أبواب والباب ستة [٢٦٠] أذرع ، وأشل في أشل جريب وأشل في باب قفيز ، لانّه أشل في عشر أشل فيكون عشر الجريب والجريب عشرة أقفزة وأشل في ذراع عشير وثلثا عشير ، لانّ واحداً في ستين ستون ، والعشير ستة وثلاثون ذراعا ، لانّه من باب في باب ، فتكون الستون عشيرا وثلثي عشير وباب في باب عشير كما قلنا وباب في ذراع سدس عشير ، وذراع في ذراع ربع تسع عشير

والاشكال التي تقع عليها المساحة في الاصل ثلاثة أشكال وهي المربع والمثلث والمدور والمربع بخمسة أصناف مربع مساوي الاضلاع،

---

(١) اللسان (أشل) الاشل من الذرع بلغة أهل البصرة يقولون كذا وكذا حبلا وكذا وكذا أشلا لمقدار معلوم عندهم قال أبو منصور: وما أراه عربيا

(٢) فى الاصل الرهوص او الرموص ولم نجد لهما معنى يتعلق بهذا الكلام

ومربع مستطيل ، ومربع مختلف الاضلاع ، ومربع معين ، ومربع مُشَبَّه بالمعـــين

فأما المربع المتساوي الاضلاع ، فاذا ضربت أحد أضلاعه في نفسه ، كان مايجتمع تكسيره وذلك مربع مساوي الاضلاع كل ضلع منه عشر أذرع ، فتكسيره مائة ذراع وكذلك المربع المسطل وأما المربع المختلف الاضلاع ، فانّ المُسَّاح يجمعون طوليه وعرضه ، ويضـــربون نصف الطولين في نصف العرضين ، وما اجتمع فهو التكسير عندهم وفي هذا عند الحُسَّاب غلط يسير ، اِلاّ انّا لما كنا انما نصف مايستعمله المُسَّاح والعمال [٢٦١] لم يكن بنا حاجه الى ذكر ما يقوله الحسَّاب في الحساب في ذلك.

وأما المعين ، فانَّ استخراج تكسيره بضرب أحد قطريه في نصف الآخر ، فما اجتمع من ذلك فهو تكسيره

وأما المُشبّه بالمعين ، فقطع مثلثات ومربعات ، وتمسح كل قطعـــه منها على حسابها وتجمع

وأما المثلث ، فهو ثلاثه أصناف مثلث مساوي الأضلاع ، ومثلث متساوي الضلعين وهذا على صنفين أحدهما قائم الساقين، والآخر مفرج الزاوية ومثلث مختلف الاضلاع

فأما المثلث اِذا تساوت أضلاعه أوْ تساوت اثنتان منها ، فان عموده مضروبا في نصف القاعدة ، تكسيره وذلك مثل مثلث عموده عشر أذرع ونصف قاعدته خمس أذرع ، فان تكسيره خمسون ذراعا فأما استخراج ذراع العمود من قبل الضلع فانه أنْ يضرب الضلع في نفسه ، وينقص منه نصف القاعدة مضروبا في نفسه ، وتأخذ جذر ما بقي فهو العمود (واِنْ أردت استخراج الضلع من قبل العمود ضربت العمود في نفســه ونصف القاعدة في نفسها ، وجمعتهما وأخذت جذرهما ، فهو الضلع • واِن أردت استخراج نصف القاعدة ، ضربت الضلع في نفســه ، ونقصت من ذلك

العمود مضروبا في نفسه [٢٦٢] وبأخذ جذر مابقي ، فهو نصف القاعدة[1])

ومثال ذلك مثلث كل واحد من ضلعيه عشرة ، وقاعدته اثنا عشر ، اذا أردنا أن نستخرج عموديه ، ضربنا نصف القاعده في نفسها فكانت ستاً وثلاثين ، ونقصناها من الضلع مضروبا في نفسه ، وهو مائة ، فبقي أربعه وستون ، وجذره ثمانيه وهو العمود واذا ضربنا العمود وهو ثمانيه في نفسه ، كان أربعة وستين ، وضربنا نصف القاعدة في نفسها كانت ستاً وثلاثين ، فاذا جمعناهما كانا مائه ، وجذر مائه عشرة ، وهو الضلع واذا ضربت العمود في نفسه كان أربعاً وستين ، وضربت الضلع في نفسه كان مائة ، وحططت الاربع والستين من المائه ، كان مايبقى ستا وثلاثين ، وجذره ست ، وذلك نصف القاعدة فهذا مافي المثلث المتساوي الاضلاع وذي الضلعين المتساويين فاذا اختلف أضلاع المثلث ، فان باب مساحته أنْ تجمع الاضلاع [٢٦٣] الثلاث وتأخذ نصف ما يجتمع معك من ذلك فتحفظه ، ثم تنظر مابين كل واحد من الاضلاع وبين هذا النصْف ، فتضرب بعضه في بعض ، ثم في هذا النصف ، وتاخذ جذر جميع ذلك ، فهو تكسير للمثلث ومثال ماقلناه مثلث أحد أضلاعه خمس عشرة ذراعا ، والاخرى أربع عشرة ، والاخرى ثلاث عشرة ، بابه أنْ يجتمع الخمسه عشرة والاربع عشرة ، والثلاث عشرة فيكون ذلك اثنتين وأربعين ، وتاخذ نصف ذلك فيكون احدى وعشرين ثم تنظر كم بين الخمس عشرة والاحدى والعشرين فيكون ستا ، وكم بينها وبين الاربع عشرة فيكون سبعا ، وكم بينها وبين الثلاث عشرة فيكون ثمانيا ، فتضرب ستا في سبع ، فيكون اثنتين واربعين ثم في ثمانٍ ، فيكون ثلاثمائه وستا وثلاثين ثم تضرب ذلك في احدى وعشرين فتكون ثمانية آلاف وست وخمسين ذراعا ، فجذر ذلك وهو أربع وثمانون ذراعا تكسير المثلثة

وأما المدوّر ، فانّ استخراج تكسيره بضرب قطره في مثله ، واسقاط

---

(١) مابين القوسين كرر مرتين وقد حذفنا المكرر

سبع ما يجتمع معك فنصف سبعه وذلك مثل مدور قطره أربع عشرة ذراعا فانه تضرب أربع عشرة في مثلها فكون مائة وستا وسبعين ذراعا ويكفي من [٢٦٤] ذلك سُبُعُه ونصف سبعه ، ومبلغه اثنتان وأربعون ذراعا ، فيبقى مائه وأربع وخمسون ذراعا ، وهو تكسير المدو وإنْ لم تعرف القطر فأردت أنْ تستخرجه من التكسير ، فاضرب التكسير فيأربعه عشر ، واقسمه على أحد عشر ، فما خرج فخذ جذره ، فهو القطر وإنْ أردْت معرفة الدور ، ضربت القطر في ثلاثة وسبع ، فما اجتمع فهوالدور.

ويحتاج كاتب العامل مع هذا ، أنْ يكون مشفقا محترساً من حيل الزارعين والمعاملين ، فهِماً بوجوه سـرقاتهم وحيلهم في تلف الغله ، ومغالطاتهم في اقطاع المساحة ، عالماً بأحكام المظالم والتحسل ، وغيرهما مما يرفد به أصحاب الخراج والمقاسمة[1] حتى لايجري عليه غبن[2] منهم ، ولا يتم على صاحبه حيلة من جهتهم

(١) المقاسمة وهى أخذ حصة الخراج بالقسمة م٠ج
(٢) هو الخديعة فى البيع وغيره « م٠ج

كاتب الجيش

وأمّا كاتب الجيش ، فانّه يحتاج مع العلم بالحساب وضبطه ، الى أنْ يعرف الأطماع وأوقاتها ، والحلى[1] وأحـــكام أخذها ، والارزاق وما يتوفر منها

والطمع هو الوقت الذي يستحق فيه الجاري

والحلية هي وصف الرجل الذي يفصل به بينه وبين غيره ممـــن يوافق اسمه اسمه

والاصل في ارزاق الجند والمقاتلة ، المساواة بينهم ، وكذلك قَسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ووضع الديوان عمر عليه وفضـــل بعض الناس على بعض ، ولم يخالفـه في ذلك أحـــد بعـــده [٢٦٥] ، غير أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فانه ردَّ الامر الى ما كان عليـه في أيام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنقم في ذلك عليه من خالف عليه ثم رجع الناس بعد مضيّه الى سنة عمر ـ رضوان الله عليهما ـ وكان الجند فمـا تقدم يفضلون في الارزاق وشهورهم واحدة ، وكانت استحقاقاتهم تتوافى في وقت واحد ، فمتى تأخر عنهم ما لهم اجتمعت كلمتهم على الطلب ، ولقي معاملهم جُلاًّ[2] من الشغب فلما تقلد شـــيخنا أبو القاسم عبيد الله بن

---

(١) حليت الرجل وصفت حليته والحلية تحلتك وجه الرجل اذا وصفته
(٢) وهو المعظم وبريد به كثيرا من الشغب مصطفى

سليمان[١] ـ رحمه الله ـ للمعتضد بالله ، لطف لتفرقه أرزاقهم والمخالفه بين أوقات استحقاقاتهم بان زاد من أُخِّر رزقه بمقـــدار الزيادة في الكلام ، واقتصر بمن قدم رزقه على مالايقصر عنمؤونته ، فسلم بذلكمن شغبهم ودمهم وجمع ما صح برفه نفسه وسلطانه ؛ لان معظم الاموال والارزاق الوافرة إذا تأخرت الى مدد بعـــد تحصل في ملها أمــوال النواحي ، ويلحق فيها الغلاء ت الارزاق ، وقل الخلاف ، وتفرقت مع ذلك كلمه الجند باختلاف أوقات اطماعهم ، ولم يكن لمن لم يجب له رزق ان يشغب مع من وجب رزقه ، ولا أنْ يطالب بما لم يستحقه وإذا تفرقت الكلمه وتشتت [٢٦٦] الجماعه انكسرت الشوكة ، وقلت المؤونه ، وجعل أقرب الاطماع النوبه [٢] ، وهي في المشاهرة في كل ثلاثين يوماً ، ثم أرزاق الحشم وهي في كل أربعين يوما ثم أرزاق المماليك من الخدم والغلمان الحجريه [٣] ، ومن جرى مجراهم في كـــل شهرين [٤] ثم أرزاق المختارين في كل خمسة وسبعين يوماً ثم التسعنة وأرزاقهم في كل تسعين يوما ثم الأحرار العظم [٥] في كل مائة وخمسة أيام ثم الاحرار الحلين[٦] في كل مائة وعشرين يوما ثم الموسابادية[٧] وأصحاب الرقاب في كل مائة وثمانين يوما يجري الامر على هذا

وعلى انتخاب الأوْلياء واختبارهم ومطالبتهم بالعرض في الســـلاح التام وعلى الخيل الفارهة [٨] ووسمها عليهم لئلا يكون عاريّة أوْ كراء

---

(١) القاسم عبدالله بن سليمان وهب الحارثى وزير من آكابر الكتاب استوزره المعتمد العباسى وأقره بعده المعتضد واستمرت وزارته عشر سنين الى وفاته وقد رثاه ابن المعتز وقال عند دفنه

هذا القاسم فى نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال

(ينظر الوزراء والكتاب ص ٢٥٢ وفوات الوفيات ج٢ ص ٤٧ والاعلام ج٤ص٣٤٩).

(٢) جند النوبة للحراسة والمهمات (م٠ج)

(٣) الموكلون بحجر الخلافة من الجنود (م٠ج)

(٤) فى الاصل شهر

(٥) كذا فى الاصل

(٦) كذا فى الاصل

(٧) الى موضع اسمه موسى أباد أى عمارة موسى (م٠ج)

(٨) فى مختار الصحاح الفاره من الناس الحليم الحسن ومن الدواب الجيد السير

وكتب اسم السلطان وولي عهده على المجان والترسة[1] والامتحان لهم فيما يعالجونه من السلاح فمن كان في المحنـــة مرضيـــا ، وكانت أداته كامله وفرسه فارها ، وبزبه جميله ، على مقدار رزقه أمضى أمره وإلا حُلّق[2] على اسمه ، ووفر رزقـــه فلم يزل الأمر جارياً على ذلك لا تخالف فيه هذه الاوضاع والسنن الى أنْ وقـــع التخليط ، ونصبت الذمامات [3] ، وأثبت الجنـــد بالرشاء ، واستعملوا للهوى لا للكفايـــه والغناء[4] ، وصاروا يتبايعون الاسماء على نقبائهم بيعـاً ظاهراً مكشوفـاً ـ فسدت [٢٦٧] طبقات الاولياء ، ودخل فيهم منْ لم يحمل السلاح ، ولم يشهد الحروب ساعه قط وكانت سجه هذا الاهمال ، وثمرة هذه الافعال أن خرج السلطان في حشمه على أحسن زينه [5] لقتال غلام من علمائه ، فقتل وحده من بين أهـــل عسكره ، وتفرق عنـــه الباقون ، ورجعـــوا موفورين[6]

ومن ترك سياسه رعيه وأوليائه بما يوجبه الرأي كان بمثل ما جرى عليه جديراً ، وبه حقيقا

وأما التحلية فأولها أنْ يذكر اسم الرجل في يمنه الورقة ، وينسب الى بلده أو ولائه فيقال فلانالرومي ، أو فلانالمقتدري ، أوما أشبه ذلك. ثم يذكر جاريه تحت اسمه ويفصل فصل يسير ثم يكتب عن يسرة الورقه بعد ذلك الفصل سنّه ، شاب أو كهل أو مراهق

هذا ما أخَذَ الناس فيه ـ والذي كان عليه في القديم كثير من الناس ـ الآن ، فانْ يذكر اسم الرجل وولاؤه وحليته في يمنة الورقة وجاريه في

---

(١) الترسة جمع الترس وهو كالمجن يتخذ من الفولاذ للوقاية من ضربة السيف ونحوه (م.ج)

(٢) مصدره التحليق أى رسمت حوله حلقة خطية أى دائرة لاخراجه من الجيش(م.ج)

(٣) أى جفت العهود على سبيل الاستعارة م.ج

(٤) وهو القدرة والكفاية م.ج

(٥) لان الخروج فى الجيش يحتاج الى زينة وابهة لا الى رتبة م.ج

(٦) كان هذا عام ٣٢ هـ (ينظر المنتظم لابن الجوزى ج٦ ص ٢٤٣)

يسرنها ، ولا يذكر في الحليه في الجيش سيخ ولا صبي ، فان كانا فيمن يحلى ، قيل للشيخ كهل مجتمع ، وقيل للصبي غلام أمرد

وانما أسقط[١] ذكر الشيخ والصبي من ديوان الجيش لضعفهما والطمع الذي يلحق أمثالهما

ثم يذكر قده ، فان كان طويلاً قيل [٢٦٨] رَبْعَة[٢] الى الطول ، وإنْ كان قصيراً قيل « ربعة الى القصر ، وإنْ كان ربعة قيل مربوع وانما لم يقل طويل قصير على الاطلاق ؛ لانّ الطول والقصر من باب المضاف ، والطويل إنما يكون طويلا بالاضافة الى مَنْ هو أقصر منه وكل طويل فهو قصير إذا اضيف الى مَنْ هو أطول منه وكان قولهم ربعة الى الطول » أو الى القصر أحوط في تصحيح المعنى

ثم يذكر لونه فيقال أسود ، أو آدم[٣] ، أوْ أحمر يعلوه حمرة إذا كان أشقر أو أبيض ولا يقولون أبيض ولا أشقر ؛ لانّ البياض والشقرة مما كانت العرب تعيّر بعضها بعضا ، وتسميهم : العبيد والحمران ، وبني حمراء العجان[٤] ، وصهب السبال[٥] ، وتهجّن من كان منهم

ثم يذكر الجبهة بأوصافها من ضيق أو رحب وإن كان أجلح[٦] ، أو أصلع ، أوْ ذا وَفْرةٍ[٧] ، أو جُمة[٨] ذكر ذلك وإنْ كان في جبهته غضون ذكرت

---

(١) فى الاصل أقسط

(٢) رجل ربع وربعة ومربوع معتدل الخلق (ينظر المخصص ج٢ ص ٧١)

(٣) الأدم الاسمر

(٤) حمراء العجان ــ العجان ــ بكسر العين ــ الدبر وقيل مابين القبل والدبر وفى حديث علي ــ رضى الله عنه ــ ان أعجميا عارضه فقال اسكت يا ابن حمراء العجان وهذه عبارة سب كانت تجرى على ألسنة العرب (اللسان ــ عجن)

(٥) الصهبة والصهب ان تعلو الشعر حمرة وأصوله سود فاذا دهن خيل اليك أنه أسود وقيل هو أن يحمر الشعر كله وقد اصهاب وصهب صهبا فهو أصهب والانثى صهباء وقيل الاصهب الذى تخلط بياضه حمرة (المخصص ج٢ ص١٠٨)

(٦) جلح انحسر شعره عن جانبى رأسه فهو أجلح

(٧) الوفرة ماسال من الشعر على الاذنين

(٨) الجمة مجتمع شعر الرأس

ثم يُذكر الحاجبان بما فيهما من قرنٍ أو بَلَج [1]

ثم العينان بما فيهما من كحل ، أو زرقة ، أو شهل ، أو حوص ، أو حور ، او جحوظ ، أو عؤور ، أو حول ، أو عور ، أو بياض

ثم الأنف بما فيه من قَنا [2] ، أو فَطس[3] ، أو ردّة أرنبة ، أو انتشار مناخر

ثم الأسنان بما فيهما من درد[4] ، أو شغى[5] ، أو فلج ، أو فلح ، أو انقلاع بعضها ، أوْ سواد بعض [٢٦٩]

فان ذكر الشامات[6] ، والخيلان[7] ، وآثار الحديد ، والقروح ، وغير ذلك مما في البدن واليدين وغيرهما فلا بأس

والأعمدة من هذا الحلي ما لا تتغير مثل الفطس ، والزرقة ، والطول ، والقصر ، وأشباه ذلك فانْ اقتصر مقتصر عليها أجزْت وأغْنَت ـ اِنْ شاء الله ـ .

واذا استحق الجند أخرج الكاتب الجرايد باستحقاقهم ، فذكرالعلم في وسط الرقعة ، فقال في وسطها المختارون ، والمماليك ، أو غيرهم ثم قال في سفلها الأيمن فلان الفلاني ، وجعل جاريه تحته ثم ذكر

---

(١) القرن وهو أن يطول الحاجبان حتى يلتقى طرفاهما
البلج وهو ان ينقطع الحاجبان ويكون ما بينهما نقيا من الشعر والعرب تستحسنه وتمدح به ويكرهون القرن (ينظر المخصص ج١ ص ٩٢ ٩٣)

(٢) وفيه القنا وهو الذى يرتفع وسط من طرفيه وتسمو أرنبته وتدق رجل أقنى وامرأة قنواء (المخصص ج١ ص ١٣٢)

(٣) وفيه الفطس وهو عرض الارنبة وتطامن قصبة الانف مع انتشار فى منخريه رجل أفطس وامرأة فطساء (المخصص ج١ ص ١٣٢)

(٤) فى المختار « رجل أدرد بين الدرد أى ليس فى فمه سن والانثى درداء وبابه طرب (م٠ج)

(٥) جاء فى المختار « السن الشاغية هى الزائدة على الاسنان وهى التى تخالف نبتتها نبتة غيرها من الاسنان يقال رجل أشغى وامرأة شغواء وقد شغى من باب صدى » (م٠ج)

(٦) الشامة علامة مخالفة لسائر اللون (المخصص ج٢ ص ١١١)

(٧) الخال شامة سوداء وجمعه خيلان (المخصص ج٢ ص ١١١)

حلسه في الشق الايسر بعد فصل يسير الى آخر الورقه أو جعل اسمه وحليه يمنه الورقه وجاريه شرقها[1]

وان كان الرجل المذكور قائدا أو أميرا لم يذكر حليه ، واقتصر على اسمه ، وذكر جاريه ؛ لانه ربما يحلى من لا يعرف ومن يخشى أن تقع حله في اسمه أو يدخل دخيل مكانه فاما من عرف باسمه وعمه وسببه ، فلا حاجه بالكاتب الى حلته ٠

ثم يذكر عددهم ومبلغ جاريهم في آخر الجريدة ، ويكتب الى الخازن بحمل ما لهم الى مجلس العطاء ٠ وتخرج الجرايد بالاسماء والحلي ومبلغ الجاري الى المنفقين مع المال فيتولون عرضهم ويقبض من صحت حليته منهم ورفع [٢٧٠] الحساب بما ينفقونه ، وذكر ما يوفرونه من جاري من لم يصح عرضه من البدلاء والدخلاء والاموات والغياب الى ديوان الجيش ، ورفع الحجج الى الخزان بما يحملونه اليهم

هذا جملة ما يحتاج اليه كاتب الجيش ، وهو آخر ما يحتاج الى ذكره في أمر كاتب العقد ٠

---

(١) عبرها بالشرق عن اليسار لانه قال قبله اجعل اسمه وحليته يمنة الورقة فالمعاش النقدى يكون بازائها من الشرق أو هى تصحيف يسرتها لتقابل يمنتها المذكورة قبلها (مصطفى)

كاتب الحــكم

وأمّا كاتب الحكم ، فهو كاتب الحكام وليس شيء من أمور الدين أو اعمال السلاطين هو أعظم خطراً ، ولا أجل قدراً ، ولا أبقى على الايام أثرا ، من الحكم وكيف لا يكون كذلك ، وهو خلافه النبوة ، وأمر الله في الفروج والدماء والأموال الباقي على تصرف الأحوال والزمان ولذلك جعل الله ـ تعالى ـ الحكومه الى العُدول دون غيرهم ، فقال ـ جَل مِن قائل ـ يحكُم به ذَوَا عدْلٍ منكم »[1] وجعل الشهادة ـ أيضا ـ في العدول ، فقال وأشهِدُوا ذَوي عدْلٍ مكم ، وأقيموا الشهادة لله [2] وأعلَمنا ـ عزوجل ـ أنّه إنّما يوفّق من الحكام من حسنت نيه ، وكان الصلاح طويته ، فقال ـ عزوجل ـ إنْ يُريدا إصلاحاً يُوَفّقِ اللهُ بينهما [3]

وأُمور الاحكام من ملة الاسلام ، جارية على أربعة أوجه أحدها[4] وهو أعظمها حكم القضاء ، ثم حكم المظالم [٢٧١] ، ثم حكم الديوان وهو حكم الخراج ، ثم حكم الشرطة

والذي يعم جميع هؤلاء انهم لا يستحقون تقلد شيء من هذه الأحكام

---

(١) سورة المائدة الآية ٩٥
(٢) سورة الطلاق الآية ٢
(٣) سورة النساء الآية ٣٥
(٤) الصواب أولها لان الأحد يجوز يكون الاول أو الثانى أو غيرهما (م٠ج)

إلا بأنْ يكونوا عدولاً في أنفسهم ، عالمين بما توجبه مراتب أعمالهم ، غير معتدين لرسوم أحكامهم ، يرحمون المظلوم ، ويخشون على الظالم ، ويؤثرون الحق ، ولا يميلون مع الهوى ، ولا يشرهون الى حطام الدنيا

ثم على القاضي أن يختار لنفسه كاتبا يكون مثله ، يقاربه في النزاهه والأمانه والعفه والعداله والعلم بالحلال والحرام والسنن والاحكام وما يوجبه أقسام الكلام ودليل على أنّه يشترط عداله الكاتب قوله تعالى وليكتب بينكم كاتب بالعدْل »(١) ووجه الدليل ، أنه لا يكتب إلاّ بالعدل ، لان الفاسق منهم ويحمله فسقه على خلاف المصلحه والعدل المأمور به ، فوجب أنْ يكون كما ذكرناه وإذا كان كذلك ، فترد اليه كتب الشروط والاقرارات والمحاضروالسجلات ، وتجعله مؤتمنا على خزن ذلك وحفظه ، واخراج مايحتاج اليه في وقت الحاجة الى اخراجه

وقد ذكر الناس في كتاب الشروط والمحاضر والسجلات ما يغني من نظر فيه ، إلاّ أنّنا لا نحب أنْ يخلو كتابنا من مقال لكل ما نذكره لتكون معانيه [٢٧٢] كاملة فيما قصد له

فجملة الشروط أنْ يذكر المشترِط والمشترَط عليه ويعرفهما باسمائهما وأنسابهما وبتجارتهما إنْ كانا تاجرين ، أو بصناعتهما إنْ كانا صانعين ، أو أجناسهما أو أسماء بلدانهما ، أو أنسابهما في العرب أو العجم

ثم يذكر الشيء الذي يجمع الشرط فيه ، فإنْ كان بيعاً ، ذكرْت البيع ووصَفْته ، وحددت المبيع ، إنْ كان مما يحدد كالأرضين والدور أو بجنسه ووصفت عينه ، إنْ كان مما لا يحدد كالرقيق والدواب وعروض التجارات

ثم تذكر الثمن ومبلغه وتصف بعده ووزنه ، ثم تذكر التقابض منهما أو التفرق بعد الرضا .

---

(٥) سورة البقرة الآية ٢٨٢

ثم يضمن البائع الدرك للمشتري ، وإن كان إجارة ذكرت الاجارة ومدتها ، والشيء الذي استؤجر ونعته وحددت ما يحـــدد منه ، ووصفت ما لا يحدد ، وذكرت مدة الاجارة وجعلتها على شهور العرب دون غيرها وذكرت مال الاجاره وأوقات وجوبه ، وذكرت قبض المستاجر ما استأجر ، ورضاه به ، وتفرقهما بعد الرضا وإن كان فيما استؤجر نخل أو شجر اسميت بذلك وبمواضعه من الارض من الاجاره ، وجعلته في آخر الكتاب معامله ومساقاة [٢٧٣] بجزء من الثمره ، فانّه لايجوز في الاحكام غـير ذلك وضمنت المؤجر[1] الدرك[2] للمســأجر وإنْ كان صلحـــا ذكرت الشيء الذي صـــولح عليـــه وإن كان براءه وصـــف مـــا تبرئ منه ، وإن كانت البراءة بعرض ذكرت العرض ، وإنْ كـــان اقراراً ذكرت مبلغـــه ، وهـل هو حال أو مؤجـل وإنْ كان مؤجـــلا ذكرت أجَله ، ووقت حلوله ، وحددت ذلك بشهور العرب وإن كان وكاله سميت الوكيل ونسبته وذكرت ماوكل فيه من خصومة ومنازعـــه وقبض ، أو صلح ، أو قسمه ، أو بيع ، أو شري ، أو غير ذلك من الاشياء التي تقع الوكاله في مثلها ، وقررت الوكيل بالقبول وإنْ كان رهنا ذكرت أولاً الدين في صدر الـكتاب ووقت محله ، ثم ذكرت قسمـــه وصفتـــه وحددته ، وحددت ما يحدد منه ، ثم قررت المرتهن بقبض ذلك وإن وكله في بيعة عند المحل ذكرت الوكالة بذلك بعد فراغك من أمر الدين والرهن وإنْ كانت وصية قررت الوصي بعد تسميتك إياه في صـــــدر الوصية [على][3] شرائع الاسلام ، ثم ذكرت أنه أوصى بكـذا وكذا ، وبدأت [٢٧٤] بالديْن وقررته بمبلغه ، ثم ذكرت الوصيةَ بعد الدين فيما يوصي به وليس له أنْ يوصي في أكثر من ثلث ماله ثم سلك ذلك في

---

(١) فى الاصل المؤاجر والصواب المؤجر لانه من الرباعى آجره يؤجره ايجارا لا من فاعله يفاعله (م٠ج)

(٢) فى الاصل ازرك والدرك التبعة قال فى مختار الصحاح « الدرك التبعـــة يسكن ويحرك يقال مالحقك من درك فعلي خلاصه ففى الاشياء المؤجرة تبعات احيانا ينهض بها المؤجر للمستأجر (م٠ج)

(٣) لعله سقط منه على أو على حسب » لتتسق الجملة (م٠ج)

الوجوه التي نذكرها ثم ذكرت الموصى اليه وسميه وقرنته بالقبول إنْ كان حاضراً ، وإنْ كان غائبا فلا بأس ، وهو بالخيار ، إن شاء قبل وإنْ شاء لم يقبل

ثم يؤرخ جميع هذه الكتب بالشهر والسنة اللذين أنت فيهما من شهور العرب وسني الهجرة ثم توقع الشهادة على المشرطين ، والمشرط عليهم ، وتقريرهم بانَّ ماعقدوه على أنفسهم في صحةٍ منهم وجواز أمرٍ منهم قد أقروا به طوعاً بعد تفهمه ومعرفة ما فيه

وأما المحاضر ، فان الكاتب يكتب اذا حضر القاضي رجلان ، فادعى أحدهما على صاحبه حقا فأقر له به ، ويذكر اسمه ونسبه في يوم كذا ، من شهر كذا ، من سنة كذا ، فلان بن فلان ، وفلان بن فلان فعرفهما بأسمائهما ونسبهما ، وإن لم يكن يعرفهما بأسمائهما ونسبهما قال رجل ذكر أنَّه فلان بن فلان ، ويصفه ويحليه ورجل ذكر أن اسمه « فلان ابن فلان ويصفه ويحليه أيضا فادعى فلان ، أو الذي ذكر أنَّه فلان على فلان ، أو على الذي ذكر أنَّه فلان كذا وكذا ، فأقر له بذلك وإنْ كانت وكالة قال قد ذكر أنَّه قد وكل [٢٧٥] فلان بن فلان ، ويذكر ماوكله به ويقول حضر فلان بن فلان ، فقبل منه ذلك وتولاه له فانْ أحضر المدعي كتابا يريد أنْ يثبته بحق أو بيع أو غير ذلك قال وأحضر معه كتابا ادعى فيه على فلان بن فلان ، أو الذي ذكر أنه فلان بن فلان مافيه نسخته وينسخ الكتاب ثم يقول واحضر معه من الشهود فلان بن فلان ، وفلان بن فلان ، وادعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب الذي أحضره فسألهما القاضي عما عندهما في ذلك فَشهدا أنَّ فلان بن فلان أقرَّ عندهما وأشهدهما على نفسه في صحة منه وجواز أمْرٍ مما سمي ووصف فيه ، فقبل القاضي شهادتهما بذلك وأمضاها وإنْ أراد القاضي أنْ يُسجل بذلك ، وليس يجوز أن يسجل إلاّ على مَنْ عرفه ، فليذكر في صدر الكتاب اشهاد القاضي ويسمه وينسبه في مجلس حكمه وقضائه وهو يلي

القصاء بعبدالله فلان بن فلان ويذكر لقبه ، والناحيه التي استقضاه عليها ، ويذكر حصور من حضره ، ونسخه الـكتاب الذي ادّعى عنده بما فيه ويذكر بعد ذلك شهادة الشاهدين ولا يسميهما ، بل يقول رجلان عرفهما القاضي بما قبل معه شهادتهما ، ثم يقول فانفذ القاضي الحـكم بمـا ثبت [٢٧٦] عنده من اقرار فلان بن فلان بجميـــع ما ســمى ووصف في الـكتاب المنسوخ في صدر هذا الكتاب بشهادة الشاهدين المذكورين فيه ، وحكم به ، وأمضاه بعد أنْ سأله فلان بن فلان ذلك ، وقد جعل القاضي فلان بن فلان كل ذي حجه على حجته ثم يشهد على نفسه بانفاذ ذلك ، ويؤرخ الـكتاب بالوقت الذي يسجل فيه جملة في الشروط مقنعة واذا أضاف اليها علم الكاتب باختلاف الفقهاء والعلماء حتى يحتاط على ألفاظـه ويخرجها من الخلاف الى الاجماع فيحوطها من تأولٍ يُبْطلها ، وذلك مثل قولهم لاشرط فيه ولا خيار ، وقوله وتفرقا جميعاً بعد عقـد البيع بينهما عن تراضٍ بذلك ، وقوله « واختارا فيما وقع عليه عقـــد هذا البيع فثبتا على امضائه وانما ذلك لما قد رُوي في باب الخيــار من الاختلاف ، وانه قد جاء البيع صفقةً أو خيارا وجاء أنَّ الخيار الى ثلاث، وجاء البيعان بالخيار ما لم يتفرقا

فقوله لاشرط فيه ولا خيار يوجب الصفقة وقوله واختارا بعد عقد هذا البيع فيما وقعت عليه عقدة هـــذا البيع فثبتا على امضائه ، يزيل الخيار في ترك الثلاث وقوله « وتفرقا بعد عقدة هذا البيـــع عن تراضٍ منْهما ، يزيل هذا التأويل في قوله البيعانَ بالخيار ما لـم يتفرقا »[1] [٢٧٧]

---

(١) فى النهاية الاثير ج٢ ص ٩١-٩٢ البيعان بالخيار ما لم يتفرقا الخيار: الاسم من الاختيار وهو طلب خير الامرين اما امضاء البيع أو فسخه وهو على ثلاثة أضرب خيار المجلس وخيار الشرط وخيار النقيصة أما خيار المجلس فالاصل فيه قوله « البيعان بالخيار مالم يتفرقا بيع الخيار أى الا بيعا شرط فيه الخيار فلا يلزم بالتفرق وقيل معناه بيعا شرط فيه نفى خيار المجلس فلزم بنفسه عند قوم وأما خيار الشرط فلا تزيد مدته على ثلاثة عند الشافعى أولها من حال العقد حال التفرق وأمـا

فتكرار هذه الالفاظ قد أخرج البيع عن شروط الخيار كلها ، وأوجب صحتـــه

وكان مع علمه بمذاهب الفقهاء وخلافهم ، عالما بوجوه الكلام ، مميزاً لما تحتمله ألفاظ الخواص والعوام حتى يأتي في لفظه ، ويعلم قوله بحراسه الشروط من الاشتباه في المعاني ، والاشراك فيها وذلك مثل استعمال كثير من أصحاب الشروط في موضع ذكر التسليم قولهم « بغير دافع ولا مانع ». وظنهم أن غير لما كانت جحْداً في بعض أحوالها انّها تقوم مقام « لا وليس الامر كذلك ، لانَّ لا حرف جحدٍ لا يجوز أنْ يتصرف في معناه في هذا الموضع الى معنى آخر و غير » قد تكون بمعنى الكثرة فيقال لقيت فلانا غير مرة و جاءني غير واحدٍ من أصحابنا » بمعنى لقيه أكثر من مرة » و جاءني أكثر أصحابنا »

فاذا قلت بغير دافع » جاز أنْ يحتمل معنى القول انك أكثر من دافع[1]. واذا قلت بلا دافع ، جاز أنْ يحتمل شيئاً من ذلك فاذا فهم هـذا الاشتراك والاشتباه ، وأخرج لفظه عن التأويل والاشتباه ، وأخرج لفظه عن التأويل والاحتمال مع اخراجه إيَّاه عن الحادث الذي يوجبه الفقـه ، كان بالكفاية [٢٧٨] موصوفا ، وبالحذق في صناعته معروفا ــ إن شاء الله تعالى ــ

حيار النقيصة فان يظهر بالمبيع عيب يوجب الرد أو يلتزم البائع فيه شرطا لم يكن فيـــه ونحو ذلك (وينظر لسان العرب ــ خير)

(١) هذه من مبالغات المؤلف رحمه الله في الاحتياط فغير لم وحدها لتكون مشتركة وانما أيد نفيها قوله ولا مانع (م٠ج)

كاتب صاحب المظالم

وأمَّا كاتب صاحب المظالم ، فهو مثل كاتب القاضي في جميع أوصافه وعلمه بواجب الكلام وممسعه ومحتمله ومعرفة الشروط ، وما يوجبه الحكم فيها عير انَّه لايحتاج الى الكتب والشهادات ، لانَّه لا يحكم بشيء يسجل به ، وانما اليه أن يخرج الأيدي الغاصبة ، ويثبت الايدي المالكة ، ويلزم الناس الحقوق بالخبر الشائع والشهرة والاستفاضة وشهادة صلحاء المجاورين وأهل الخير المسورين وليس اليه تعديل شاهد ، ومتى تكافأت الشهادات عنده ممن هذه سبيله في الستر والخبرة ، وتوازنت الاستفاضة والشهرة حتى لايوجد في أحدهما من القوة على صاحبه ومشابهة الحق في بعض أحواله ما يجوز له أنْ يغلب على الخير ، ويحكم به ، وأعجزه مع ذلك أنْ يوقع بين الخصوم في منازعتهم صلحاً يرضون به ردّهم الى القاضي لقْطع بينهم الحادثة باليمين التي جعلت عوضاً من البينة[1] ، فليس بين كاتب صاحب المظالم ، وبين كاتب القاضي كبير فرق يذكر فنستقصيه[2]

---

(١) وهي ما يثبت الحق ويؤيد الصدق عند القاضي (م٠ج)

(٢) أي نتقصاه ونبلغ بالتفصيل منتهاه (م ج)

كاتب الديوان

وأمّا كاتب الديوان ، فيحتاج ـ مع ماقدمنا من الاوصاف ـ أنْ يكون جيد الفهم ، صحيح الذهن ، عارفاً [٢٧٩] بأحكام الديوان ، غير جاهل مع ذلك بأحكام الديوان ، غير جاهل مع ذلك بأحكام الحكام[1] ويكون مع هذا قد عرف أصول الاموال التي تحمل الى بيت المال واقتسام وجوهها وكيف كان السبب فيها وأحكام الارضين في وظائفها واملاك أهلها ، وما يجوز للامام أنْ يقطعه منها ووجوه تفرقة الاموال وسبلها ، وما يجوز في جميع ذلك مما لايجوز

ونحن نذكر باباً باباً من ذلك بأخصر ما أمكننا فيه ـ إِن شاء الله ـ

(١) في الاصل حاصل في الموضعين

وجوه الاموال

وجوه الاموال ثلاثة فيء ، وصدقة ، وغنمة[1]

أما الفيء فمعناه مارجع على المسلمين نفعـــه ، وهو مأخوذ من فاء ـ يفيء بالعشي »[2] اذا رجع ومنه قول الله تعالى فقاتلوا التي تبْغِي حتى تفيء الى أمْرِ الله »[3]

وهو ينقسم أقساما كثيرة [4]

فمنه ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين مما يوجـــد في مدنهم بعد فتحها ، فقسم بين المسلمين ، فليس فيه خمس وذلك مثل كنز الفخيرحان[5] الذي وجد بعد فتح الاهواز ، وما يجري مجراه

---

(١) يحسب هذه المسائل بالتفصيل قديما وحديثا الكتب القديمة المهمة في هذا الموضوع كتاب الخراج ليحيى بن القرشي المتوفى سنة ٢٠٣ هـ وكتاب الاموال للامام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ وكتاب الخراج للقاضي أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحب الامام أبي حنيفة وكتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة جعفر وكتاب أدب الكتاب للصولي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ ٣٣٦ هـ وهي كتب مطبوعة متداولة

(٢) في اللسان فاء رجع وفاء الى الامر يفيء وفاءه فيئا رجع اليه وفيه والفيء بالعشي ما انصرفت عنه الشمس

(٣) الحجرات الآية ٩

(٤) في أدب الكتاب للصولي ص ١٩٨ الفيء ووجوهه خمسة

(٥) في أدب الكتاب ص ١٩٨ كالذي فعل عمر ـ رضي الله عنه ـ في كنز النخيرجان وقد أتى به السائب وقد ولاه قسمة الغنائم بنهاوند لما فتحها الله على المسلمين جمـــع السائب الغنائم فقسمها ثم جـاء من دله على الـــكنز فاستخرجه وكان سفطين من جوهر فأتى بهما عمر ـ رحمه الله ـ فأمره ببيعهما ويقسم ثمنهما بين الذرية ولم يأمره يخمسه فتبين انه جعله فيئا ولم يجعله غنيمة

ومنه ما أفاء الله ـ سبحانه ـ على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أهل المدن والقرى التي أجلاهم الرعب ، فلم يقاتلوا ، ولم يوجف عليهم بخيل ولا ركاب فذلك لا يخمس ، ويفرق بين المسلمين [٢٨٠] كما ذكر الله ـ سبحانه ـ في سورة الحشر »[١]

ومنه الأرضون التي صالح أهلها عليها بشيء يؤدونه في كل سنة ، فذلك ـ أيضا ـ فيء لا يخمس ومنها الأرضون التي فتحت عنوة وأقرت في أيدي أهلها ، وجعلوا عمّالاً للمسلمين بها ، وضُرِب عليهم فيها الخراج ، كما فعل عمر ـ رضي الله عنه ـ بالسواد فذلك فيء لا يخمس[٢]

ومنه جزية رؤوس أهل الذمة ، وما يؤخذ من نصارى بني تغلب عوضا عن الجزية[٣]

وأمَّا الصدقة فليست تلزم عند الشيعة إلاّ في سبعة أصناف العين ، والورق ، والبر ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والمواشي السائمة ، وأما غيرهم فنحن نذكر قوله

وما يلحق بذلك الركاز[٤] ، وهو ما وجد من دفائن الجاهلية ووجه

---

(١) قال تعالى وما أفاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم (سورة الحشر الاية ٦ وما بعدها)
(ينظر كتاب الخراج للقرشي ص ٣٤ والاموال لابن سلام ص ٢٢١ وما بعدها والخراج لابي يوسف ص ٢٣ وما بعدها)

(٢) ينظر كتاب الاموال ص ٥٥ وما بعدها

(٣) ينظر كتاب الخراج للقرشي ص ٦٥ وكتاب الاموال ص ٢٩

(٤) فى كتاب الخراج للقرشي ص ٣٢ قال يحيى سألت حسن بن صالح عن الركاز فقال هو الكنز العادى ما كان من ضرب الاعاجم وفيه الخمس وقال غير الحسن الركاز هو الذهب والفضة التى لم تخلق مع الارض ففيه الخمس. وفى الخراج لقدامة بن جعفر ص ١٣٦ وسمى الركاز بهذا الاسم لانه ركز بالارض أى ادخل فيها

الخمس وقاس أهل العراق المعادن عليه ، وقال أهل الحجاز منها الصدقة معجلة[1]

فاما الغوص[2] وسيب البحر فلا زكاة فيه على مذهب أكثر الفقهاء ومنهم من يقيسه بالركاز

فالصدقة اذنْ ضربان زكاة وخمس والزكاة[3] تجب في كل سنه إذا حال عليها الحول على المال . فان كان ورقاً ، كان في كل مائتي درهم خمسه دراهم وما زاد فبحساب ذلك ، فان كان عيناً ففي كل عشرين [٢٨١] دينارا نصف دينار وما زاد فبحساب ذلك ، وما نقص عن هذين العددين فلا شيء فيه[4] وليس عند الشيعة في المائتي درهم اذا زادت زيادة على الخمسه الدراهم حتى يبلغ مائتين وأربعين درهما فيكون فيها ستة دراهم كذلك مازاد في كل أربعين درهما درهم ، وما نقص عن ذلك فلا شيء فيه ، وهو بمنزلة الاشناق والاوقاص[5] وليس عندهم في الزيادة على العشرين

---

(١) في الخراج لقدامة ص ١٠٤ وأهل العراق يجعلون الركاز المعدن والمال المدفون كليهما ويقولون ان فيهما الخمس ويقول أهل الحجاز ان الركاز هو المال المدفون خاصة وفيه الخمس فاما المعدن فليس بركاز ولا خمس فيه انما فيه الزكاة

(٢) وهو الغوص في البحر لاستخراج اللؤلؤ (م٠ج)

(٣) في الاصل **الركاز**

(٤) في كتاب الاموال ص ٤٠٨ حدثنا يزيد عن حبيب بن أبي حبيب عن عمرو ابن هرم عن محمد بن عبدالرحمن الانصاري ان في كتاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي كتاب عمر في الصدقة الذهب لا يؤخذ منه شيء حتى يبلغ عشرين دينارا فاذا بلغ عشرين دينارا ففيه نصف دينار والورق لا يؤخذ منه شيء حتى يبلغ مائتي درهم فاذا بلغ مائتي درهم ففيها خمسة دراهم وفي ص ٨٨ أيضا حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي قال في كل عشرين دينارا نصف دينار وفي كل أربعين دينار وفي كل مائتي درهم خمسة دراهم

(٥) الاشناق سيفسرها **المؤلف**

الاوقاص سيفسرها **المؤلف**

في الاموال ص ٣٨٣ ان الاوقاص لا فريضة فيها وفي ص ٣٨٤ قال حدثنا حجاج عن ابن جريج وحماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن طاوس أن معاذ بن جبل قال باليمن لست بآخذ من اوقاص البقر شيئا حتى آتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فان رسول الله لم يأمرني فيها بشيء »

دينارا شيء حتى تبلغ ثلاثين دينارا فيكون فيها نصف وربع ، وما زاد فبحساب ذلك وما لا يجب في الزيادة فيه ربع دينار ، فليس يلزم فيه شيء

والتجارة فيها الصدقه بحساب ثمنها اذا كانت مما يجب فيه الزيادة فانْ بقيت سنين في يد صاحبها ، فقد اختلف الناس في ذلك فقال قوم يزكيها لما مضى عليها من السنين وقال قائلون لس عليه غير زكاة واحده وهو المعمول عله

ولس على الحلي زكاة إلا عند الشافعي[1] وأهل الحجاز ، ولا على المواشي العاملة غير السائمة ولا على الخيل ، ولا على الحمير صدقة[2] ، وانما الصدقة في الشاء والابل والبقر السائمة وفي كل خَمْسٍ من الابل شاة ثم مازاد على ذلك ففي كل خَمْس شاة الى خَمْس وعشرين ، فاذا صارت ستاً [٢٨٢] وعشرين ففيها بنت مخاض فانْ لم يوجد فابن لبون[3] ذكر الى خمس وثلاثين فاذا بلغت ستاً وثلاثين ، ففيها بنت لبون الى خمس وأربعين فاذا بلغت ستاً وأربعين ففيها حقة الى ستين[4] فاذا بلغت احدى

وفى ص ٣٨٤ قال عبد والاوقاص ما بين الفريضتين وهو علـــى التفسير الذى ذكرناه فى حديث ابن لهيعة الاول وكذلك الاشناق فى الابل ولس يؤخذ فى صدقة البقر من الاسنان غير سنين

(١) هو محمد ادريس بن العباس بن عثمان شافع الهاشمى القرشى المطلبى عبدالله أحد الائمـــة الاربعة سنة ٢٠٤ هـ (معجم الادبـــاء ج ٦ ص ٣٦٧)

(٢) فى أدب الكتاب ص ٢١٠ وقال أهل الحجاز لا كاة فى خيل ولا رقيق الا زكاة الفطر التى تلزم الاحرار ولا فى شيء من دواب الوحش ولا زكاة فى لؤلؤة ولا ياقوت ولا مرجان ولا لماس ولا فى شيء من العروض الا زكاة التجارة فهى على ما سمعت لك فقس على ذلك

(٣) الناقة اللبون الملبن وابن اللبون ولدها فى هذه الحالة

(٤) أدب الكتاب ص ٢٠٠ وفى الابل اذا بلغت خمسا شاة واذا بلغت عشرا شاتان واذا بلغت خمس عشرة ثلاث شياه واذا بلغت عشرين ففيها أربع فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون الى خمس وثلاثين فاذا زادت واحدة ففيها ابنة لبون الى خمس وأربعين فاذا زادت واحدة ففيها حقة الى ستين فاذا زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا زادت واحدة ففيها حقتان الى مائة وعشرين ثم تكون فى كل أربعين ابنة لبون وفى كل خمسين حقة وبعض الفقهاء يقول تستانف الفريضة بعد المائة والعشرين كما كانت فى الابتداء لكل خمسين شاة

وستين ففيها جذعه[1] الى خمس وسبعين ، فاذا زادت واحدة ففيها بنتا لبون الى تسعين ، فاذا زادت أخرى ففيها حقتان الى مائة وعشرين فاذا زادت ففيها جذعتان ، ثم بحساب ذلك في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقه ، وفي كل ستين جذعة" . ومن الفقهاء من يستأنف الفريضه بعد المائة والعشرين فيجعل في كل خمسين شاة[2] الى آخر الفرائص

وليس بين الاشناق صدقة ، وهو ما بين الفريضين في الابل ، واحدها شنق

وأما البقر ففي كل ثلاثين تبيع"[3] ، وفي كل أربعين مسه ، وما زاد فحساب ذلك

والوقص في البقر مثل الشنق في الابل ، وهو ما بين الفريضتين[4]

وأمَّا الغنم فليس في مادون أربعين صدقه ، فاذا صارت أربعين ففيها شاة حتى تبلغ مائه واحدى وعشرين . فاذا بلغتها ففيها شاتان الى مائتي شاة وشاة ، فاذا بلغتها ففيها ثلاث شياه ثم ليس في زيادتها شيء حتى تبلغ أربعمائة فاذا بلغتها ففيها أربع شياه ، وما زاد بعد ذلك ففي كل مائة شاة شاة" [5]

فأمَّا زكاة الأقوات ، فانّ الفقهاء يقولون انّ كُل ما اقتاته[6]

---

(١) الجذع الصغير السن وهو يختلف فى اسنان الابل والخيل والبقر والشاء

(٢) فى أدب الكتاب ص ٢٠٠ وبعض الفقهاء يقول تستأنف الفريضة بعد المائة والعشرين كما كانت فى الابتداء لكل خمسين شاة

(٣) التبيع العجل المدرك الا انه يتبع أمه بعد

(٤) ينظر كتاب الاموال ص ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ وما بعدها وكتاب الخراج لابى يوسف ص ٧٦ وما بعدها

(٥) فى أدب الكتاب ص ٢٠٠ وفى الغنم فى كل شاة ثم ليس فيها شيء حتى تزيد على عشرين ومائة فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة ثم يكون فى كل مائة شاة ولا يؤخذ من الزيادة شيء حتى تكمل مائة ويحول عليها الحول وهى على هذا التمام
وينظر كتاب الاموال ص ٣٨٦ وما بعدها

(٦) أى اتخذه قوتا وهو الفعل الصحيح المشهور (م٠ج)

الناس من البر والسعير والذرة والحمص والعدس واللوبيا والدخن وما أسبهه مما يؤكل ويعمد [٢٨٣] في القوت عليه من الحبوب أو يدخر من الثمار الجافه مما هو فوت كالتمر والزبيب ففي كل خمسة أوسق[١] منه العسر وفيما سقته السماء أو شرب بعْلا[٢] ، أي بعرفه ، وما سقي بالناضح[٣] والدولاب فيه نصف العشر والوسق سون صاعا ، والصاع[٤] عند أهل الحجاز خمسة أرطال ، وثلاث بالعراقي ، وعند اهل ثمانية أرطال ، وعند الشيعة تسعة أرطال . وقد ذكرنا قول الشيعة فيما يدر الزكاة عندهم من ذلك[٥]

وما كان من الأباريز مثل الشونيز[٦] والسمسم والخردل ، ومن الفواكه مثل العنب والتين والعنّاب والنبق والفسدق والحوز ، فلا صدقه فيه[٧]

---

(١) الوسق مكيلة معروفة وقيل هو حمل بعير وهو ستون صاعا بصاع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو خمسة أرطال وثلث فالوسق على هذا الحساب مائة وستون منا

(٢) جاء فى مختار الصحاح والبعل ـ أيضا ـ العذى وهو ما سقته السماء وقال الاصمعى العذى ما سقته السماء والبعل ما شرب بعروقه (م٠ج) وفى الحديث الشريف ما سقى بعلا ففيه العشر وهو ما شرب من النخيل بعروقه من الارض من غير سقى سماء ولا غيرها (ينظر النهاية ج١ ص ١٤١)

(٣) الناضح الثور أو الحمار أو البعير الذى يستقى عليه الماء والانثى ناضحة (اللسان ـ نضح)

(٤) فى الخراج للقرشى ص ١٤١ الصاع القفيز الحجاجى وهو ثمانية أرطال وهو أقل من ثمانية أرطال وأكثر من سبعة أرطال الحجاجى على صاع عمر ـ رضى الله عنه ـ الحجاجى هو الصاع الصاع مثل الحجاجى صاع عمر أو قفيز عمر مثل الحجاجى

(٥) فى أدب الكتاب ص ٢٠١ وصدقة الارض العشر مما يخرج الله منها اذا بلغت خمسة اوسق والوسق ستون صاعا والصاع خمسة أرطال وثلث بالرطل البغدادى فى قول أهل الحجاز وهو فى قول أهل الكوفة خمسة أرطال بهذا الرطل اذا كانت الارض تشرب سيحا او ماء السماء وان كانت تشرب بدولاب وما أشبهه ففيه نصف العشر

(٦) الشونيز ـ بالزاى ـ وهو الحبة السوداء من الحبوب (م٠ج)

(٧) قال أبو عبيد فى كتاب الاموال ص ٥٠٣ فالعلماء اليوم مجمعون من أهل العراق والحجاز والشام على أن لا صدقة فى قليل الخضر ولا فى كثيرها اذا كانت فى أرض العشر وكذلك الفواكه عندهم وانما اختلفوا فى غيرها من الحبوب والقطانى

ومن الزكاة ، زكاة الفطر وهي واجبة على كل مسلم من ذكر أو انثى ممن قدر على أدائها فمن كان حراً بالغاً فعليه أن يؤديها عن نفسه ، ومن كان عبداً أو طفلاً أداها عنه مالكه أو وليه ، وهو صاع من كل طعام يكون قوتا للانسان على مذهب أهل الحجاز والشيعه وأمّا أهل العراق فيخرجون في ذلك نصف صاع حنطه أو صاعاً من شعير أو بر أو زبيب ومن لم يجد فأداء ثمن ذلك على أعدل قيمة ، أو أخرج خبزاً أو غير ذلك ، أجزاه على مذهب العراقيين والشيعة ، ولم يجز عنه على مذهب أهل [٢٨٤] الحجاز

فأمّا الغنيمه فهو ماغنمه المسلمون من عسكر المشركين ففي ذلك الخمس ، تجمع الغنائم فتقسم أخماساً فيأخذ السلطان الخمس فيفرقه أخماسا على مارتبه الله – عز وجل – في سورة الأنفال[1] ، فيجعل سهم الله والرسول للامام ، وأربعة أخماس الخمس الباقية لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، ويجعل باقي الغنائم لمن شهد الحرب ، فيقسم بينهم فيعطى الفارس سهمين ، والراجل سهما على مذهب الحجازيين والشيعة ، ويدفع على مذهب أهل العراق الى الفارس سهم وسهمان لفرسه ، والى الراجل سهم

(١) قال تعالى فى سورة الانفال الآية ٤١ واعلموا ان ما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير
(وينظر كتاب الخراج لابى يوسف ص ١٨ وما بعدها وكتاب الخراج للقرشى ص ١٧ وما بعدها)

حكم الارض فيما يُجتبى منها

وأما ما افتتح من الأرضين عنوة ، فالامام فيها مخير ، إنْ شاء قسمها بين أهلها المستحقين لها ، وأخَذَ الخمس منها فقسمه على أهله ، كما فعل رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بني النضـير[1] فاذا فعل ذلك صارت أرض عشرٍ وملـكها أهلها ، وكان ما يؤدون عنها صدقة وإن شاء أنْ يقرها في أيدي أهلها بخراج يضربه عليهم أو مقاسمة أو معاملة إنْ كانت نخلا وشجراً أوْ يكون ذلك فيئاً يقسمه على أهل الفيء مـع ما يقضه من جزية رؤوس أهل الذمة ، فعل ذلك[2]

وقد أقر عمر ـ رضوان الله عليه ـ بمشورة من الصحابة ، الخراج

---

(١) تنظر أحكام الارضين فى أدب الكتاب للصولى ص ٢٠٩ ومقالة « أحكام الرسول فى الاراضى المفتوحة للدكتور صالح أحمد العلي (مجلة كلية الاداب والعلوم العدد الاول ص ٢٣ وما بعدها حزيران ١٩٥٦)

(٢) فى الخراج لقدامة بن جعفر ص ١٣٥ الفيء وهو أرض العنوة اختلـف المسلمون فى أرض العنوة فقال بعضهم تخمس ثم تقسم الاربعة الاخماس بين الذين افتتحوها وقال بعضهم ذلك الى الامام ان رأى يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسم الباقى كما فعل رسول الله ـ عليه السلام ـ بخيبر فذلك اليه وان رأى يجعلها فيئا فلا يخمسها ولا يقسمها بل تكون موقوفة على كافة المسلمين كما فعل عمر بارض السواد وأرض مصر وغيرها مما افتتحه عنوة فعل والوجهان جميعا فيهما قدوة ومتبع لان رسول الله ـ عليه السلام قسم خيبر وصيرها غنيمة وأشار الزبير بن العوام فى مصر وبلال فى الشام بمثل ذلك وهو مذهب مالك بن أنس وجعل عمر بن الخطاب السواد وغيره فيئا موقوفا على المسلمين ممن كان منهم حاضرا فى وقته ومن أتى بعده ولم يقسمه وهو رأى أشار به عليه على بن أبى طالب ـ رضوان الله عليه ـ ومعاذ ابن جبل »

في أيدي أهله ، وضرب عليهم الخراج لكل جريب درهم وقفيز وأحسب ذلك قد كان رسماً في أيام الاعجام[1] [٢٨٥] فأقره عمر ، لان زهيراً - وكان جاهليا - يقول [من الطويل]

فتُغْلل لكم ما لا تُغِل لأهْلها
قرى بالعراق من قفيزٍ ودِرْهمِ[2]

وجعل على أهل الدمه الجزيه طبقات وانما كان يُؤخَذ منهم في أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - لكل حالم دينار أو قيمته من المعاز[3] ، فجعل هو الطبقه العلىا أربعه دنانير ، والوسطى دينارين ، والسفلى دينارا واحداً وللامام أنْ يزيد في الخراج والجزية ، وينقص منهما على حسب مايراه أعْمر للبلاد وأرْفَق بالعباد

وهذا مذهب أكثر الفقهاء وأصل أراضي العنوة للمسلمين مشاع بينهم ، وانما يتبايع الناس فيها السكنى وقيمه الابنة والنخل والشجر وغير ذلك

فأمَّا الأرض التي صالح عليها أهلها بشيء معلوم يؤدونه في كل سنه، فهو على ماصولحوا عليه ولا يزاد فيه عليهم ولا ينتقصون منه وعلى الامام أنْ يقضي ذلك على سائر الارض ويعدل بين عامرها وغامرها ، فيخفف عن الغامر ، ويزيد على العامر ، ويتفقد ذلك في كل مدة من الأزمان فقد يعمر الغامر ، ويخرب العامر ، فيردُّ فضل ذلك على بعض حتى لا يُضعف

(١) فى الاصل الامام يقول الدكتور مصطفى جواد الظاهر ان أصلها الاعجام حمع العجم وقد جمعت كما جمعت الاعراب ثم اختص الاسم باهل البادية وقد جمع الجاحظ العجم على الاعجام فى الحيوان ج١ ص ١٨٦

(٢) البيت من معلقة زهير بن أبى سلمى (ينظر شرح ديوانه ص ٢١ وشرح المعلقات السبع ص ١٠٣) يقول يعنى هذه الحرب تغل لكم من هذه الدماء ما لا تغل قرى بالعراق وهى تغل القفير والدرهم وهذا تهكم منه أى استهزاء

(٣) المبادر الى الذهن من ظاهر اللفظ ان أصله من (المعز) وهو خلاف الضأن من الغنم ولكن يعرض لنا سؤال لماذا كان يختار المعز على الضان فلعل للفظة أصلا آخر اذن ( )

أحوال بعص رعيته وهذا هو أصل القوانين في أراضي الصلح وهـده الأرضون لاهلها يتبايعوبها ويملـكونها ، وإنما عليهم فيها وظيفة[1][٢٨٦] الفـاوون[2]

وأما الأرض التي أسْلم أهلها عليها مثل مخاليف اليمن والطـائف ففيها الصدوه وكذلك المدن التي أختطها المسلمون مثل البصرة وما شاكلها من جميع ذلك ، الصدقة من العشر نصف العشر ـ كما ذكرنا ـ هي ملك لأهلها ووقد اختلف الناس فيها إذا ملكها الذمي بعد المسلم ، فقـال قوم عليه فيها العشر ، لانّ الحق انما يجب على الأرض ووقال آخرون بل عليه الخراج ، لانّ الحق عليه في أرضه وانما وجب على المسلم الصدقة ، لانه ممن يجري عليه حكم الشريعة

وأمّا ما أُجلي أهله عنه ، فلم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فالامام ـ أيضاً ـ مخير فيه ، إنْ شاء قسّمه على سائر المسلمين ، وإنْ شاء أقرّه وجعل غلته مقسومة عليهم ووقد فعل النبي ـ صلى الله وسلم ـ في خيبر مىل ذلك[3]

وأمّا الصوافي[4] التي كانت للملوك من الـكفار ، فهي للامام يقطع منها ذوي البلاء وأولي الغنـاء[5] ، ويستعين بغلتهـا في نوائب المسلمـين ، ويصرفها في مصالحهم وقد أقطعت الائمة مما جرى في هذا المجرى أشياء،

---

(١) الوظيفة ما يعين من عمل آو رزق أو طعام للانسان آو عليه فيقال وظف له ووظفه اذا اعطاه ووظف عليه اذا أخذ ذلك منه (م٠ج)

(٢) يظهر انه اصطلاح اعى مثل كرى الانهار العامة المشركة واصلاح الارضين الزراعية (م٠ج)

(٣) قال عبيد فى الاموال ص ١١٠ وممن من عليه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أهل خيبر وانما افتتحت عنوة فقسم رسول الله ـ صلى الله علمه وسلم ـ أرضها ومن على رجالها وتركهم عمالا فى الارض معاملة على السطر٠ لحاجة المسلمين اليهـم حتى اجلاهم عمر ـ رحمه الله ـ حين استـغنى الناس عنهم

(٤) الصوافى الاملاك والارض التى جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها واحدتها صافية

(٥) اى الضرورى والكفاية فى المهمات (م٠ج)

وعلى المقطع لها فيها الصدقة

فاما ماحرج من هدا من أراضي العوه أو الصلح أو العشر أو مالا يملـكه الامام ، وانـما هو لجماعة المسلمين أو لاهله [٢٨٧] من أهل الذمه وأهل العهد ، فلا يجوز اقطاعه

وأمَّا الارض الموات ، وهي التي لامالك لها ، فهي لمن أحياها واستخرج لها شربا وعليه فيها إن كان مسلما ، الصدقة ، وان كان ذميا الخراج ويجوز أن يقطع الامام من أرض الموات قبل أن يحيا ماشاء ، لانّه لا ملك عليها لأحد وكذلك أراضي الحوامد والمعادن والقبوض والاحكام والحزائر وما أشبه ذلك(١)

وأمَّا نصارى بني تغلب ، فان عمر ــ رضي الله عنه ــ أعفاهـــم من الحزية ، وضاعف عليهم الصدقة ، لانّه خشي مع أنفتهم من الصغر واعطاء الحزية ، أن يصيروا الى أرض العدو فيزيدوا في شوكته وكان أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ يقول إنّ لي فيهم رأياً لو فرغت لهم »(٢)

★ ★

فأمَّا الوجوه التي تصرف فيها هذه الاموال ، فانّ الفيء لاهل هـذه الآيات ما أفاء الله على رسوله من أهل القُرى ، فلله وللرسول ولذي

(١) ينظر الخراج للقرشي ص ٨٤ وما بعدها والخراج لابى يوسف ص ٦٣ــ٦٧ وص ٩١ وما بعدها

(٢) فى كتاب الاموال ص ٢٨ وحدثنى سعيد بن سليمان عن هشيم قال أخبرنى مغيرة عن السفاح بن المثنى عن زرعة بن النعمان ــ أو النعمان بن زرعة ــ سأل عمر بن الخطاب وكلمه فى نصارى بنى تغلب وكان عمر قد هم يأخذ منهم الجزية فتفرقوا فى البلاد فقال النعمان ــأو زرعة بن النعمانــ لعمر يا أمير المؤمنين ان بنى تغلب قوم عرب يأنفون من الجزية وليست لهم أموال انما هم أصحاب حروش ومواش ولهم نكاية فى العدو فلا تعن عدوك عليك بهم قال فصالحهم عمر بن الخطاب على اضعف عليهـــم الصدقة واشترط عليهم أن لا ينصروا اولادهم قال مغيرة فحدثت أن عليا قال لئن فرغت لبنى تغلب ليكونن لى فيهم رأى لاقتلن مقاتلهم ولاسبين ذراريهم فقد نقضوا العهد وبرئت منهم الذمة حين نصروا أولادهم

القُربى واليتامى والمساكين وابنِ السبيل كي لا يكون دولةً بين الاغنياء منكم»[1] الى آخر الآية ثم فسر أنها في كل زمان ولكل قرن ، فقال للفقراءِ المهاجرين الذين أُخْرِجوا من ديارِهم وأموالهم »[2] الى آخر الآيه فنص بهذه الآية على المهاجرين ، فقال والذين تَبوَّأوا الدار والايمان من قبلهم ، يحبون منْ هاجر اليهم ، ولا يجِدون في صُدورِهم حاجةً »[3] [٢٨٨] الى آخر الآيه فنص بهذه الآيه على الانصار ، ثم قال والذين جاءوا منْ بعْدهم ، يقولون ربنا اغْفِرْ لنا ولاخواننا الذين سَبَقُونا بالايمانِ ، ولا تجْعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا »[4] الى آخر الآية فنص بها على كل من أتى بعدهم من المهاجرين ، فليس أحد من المسلمين اِلاّ وله في الفيء حق

ولم يزلْ مال الفيء في أيام الصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ يحمَل فقسم على المقاتلة والذرية والصغير والكبير ، ويرضخ[5] منه للعبيد وضربهم ، ولا يجمع منه شيء الى أنْ خولف ذلك وجعل مال الفيء لارزاق الجند ، وجعل ما فضل عن ذلك مجموعا في بيت مال المسلمين للحوادث والنوائب فمال الفيء ، والآن في هذا الوقت ، لارزاق الائمه وأعوانهم وخلفائهم وحكامهم وعمالهم ، وللمقاتلة ومن يجري مجراهم من سائر ولاة أمورهم وأموالهم ، وللفتوق التي تنفتق عليهم

★ ★

---

(١) سورة الحشر الآية ٧ وتكملتها وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب

(٢) سورة الحشر الآية ٨ وتكملتها يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون

(٣) سورة الحشر الآية ٩ وتكملتها مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

(٤) سورة الحشر الآية ١٠ وتكملتها ربنا انك رؤوف رحيم »

(٥) يقال رضخ له أى اعطاه قليلا ومصدره الرضخ ومثله الزبد يقال زبده أى رضخ له من مال (مصطفى)

فامَّا الصدقات فهي لأهل السهمان[1] الثمانية التي نص الله عليها فقال إنَّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلَّفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغارمين ، وفي سبل الله وابن السبيل ، فريضة من الله ، والله عليم حكيم »[2]

والفقير الذي ليس له مادة ، وله قوت

والمسكين الذي ليس له قوت [٢٨٩]

والعامل عليها هو المتولي لجبايتها

والمؤلفة قلوبهم هو المستميل الى الاسلام ، أو كف ، أو جنف عادية وشره[3] من وجوه المشركين والمنافقين وأهل الخلاف وقد قال

إنَّ ذلك قد سقط وزال لظهور الاسلام ، وقال آخرون إنَّه قائم ثابت ، وإن للامام أن يعطي من يريد تألفه من مال الصدقات ما رأى على أن لايتجاوز الثُّمن

وفي الرقاب في فك الرقاب من الأَسْر

والغارمين المُفْدحين بالدَّيْنِ ، إذا لم يستدينوه في معصية ، أو كانوا قد حملوا حمالات في الدماء ، واحتاجوا منها الى أخذ الصدقة

وفي سبيل الله كما أريد به وجه الله من سائر وجوه البر

وابن السبيل كل منقطع به في بلد غربة ، فهو ابن سبيل

فهذه وجوه الصدقات التي يصرف مالها فيها وليس لأهل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيها شيء ، لانَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حرَّم ذلك عليهم ، إذْ كانَتْ الصدقة أوساخ الناس ، فنزههم عنها

★ ★

وأمَّا الغنائم فانها لمن ذكره الله ـ عز وجل ـ في سورة الأنفال ،

---

(١) السهمان ـ بضم السين جمع السهم بمعنى النصيب
(٢) سورة التوبة الآية ٦٠
(٣) مصطفى فالشر هو الذي ينبغي كفه

حيث يقول واعلموا أنَّ ما غنمتم مِن شيء ، فان لله خمسه وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل ، إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على [٢٩٠] عبدِنا يوم الفرقان ، يوم التقى الجمعان ، واللهُ على كلِ شيء قدير »[١] فتقسم الغنائم على خمسة أسهم[٢] ، فتجعل أربعة منها لمن شهد الحرب من المسلمين ثم يقسم الخمس خمسة أخماس فيجعل سهم الله لذي الأمر القائم بأمر الله بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم تقسم أربعة اخماس الخمس بين ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وذوو القربى ، بنو هاشم وبنو عبدالمطلب دون غيرهم من سائر بطون بني عبد مناف وقد زعم أن الخمس يقسم على ستة أسهم ، فيكون سهم لله - عز وجل - مفرداً عن سهم رسوله، ويكونان لذي الأمر ، وهذا قول شاذ وذكر آخرون أنّ سهم ذوي القربى قد سقط ، وما ذلك بعجب من زعمهم ، وكيف يسقط من بين سائر السهام ؟ وأي آية نسخته ؟ أم أي سنة أسقطته وكيف يحرمونه ؟ وإنّما جعل عوضا لهم مما نُزّهوا عنه من مال الصدقات والله المستعان

فهذه وجوه جبايات الأموال ، ووجوه تفرقها

★ ★

فأما أحكام الخراج فكثيرة لايحتمل كتابنا هذا استيعابا ، ولا فرق بينها وبين سائر الاحكام إلا فيما نحن ذاكروه وهو أن صاحب الديوان يحكم بالخطوط التي يجدها في ديوانه ، ويلزم من سبب[٣] [٢٩١] اليه

(١) سورة الانفال الآية ٤١

(٢) فى الخراج لقدامة ص ١٠٧ وظاهر هذه الآية ينبيء أن الغنيمة فى ستة أوجه ولكن يفسر قوله لله انما هو افتتاح كلام لان كل شيء لله - عز وجل - فجعل سهم الله وسهم الرسول - عليه السلام - واحدا ولم تكن الغنائم تحل لاحد قبل يوم بدر

(٣) فى الاصل سبق ولعلها من سبب اليه بها الاموال وهو من المصطلحات الجبائية فى تلك العصور وهو يذكر سبب وجوب جباية المال ويسمى التسبيب وكذلك التحصيل (م٠ج)

بها الاموال اذا عرفت والحكام لايفعلون ذلك ، ويمضي ضمان الثمار والغلات وأبواب المال ، وسائر وجوه الجبايات ، وذلك لا يمضيه الفقهاء والحكماء ، لان تضمين الغله قبل أن تحصد هي المخابره[1] التي نهي عنها وبيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها ، هو بيع الغرر[2] ، وبيع ماليس عندك وقد نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عنهما وحرمهما وأبواب المال من الحوالي[3] وغيرها أيضا باطل ، لانَّ الجوالي مال على رقاب بأعيانها تجب في أوقاتها بأعيانها[4] ومتى مات الواحد قبل محل ما عليه أو أسلم ، بطل ماعليه

ووجوه الجبايات من الاسواق والعراص والطواحين على الانهار التي ينفرد بملكها انسان من المسلمين دون سائرهم باطل أيضا عند الحكام وجميع ذلك جائز عند الكتاب وعلى مذهب أحكام الخراج والمتألفة من الكتاب يجعلون مكان تضمين الثمار المساقاة ، ومكان تضمين الغلات تضمين الارض وكانوا يتأولون في ضمان الارحاء أنّ ماءها ماء الخراج ويجعلون الجبايه خراجا وكذلك في الاسواق فانهم كانوا يجعلون الفدية فيها لما كانت مشتركة بين سائر المسلمين كالخراج الذي منفعته لسائر المسلمين [٢٩٢] فكذلك في سائر مايحكمون به من الاحكام المخالفة لاحكام الفقهاء وأصحاب المظالم .

وإنّما اختاروا أنْ يؤرخوا ضماناتهم بسني الخراج ، لانها أبداً على حال واحدة ولا تدور فتصير شهور الشتاء فيها صيفاً ، والصيف شتاءاً ، لانّها جارية على حساب الشمس . فاما سنو العرب فانّها تدور المفضل

---

(١) يقال خابره أى زارعه على نصيب معين كالثلث والربع ولكن المشهور بالمنع هو المخاضرة وهى بيع الثمار والغلات قبل ظهور صلاحها (م·ج)

(٢) الغرر بالتحريك فى مختار الصحاح والغرر بفتحتين الحظر ونهى رسول الله – ص – عن بيع الغرر وهو مثل بيع السمك فى الماء والطير فى الهواء

(٣) فى مختار الصحاح واستعمل فلان على الجالية أى على جزية أهل الذمة والجمع الجوالى

(٤) لعلها زائدة أو للتوكيد (م·ج)

الذي بين السة الهلاليه والسة الشمسيه ، فتصير شهور الشتاء في بعصها صيفاً ، والصيف ستاءاً ، والربيع خريفا ، والخريف ربيعا فسنةُ الخراج أصح عندهم في أوقات الخراج وادراك الغلات ، وبلوغ الثمرات وحوز أموال الصمانات ، فانما اسعمل متألفه الكتاب الاحتاطات في ضماناتهم لذكر سنه الخراج ، وأنْ يقولوا بعد ذلك ويوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا من سه كذا ، فيكون ذلك ماضيا على حكم أصحاب الدواوين والقصاة وانما كان أصحاب الدواوين يفعلون هذا في الاوقات التي كان العدل فيها فائضاً ، والجور مستقبحاً ، فأما الآن فقد سهل الامر في ذلك ، والف الحور والظلم حتى مايحتاج متأول منهم الى تأول والله المستعان

صاحب الشرطة

فأما صاحب الشرطة ، فيبغي أنْ يعلم أن صاحبه إنّما نصب لشئين

أحدهما معونة الحكام وأصحاب المظالم والدواوين [٢٩٣] في حس من أمروه بحسه ، واطلاق من رأوا اطلاقه واشخاص من كانوه باشخاصه واخراج الايدي أو اقرارها والشد عليها ، وكذلك جعل له اسم المعونه

والآخر النظر في أمور الجنايات ، واقامه الحدود والعقوبات ، والفحص عن أهل الرِّيب والعناد والعيث[1] والفساد ، وقمعهم ، والاخذ على أيدي اللصوص والسراق والمقامرين والفساق ، وتعزير من وجب تعزيره منهم ، وإقامه الحد على من استحق الحد منهم

وانما اشتق له اسم الشرطه من زيّه ، لانّ من زي أصحاب الشرط نصب الاعلام على مجالس الشرطة والاشراط الاعلام ، ومنه قيل أشراط الساعه ، أي اعلامها ودلائلها فلما دلّ صاحب الشرطة على نفسه بالاعلام التي نصبها على موضع قعوده ، سمي بذلك

وشرطة الخمس الذين كانوا مع أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ

---

(١) فى الاصل العبث بالماء أى الفساد الدكتور مصطفى جواد لعل الاصل والعبث

من هذا اشتق لهم اسمهم ، لان الجيش الخميس ولما شهروا أنفسهم من بين سائر الجيش بالتبع له بالقتال معه ، وصاروا أعلاما في ذلك قيل سرطه الخميس

فينبغي لهذا الكاتب أنْ يجعل له مع المعرفة بأحكام الله — عز وجل — في الحدود والديات ، والجراح[1]، والجنايات ، الرفق على المستورين وذوي الهيئات[2] [٢٩٤] ، والحرص على سير المسلمين من أهل المروءات. فقد جاء أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم »[3] وأنْ يكون العفو أحب اليه من العقوبة مالم تقم بينة على حد ، فقد جاء ادرأوا الحدود بالشبهات »[4] أمّا إذا قامت بيّنة على وجوب حد ، فينبغي أنْ يحرص على إقامته ، وأنْ لاتأخذه رأفة بصاحبه ، ولا تعطله رهبة على مرتكبه ، فانه ليس بأرحم من الله — عز وجل — بعباده ، ولا أولى بالتفضل عليهم ولو علم الله — سبحانه — أنّ الصلاح في تعطيل الحدود ورحمة أهلها ، لما أمرنا باقامتها ، ولا قال ولا تأخُذْكُم بهما رَأفَةٌ في دينِ الله إن كنتم تؤمنون بالله وباليومِ الآخرِ »[5] ولا قال ولكم في القصاص حياةٌ ياأولى الألباب »[6] ولا تحمله القسوة على أصحاب الحدود أو غيرهم من المفسدين على أنْ يزيد في حدودهم ، أو يتعدى بهم أمر الله — عز وجل — فيهم ، فانّ الله — سبحانه — يقول ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسَهُ »[7] وحسب الانسان أنْ يقف حيث وقف به حكم

---

(١) الجراح جمع الجرح لان للجروح حدودا فى الدين ولها ديات تسمى الاروش جمع الارش بوزن العرش (م·ج)

(٢) ذوو الهيئات هم الاعيان

(٣) فى نهج البلاغة ج ٣ ص ١٥٥ وقال عليه السلام أقيلوا ذوى المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده يرفعه العثرة السقطة اقاله عثرته رفعه من سقطته

(٤) فى النهاية لابن الاثير ج٢ ص ١٠٩ ادرأوا الحدود بالشبهات أى ادفعوا

(٥) سورة النور الآية ٢

(٦) سورة البقرة الآية ١٧٩

(٧) سورة الطلاق الآية ١

الله فلو علم الله ـ عز وجل ـ أن الزياده في العقوبه على ما حـد هو أردع لاهل المعاصي لزاد فيها

وأقل الحد حد السكران ، وهو أربعون جلده ثم ان عمر ـ رضي الله عنه ـ جعله ثمانين ، وعليه الناس في هذا الوقت[1]

والسكران هو الذي لايضبط نفسه ، ولا يحصل شيئاً من فعله وقوله ثم حد القاذف [٢٩٥] وهو ثمانون ، وانّما يجب على من قذف حراً أوْ حرين مسلمين فانْ قذف عبداً أو أَمة أو مشركاً لم يكن عليه حد[2]

ثم حد الزاني والزانيه ، وهو إنْ كانا بكرين جلد مائه وتغريب عام ، وإنْ كانا ثيبين فجلد مائة ، والرجم على قول أهل العراق ، والرجم وحده على قول أهل الحجاز والشيعة والبكر من الرجال الذي لازوجه له ، ومن النساء التي لازوج لها والثيب من الرجال من كانت له زوجه مسلمه والثيب [من النساء][3] من كان لها زوج حر مسلم[4].

ثُم حَدُّ السارق ، وهو القطع ليده اليمنى إذا سرق من حرز ، وبلغت قيمة ما سرقه ربع دينار فصاعدا على قول أهل الحجاز والشيعه ، وعشرة دراهم على قول أهل العراق والقطع من الرسغ على قول الفقهاء جميعا ومن أصول الاصابع على قول الشيعة

وليس على مختلس ولا خائن قطع ، وإذا قطع الرجل ثم سرق قطعت رجله اليسرى ، فانْ سرق لم يقطع على قول الشيعة وبعض الفقهاء،

---

(١) في الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٢٠ فان عمر ـ رضى الله عنه ـ حد شارب الخمر اربعين الى ان رأى تهافت الناس فيه فشاور الصحابة فيه وقال أرى الناس قد تهافتوا في شرب الخمر فماذا ترون فقال علي ـ عليه السلام ـ أرى تحده ثمانين لانه اذا شرب الخمر سكر سكر هذى واذا هذى افترى فحده ثمانين

(٢) ينظر الاحكام السلطانية ص ٢٢١

(٣) زيادة يقتضيها السياق

(٤) ينظر الاحكام السلطانية ص ٢١٥

وخلد الحبس وقال آخرون تقطع يده اليسرى ثم رجله اليمنى[١]

ثم حد القاتل عمداً ، وهو القتل إذا طلب أولياء المقتول القود ، فان عفوا أو قبلوا الديه ، فذلك ومن لا ولي له فللامام إن شاء قتل ، وإنْ شاء أخَذ الدية وعفا[٢]

وحد الجارح أو القاطع [٢٩٦] بعض أعضاء الانسان عمداً ، القصاص العين بالعين ، والأنف بالانف ، والأذن بالاذن ، والسن بالسن ، والجروح قصاص ، كما قال الله ـ عز وجل ـ[٣]

ولا يجب الحد إلا باقرار أو بينه ، ولا يقبل إقرار الزاني على نفسه حتى يشهد أربع شهادات وكل من أقر على نفسه بما يوجب حداً ، كان صحيح العقل ، قبل اقراره ، وأقيم الحد عليه فانْ رجع وأكذب نفسه ، قبل أنْ يقام الحد عليه ، درىء الحد عنه وإن قامت بينه بشهاده شاهدين في سائر الحدود وشهادة أربعه في الزنا ، أقيم الحد على من تقوم البنة عليه ، فانْ رجع بعض الشهود أوْ تتعع أوْ توقف ، درئت الحدود ، لأنَّا أُمرْنا أن ندرأها بالشبهات فهذه جوامع مافي الحدود

★ ★

فأما الجنايات[٤] ، فهي تنقسم قسمين عمْداً وخَطأً وقد ذكرنا ما في العمد بما أغنى عن اعادته

وأما الخطأ فنقسم قسمين خطأ محض ، وخطأ شبه بالعمد فأمَّا

---

(١) ينظر الاحكا السلطا ٢١٧
(٢) يظر الاحكام السلطانية ص ٢٢٢
(٣) تعالى فى سورة المائدة الآية وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس والعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون
(٤) فى الاحكام السلطانة ص ٢٢٢ الجنايات على النفوس ثلاثة عمد وخطأ وعمد شبه الخطا

الخطأ المحص ، فهو أن ترمي غَرضا فتصيب انسانا أو طائراً فقتل رجلاً ، فهذا خطأ محص فامَّا الخطأ شبه العمْد ، فأن تقصد الرجل بالرمية أو بالصربه اللتين ليس مىلهما يقتل فيموت ، فذلك الخطأ يشبه العمد وفيه وفي العمد اذا عفي عن القود مائة من الابل أثْلاث ، ثلاثون حقة[1] ، وثلاثون [٢٩٧] جذعه ، وأربعون خلفة[2] وتسمى هذه الديه المغلظه وعلى القاتل خطا بعد الدية الكفارة تحرير رقبه مؤمنه ، أو صام شهرين متتابعين

وفي الخطأ المحض مائة من الأبل أخماسا ، فعشرون منها حقاق ، وعشرون جذاع ، وعشرون بنات مخاض ، وعشرون بنات لبون ، وعشرون بنو لبون[3]

وديات النساء على النصف من ديات الرجال[4]

وديات أهل الكتاب على الثلث من ديات المسلمين[5]

وديه المجوس وعابد الوثن ثلثا عشر الديه[6]

---

(١) الحق من الابل هو الذى دخل فى السنة الرابعة وعند ذلك يمكن من ركوبه وتحميله وجمعه الحقاق (اللسان – حقق)

(٢) الخلفة بوزن فرحة وجمعها الجنسى خلف وهى الحوامل من النوق وفى الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ واما العمد سبه الخطأ فهو ان يكون عامدا فى الفعل قاصد للقتل كرجل ضرب رجلا بخشبة أو رمى بحجر يجوز أن يسلم من مثلها او يتلف فافضى الى قتله كمعلم ضرب صبيا بعود أو عزر السلطان رجلا على ذنب فتلف فلا قود عليه فى هذا القتل وفيه الدية على العاقلة مغلظة وتغليظها فى الذهب والفضة والورق عليها ثلثها وفى الابل ان تكون أثلاثا منها ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة فى بطونها أولادها

(٣) فى الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ وان كانت ابلا فهى مائة بعير اخماسا منها عشرون ابنة مخاض وعشرون ابنة لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة

(٤) فى الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ ودية المرأة على النصف دية الرجل فى النفس والاطراف

(٥) فى الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ واختلف فى دية اليهودى والنصرانى فذهب حنيفة الى أنها كدية المسلم وقال مالك نصف دية المسلم وعند الشافعى انها ثلث دية المسلم

(٦) فى الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ واما المجوسى فديته ثلثا عشر دية المسلم ثمانمائة درهم

والدية على أهل العين ألف دينار ، وعلى أهل الورق عشرة آلاف درهم عند قوم ، وعند قوم آخرين اثنا عشر ألف درهم[1]

وفي الرقيق قيمتهم[2]

ولا يقتل مؤمن بكافر ، ولا حر بعبد ، ولا والد بولد ويقتل الذكر بالانثى في قول جميع الفقهاء إلاّ الشيعه فانّهم ياخدون نصف الديه من أولياء امرأه ، ثم يقتل الرجل وقولهم في ذلك أقيس ، وإنْ كانوا لايرون القياس

وكل شيء في بدن الانسان منه واحد ، كالأنف والذكر وما أشبه ذلك ، ففيه اذا جنى عليه فعطله[3] ، الدية كاملة . وكل ماكان اكثر من واحد فحساب ذلك ففي فرد العين نصف الدية ، وفي الاذن الواحدة نصف الديه ومن أبطل على الانسان [٢٩٨] نظره أو سمعه أو لسانه ، كان في ذلك الديه ، وإلاّ فحساب مايسمع من الحروف أو يبينها بلسانه أو بحساب ماينظر

والاصابع والاسنان بحسابها ، فيكون في كل واحد من الاصابع خمس من الابل ، وفي كل واحد من الاسنان ثلاث من الابل وبعض الفقهاء يجعل في أصابع اليدين الدية كاملة وفي أصابع الرجلين الدية كاملة ويحسب على ذلك فيكون له بكل أصبع عشر من الابل والشيعة تجعل الدية في الاصابع والأسْنان على قدر المنفعة ، فيفضلون بعض ذلك على بعض[4] ولست أحفظ تفصيل ذلك ، وهو في كتب الديات المصنفة للكُلني[5] ولحسين بن سعد وغيرهما ، مبيّن

---

(١) فى الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ ودية نفس الحر المسلم ان قدرت ذهبا ألف دينار من غالب الدنانير الجيدة وان قدرت ورقا اثنا عشر ألف درهم وقال حنيفة عشرة آلاف درهم

(٢) فى الاحكام السلطانية ص ٢٢٤ ودية العبد قيمته

(٣) فى الاصل لسطلمه

(٤) الاحكام السلطانية ص ٢٢٥

(٥) لعله محمد بن يعقوب بن اسحاق الفقيه الامامى المتوفى سنة ٣٢٩ هـ

وكل ما تعمده صاحبه من ذلك ، ففيه القصاص والحد فيما يجب فيه الحد وعلى صاحب الشرطه أنْ يُنهيه الى الامام ، فاذا أَمره أنْ يقيد أو يقتص فعل ذلك ، ويحري الحق في القصاص وتحريزه من الخطأ فيه ، وسبر الجراح بالأميال وغيرها حتى يوقع القصاص على حقيقته ، أو على غايه مايمكنه من الاجتهاد في إصابته

وكل ما لاديه فيه من خدش وشجة غير موضحة ، ففيه حكومه والشجاج التي لا دية فيها ، وهي دون الموضحة الدامية والباضعة والخارصه والدامغة[1] التي فيها الدية [٢٩٩] الموضحة ، وفيها خمس من الابل والهاشمة والمأمومة ، وهي التي تبلغ أم الدماغ والجايفة[2] ثلث الدية في كل واحدة منها

والتعزير أقل من الحدّ على مذهب أكثر الفقهاء ، وقال مالك ذلك الى الامام ، إنْ شاء زاد في الحد ، وانْ شاء نقصه[3]

هذا مافي الحدود ، والديات ، والقصاص في الجنايات

★ ★

وينبغي لصاحب الشرطة أنْ يرسم بكل ربع من أرباع عمله صاحباً له عفيف الطعمة ، عارفاً بأحكام الشرطة ويقرن به عارضا يكتب قصص

---

(١) الباضعة من الشجاج التى تقطع الجلد وتشق اللحم تبضعه بعد الجلد وتدمى الا انه لا يسيل الدم فان سال فهى الدامية
الخارصة هى التى اخذت فى الجلد ولا قود فيها ولا دية
الدامغة من الشجاج التى تهشم الدماغ حتى لا تبقى شيئا أو التى انتهت الى الدماغ
فى اللسان (دمغ) وأنواع الشجاج عشرة أولها القاشرة وهى الخارصة ثم الباضعة ثم الدامية ثم المتلاحمة ثم السمحاق ثم الموضحة ثم الهاشمة ثم المنقلة ثم الامة ثم الدامغة وزاد أبو عبيد الدامعة ـ بعين مهملة ـ بعد الدامية وينظر الاحكام السلطانية ص ٢٢٦

(٢) الجايفة هى الطعنة التى تنفذ الى الجوف جاء فى الحديث فى الجائفة ثلث الدية (ينظر النهاية لابن الاثير ج ١ ص ٣١٧)

(٣) التعزير تاديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود ويختلف حكمه باختلاف حاله وحال فاعله (ينظر الاحكام السلطانية ص ٢٢٧)

المرفوعين اليه ، وفي أي شيء رفعوا ، وأي صاحب مسلحة[١] رفعهم
ويعمل مايحتمع من هذه القصص التي يرفعها عرّاض الارباع اليه في كل
يوم جامعاً يعرضه على من فوقه من أمير أو إمام ، فيوقّع تحت ذكر كل
رجل فيما يراه في أمره من تأديب ، أو حبس ، أو اطلاق ، أو اقامه حد
إن كان الموقع إماما وأنْ ينسخ هذه الحوامع والقصص والتوقيعات ،
وما يخرج بها من الامام من اقامة حد أو ايقاع قصاص في ديوان الشرطه
وكذلك ما يخرج من صلح بين المترافعين ومبارأة[٢] من مطالبة ، وانَّ
الذي يثبت من ذلك في مجلس الشرطة نظير مايثبت من المحاضر ، ونسخ
السجلات في ديوان الحكم

وليس ينبغي لصاحب الشرطة [٣٠٠] أنْ يقدم بالتعزير إلا على من عرف
بالريب ، وألف منه العث[٣] وكان قد عرف غير مرة في مثل ما أُتُّهم به

فأمَّا المقامر والشاطر[٤] والمؤاجر[٥] ومن يجري مجراهم من
نبّاذ[٦] ، وخمّار ، وقوّاد ، فيعزرون ، ويؤدبون ، وينهون عن المعاودة
فان عادوا حُبسوا ، واذا تابوا وضمنوا أنْ لايعودوا أُطْلقُوا

ولا ينبغي له أن يحبس أحداً بقذف ودعوى إلاّ إذا كان ظنيناً في
جيرته[٧] ، متهماً عند أهل الخبرة

فهذه جمل مايحتاج صاحب الشرطة وكاتبه الى استعماله في عملهما

---

(١) المسلحة قوم ذوو سلاح أو قوم فى عدة بموضع رصد قد وكلوا به بازاء ثغر واحدهم مسلحى والجمع المسالح

(٢) جاء فى مختار الصحاح بارأ شريكه فارقه وبارأ الرجل امرأته فالمبارأة المفاصلة بعد نزاع وخصام (م٠ج)

(٣) فى الاصل العث والعيث أقرب الى الفساد من العبث (م٠ج)

(٤) فى مختار الصحاح الشاطر هو الذى أعيا أهله خبثا وقد شطر يشطر ـ بالضم ـ شطارة وشطر ايضا من باب ظرف وقد تطور معنى الشاطر فصار يطلق على العيار وهو العايث العابث ويكون فاتكا أحيانا ولصا احيانا اخرى (م٠ج)

(٥) فى الاصل المزاجر والمؤاجر هو من آجر على نفسه ليلاط به باجر الاجور النقدية واكثر المؤاجرين كانوا من المماليك المهملين والشبان الفقراء الذين أسيئت تربيتهم منذ صغرهم (م٠ج)

(٦) النباذ هو صانع النبيذ أو بائعه (م٠ج)

(٧) الجيرة جمع الجار فالجيران يطلعون فى العادة على سيرة جارهم

كاتب التدبير

وأمَّا كاتب التدبير ، فهو وزير السلطان وأخص أصحابه به ولولا الرعيه لم يكن سلطان ، ولولا العامة لم تعرف الخاصة ومنزله السلطان من رعيته كمنزله الروح من جسدها الذي لاحياة له إلاّ بهـا ومنزله الرعيه منه كمنزله الجسد الذي لايظهر للروح عمل إلاّ فيه فحاجـه الرعية الى صلاح سلطانها كحاجة الجسم الى بقاء روحه وحاجه السلطان الى اصلاح رعيته كحاجه الروح الى صحة جسدها

والدين والسلطان مربوطان كل واحد منهما بصاحبه ، فلولا ماأمر به الدين من طاعه السلطان ، لكان أمره واهيا ، ولولا ماعلمه السلطان من أخذ الناس بشرائع الدين ، لـكان الدين متروكا فمتى دخل الدين خَلَل ، وهن [٣٠١] من السلطان بقدره ، ومتى عرض من السلطـان وهن ضاع من الدين بحسبه وكذلك قال أردشير في عهده اعلموا أن المُلْك والدين أخوان توأمان لابقاء لاحدهما إلاّ بصـاحبه ، فالدين أنس ، والملْك حارس الى آخر الكلام

وليس يكون السلطان عزيزاً إلاّ في الأعوان ، ولا تستقيم طاعـة الأعوان إلاّ بالـكفاية ، وإلاّ كانوا مسلطين أو مسخرين والضرر بهذين الصنفين أكثر من النفع ولا يتهـيأ أنْ يكفوا إلاّ بالاموال ، ولا تكثر الأموال وتزخر[1] إلاّ بعمارة البلدان ولا تعمر البلدان إلاّ بالعدل ، ولا

---

(١) أى تكثر على سبيل الاستعارة (م·ج)

يكون العدل تاما حتى تكون نيـّه السلطان في صـــلاح رعيه ، كنـيه في صلاح جسده ، بل يكون في بعض أحواله مؤثراً لصلاحها على صلاحه ، فقد قال أردشير وقد كان من الملوك قلنا من كان صحـه ملـكه أحب اله من صحة جسده

ومن أولى ما نظر السلطان فيه ، اختيار الوزير الصالـح[1] ، فانّ أعماله واسعه ، وأسغاله كثيرة ومتى أراد مباشرة جمعها بنفسه أضـاع أكثرها فقد قيل إذا لزم الراعي نفسه مباشرة مايبغي أنْ يفوضـه الى الكفاة ، وفـوّض مايبغي أنْ يباشره بنفسه الى غيره ضاع أمره »

والسلطان يزيد برأي [٣٠٢] وزيره اسبصاراً ، كما يزيد المصباح بالدهن ضياءا ، وإنـّما يظفر السلطان من الراحـــة ، واللذة ، والأمن ، والاسبانه بمقدار ما يظفر به من الوزير الصالح ولولم يكن في البيان عن الحاجة الى الوزير الصالح إلاّ قول موسى ـ عليه السلام ـ وهو نبي ويكلمه الله ـ عز وجل ـ وحيه ولو استغنى أحد عمن يؤازره ، لاستغنى هو لموضعـــه من ربه واْجعَل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدُدْ به أزري وأشْرِكْهُ في أمري كي نُسَبِحَك كثـــيرا ونذكرك كثيرا إنـّك كُنْتَ بنا بَصيرا »[2]

وليس ينبغي للسلطان أنْ يختار من الوزراء إلاّ الذي يجمع مـع الصلاح أدباً وحكمة ، ومع العقل تجربة وحنكة ، ومن يجري علىعرق[3] في الخير معروف ، وديدن في ذلك من آبائه مألوف ، وأنْ يكون من بيت رياسة فانّ ذلك مما يعينه على صحة السياسة ، لانّ العروق عليها تنبت الشجر ، وقَلَّ أصل طاب إلاّ طاب فرعه فان اتفق له مَنْ يجمـــع

---

(١) ينظر بحث تقليد الوزارة وشروطها وانواعها فى كتاب الاحكام السلطانية ص ٢٠ وما بعدها

(٢) سورة طه الآيات ٢٩ــ٣٥

(٢) أى يأتيه ويفعله وهو من التعابير الشائعة بين الادباء قديما (م٠ج)

الفهم والدرايه بنفسه ، ويبرع الى رياسه في أصله ، فقد تم له مايريده، وإلاّ طلب من يجتمع له العقل والدرايه ولا عليه أنْ لايكون من أصل شريف ، ونسب معروف ، فانَّه قد يكون الانسان بفضله نسبا لمن بعده من أهله ، ويكون اخر سين أصله ، فصيحه لمن ساد من [٣٠٣] أهله وأن يكون من ذوي المودة للسلطان والاعتقاد لولايته ومن لايذيع له سراً ، ولا يحابي في رأي يراه صوابا له أحداً فاذا وجد ذلك فوّض اليـــه واعتمد عليه

ويبغي للوزير أن يعلم أن الله ــ عز وجل ــ قد أعطاه منزله لـم يعطها أحدا بعد السلطان غيره فيقابل نعمة الله عنده في ذلك بما يستحقه من الشكر عليها ، وتاديه الامانه فيها الى أهلها ، فانه يجمع بذلك الفوز عند الله ــ عز وجل ــ والذكر الجميل في العاقبة وإنْ كان ممن لايعتقد إمامة من سلطانه ، ويرى أنَّه غاصب على مافي يده ، فليس اعتقاده ذلك مما يطلق له غشَّه ، ولا يرخص له في ترك نصحه لاحوال منها : أنَّه قد قبِل نعمه ، وشاركه في أمره ، فوجب عليه المكافأة على النعمة ، وأن يعلم أنّ وِز ر ه في معاونته والدخول معه فيما غَصب عليــه ، أعظم من الوِزر في تأديـه الأمانة اليه ومنها أنَّ الله ــ عز وجل ــ قد أمر بتأدية الامانات الى أهلهـا أمراً عاماً لايجوز تخصيصه إلاّ ببيان منه . وقد رُوي عن الصادقين ــ عليهم السلام ــ مايدل على أنّ الأمر بذلك عام ، وهو قولهم « أدُّوا الأمانةَ ولو الى قتلة أولاد الانبياء »

ومنها أنه لابُد للناس مع فقد أئمة العدل ، من السلطان ، لانَّهم لو فقدوا [٣٠٤] السلطان مع عدم الائمة لأكل بعضهم بعضا لـكن مثـل السلطان ــ وإنْ جار ــ كمثل المطر الدائم الري ، إنْ كان يضر بالابنية ويقطع المسافر وذا الحاجة فما ينفع الله به من اخراج الثمرات والزياده في الاقوات أكثر ، وقد روي عن أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ أنَّه قال في حديث طويل « ولا بُدَّ من إمارة بَرَّة أوْ فاجرة » قيل له « هذه

البرة قد عرفناها ، فما الفاجرة ؟ قال يُقاتل بها العدو ، ويجبى بها الفيء ، ويؤخذ بها على يد الظالم في قول كثير قبل ذلك وبعده

ثم إن الوزير محتاج الى معامله طبقات من الناس ، فمنهم سلطانه ، ومنهم حكامه ، ومنهم جنده ، ومنهم عماله ، ومنهم خاصته ، ومنهم رعيته وأوصاف بعض هؤلاء تخالف أوصاف بعض ، ولكل طبقه معاملة غير معامله الطبقة الاخرى

★ ★

[فأما] معاملة الوزير لسلطانه ، فأول ما ينبغي أنْ يعامل به السلطان توقيره ، وتعظيمه ، والشكر له على ما رفعه اليه بالنصيحه له والتقرب الى قلبه بكل ما يجد السبيل اليه ، مما لايثلم دينا ، ولا يسقط مروءة ، والصبر على ملازمته ، والاجتهاد في خدمته ثم عليه إذا رآه قد أراد أمراً وأمر به وكان صوابا ، أن يشجعه عليه ويُزينه له ، ويبصره مافيـــه من الذكر الجميل ، والقول الجزيل حتى [٣٠٥] يزيد علما بصواب رأيه ، وسروراً بما وفق له واذا رآه قد أراد أمراً أو أمر به ، وكان خطأً عنده ، بصر ما في عواقبه من الشين ، وما في تركه من الزين ، وبين[1] له الخطأ فيه بأبهى خطاب وأرفقه وكما انّه ليس له أنْ يكتمه النصحة ، وإن خالف هواه ، فكذلك ليس له أنْ يخرج كلامه فيذلك مخرج التأديب له والتقويم فانّ الوزير العاقل لو شاء أنْ يُبَصر سلطانه جميع عيوبه بالامثال التي يضربها ، والعيوب التي يذكرها من غيره حتى يعرف عيبه بعيب غيره ، لفعل. وقد قيل من كتم السلطان نصحه ، والاطباء مرضه ، والاخوان سره ، خان نفسه

ورُوي عن رسول الله ـ صـــلى الله عليه وسلم ـ ، وقوله أحق

---

(١) لان الوزير هو الذى يقوم بالفعل المذكور (م٠ج)

بالتقدمة ، انما الدين النصيحه لله ، ولرسوله ، ولدوي الامر ، وكافه المسلمين »[1]

★ ★

وأما معاملته حكامه ، فاول ذلك أنْ يختار مبهم ذوي العلم والسن والفرائص ، والامر والنهي ، والحظر والاباحه ، وأولى المعرفة بدقائق الاحكام ، وأصول الحلال والحرام ، والعلم بما يوجبه أقسام الكلام ويسخب ممن هذا وصفه من هو معروف بالسر والصيانه ، والعدل والديانه فذكره لسلطانه ، ويشير عليه باسكفائه الحكم بين رعيته ، ثم يعهد اليه [٣٠٦] عن السلطان بانْ لايحتجب عن الناس ، وان يكون محلسه متوسطا لمصره ، وأن يعدل بين الخصمين اذا حصراه في نظره اليهما وخطابه لهما في محلسه ولا يلقن أحدهما حجته ، وأنْ لايفتي في علمه ، وأنْ يجتنب القضاء في الاوقات التي يتغير فيها طبعه بغضب ، أو هوى ، أو جوع ، أو عطش ، أو نعاس ، أو شبق وأن لايعجل الحكم في شيء حتى يتبين الحق عنه ، فاذا أتاه ما يسسه الحكم فيه عليه ، شاور الفقهاء فيه ، وأخذ بآرائهم ولم يستغن برأيه عنهم وإنْ لم يجدْ عندهم في ذلك ما يقنعه ويليق بالحق والصواب عنده ، أنهاه الى السلطان ، وأخذ فيه برأيه وأنْ جعل في العهد آيات من كتاب الله ـ عز وجل ـ في الأمر بالعدل والزجر عن الجور ، كان ذلك أحْسن وأوْكد ـ إن شاء الله ـ

ثم ينبغي أنْ يعلم الحكام منه شدةً في ذات الله ـ عز وجل ـ وحرصاً على إقامة الحق وإنصاف المظلوم ، وظلفاً[2] عن أموال الناس وأنْ يوقر في نفوسهم أنّ المحمود منهم عنده ، من ظهرت عفته ، وطابت طعمته ، وحسنت

---

(١) في الصالحين ص عن أبي رقية تميم أوس الداري ـ رضي الله عنه ـ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال الدين النصيحة قلنا قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
رواه مسلم

(٢) ظلف عن الشيء، واظلف نفسه عنها أي كف كفها عنه فهو ظلف النفس وظلفها أي نزهها

سيرته ، وبب أمانته ونزاهته ، وبريء من معامله الهوى وترك الرشى[1].
ثم اِن ظهر أنَّ أحداً من حكامه على طبقاتهم التي صنفناها من القضاة ، وأصحاب المظالم ، وكتّاب الدواوين ، وأصحاب الشرط ، جار في حكم ، [٣٠٧] أو مالَ مع خصم ، أو خرج مما جعل اليه ، أو تعدّاه الى غيره ، نكل به وجعله أدباً لغيره ، وعظةً لمن بعده ثم لم يسعن به في شيء من أمره فاذا فعل ذلك أوْشَكَ أنْ تستقيم طرائقهم ، وتصلح خلائقهم ، ولا يمل بهم الشره الى اسقاط أنفسهم

★ ★

وأما معاملته الجند ، فيبغي أنْ يختار منهم ذوي البطش ، والقوة ، والحيله ، والحنكة ، ممن قد عرف الحرب وجربها ومارسها ، وصلي بها ممن يحسن حمل السلاح ويعمل به ، ويضع الاقدام موضعه ، والانحياز[2] موضعه ، ولا يجمح به الغضب والسالة الى التهور في الهلكة ، ولا يحمله حب الحياة على الفرار والرضى بما يورث العار فاذا ظفر بمن هذه صفته ، تمسَّك به وقدّمه على غيره من جنده ، واِن ظفر بمن له الجَلَد والقوة ، ولم تكن له الحنكة والتجربة ، قارن به ذوي الحنكة ، وأمره أنْ يطيعهم ويتصرف في أمرهم ، فانَّ أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ قال موقف الشيخ في الحرب ، أعجب الي من مشهد الغلام »[3] واِنْ ظفر بذي الحنكة والتجربة والرأي والمكيدة ، وكان عادما للجلد ، جعل بين يديه من هذا الصنف من يتدبر بتدبره ، ويتصرف على ارادته ليجتمع له الحالان من جماعة اِنْ عدمها من واحد

ثم ينبغي له أنْ يُجمل الفرض[4] في سياستهم ، وأن يجتمع له في

---

(١) جمع الرشوة

(٢) الانحياز ضد الاقدام فى الحرب (م٠ج)

(٣) فى نهج البلاغة ٣ ص ١٦٩ رأى الشيخ أحب من جلد الغلام

(٤) فى مختار الصحاح « وأجمل الصنيعة عندفلان وأجمل فى صنيعه وقال: وفرض له فى العطاء وفرض له فى الديوان من باب ضرب ينبغى آن يحسن اعطياتهم فى سياسته اياهم

صدورهم [٣٠٨] المحبة والهيبه وأن يكون بعصهم في موافقه بعض ، والتالف معه كأعضاء الجسم في تآلفها وتعاونها وأنْ يتفقد من أمورهم مايعود عليهم بفصله[١] ، ويكفون به مؤنه أنفسهم ومن يلزمهم أمره . وآن يزيد دا البلاء مهم والطاعة في مرتبته ومنفعه ، ليستدام بذلك ما حمد مه وارتصى من فعله ، وينافسه مـن لا بلاء له فيما يرى من الزيادة والمنفعه ، فساريه في ابلائه ، ويسابقه الى رضى سلطانه ومتى أساء واحد منهم أو قصر بلقّاه بالاسعتاب الرفيق ، والاستصلاح الجميل من غير اعتبار ألْـبه[٢] ، ولا كشف لغامض عورته ، فانه لايصلحهم اِلا بعص التغاصي عن فلتات زللهم من حيث لايُملى لهم ، ويزاد في احتمالهم فعود بذلك تمرنهم على الخطأ وتجرئتهم على ركوب الهوى ولا يستفرغ وسعهم حتى لايكون لهم جمام[٣] يمترى به نشاطهم ، فيكل بذلك حد هم ولا يزيد عليهم في ذلك حتى يصير فراغا يدعوهم في ذلك الى استعمالماينعمهم[٤] ويفسدهم وأنْ لا يؤخر عنهم أطماعهم في وقت حلولها ، لىقطع بذلك عذرهم ، ويستقم به أمرهم وأنْ يقبض أيديهم عن ظلم الرعة ، وأخْذ أموالها ، والتنزل عليها ، والتعرض لأولادها وحرمها ، ويعرفهم اِنّما اقموا لحماية الناس من مثل هذه الاحوال . [٣٠٩] ثم متى ظهر أنّ أحدهم قد فارق شئاً من ذلك أو فعله أحسن تأديبه ليرتدع به غيره

ثم ليكن أول تدبره في حروبه ، كتمان سره ، وتحصنه من سائر

---

(١) فى الاصل بفعله يقول الدكتور مصطفى جواد لعل الاصل (بفضله) بدلالة قوله قبله بما يعود عليهم والفعل عام عائدة خاصة فيه

(٢) أى نقصه وتقصيره جاء فى المختار ألته حقه نقصه وبابه ضرب ويقال ألت الشيء بنفسه أى نقص فهو لازم متعد والاعتبار هنا بمعنى التحقق

(٣) الجمام الراحة

(٤) الاصل يقيمهم يقول الدكتور مصطفى جواد لعل الاصل غير الوارد فى النص ك ينعمهم لان فى زيادة التنعيم فسادا اللهم الا اذا آراد بالاقامة الهيج والاثارة

اهل عسكره حتى لايقف له عدوه على خبر ، واذكاء العيون والجواسيس على عدوه حتى لايخفى عليه أثر

ثم ليجعل الحذر رأس مكيدته ، ولا يغتر بضعف من عدوه ، فان صرعات الاغترار لاتستقال وليسعد له بأكثر من قدره ، فانه إن لقيه صغيراً وقد أعد له كثيرا ، لم يضره ذلك ، وإنْ وقع الأمر بضد ذلك فلا خفاء بما يلحقه منه وليهتبل الفرصه إذا أمكنته فانها تمر مر السحاب ، كما قال أمير المؤمنين - عليه السلام - قل من ضيع فرصة قد أمكنته، وأخرها حتى تفوته ، فظفر بمثلها »[1]

واعلم أن التأني عند امكان الفرصه يعود من الضرر بمثل ما تعود به العجلة قبل امكانها ولبأخذ بالأناة ما استقامت ، ولا يعجل بمناجزه العدو ما وجد الى الحيله سبيلا فان أهنأ الظفر ماكان بالمخاتلة دون المخاطرة ، وأحزم الناس من لم يلتمس من عدوه القتال ، وهو يجد الى غيره سبيلا وقد قيل إذا كان وزير السلطان من يأمره بالمحاربه فيما يقدر فيه على حاجته بالمسالمه ، فهو أشد عداوة [٣١٠] له من عدوه ولا ينبغي أن يضجر بمطاولة عدوه والابطاء عن لقائه حتى تمكنه الفرصه ، وتبدو له العوره وليكن الظفر بالدعه[2] أحب اليه من الظفر بالغلبة ، فان في ذلك وفور أصحابه وسلامه دينه وإذا ظهر على عدوه وضع أوزار الغضب عنهم مع أوزار الحرب ، وبدل بالقسوة رحمه ، فانهم يصيرون حينئذ رعية بعد أنْ كانوا مقاومين ولا يقاتل عدوه إلا بعد الاعذار اليه ، واقامة الحجة عليه ، وتبصيره الخطأ فيما ركبه فانْ قبل وأناب ، سر برجوعه وتقبل ذلك منه وإنْ أبى و صدّ[3] وأقام على الشقاق حاربه

---

(١) في نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٨ اضاعة الفرصة غصة

(٢) في الاصل بالطاعة يقول الدكتور مصطفى جواد يعني بها التفادي من الحرب ومنه أخذت الموادعة وهي المصالحة ذلك لانه جنح من قبل على عدم التماس القتال وعلى المسالمة

(٣) في الاصل وأصدوا

فان كان العدو من المشركين فالسنه في قتاله بعد الدعاء ، والاعذار أن ان لايقبل منهم غير الاسلام فانْ أسْلم وإلاّ قوتل حتى يُقْتَل أو يظفر به فاذا ظفر به كان الامام بالخيار في أمره ، إنْ أحب قتل ، وانْ أحب فادى ، وإنْ أحب من وكل ذلك قد فعله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت نساؤهم وذراريهم رقيقا للمسلمين وإنْ كان العدو من أهل الكتاب لم يقبل منه غير الاسلام ، فان أبى طُلب منه الجزية عن يدٍ وهو صاغر فانْ أباها قوتل حتى يُقتل أو يظفر به ومن أُسر منهم وسبي من [٣١١] حرمهم وذراريهم ، فسبلهم سبل من قبلهم وإنْ كان من المتلصصه وقطاع الطريق ومن جرى مجراهم من المحاربين على غير تاويل ، فالسنه في قتالهم بعد الوعظ والزجر أنْ يقاتلوا حتى يقتلوا أو يظفر بهم فان تابوا من قبل أنْ يقدر عليهم ، عفا عنهم ، وإنْ لم يفعلوا حتى ظفر بهم لم يقبل توبتهم ، وكان الامام مخيرا في قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو قتلهم ، أو صلبهم ، أو نفيهم من الارض وهو على قول كثير من المفسرين تخليدهم الحبوس

وليس للمسلمين أن يسترقوا ذراريهم ، ولا أن ينكحوا نساءهم ، لأنّ الشهادة وظاهر الملة يجمعنا واياهم وإنْ كان من البغاة والمتأولين على الأئمة وعظوا ، فانْ أفاءوا قبل منهم ، وإنْ لم يقبلوا الوعظ اسوى بهم حتى يبدأوا بالقتال ويجاهروا بالخلاف وحمل السلاح ، فاذا فعلوا ذلك وبدروا بالقتال ، قوتلوا حتى يكفوا عن بغيهم ومن أُسر منهم ، اطلق ولم يتبع منهم مدبر ، ولم يجهز على جريح

ولكن الوزيرُ في حروبه على غاية الاكماش[1] والاقبال على النظر في وجوه الحيل والتدبير اللذين يصرف بهما عن نفسه ورعيته المعرة ، ويوقع بهما على عدوه المضرة ، وترك التشاغل عن ذلك بلذةٍ [٣١٢] أو

---

(١) رجل كمش عزوم ماض سريع فى السير وغيره أسرع (اللسان ـ كمش) الاكماش: السرعة أكمش

بوم فليس أخو الحرب بالنؤوم ولا السؤوم ، وانما يصيع في هذا الباب اذا أضاع الحزم فيه لنفسه وخاصته وسائر من تحت يده

فهذه جملة ما ينبغي للوزير أنْ يسوس بها جنده ، ويجري عليهـــا أمره في حربه

★ ★

وأمَّا معاملته الأعوان والعمال ، فأول ذلك أنْ يختارهم في أماناتهـم وثقتهم وعملهم بما يسند اليهم ويدربهم فيه حتى يكونوا أفضل من يسيره الوقت[1] اليه من نظرائهم وأنْ لايؤثر بالعمل من وجب حقه ، وتاكدت حرمته اذا لم يكن معه كفاية من عمله ، بل يسع هذا الصنف من النـاس ماله ، فيقضي به حقوقهم عنه ولا يضيع أمر سلطانه بأنْ يسندها الى من لايضطلع بها وليكن من يختاره من الكفاة ذوي النزاهـة والطلب دون ذوي الشره والنَّطف[2] وليكن باختيارهم أعنى منه بجمعهم فانَّ زجاء[3] الاعمال لس بكثرة الأعوان لكن بصالحي الاعوان وليس ينتفع بالأعوان حتى يكونوا لمن هم معه وادِّين ، وعلى نصيحته مثابرين ، ولا ينبع بالمحبة والنصحة اِلاّ مع الرأي والعفة .

وأعمال السلطان كثيرة ، ومن يحتاجون اليه فيها من العمال كثير، ومن يجمع لهم كل ما يحتاجون اله قلىل والوحه الذي يستقيم [٣١٣] به تدبير الوزير في أمرهم أن يعرف ماعند كل واحد منهم من الرأي والغناء والامانة وما فه من العيوب . ثم يوجه لكل عمل من أعماله من قد عرف أنّ له من الرأي والقوة مايحتاج اله في ذلك العمل وانّ مافه من العب لا يضر

---

(١) يقول الدكتور مصطفى جواد في هذه الجملة غموض يزول بوجهين احدهما ان يكون أفضل من يسيره الوقت اليه أى ييسره له من هؤلاء الثقات الامناء والاخر ان يكون الفعل يسير ييسر ومصدره التيسير وهو بمعنى العبارة الاولى على الحقيقة لا المجاز

(٢) النطف هو العيب والفساد والشر

(٣) زجاء الاعمال ـ بالزاى ـ أى نجاحها يقال زجا الامر يزجو زجوا وزجاء نجح وتيسر وزجا الخراج سهلت جبايته

به ، وأنْ ينتقدوا أمورهم بعد ذلك حتى لا يخفى عليه إحسان محسن ولا إساءة مسيء

ثم عليه أن لا يدع محسنا بغير ثواب ، ولا مسيئاً بغير تأديب وعقاب ، فانّه إنْ ضيع ذلك منهم بهاون المحسن واجترأ المسيء ، وفسدت الامور

وأنْ يتهم بعضهم على بعض ، ويعرف مخرج النصحة من مخرج السعاية ، فقد تتشابه مخارجهما على من لم يلطف ، ليميز مابينهما ، ومتى وجد بعض أصحابه طريقا الى اهلاك بعض أو تهجينه أو تغطية محاسنه فأتاه في ذلك جهراً[1] ، إمّا للبغي والحسد ، وإمّا للمنافسة في المحل

وليعلم عماله منه أنّ الخير لايصاب عن جهته إلاّ بالمعونه على الخير، وأنّ الشر لايلحقهم من جهته إلاّ بالمعونة على الشر ، فانهم اذا علموا ذلك منه وافقوه عليه وتصنعوا به له . والمتصنع خير من أنت واجده بعد الموافقة

ثم لعلم أنّه ليس من أحَدٍ خلا من العيوب ولا من الفضائل ، بل كل واحد من الآخرين جمعا منافسون[2] له ، فلا يطرح [٣١٤] ذا العيب الواحد حتى لايستعين به ولا يخشى ذا الفضيلة حتى لايركن اليه ، بل يتوقى عيب هذا ، ويستمتع بما فيه من الفضائل ويستمتع بفضل هذا ، ويتقي ما فيه من العيوب

ولىعلم أنّ كثيراً من الآعوان والعمال ربما تجمعوا عند السلطان بجمع المال وتوفيره ، وركبوا في ذلك ظلم أهل الخراج ، فالافضاء لهم ، والاحسان اليهم ، والعدل عليهم لتوفر ماله ، وبالتقصي[3] علىهم والظلم لهم يكون ذهابه فمن تزين عند سلطانه بما يخرب به مملكته ، ويفسد من أجله سلطانه ، ويقرب اليه بعاجل يفسد به الآجل ، فانّ عقوبته الابادة به. وقد كانت الاكاسرة تقتل أمثال هؤلاء ، وتقطع أيديهم وأرجلهم ، وتمثل

---

(١) أى ساء له وحقق معه جبارا ليرتدع (م.ج)

(٥) فى الاصل منافسين يقول الدكتور مصطفى حواد لعل الاصل منافسون له خبر كل على المعنى لا على اللفظ

(٣) اى الاستقصاء ومداقة الحساب

بهـم وكان المامون[1] يقول ما اسـغـز ر الفيء بمثل العدل ، ولا اسـنز بمثل الجور

فمن وجد من عماله فد اتى من ذلك ما وصفناه ، فانما أتى بما يعود بالصرر على الكافه ، وينتقض به عرى المملكة ، فليبالغ في عقوبه وتأديبه ومن رآه مستقصاً لحقوق عمله من عير اضرار رعيه ، ولا تحيف لمن تحت يده ، مؤثراً للعدل، عاملاً بما يعود بالعمارة وصلاح الأحوال ورفاهه العيش، فليعلم انـّما حلب حلباً للسلطان شطره ، وعمل بما يعود عليه في سلطانه نفعه فلىحسن اله ، ولىسـن جمل أثره عله [٣١٥]

فهذه جملة ما يىغي للوزير أن يسوس به عماله

★ ★

فامَّا نظره في أمور الاموال ، فهو أن يطـالب مىها بالواجب دون مالا يحب ، وأن لايرهق الرعة في المطالىه بها ، بل يتحلىها ويقبل ميسورهم فيها فان ذلك أدْوم للاحوال وأرجى للاموال فقد ترى الحالب اذا ألح في الحلب انقطع اللىن ، واذا ترفق لم يـزدد الضرع مع الحلب اِلاّ عزارة فاذا صار المال اله أحسن تقديره ، وابدأ بازاحة علل السلطـان في نفقاىه ومؤونته وحميع مصالحه ، ىم ثنى بالاعمال بين الحند والحـــكام والـكتاب والعمال وسائر الاولىاء على طىقاتهم ومراتبهم ، فأزاح عللهم[2] ، ووفـاهم حقوقهم ، ثم فض لنفسه ولمن في جملته مارسمه سلطانه له ، ثـم جعل ما يفصل من ذلك عدة لفىق يفتق على المملكة من عـــدو محتاج الى محاربه ، أو فتق تدعو الصرورة الى سـدّه ، أو بلد يطمع به العــــدو فىحتاج الى تحصىه ، أو ما أشىه ذلك

---

(١) عبدالله ىن هارون الرشيد سابع الخلفاء من بنى العباس فى العراق توفى سنة ٢١٨ هـ (ينظر تاريخ بغداد ١٠ ص ١٨٣) وفوات الوفيات ج ١ ص ٢٣٩)

(٢) ازاحة العلل قضاء الحاجات

الصـــدقــة

وأمَّا الصدقة[1] ، فأربعه أخماس الخمس في الغنائم ، فلا تقع يده على شيء منها اِلاّ ريثما يصرفه الى أهله ويفرقه في سبله ولجعل مايفقه أقل مما يحتنه ، فانه متى كانت نفقة الانسان أكثر من دخله عد فقيرا والسلطان من أحوج الناس الى ضَبْط ماله ، وتقدير مايفيده وينفقه، فقد تكون [٣١٦] الرعية بلا مال ، ولا يكون السلطان بلا مال

وجماع أمر المال أربعة أشياء ، وهو فائدته من أجمل وجوهه ، ثم حفظه ، ثم تثميره ، ثم انفاقه في مايعود بعاجل النفع وآجله فمن أضاع شيئاً من هذه الاربعة وجوه ، لم يقسم له أمر ماله اِنْ هو لم يفد لم يكن له مال وإِنْ أفاده من الجهات المذمومة ، لم يكن ما يعتقده عوضاً من سوء الثناء وغليظ الجزاء وإِنْ أفاده من الجهات المحمودة ثم لم يحفظ مايفده أوْشَكَ أنْ يبقى بغير مال ، وإِنْ حفظه ولم يثمره لم تمنعه قلة النفقة والتقتير فمها من سرعة الفساد كالكحل الذي اِنَّما يستعمل منه مثل

---

(١) فى الاحكام السلطانية ص ١٠٨ الصدقة كاة والزكاة صدقة يفترق الاسم ويتفق المسمى ولا يجب على المسلم فى ماله حق سواها قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « ليس فى المال حق سوى الزكاة » وفى ص ١١٧ « واما قسم الصدقات فى مستحقها فهى لمن ذكر الله – تعالى – فى كتابه العزيز بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » (سورة التوبة الآية ٦٠)

الغبار ، وهو مع ذلك سريع فناؤه قليل لبــه وإن هو أفاد وحفظ وثمر ولم يبق كان كالفقير الذي لامال له إذ ليس يصـــل اليه من نفع ماله شيء في عاجله ولا آجله ، ولم يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب عنــه كالماء الذي يجتمع من مسيل الاودية والاشجار ، فاذا لم يكن مُقنطرا[1] يخرج منه بمقدار ما ينبغي تحلّب وسال من جوانبه وربما انبثق منه البثق العظيم ، فذهب الماء ضياعا

والذي به فائدة السلطان ، عمارة البلاد وغزو الامم المخالفة ، فان بعمارة البلاد يكثر الفيء ، وبالغزو تكثر الغنائم

وأمّا الوجوه المحمودة ، فهو لزوم العدل في [٣١٧] جميـع ذلك ، وشريعه الدين وأمّا التقدير في النفقة ، فانْ يكون الانفاق دون الفائدة

فهذا أصل ما يوفر به مال السلطان ، ويستقيم عليه حاله إذا ساس به الوزير أمره

★ ★

وأمّا معاملته لخاصه ، فانّ خاصه الوزير أربعة ، وهم صــاحب سره ومشورته ، وصاحب خبره ، وكاتبه ، وحاجبه

أمّا صاحب السر والمشورة ، فينبغي أنْ يكون أوثق أصحابه[2] في نفسه، وأشدهم مشاركة له ، وصحبه[3] لاتقتصر منه على المحبه والمشاركة حتى يكون ممن يجمع معها رأياً وجودة معرفة واجتهاداً في النصيحة فقد قيل شاوِرْ نصيحاً أوْ عاقلا » وأنا أقول « ولا تشاوِرْ إلاّ من جمع النصحة والعقل ، فانّ نصيحة من لاعقل له غير نافعة ، وعقــل من

---

(١) اى مبنيا على مجراه قنطرة وهى بمقام السد الفنى الحديث كقنطرة حربى بين بغداد وسامراء ففيها ثلاث فتحات لمجرى ماء نهر دجيل وهى قنطرة (م٠ج)

(٢) فى الاصل اصاحبه

(٣) فى الاصل ومحبة يقول الدكتور مصطفى جواد « لعل الاصل وصحبته لانه من أوثق أصحابه كما قال »

لانصيحه له ربما أوقع في ورطة وقال بعضهم « لا تشاورْ أحداً في شيء له خيره وعليه شرّه ، فانّه ربما أذْهله الخوف أو الطمع من تصفح ما سبق اليه النفس ، ولكن شاوِر فارغاً[1] عاقلا محباً للصواب ، معنيّا به ، لايبالي إنْ كان ذلك لك أو عليك ورد هذا القول أحمد ابن الطيب[2] ، وقال هذا عندي فاسد ، لانّ مشاورة العاقل المحب إذا كان شريكا في الأمر أحرى بالصواب ، ولانّ الحاجة تبعث الحيلة وليشاور فيما يحتاج الى المشاورة فيه ذا الرأي والنصيحه من ثقاته وبطانه ولا يضره أن يعم المشورة فيما لايبالي باظهاره من أراد أنْ يخلطه بثقاته [٣١٨] ويعرفه أنه قد جعله في منزلة من يستشيره ويستنصحه ويعمل برأيه

فأمّا ما يكْره إذاعته ، فليذكره عند الضرورة الى المشورة فيه للبطانه ، وللموثوق بها دون غيرها ولكن ذكره له بالنظائر والاشباه لا بالتصريح والافصاح وكانوا يكرهون أنْ يشاوروا في الحروب ، خوفاً من ظهور السر أوْ بدوّ العورة ولذلك قيل « ما استطعت أن تحترس في حربك بكتمان سرك من تقاتل فافعل

واعلمْ أنّ اذاعة السر من وجوه منها المستشار ، ومنها وضع الثقة في غير موضعها ومنها الاستهانة بمن يحضر السر من صغار الخدم ومن لا يؤبه له من العجم . ومنها لحن القول ومنها الفراسة ومنها تعقب مخارج الأمر والنظر فيه فليحترس الوزير من ذلك أجمع ، يستقم له أمره ، وينكتم عليه سره . وإنْ ظهر من مشير على أنّه لم ينصح له

---

(١) أى مشغول البال بشأن من شؤون نفسه وقد تقدم مثله فى باب الاستشارة (م٠ج)٠

(٢) أحمد بن الطيب أحد العلماء الفهماء المحصلين العلماء البلغاء المتقنين له فى علم الاثر الباع الواسع وهو تلميذ الكندى وكان أحد ندماء ابى العباس المعتضد بالله قتل فى صفر سنة ٢٨٦ هـ
(ينظر معجم الادباء ج ٣ ص ٩٨ وما بعدها)

فلا يكشفه عن مذهبه ، فانما هو أحد رجلين إمـا رجل تعمد الغش ، فذلك أهل لأن تسقط منزلته ولا يسعب فيما أتاه ، لأنه إنما يسعب من يراد اصلاحه وإمّا رجل اجتهد فأخطأ ، فليس ينبغي أنْ يعنف على خطأ لم يعمده وهذا من أوصاف المستشار والمشورة مع ما تقدم كاف

صاحب الخبر

وأمَّا [۳۱۹] صاحب الخبر ، فنبغي أن يكون من أصــح عماله ديانه ، وأكملهم أمانةً ، وأظهرهـــم صيانةً ، لانه مأمون على الدمـاء والاموال وهو عين الوزير التي ينظر بها في رعته ، ورائده في مصالح من تحت يده فلس ينبغي أنْ يتقدمه أحد في الصدق والثقة والامانة غير القضاة ومن جرى مجراهم

ومتى نصب الوزير لرفع الاخار من يخالف هذه الصفة ، فقـــد غَش نفسه ، وأضاع الحزم في سياسته ، وخان **الامانة في رعيته** وع الوزير أن يوسع على صاحب الخبر في رزقه ، ويشتري بذلك دينـــه وأمانته ، ويعلمه أنَّه إنَّما فعل ذلك به من بين نظرائه ، لئلا تشره نفسه الى أموال الرعة ، ولا يحتاج الى استئكالها[1] والتكسب منها

ثم يعلم أنَّه متى ظهر على أنَّه ولد خبراً في خاصي أو عامي أو كذب فه لانحرافه عن انسان ، أو هواه فيه ، أو لغرض يفده بما يأتـه أتى من عقوبته ونله بالمكروه في نشره ما يؤدب به أمثاله من أهل طبقته ، ولتفقد أحواله ، ويفحص في السر والعلانية عنه فمتى وجده قـــد أتى شئاً مما نهاه عنه ، وزجره عن فعله ، حقق له مايوعده به[2]

---

(۱) حاء فى مختار الصحاح وهو يستأكل الضعفاء أى يأخذ أموالهم
(۲) ومنه الايعاد واسمه الوعد وهو التهدد (م٠ج)

وأمَّا الـكاتب ، فينبغي أنْ يكون مقبول [٣٢٠] الصورة ، حسن الأدب ، خفيف الظلل ، مُفْتَناً فيما رسمناه من أبواب الـكتابة ، لحاجة الوزير الى ملابسة جميع هذه الابواب ، والنظر فيها ، والاستعانه بالكاتب الذي بين يديه في جميعها فانما يظفر الوزير من الراحه بمقدار ما عنـد كاتبه من الـكفاية ، كما انَّ السلطان إنَّما يظفر من الراحة بمقدار ما عند وزيره منها

وعلى الكاتب الصبر على الملازمه والاجتهاد في النصيحـه والوفاء للوزير في حال الدولة والنكبه ، والمواساة له بنفسه في حال اليسـرة ، والعسرة ، والرجاء ، والشدة ، وكتمان أسراره ، وطي أخباره ، وتزيين أموره بكل ما يجد السبيل اليه

ومتى ظفر الناس بعيبٍ من عيوب صاحبه ، اجتهـد في سر ذلك وتغطيته والتأول فيه حتى يخرجه من العيب فيه ، كما يحكى عن بعضهم ، وقد قال بعض الملوك رسل الملوك ، إني رأيت في مذهبـكم مساكين يشكون الجوع ويسألون الناس في الطريق فقد كان ينبغي للـككم أنْ يغنيهم عن ذلك » فقال له إنَّ ملـكنا لرأفته رعيته ، ومحبته لمنافعهم ، علّمَ في رعيته قوماً في أموالهم حقوق لله ـ عز وجل ـ لايستحقون من الله ـ عز وجل ـ الثواب في الآخرة إلاّ باخراجها فلو أغنى المساكين ، لما وجد الأغنياء الذين في أموالهم [٣٢١] الحقوق من يدفعون ذلك اليه فكان ثوابهم يبطل فترك ملـكنا هؤلاء المساكين على أحوالهم ، انما هو لهذا المعنى ، ولتعرض الاغنياء للثواب ، بمواساتهم »

فتأوّل لملـكه فيما عابه به رسول عدوه تأولاً حسناً أخرجـه من العيب به ، فكذلك ينبغي أنْ يكون كاتب الوزير له فيما يحمل به أمره ، ويزيل به عيباً إنْ لحقه

وليس للـكاتب أنْ يوقع توقيعا ، ولا أنْ يكتب كتـابا عن الوزير

إلا بعد اذنه ، واستطلاع رأيه إلا أن يكون قد فوّض ذلك اليه ، وأمره أن يوقع ويكتب عنه بما يراه

وعلى الوزير اذا فعل الكاتب جميع ما ذكرناه ، ولزم ماوصفناه ، أن يكفيه مؤنته ، ويزيد على الكفاية بالاحسان اليه والافضال عليه ، فان الله ـ عز وجل ـ يقول «للذين أحسنوا الحسنى ، وزيادة »[1].

والحسنى المكافأة والزيادة هي الزيادة على الاستحقاق في المجازاة

(١) سورة يونس الآية ٢٦

الحـاجب

وأمَّا الحـــاجب ، فهو المؤتمن على الاعراض وأداء الامـانة في الأعْـراض أوجب منها في الاموال ، لانّ الأموال وقاية للاعراض ولهذا ترى الاحرار يرضون بذهاب أموالهم ، ويأنفون من أنْ ينالوا بضرر في أعراضهم فكذلك يىبغي للوزير أنْ يجعل حاجبه ، مـن صـــح عقله وعريزته ، وحسن خلقه ، ولان كلمته وأنْ يحظر اسعمال [٢٢٣] المجازاة في الاذن عليه ، أو الحجبة عنه ، ويعرفه أنه قد ائتمنه على أعراض مـن يغشاه ، وإنَّما أعراضهم أقدارهم ويأمره أنْ يوفرها عليهـــــم ويوفيهم حقوقهم ، ولا يتجاوز بامرىء فوق حده ولا ينتقصه عن قدره وأنْ يتوقى الجور في ذلك ، فانَّه متى رفع انساناً فوق قدره وضع نظيره ، وظلم مـنْ فوقه ، لانـَّه [إنْ] لم يرفع نظيره كما رفعه فقد وضع منه[1] والحق من فوقه بمن لايلحقه ، فقد ظلمه ومتى وضع انساناً دون قدره فقد ظلمه ، ووضع منه ورفع نظراءه عليه

وأنْ يتلقى من يحجبه عنه بالعذر الموجب ذلك بالبشاشة ، واللطافة واظهار الود ، حتى يكون انصرافه مع حسن لقاء الحـــاجب يقوم مقـام وصوله وقضاء حوائجه ثم متى وقف على أنّ حاجبه قد خالف وصته أو تعدى مارسمه له ، أو استجعل[2] في ايصال الناس اليه ، أوْ حجبهم

---

(١) فى الاصل منهم

(٢) آى أخذ جعلا منهم قال فى مختار الصحاح والجعل ـ بالضم ـ ما جعل للانسان سيء على فعل وكذا الجعالة ـ بالكسر ـ والجعلة ـ أيضا ـ وجاء فى معجم الادباء فى أخبار بعض الحجاب أجلس للناس وخذ رقاعهم فى الحوائج الكبار واستجعل عليها ج١ ص ٤٨

عنه كما يستعمله الناس في هذا الدهر من التقدمة لمن كرمهم ونفعهم ، وتأخير من قبض يده عنهم ومنعهم ، أدبه وصرفه عن حجبته

فهذه جملة ما ينبغي للوزير أنْ يسوس بها خاصته

★ ★

وأمّا معاملته الرعيه ، فأصل مايساس به الرعية العدل وقد قيل خير السلاطين ، أعدلهم على الرعيه ، وخير [٣٢٣] الرعيه ، أصلحها على عدل السلطان

فاذا عدل الوزير فيهم ، وقام بالقسط في كافتهم ، فليجمع الى عدله رأفةً عليهم عفواً عن جاهلهم ، وتبصيراً له ، وشدة على مفسدهم ، وتقويماً له . وأنْ يخلط أمر اللين بالشدة ، والرأفه بالغلظة ، ليستقيم على كل واحد منهما من لايستقيم اِلاّ بذلك فيصلح على الرأفه والرقة واللين أهل الحياء والفضل والدين ، وتصلح على القسوة والغلظة والابعاد أهل الجهل والشر والفساد

وقد قال صاحب المنطق[١] الرياسة لاتقوم اِلاّ بطريقين مختلفين ، وذلك ان سفل الناس انما يذعنون للسلطان بالخوف ، فلا بُد من الشدة عليهم وأمّا الأفاضل فيذعنون بالمحبه والرضى ، فقد يحتاج السلطان الى الرفق بهم حتى يجتمع له الناس طوعاً وكرها »

وبهذا الادب ، أدب الله ُ ـ سبحانه ـ نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبهذه السياسة أمره بأنْ يسوس أمته ، فقال واخْفِضْ جناحَكَ لمن اتَّبَعَكَ من المؤمنين »[٢] وقال يا أيُّها النبي جاهد الكفّار والمنافقين ، واغْلُظْ عليهم »[٣]

---

(١) صاحب المنطق هو أرسطو
(٢) سورة الشعراء الآية ٢١٥
(٣) سورة التوبة الآية ٧٣

وينبغي للوزير أنْ يكون أشد الناس على الظالم من رعيته ، وإنْ كبر محله[1] ، وخص بسلطانه حتى يقمعه ، ويأخذ الحق منه وألطفهم بالمظلوم منها وإنْ صغر محله وخمل ذكره حتى ينصفه [٣٢٤] ويأخذ له بحقه ومتى وجد الرعية على سبيل تحزب[2] وتلفف وتجمع ، فرّقهم وشرّدهم ، ولم يدعهم في ذلك في أمرهم فاذا رآهم ينظرون في أمر الدين مع نقص عقولهم وبعد اقامتهم[3] ورضاهم مع ذلك عن أنفسهم ، واعجابهم برأيهم سبب لكل شر ، وداعية الى كل فساد وضر ومتى حضروا لشهادة تبرعاً من غير أنْ يستدعوا أو يضعوا أنفسهم للامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أنْ يأذن لهم في ذلك سلطانهم ، وتشاغلوا بذلك عن مهنهم وأسواقهم وتجاراتهم ، ورأوا الترؤس[4] ورفع من أرادوا ، وحط من أرادوا ، نكّل بهم ، وبولغ في معاقبتهم ، ولم يقرهم السلطان ووزيره على ذلك من رأيهم وفعلهم فقد روي عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أنّه يُستعاذ بالله من شرهم ، فقال أعوذ بالله من قوم إذا اجتمعوا لم يملكوا ، وإذا تفرقوا لم يعرفوا وقال واصل بن عطاء[5] ما اجتمعت العامة إلاّ ضَرّت ، ولا تفرقت إلاّ نفعت » قيل « قد عرفنا مضرة اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ » . فقال يرجع الطيان الى تطيينه ، والحائك الى حياكته ، والفلاح الى فلاحته ، فيكون في ذلك مرفق للمسلمين

ولهذا كان الاكابر تمتحن العامة ، من وجدته فارغاً أكسبته شغلاً وجعلت له عملا ، لانّ الفراغ معثة [٣٢٥] للفكر الرديّة والهمم

---

(١) في الاصل عقله يقول الدكتور مصطفى جواد لعل الاصل وان كبر محله ليقابل ما بعده وهو وان صغر محله

(٢) اى أن يكونوا حزبا والبا عليهم

(٣) يقول الدكتور مصطفى جواد هذه الجملة ينبغي تكون جوابا لقوله (فاذا رآهم) وهى غامضة

(٤) أى يكونوا رؤساء (م٠ج)

(٥) واصل بن عطاء من موالى بنى ضبة بنى مخزوم رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين توفى سنة ١٣١ هـ (٧٤٨ م)
(ينظر النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣١٣ ـ ٣١٤ والاعلام ج ٩ ص ١٩١)

المنكرة ، وفي العمل زوال هذه الفكره والشغل عنهـا ، ورفاعه[1] العيش وحسن الحال ، فالمكتسب الذي يستفاد بالعمل وكان عمر بن عبدالعزيز إذا نظر الى الطغام والحشو من العوام ، قال قبح الله هذه الوجوه التي لا ترى إلاّ عند كل شر وتمثل المنصور ، وقد رأى جماعة منهم ، وقد وقفوا للنظر اليه في بعض أيام ركوبه ، فقال [من الوافر]

كما قال الحمار لسهـم رامٍ لقـد جمعت من شتى لأمر
حديدة صيقل ، في عود نبع[2] ومن خلالة وجنـاح نسـر

ثم أمر بتفريقهم ، ففرقوا

وقال الكندى[3] بغض العامه للسلطان كبغض الصبيان للمعلم ، فليس ينبغي أنْ يجازيهم على ذلك بالبغض لهم ، ولكن بالتأديب والتقويم ، فانهم اذا تقوّموا عرفوا فضل ما أريد بهم ، كما انّ الصبي اذا كبر وعقل ، عرف فضل الادب

وينبغي للوزير أنْ يتفقد رعيته ، وينزل كل أحد منزلته ، فانمـا يستخرج ما عند الرعية ولاتها ، وما في الدين علماؤه ، وما عنـد الجنود قادتهـا

وليوسع على الكريم منهم ، وليضيّق على اللئيم ويسقط رتبته ، فانّ الكريم اذا احتاج خف ضره ، واللئيم اذا شبع ظهر شَرُّه وقـد قال أردشير إنّ العاقل المحروم ، سلّ عليكم [٣٢٦] لسانه وهو أقطـع سفيه وإنّ أشدّ ما ضرّكم به من لسانه ، ما صرف القول فيه والحيلة الى الدين ، فكان بالدين يحتج ، وله فيما يظهر يغضب ، فيكون للدين

(١) رفاغة العيش العيش اللين السهل والرفاغية سعة العيش
(٢) النبع شجر تتخذ منه القسى والسهام
(٣) الكندى هو يعقوب بن اسحاق الصباح الكندى يوسف فيلسوف العرب والمسلمين فى عصره نشأ فى البصرة وانتقل الى بغداد فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك توفى نحو سـنة ٢٦٠ هـ (٨٧٣ م) (ينظر طبقات الاطباء ج ١ ص٢٠٦ والاعلام ج٩ ص٢٥٥)

بكاؤه ، واليه دعاؤه ، وهو أحد البائعين والمصدقين والمناصحين مسكم ، لأنَّ بغضه الناس موكلة بالملوك ، ومحبتهم ورأفتهم موكلتان بالضعفاء

ثم قال وقد كان من قبلنا محتالون للطعانين على الملوك بالدين فسمونهم المبدعه ، فكون الدين هو الذي يقتلهم[1] ويريح الملك منهم

ولا يبغي للملك أنْ يعرف للعبّاد والنساك بأن أحداً أسدكمه[2] بالدين ، ولا أحدب عليه ، ولا أشد تقصياً[3] له منه وأنْ لايدعهم من الامر والنهي في سكهم وديهم ، فانّ خروج النساك من أمر الملوك ونهيه عب عليه وثلمة في سلطانه

وينبغي للوزير أنْ يأمر الرعية بعد معه إياهم من الاختلاف في الدين والتعصب والتلفف باجماع الكلمه ، واتفاق النية ، والائتلاف فيما بينهم فبذلك أمر الله – عز وجل – حيث يقول واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جميعا ، ولا تفرقوا »[4] وحيث يقول ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا »[5] وقد قالت القدماء بالجماعة تمام[6] أمر الدنيا ، وعليه مداد الغلبه ومن دواعيها وتوابعها الأمن والسلامة ومن توابع الفرقة: الخوف والهلكة والفتنة فما مَثَل الفرقة إلاّ مثل الموت المفرق [٣٢٧] بين الروح والجسد ، ولا مثل الالفة إلاّ مثل الحياة الجامعة لهما ، المظهرة لافعالهما ومنافعهما

ألا ترى أنّ الشعرات المتفرقة تكون في نهاية الضعف والدقة ، فاذا فتلت كان منها الحبال التي تطوع[7] بها الحوامس والفلة وانّا لنجد الدواب والطير قد كاست وأبصرت الصلاح في الحماعة ، فهي تألفها[8] ،

---

(١) يقول الدكتور مصطفى جواد لانهم كانوا مبتدعة

(٢) أي ألصق به

(٣) أي أشد استقصاء أو رعاية

(٤) آل عمران الآية ١٠٣

(٥) سورة آل عمران الآية ١٠٥

(٦) في الاصل تماهر

(٧) تصرع (م٠ج)

(٨) أي تألف جماعتها

وتنفر من الوحدة ، وتهرب عنها ، وكفى بالانسان فيلاً[1] وجهلا أنْ يقصر فهمه عمَّا أبصرته النملة ، وفهمه النحلة وما أشبهها

والجماعه لاتكون اِلاّ برئيس جامع لها ، واِلاّ فَل لبث اجتماعها ، وتفرق كلمه أهلها ولا رياسه اِلاّ بطاعة ، ولا طاعه اِلا بشريعة ، ومتى خالف الذي ياخذ الناس بالشرع شريعته ، كان المأخوذون بها الى الخلاف لها أسرع

وليعلم الوزير أنَّ التودد من الذليل يعدُّ مَلقاً ، والتودد من العزيز يُعد تواضعا ونبلا فليودد الى العامة يَنَلْ بذلك محبتهم وشرف الذكر فيهم ، ولا يقتصر على التودد اليهم دون ايداع الهيبة صدورهم ، واِلاّ لم يكن للتودد موقع عندهم فانَّه اذا ساس رعيته هذه السياسة ، صحت له عليهم الرياسه ، وصلحت أخلاقهم ، واستقامت طباعهم ، وأقبلوا على منافعهم ، وتركوا ما لاعائدة فيه عليهم ، ولا فائدة في [٣٢٨] استعماله لهم ، وانتفعوا ، وانتفع بهم — اِنْ شاء الله —

★ ★

فهذه أبواب الكتابة الظاهرة ، فأما الكتابة الباطنة فانّ القول — لما كان فه مايحتاج الانسان الى سره وكتمانه ورمزه لنوع من أنواع الرأي في استعمال ذلك ، ووجه من وجوه المصلحة المقصودة فه حتى لا يقف عله اِلاّ من وثق به وسكنت النفس اليه — جعلت الترجمة والتعمية[2] في الكتاب بدلاً من التبيين ، والرمز والاشارة ، وسائر ماينبغي به القول

---

(١) فال رأيه فيالة وفيولا وفيلولة اذا أخطأ والفيل جمع الفيلة — بفتح الفاء — هو مصدر مقيس (م·ج)

(٢) فى أدب الكتاب للصولى ص ١٨٦ الترجمة فى المكاتبة أصل هذه اللفظة فارسية وكذلك الترجمان وقد تكلمت بها العرب بعد ذلك وعربتها وهى شبيهة بالمعمى وهو ما يكنى من الشعر كأن يسمى الالف فاختة والباء صقرا والتاء عصفورا ثم يردد الحروف على هذا وترجمت له أوضحته له

فعمي وترجم من[1] الكتاب ما اريد سره وكتمه ، كما رمز وعمي من القول ما أريد سره وقد قلنا إنّ الكتابة تتغير في كل أوان بغير أوضاع أهلها ، وحروفها المستعمله كثيرا في اللسان العربي تسعه وعشرون حرفاً ، منها ثمانيه وعشرون حرفا لها صورة معلومة غير الالف فانها لما كانت ساكنه أبدا ، وكان لايوصل الى النطق بساكن ، وصلت باللام لتكون حركة اللام مفتاحاً للنطق بها ، فجعلت لام الألف[2]

فأمّا الألف التي في أول حروف المعجم ، فليست ألفاً على الحقيقة ، وإنما هي همزة تسمى الالف الحقيقية على الاستعارة وقد تقع في لغات العرب التي يستعملها بعضهم حروف لا صورة لها مثل همزة بين بين ، والألف الممالة الى الياء ، والالف المفخمة بالواو ، والشين [٣٢٩] التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي ، والجيم التي كالكاف

وكان من الواجب أنْ يفرد كل حرف من حروف المعجم بصورة ، لكنهم استثقلوا ذلك فجمعوا حروفا كثيرة ، وحرفين بصورة واحدة كالباء التي صورتها وصورة التاء والثاء واحدة ، وكالسين التي صورتها وصورة الشين واحدة وكذلك سائر الحروف المشركة الصورة ، فصلوا بينها بالنقط فكان ذلك أخف عليهم • فصارت الصور ثماني عشره صورة لتسعة وعشرين حرفا فمن الناس من قد جعل التعمية على عدد الحروف ، ومنهم من قد جعلها على عدد الصور ، ومنهم من قد زاد في ذلك ونقص

وأنا أذكر من وجوه الحلة في استخراجه ما يحضرني ـ إنْ شاء الله ـ

---

(١) الاصل به

(٣) فى أدب الكتاب ص ١٨٦ فحروف ب ت ث تسعة وعشرون حرفا أولها الالف وهى همزة لانه لا يبتدأ الا بمتحرك والالف ساكنة لا تتحرك وقال احمد بن يحيى من أجل ذلك قالوا بعد أن أتوا بالالف واللام ليعلموا هذه هى الالف الحقيقية وهى التى تقع فى آخر حتى ومتى وفى حياة وزكاة »

فأول ، ان كل فول مرجم أو معمى ، فأما أنْ يكون شعراً منظوما أو كلاما مسورا وانَّ التعمية غير الترجمة والترجمة ما ترجم به عن سكل الحرف أمَّا شكل حرف آخر غيره يبدل منه أو بصورة تخترع له ليست من صور الحروف فأما ماترجم بحرف مثله فهو كوضعنا العين مكان الحم ، والالف مكان الواو وقد استعمل ذلك في الترجمة البسطامية[1] ، وهما مشهورتان وقد يكون هذا النوع من الترجمة في بعض الحروف ، وقد يكون [٣٣٠] في سائرها

فأمَّا ما ترجم عنه بصورة مخترعة له ، فهو كثير في الترجمة ، ولكل انسان أنْ يخترع منه ما أحب ومنه ترجمة لآل مقلة ولابي الحسن علي بن خلف بن طيّاب[2] ـ رحمه الله ـ .

فأمَّا التعمية ، فهي تنقسم ثلاثة أقسام

أحدهما التعمية بالمعاني المشتقة ، كتعميتنا بالطاء باسم الطير ، والواو باسم الوحش ، والعين باسم العطر وهذه التعمية بالاجناس وإمَّا أنْ يوضع لكل حرف اسم من أسماء الناس ، أو الوحش ، أو الطير كتصييرهم النون قحجة ، والجيم بطة ، والكاف رمان ، والصاد رند[3] ، وأشاه ذلك والأولى أغلق من هذه

---

(١) بسطام لىس من كلام العرب وانما سمى قيس بن مسعود ابنه بسطاما باسم ملك من ملوك فارس (ينظر المعرب ص ٥٦ واللسان سطم وشفاء الغليل ص ٦٣)

(٢) ذكره الصولى فى كتابه أخبار الراضى بالله والمتقى لله عدة مرات ففى ذى الحجة سنة ٣٢٣ هـ عين علي بن خلف بن طياب على الخراج وفى سنة ٣٢٧ هـ نهبت داره فى الجانب الغربى ببغداد وفى هذه السنة أيضا طولب بالاموال التى ضمنها فما قدر الا على الشيء اليسير فوجه الى قرى بعيدة وفى السنة نفسها أخذ من الاموال بالموصل نحو ألف ألف دينار سرا وجهرا فقبض بجكم على كاتبه على خلف وعلى أخيه وذكر الصولى على بن خلف بن طياب كان حيا فى سنة ٣٣٠ هـ قال « وورد الخبر ان يانسا المؤنسى وعلي بن خلف قائلا ابن مقاتل الصغير المكنى أبا الحسن فقتلاه (ينظر أخبار الراضى ص ٦٨ ١٠٣ ١١٩ ١٢٩ ١٣٢ ٢٣٠ ٢٣١)

(٣) الرند ضرب من الآس البرى طيب الرائحة جدا

والثاني من وجوه التعمية ، أنْ تعمى الكلمه بتغيير مراتب حروفها فتجعل آخرها أولها ، وأولها آخرها وترتب سائر حروفها على هـــذا الترتيب

مثل تصييرنا الهاء أول اسم الله ـ عز وجل ـ والألف آخرهـا ، والصورة هللا وهذه التعمية التي بتغير مراتب الحروف تنقســـم أقساما ، منها ما ذكرناه ، ومنها أنْ يجعل أول حرف من الكلمة في أول السطر ، وثانيها في آخر السطر ، وثالثها يلي أولها في أول السطر ، ورابعها الى جانب ثانيها في آخر السطر وكذلك الى أن تلتقي الحروف في وسط السطر وأمَّا أن يجعل آخر حرف من الكلمه تالىا لأولها ، ثم يجعل ثاني الكلمه [٣٣١] تالياً لهما ، والذي قبل آخرها تاليا للثالث ، وكذلك الى آخر التعميه وقد يسلك هذا المسلك في التعميه لمن يترجم عن ذلك ، أما بابدال الحروف ، وأما باخراج الصــور ، فيكون أغلق وربمـــا جعلت مراتب الحروف على غير هذا ، على حسب مايتفق للانسان

والوجه الثالث من وجوه التعميه بالزيادة والنقصان اما بالزيادة فان تزاد حروف أغفال بين الحروف المعماة أو المترجمه لايحتسب بهـا ، يراد بذلك أنْ يشكل المستخرج كزيادتنا ياءاً بعد ميم محمد وكافا بعد حائه ، وحيماً بعد ميمه ، وصاداً بعد داله ، فتصـــير صورته محكمحدص وربما فعل هذا ، وترجم عنه بنوع من نوعي الترجمة أو تجعل لكل حرف من حروف المعجم صورة مفردة ، ولا يقتصر بها على الاشراك الذي يحصل في صورة المشركات منها

وأمَّا النقصـــان ، فان يجعل للحروف المقترنة مثل مع ، و عـن ، و منْ ، ما ، و « هل » وأشباه ذلك ، صورة مفردة ، فيجعل بكل حرفين منها حرف واحد ، وأن يجعل لاسم الله ـ عز وجل ـ صورة واحدة ولا يجعل لكل حرف من ذلك صورة لعمى بذلك على من يريد استخراج الكلام ، إذ كان أكثر ما يتضح من الكلام ، إنَّما هو بأمْثال

هذا وأن يجعل للحروف [٣٣٢] التي تشرك في الصورة شكلاً واحداً كالحم والحاء والخاء والعين والغين ، وأشاه ذلك

وصور التعمه أكثر من أنْ تحصى ، لانها بالوضع والاصطلاح ، وليسب بالطبع ووجوه الوضع والاصطلاحات ليست مما تحضر فيها الصنعه الطبعه بل هي بلا نهاية

ومما يحتال به في استخراج المعمى والمترجم إذا طال ، أن يعد كُل مافه من كل صورة من صور الحروف أو نوع من أنواع ما يترجم به منها تكتب كل واحد من ذلك على عدده الاول فالاول حتى تأتي على آخره فانْ كانت الاشكال في سبعه وعشرين ، فقد جعل لكل حرف صورة ، وإن كانت أكثر زيد فيها اعفال ، وإن كانت أقل وكانت زائدة على ثماني عشره فقد جعل للحرفين منها أو للثلاثه صورة واحدة وان كانت ثماني عشرة بلا زيادة فقد جعل لكل الحروف المشركة في الصورة صورة واحدة مشتركة بسها على ما وضعت عله حروف المعجم ثم ينظر الى أكثر حروفها ، ثم الذي يله ، ثم الذي يله فقضى على كل واحدة من الجمل بما سنذكره منها وجُزْ به التجربة وهو أن أكثرها وقوعا في هذا المسلك الألف ، ثم اللام ، ثم الميم ، ثم الياء ، ثم الواو ، ثم الباء ، ثم النون ، ثم الراء ، ثم العين ، ثم الفاء والكاف فهما [٣٣٣] لشيء واحد ثم الدال ، ثم الفاء ، ثم النون ، ثم القاف ، ثم الحاء ، ثم الجيم ، ثم الذال ، ثم الصاد ، ثم الشين ، ثم الضاد ، ثم الخاء ، ثم الزاي ، ثم الطاء والعين ، ثم الظاء وهذا النوع يصدق فما طال من المعمى أو المترجم لتكوّن الحروف فيه ووقوع جميعها في نظمه فأما السطر والسطران ونحوهما فلا يصدق هذا فه

وإذا كان ذلك فنبغي أنْ يستعمل في استناطه حلة أخرى ، وهي أنْ يعرف ما يأتلف من الحروف في اللسان العربي ، وما لايأتلف . فاذا وقع الظن على حرفين ، نظرت هل هما مما يأتلف أم لا ؟ فان كان مما يأتلف طلبت كل واحد منهما في موضع آخر ، ونظرت أيضاً هل هو مما يقترن أو

لايقترن ؟ ثم ذلك فافعل حتى تظهر لك الالفاظ بحقائقها

ومما يستشهد به ـ أيضا ـ في هذا النوع ، الحروف التي يكثراقترانها في هذا اللسان مثل من ، مع ، عن ، ما ، في والألف واللام فان صورها تأتي معا في مواضع كثيرة فيدل ذلك على اسقاط الحروف بعد الاصلين اللذين قدمناهما

ومما يعين على الاستدلال على هـــذه الحروف اذا طلب وهي على صورها او افرد كل اثنين منها بصورة ، معرفة مايقع منها في هذا اللســان أكثر ، وما يقع [٣٣٤] بها فيه أقل فأكثرها مافيه لا ، ثم من ، ثم ان ، ثم ما ، ثم في ، ثم لم ، ثم عن »، ثم هو »، ثم « هم » ، ثم« إذْ » ، ثم « ثُم ، ثم هي ، ثم أو »، ثم « لو »، ثم بل ، ثم هل ، ثم كل ، ثم أي ، ثم لن ، ثـم كم ، ثم مع ، أم و ذي ، ثم ذا ، ثم لي و ذو ، و رُبَّ ، ثم مُذ ، و « هُن

فهذه مراتب الحروف المقترنه في الاعداد

ومما يستدل به على استخراج المعمى ـ أيضاً ـ استدلالاً قوياً ، فواتح الـكتب بسم الله الرحمن الرحيم وكالتحميد ، والتمجيـــد في أوائل الـكتب ، وكالصدور التي قد كثر استعمالها من أهل الدهر مثل أطال الله بقاءك » ، و ياسيدي أطال الله بقاءك ، و أطال الله بقـــاء الوزير ، و « أطال الله بقاء سيدنا الأمير » ، و من عبدالله أبي فلان لعبدالله أبي فلان » ، و أما بعد » في أوائل الـكتب ، وأشباه هذا

وإذا اتفقت الشهادات ، ووجدْتها في التكرار تصح ، فاقْض باليقين فيها فانَّ هذا من جنس ما يستخرج الحق فيه بالظنون مما قدمنا ذكره في أول الـكتاب .

فأمَّا الحروف التي تقترن وتأتلف في هذه اللغة مع كل حرف ، فهي حروف المد واللين ، وهي الواو ، والألف ، واليـاء . ثم انّ مخـــارج

الحروف ثلاثه عشر مخرجاً أولها من بين الشفتين مخرج [٣٣٥] الواو والباء والميم والفاء ، وهي حروف الشفة ومن طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مخرج الثاء والظاء والذال ، وهي حروف النفث وأدخل من ذلك قليلا بأطباق اللسان على أصول الثنايا مخرج التاء والدال والطاء وهي حروف الاطباق وأدخل من ذلك قليلا الى ظهر اللسان مخرج الصاد والسين والزاي ، وهي حروف الصفير ومن طرف اللسان مخرج الراء والنون واللام ومن أحد جانبي اللسان مخرج الضاد ومن الناس من يخرجها من الشق الايمن ، ومنهم من يخرجها من الايسر وفيما بين وسط اللسان وجانبه مخرج الياء والجيم والشين وفوق ذلك الى أصل اللسان مخرج الكاف ، وفوقه من أصل اللسان القاف ثم حروف الحلق من ثلاثه مخارج، أولها مما يلي الفم مخرج الخاء والغين ، ومن وسطه مخرج العين والحاء ومن أقصاه مما يلي الصدر الهمزة والالف ، وهي أدخلها الى الصدر ومن الخاشم مخرج النون الخفيفة فكلما تقارب مخرج الحرفين كانا أثقل على اللسان منهما اذا تباعدا ومن شأن العرب استعمال ما خَف ، وتجنب ماثقل ، وكذلك لايكادون يجمعون بين حرفين من مخرج واحد [٣٣٦] أو مخرجين متساويين ، واذا اجتمعا أدغموا أحدهما في الآخر

والأصل في الادغام انه إذا اجتمع حرفان من مخرج واحد ، أوْ على صورة واحدة ، وسبق أحدهما بالسكون ، وكانا متجاورين ، ادغمت أحدهما في الآخر لاغير وذلك مثل قوله فقلنا اضرِب بِعصاك الحجر »[١] وقوله عصوا ، وكّانوا يعدون »[٢]

وإن كانا في كلمة واحدة ، لم يجز غير الادغام ، نحو قوله « فَلِم تُحاجُّونَ فيما ليس لكُم به عِلْمٌ »[٣] واذا سكن الثاني لم يجز

(١) سورة البقرة الآية ٦٠
(٢) سورة البقرة الآية ٦١
(٣) سورة آل عمران الآية ٦٦

الادعام ، نحو قوله ها أنتم هؤلاء حاججتم »[1] ومثله مددت ، رددت ، و كللت

وإذا اجتمع حرفان متجاوران من مخرج واحد أو على صورة واحدة وهما متحركان ، كنت بالخيار ، إن شئت أظهرت ، وان شئت أدغمت ، كقولك ضرب بكر عمراً » أو « ضرب بكر » .

فان كان الحرفان من كلمة واحدة وهما متحركان ، نظرت لما كان من ذلك في الاسم فأظهرته ، نحو العدد و المدد وكقوله لقد قلنا إذن شططا »[2]

واذا كان من فعل ادغمت ، نحو مدّ و د ، ولا تقل مَدد و ردد وذلك لخفة الاسماء وثقل الأفعال فكذلك حكم اللام والراء ، لأنّهما من مخرج واحد في الادغام وحكم الدال والسين في قوله لقد سمع اللهُ »[3] لتقارب مخارج الحرفين فحروف الحلق لا تأتلف ، ولا [٣٣٧] تقترن الهمزة والالف منها ، لأنّهما من حروف الزوائد ، واحداهما من حروف المد واللين فهما يجتمعان مع سائر الحروف. ولا يجمعون بين القاف والكاف في أصل بناء كلمة فان كانت الكاف زائدة للتشبه جاز ذلك فقالوا كقولك » ، لبس هذا مقارنة وانما هي مجاورة

وأمّا الجيم والشين والضاد ، فلأنّ بعضها أطول مدى في المخرج من بعض . وأنّ مراتب بعضها دون مراتب بعض في مخرجها ح تقارنت في بعض أحوالها ،فقارنت الجيم الضاد بتقديم الضاد في الضجيع » ولم تقارنها بالتأخير وقارنت الشين الجيم بالتقديم والتأخير ، فقيل جَش و شَج ولم يقارن الضادُ الشينَ بتقديم ولا تأخير لتقارب مخرجهما وأما حروف الصفير فانّ بعضها لايقارن بعضاً ، وحروف النفث لايقارن بعضها بعضا وأمّا

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦٦
(٢) الكهف الآية ١٤
(٣) سورة آل عمران الآية ١٨١

حروف الاطباق فتتقارن ، لان مخارجها وإنْ كانت مساويه وبها مبانيه وأكثر العرب تدغم مايقارن منها فيقال في « متطهر « مُطَّهر ، وفي عندْتُ عتّ قال الله – عز وجل – « إن اللهَ يُحِب التوّابين ويُحبّ المُتَطَهِّرين »[1] وقال لو يطعكُم في كثيرٍ من الأمر لَعنتم »[2]

والحروف التي تخرج من طرف اللسان [٣٣٨] فليس يكاد يجمعون بين اثنين منهـا إلاّ ادغموا أحدهما في الآخر كقولهم الرحمن و النحوى فاذا تأخرت اللام فربما أظهروا الحرفين ، وربما اكتفوا من الحرف المتقدم وأسْقطوه فقالوا في [بني] الحارث بلحارث وفي من الاشياء ملأشياء »[3]

وحروف الشفه يأتلف بعضها مع بعض بخفتها وقله الكلفه على اللسان فيهـا[4]

فهذه جمل القول في مخارج الحروف ، وما يأتلف من حروف كل مخرج ، وما لا يأتلف ، فأمّا استيعاب جميعها فيطول فاذا بدأت بالتاء من حروف المعجم فأضفها الى سائر الحروف بالتقديم والتأخير ، ثم مابعدها على

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٢

(٢) سورة الحجرات الآية ٧

(٣) هذا اسلوب شائع فى الشعر خاصة وقد كثر فى شعر الهذليين والعرجى وجميل بثينة

يقول العرجى (ديوانه ص ٧)

حتى بدا ساطع ملفجر تحسبه سنا حريق بليل حين يضطرم

ويقول (ص ١٢٧)

وملآن فاضرب لى ولا تخلفنني لدى شعبة الاصغاء ان شئت موعدا

ويقول (ص ١٧٨)

وما أنس ملأشياء لا أنس قولها لخادمها قومى اسألى لى عن الوتر

ويقول جميل بثينة (ديوانه ص ١٩)

وما أنس ملأشياء لا أنس قولها وقد قربت نضوى أمصر تريد

(٤) الجاحظ فى البيان والتبين ج١ ص ٦٩ فان الجيم تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير والزاى لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير وهذا باب كبير يكتفى بذكر القليل حتى يستدل به على الغاية التى اليها يجرى

التريب ، بيـن لك ما ياتلف مىها وما لا يأ لمف ، وغسا عن الاطاله بذكره ـ اِنْ شاء الله ـ .

واِذا وجدت التعميه أو الترجمه حروفاً موصولة ، فاعلم أنّها بابدال الحروف فان وجدت أكثر كلماتها الموصوله على ىلاثه أحرف وأربعـه أحرف ووجدت في الافراد فيها ماتجاوز الأربعه ، فاعلم أنّه لم يرد فيهـا حرف أغفال وإنْ وجدت أكثر مافيها من الكلمات يىحاوز الأربعه ، وزيد على السه والثمانية ، فاعلم أنّه ىد زيد فيها حروف اغفال ، لأَنّا ىد منّا أنّ أكثر ما يجيء من الاسماء السالمه على خمسه أحرف ، وأن أكثر مـا يجيء من الافعال على أربعه ، وانّ مازاد على ذلك [٣٣٩] فقد لحقتـه الزيادة ، وبيّنا وجوهه فاذا صحّت لك الحروف ، وقامت في ىفسك ، ولم يصح لك نظمها ، علمت أن ترتب الحروف في ىلك التعمية ىد عـرت، واسعملت التقديم والتأخير ، والقلب والابدال ، أبداً حتى يصح لك ، وهذا أتْعب باب في التعمة

ثم اعلم أنّ أسهل كلام العرب ، وأكثر ماتسىعمله من الحروف ، ما كان بطرف اللسان أو الشفتين وليس يكاد يكون اسماً أو فعلاً ، مبىّاً من أربعة أحرف فما زاد ، اِلاّ وفيه أحد هـذه الحروف أو اثنان منها ، اِلاّ الشاذ كـ « اسحاق »[1]

وعِلْم هذا دلىل عظىم على اسىساط المعمى والمترجم اذا كان لـكل كلمة منه فصل فاذا امتحنت فصول الكلمات ، وقسْت بعضها الى بعض ، وقلت اِنّ بعض هذه الحروف فيها أو جمعها اذا [كانت] أكثر الـكلام نظرت أكثرها فيها فهو أكثرها في اللسان العربي ـ كما ذكرنا ـ ثم الذي

---

(١) فى المعرب للجواليقى ص ١٣ أسماء الانبياء ـ صلوات الله عليهم ـ كلها أعجمية نحو ابراهيم واسماعيل واسحاق واليـاس وادريس واسرائيل وأيوب الا أربعـة اسماء وهى آدم وصالح وشـعيب ومحمد ثم قال « واسحاق اعجمى وان وافق لفظ العربى يقال اسحقه الله يسحقه اسحقاقا

يليه في الـكثرة ، ثم الذي يليه حتى يؤتى على آخره ، فهذا جاء في المنثور من الكلام

فأمَّا الشعر ، فاستخراجه أيسر ، وذلك ، لان الشعر موزون مقفى ، فوزنه وقافيته سعيان على استخراجه وطريق ذلك أن ينظر الى حرف القافيه ، أين هو من التعميه والترجمـه ، ثم نعد الحروف من أول [٣٤٠] البيت الى آخره فان كان من أربعه عشر حرفا أو نحوها وما فوقها ودونها فهو من الارجاز وقصير الشعر وإنْ كان فيما بين ذلك ، فهو من متوسطه وإنْ رأيت حرف القافيه يلي بيت العدد بتقديم أو تأخير من حيث لا يبعد ، فالبيت مصرع فان وجدت بيتا أنقص من بيت في عـدد حروفه ، فلا يغلطنك ذلك ، واعلم أنَّه ربما لحقه الخَرْم والزحاف ، وهما نقص في حروف الشعر وربما كان في الكلام الحرف الممدود أو المشـدد ، وكل واحد منهما في الشعر حرفان ، وهو في الـكتابه واحد فلهذا ربما نقص بيت عن بيت في عدد حروفه ثم اعدد الحرف إن كانت الـكلمات مفصولة ، واعـرِضْها على الاوزان ، فاذا وافقهـا استنبطت الحروف بالحيل التي قدّمناها فاذا خرج من ذلك ما يتفق من ذلك أنْ يكون كلامـا موزونا مقفى ، وعاد مثله من الحروف في الابيات فانتظم ولم يختلف ، فقد أصبت استـخراجـه

وأوزان العروض السالمة ثمانيه ، منـها خماسيان وسته سـباعيه فالخماسيان فعولن و فاعلن ، والستـة السباعية مفاعيلن ، و مستفعلن ، و فاعـلاتن ، و مفـاعلتن ، و متفاعلن ، و مفعولات • فاذا وقفت على وزن بيت ، وأردت أن تدري من أي [٣٤١] نوع من العروض ، فانظر ، فان كان أوله فعولن أو مزاحفه ، فهو من الطويل أو المتقارب • و إن أردت أن تعلم من أيهما فانظر ما يلي فعولن ، فان كان فعولن » أو مزاحفه فهو من المتقارب ، وإن كان مفاعيلن أو مزاحفه فهو من الطويل • وليس في العروض بيت أوله

فاعلن وإن كان أوله مفاعيلن أو مزاحفه ، فهو من الهزج •
وإن وليه فاعلان أو مزاحفه ، فهو من المضارع ، وربما كان مزاحف
الوافر مفاعيلن • ومحنــه ذلك أن تنظــر ، فان رأيت الاوزان كلها
مفاعيلن ولم يكن في نصف البيت فعولن » فهو من الهزج • وإن كان
فيها مفاعلن أو في نصف البيت فعولن فهو من الوافر • وإن كان
أول الست مستفعلن أو مزاحفه ، فهو من البسيط أو الرجز ، أو
السريع ، أو المنسرح ، أو المجتث • فان أردت أن تعلم من أيها هو ،
فانظر الى ما يليه ، فان كان فاعلن » أو مزاحفه ، فهو من السبط • فان
وليه مستفعلن » أو مزاحفه ، فهو من الرجز ، أو السريع ، إلا أن ثالث
السريع فاعلن » وثالث الرجز مستفعلن • وإن وله مفعولات أو
مزاحفه [٣٤٢] فهو من المنسرح • وإن وليه فاعلاتن أو مزاحفه فهو
من المجتث . وإن كان أول البيت « فاعلاتن » أو مزاحفه ، فهو من المديد ،
أو الرمل ، أو الخفيف ، أو المقتضب فان أردت أن تعلم من أيها هو ،
فانظر الى مايليه ، فان كان فاعلن » أو مزاحفه ، فهو من المديد • وإن
كان الذي يليه فاعلاتن » أو مزاحفه ، فهو من الرمل • وإن كان الذي
يليه مستفعلن » أو مزاحفه ، فهو من الخفيف • وإن كان الذي يليه
« مفتعلن » ، فهو من المقتضب • وإن كان أول البيت « مفاعلتن » أو مزاحفه ،
فهو من الوافر • وإنْ كان أول البيت متفاعلن » أو مزاحفه ، فهو من
الكامل •

فهذه جمل واشارات تدل ذا القريحة ممن تخرج بالعروض ، ونظر
فيها ، وتعنه في معنى ما أردْنا الدلالة عليه من استخراج المعمي في الشعر
ـ إنْ شاء الله ـ • وقد اشتهر في أيدي الناس بيت قد جمعت فيه حروف
المعجم ، وهو هذا [من السريع] •

قد ضــج ز حـْر وشكا بثه مذ سخطت غصن على الافظ

واستعملوا التعمية فيه ، فاذا أرادوا الالف ، قالوا الحرف الرابع

من الرابع ، واذا أرادوا الحاء ، قالوا الحرف الثاني من الثالث ، واذا أرادوا الميم ، قالوا الحرف الاول من السادس ، واذا أرادوا الدال ، قالوا الثاني من الاول [٣٤٣] • وكذلك مايريدونه من الحروف • وكل أحد يقدر على أن يقول مثله وتصييره وسما بينه وبين من يكاتبه ، الا أني ذكرت هذا البيت لشهرته وكثرة استعمال أهل هذا الزمان له في التعمية .

فهذه أبواب في استخراج المترجم والمعمى تدل وترشد ، وفيها كفايه وغنى لمن أنعم النظر ، وأعمل الفكر ، وتثبت وتصبر ، وقد تتفتَّح للانسان اذا داوم على هذا الباب ، وشغل به طُرف ، وتسنح له سبل لم نذكرها ولعلها لا تخطر له ببال تدله على ما يحتاج اليه ، وتسهل ذلك عليه ، الا ان ذلك بعد لزوم ما نهجناه له ، وأرشدناه الى مسلكه ــ ان شاء الله ــ •

★ ★

قد انتهينا الى الغرض فيما أردنا أن نتكلم فيه من أقسام البيان ، وتوهمنا انّا قد سلكنا من الاطالة له بعض ما لعله يظن بنا مخالفه لما وعدنا به في أول كتابنا من الايجاز ، ولم نأت في كل فصل الا بأقل ما يمكن أن يؤتى به • واذا نظرت في كل باب منه ، وجدتنا قد اختصرناه ، وانما طال الكتاب لكثرة فنون القول وأقسامه ، واختلاف معاني البيان وأحكامه ؛ لانّا لم نحب أن نخل بشيء منه حتى ندل عليه ، ونشير اليه •

ونحن نحمد الله ــ عز وجل ــ من قبــل كل شيء وبعده ، ونسأله أن يصلي على محمد ، وجميع [٣٤٤] رسله ، وأهل بيوتات المرسلين وعلى جميع المؤمنين المسلمين ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يقينا شر أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأن يصلح لنا سائر أمورنا وأحوالنا ، انه سميع الدعاء ، فعال لما يشاء • وحسبنا الله ، ونعم الوكيل ، ولا حول ، ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وعليه نعتمد ، وبه نستعين •

★ ★

تم كتاب البرهان في وجوه البيان ، والمنه لله ، والعزة لله رب العالمين •

وافق الفراغ من نساخته يوم الجمعه ، أول سهر ربيع الاول من سهور سه سبع وسبعين وسسمائة ، بخط العبد الفقير الى الله سبحانه ، المقر بذنبه [٣٤٥] الراجي رحمه ربه ، المسغفر من ذنبه ، ابراهيم بن سلمان بن عبد ربه ـ عفا الله عنه ـ وعن مالكه ، وعن والديهم ، وعن الناظر فيه بعين الصلاح ، وعن جميع المسلمين والمسلمات ، الاحياء منهم والاموات • والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم] • [٣٤٦] •

مصادر التحقيق ومراجعه

١ ـ أبنية الصرف في كتاب سيبويه الدكتوره خديجة الحديثي بغداد ١٩٦٥ م

٢ـ الاتقان في علوم القرآن • جلال الدين السيوطي • القاهرة ١٣٦٨ هـ •

٣ ـ الاحكام السلطانية والولايات الدينية الماوردي • القاهره

٤ ـ أحياء علوم الدين • الغزالي • القاهرة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م •

٥ ـ أخبار الراضي بالله والمتقي لله • الصولي • تحقيق هيوارث•القاهرة•

٦ ـ أدب الكتاب • الصولي • تحقيق الاستاذ محمد بهجه الاثري القاهرة ١٣٤١ هـ •

٧ ـ الاسلام والشعر• الدكتوريحيى الجبوري• بغداد ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م•

٨ ـ اعجاز القرآن • الباقلاني • تحقيق سيد صقر • القاهرة •

٩ ـ الاعلام • خيرالدين الزركلي • الطبعة الثانية ـ القاهرة •

١٠ـ اغاثة الامة بكشف الغمة • المقريزي • القاهرة ١٩٤٠ م •

١١ـ الاغاني • أبو الفرج الاصفهاني • طبعة دار الكتب المصرية •

١٢ـ الأمالي أبو علي القالي • طبعة دار الكتب المصرية الثالثة ، ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م •

١٣ـ الامتاع والمؤانسة • أبو حيان التوحيدي • الطبعة الثانية • القاهرة •

١٤ـ أوضح المسالك الى ألفة ابن مالك • ابن هشام الانصاري • طبعة محمد يحيى الدين عبدالحميد • القاهرة •

١٥- الايصاح في شرح مقامات الحريري • المطرزي • طبعه ايران •
١٦- الايصاح في علوم البلاغه • الخطيب القزويني • طبعه محمد محيي الدين عبدالحميد وطبعه محمد عبدالمنعم خفاجي (القاهرة) •
١٧ -البديع • ابن المعتز • طبعة كراتشكوفسكي
١٨- بديع القرآن • ابن ابي الاصبع المصـــري • تحقيق الدكتور حفني محمد شرف • القاهرة •
١٩- البرهان في علوم القرآن • الزركشي تحقيق محمد أبو الفصـل ابراهيم • القاهرة ، الطبعه الاولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م •
٢٠- بغيه الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة • السيوطي • القاهرة
٢١- البلاعه - تطور وتاريخ • الدكتور شوفي ضيف دار المعـــارف القاهرة ١٩٦٥ م •
٢٢- البلاعة عند السكاكي • الدكتور أحمد مطلوب • بغداد ١٩٦٤ م •
٢٣- البيان العربي • الدكتور بدوي طبانة • الطبعة الثالثة • القـــاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م •
٢٤- البيان والتبيين الجاحظ حقيق عبدالسلام هارون • القاهرة
٢٥- تأريخ بغداد • الخطيب البغدادي • القاهرة •
٢٦- تاريخ الخط العربي وأدائه • محمد طاهر بن عبدالقادر الـكردي المكي الخطاط • القاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م •
٢٧- تأريخ الطبري • مطبعة الاستقامه بالقاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م •
٢٨- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن ابن أبي الاصبع المصري • تحقيق الدكتور حفني محمد شرف • القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م •
٢٩- تفسير غريب القرآن • ابن قتسة • تحقق سيد أحمد صقر • القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م •
٣٠- تفسير المنار السد محمد رشد رضا • الطعة الثالثـة • القـــاهرة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م •

٣١ـ تلخيص الخطابه ابن رشد تحقيق الدكتور عبدالرحمن بدوي القاهرة ١٩٦٠ م •
٣٢ـ التمام في تفسير أشعار هذيل • ابن جني • تحقيق الدكاترة أحمد مطلوب وخديجة الحديثي وأحمد ناجي القيسي • بغداد ١٩٦٢
٣٣ـ جمهرة خطب العرب • أحمد زكي صفوت • الطبعه الاولى بالقاهرة
٣٤ـ حاشيه محمد الامير الازهري على مغني اللبيب لابن هشام الانصاري• القاهره ١٣٧٢ هـ •
٣٥ـ حكايه أبي القاسم البغدادى • محمد بن أحمد أبو المطهر الازدي هيدلبرج ١٩٠٢ م •
٣٦ـ الحماسة البصرية لابن أبي الفرج البصري • حيدر آباد الدكن ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م
٣٧ـ الحيوان الجاحظ • تحقيق عبدالسلام هارون • القاهرة •
٣٨ـ خاص الخاص • الثعالبي • بيروت ١٩٦٦ م •
٣٩ـ خزانة الادب وعاية الارب • تقي‌الدين أبو بكر علي بن حجه الحموي • الطبعة الاولى • القاهرة ١٣٠٤ هـ •
٤٠ـ الخط العربي وتطوره في العراق في العصور العباسية • سهيله الجبوري بغداد ١٩٦٢ م
٤١ـ دائرة المعارف الاسلامة (مادة قدامة) •
٤٢ـ دروس في البلاعه وتطورها • الدكتور جميل سعيد بغداد ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م •
٤٣ـ دلائل الاعجاز • عبدالقاهر الجرجاني • القاهرة •
٤٤ـ ديوان أبي الاسود الدؤلي تحقق عبدالكريم الدجلي • بغداد ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م •
٤٥ـ ديوان أبي تمام • طبعة الدكتور عبدالحميد يونس وعبدالفتاح مصطفى • القاهرة •

٤٦- ديوان أبي العتاهيه • تحقيق الدكتور شكرى فيصل •
دمشق ١٣٧٤ هـ - ١٩٦٥ م •
٤٧- ديوان أبي نواس تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي • القـــاهرة
١٩٥٣ م
٤٨- ديوان الأعشى الكبير • تحقيق الدكتور م• محمد حسين • القاهرة
١٩٥٠ م •
٤٩- ديوان امريء القيس • تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم • الطبعه
الثانيه • القاهرة ١٩٦٤ م •
٥٠- ديوان أوس بن حجر تحقيق الدكتور محمـــد يوسف نجم
بيروت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م •
٥١- ديوان البحتري • بيروت ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م •
٥٢- ديوان بشار بن برد • نشر محمد الطاهر بن عاشور • القـــاهرة
١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م •
٥٣- ديوان جرير • طبعة محمد اسماعيل الصاوي • القاهرة • الطبعه
الاولى •
٥٤- ديوان جميل بثينة • بيروت •
٥٥- ديوان حسان بن ثابت • بيروت •
٥٦- ديوان الخنساء • بيروت •
٥٧- ديوان ذى الرمة • طبعة كمبردج ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م •
٥٨- ديوان صريع الغواني • تحقيق الدكتور سامى الدهان • القاهرة
٥٩- ديوان طرفة بن العبد • تحقيق الدكتور علي الجندي • القـــاهرة
١٩٥٨ م •
٦٠- ديوان العرجي • تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي • بغداد •
٦١ - ديوان عروة بن الورد • تحقق عبدالمعين الملوحي• دمشق١٩٦٦م•
٦٢- ديوان علي بن الجهم • تحقيق خليل مردم • دمشق •

٦٣- ديوان عمر بن أبي ربيعه • طبعه محمد محيي‌الدين عبدالحميد • القاهرة •

٦٤- ديوان عنترة العبسي • القاهرة •

٦٥- ديوان الفرزدق • بيروت •

٦٦- ديوان القطامي • تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور أحمد مطلوب • بيروت ١٩٦٠ م •

٦٧- ديوان مجنون ليلى تحقيق عبدالستار فراج • القاهرة •

٦٨- ديوان المعاني • أبو هلال العسكري • القاهرة ١٣٥٢ هـ •

٦٩- ديوان النابغه الذبياني • بيروت •

٧٠- ديوان الوزير محمد بن عبدالملك الزيات • تحقيق الدكتور جميل سعيد • القاهرة •

٧١- رسالة الصداقة والصديق • أبو حيان التوحيدي • تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني • دمشق ١٩٦٤ م •

٧٢- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين • النووي • تحقيق رضوان محمد رضوان • القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م •

٧٣- زهر الآداب وثمر الالباب • الحصري القيرواني • تحقيق الدكتور زكي مبارك • الطبعة الثالثة • القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م •

٧٤- سر الفصاحه • ابن سنان الخفاجي • تحقيق عبدالمتعال الصعيدي القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م •

٧٥- سنن ابن ماجة • تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي • القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م •

٧٦- السيرة النبوية • ابن هشام • تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي • الطبعة الثانية • القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م •

٧٧- شذور الذهب • ابن هشام الانصاري • تحقق محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة •

٧٨ـ شـــرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك • تحقيق **محمد** محيي‌الدين عبدالحميد • القاهرة •

٧٩ـ سرح ديوان الحماسة • المرزوقي • تحقيق **عبدالسلام هارون** وأحمد أمين • القاهرة **١٣٧١ هـ ـ ١٩٥١ م** •

٨٠ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى • دار الكتب بالقاهرة **١٣٦٣** هـ ـ **١٩٤٤** م •

٨١ـ شرح ديوان كعب بن زهير •دار الـكتب بالقاهرة **١٣٦٩هـ ـ١٩٥٠**م•

٨٢ـ شرح المعلقات السبع • الزوزني • القاهرة •

٨٣ـ شعر الحطيئة • تحقيق عيسى سابا • **بيروت ١٩٥١ م** •

٨٤ـ سعر الخوارج • تحقيق الدكتور احسان عباس • **بيروت ١٩٦٣** م •

٨٥ـ الشعر والشعراء • ابن قتيبة • **بيروت ١٩٦٤** م •

٨٦ـ شفاء الغلىل فىما في كلام العرب من الدخىل • الخفاجي • تحقيـــو محمد **عدالمنعم خفاجي** • **القاهرة** •

٨٧ـ صبح الاعشى • القلقشندي • دار الكتب القاهرة •

٨٨ـ طبقات الشعراء • ابن المعتز • تحقيق **عـــدالستار أحمد** فراج دار المعارف بالقاهرة •

٨٩ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده • ابن رشيـــق القيرواني • تحقيق **محمد** محيي‌الدين عبدالحميد • الطبعـــة الثانيـة • القاهرة **١٣٧٤** هـ ـ **١٩٥٥** م •

٩٠ـ عيون الاخبار • ابن قتيبة • دار الكتب بالقاهرة •

٩١ـ الفاخر • أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم • **تحقيق** عبدالعلـــم الطحاوى • القاهرة **١٣٨٠** هـ ـ **١٩٦٠** م •

٩٢ـ فرق الشيعة • النوبختي • **تصحيح هـ • ريتر • استانبول ١٩٣١** م •

٩٣ـ فن التقطيع الشعري والقافية • **الدكتور صفاء خلوصي** • **بغـــداد** **١٣٨٣** هـ ـ **١٩٦٣** م •

٩٤ـ فن الشعر • ارسطوطاليس • ترجمة الدكتور **عبدالرحمن** بدوي القاهرة **١٩٥٣** م •

٩٥ـ فهرست ابن النديم • القاهرة •

٩٦ـ فوات الوفيات • ابن شـاكر الـكتبي • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد •

٩٧ـ القاموس المحيط • الفيروزابادي •

٩٨ـ قدامه بن جعفر والنقد الادبي • الدكتور بدوي طبانة • الطبعة الثانية القـاهرة •

٩٩ـ قطر الندى وبل الصدى • ابن هشام الانصاري • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة •

١٠٠ـ الـكامل في التاريخ • ابن الاثير • القاهرة •

١٠١ـ الـكامل في اللغة والادب والنحو والتصـريف • المبرد • تحقيق الدكتور زكي مبارك • الطبعة الاولى • القاهرة **١٣٥٥** هـ **١٩٣٦** م •

١٠٢ـ كتاب الاموال • أبو عبد القاسم بن سلام • القاهرة **١٣٥٣** هـ •

١٠٣ـ كتاب التشبيهات • ابن أبي عون • تحقيق محمد عبدالمعين خان • مطبعة جامعة كمبردج **١٣٦٩** هـ ـ **١٩٥٠** م •

١٠٤ـ كتاب الخراج • القاضي أبو يوسف • الطبعة الثانية • القاهرة • **١٣٥٢** هـ •

١٠٥ـ كتاب الخراج • يحيى بن آدم القرشي • القاهرة **١٣٤٧** هـ •

١٠٦ـ كتاب الخراج وصناعة الـكتابة • قدامة بن جعفر • لندن **١٩٦٥** م•

١٠٧ـ كتاب الخراج وصنعة الكتابة قدامة بن جعفر نسخة مصورة في المـكتبة المركزية بجامعة بغداد •

١٠٨ـ كتاب الصناعتين • أبو هلال العسكري • تحقيق علي محمدالبحاوي ومحمد أبو الفضـل ابراهيم الطبعة الاولى • القـاهرة **١٣٧١** هـ ـ **١٩٥٢** م •

١٠٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل • الزمخشري • القاهرة • الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ -١٩٥٣م•
١١٠- لسان العرب • ابن منظور •
١١١- مباحث في علوم القرآن • الدكتور صبحي الصالح • الطبعه الرابعه بيروت ١٩٦٥ م •
١١٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر • ابن الاثير • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة •
١١٣- مجله كليه الآداب والعلوم ببغداد •
١١٤- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق •
١١٥- مجمع الامثال • الميداني تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة • الطبعه الثانية ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م •
١١٦- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء • أبو القاسم الراغب الأصفهاني • بيروت ١٩٦١ م •
١١٧- محك النظر في المنطق • الغزالي • تحقيق النعساني • بيروت١٩٦٦م
١١٨- محمد بن عبدالملك الزيات صاحب التنور • محمود الهجرسي • القاهرة ١٩٦٥ •
١١٩- المخصص • ابن سيده • القاهرة •
١٢٠- معجم الادباء • ياقوت الحموي • القاهرة •
١٢١- معجم البلدان • ياقوت الحموي •
١٢٢- المعرب من الكلام الاعجمي • الجواليقي • تحقيق أحمد محمد شاكر • القاهرة •
١٢٣- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب • ابن هشام الانصاري • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد •
١٢٤- المقصور والممدود • ابن ولاد • القاهرة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م •
١٢٥- الملل والنحل • الشهرستاني • تحقيق محمد سيد كيلاني • القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م •

١٢٦- مناهل العرفان في علوم القرآن • محمد عدالعظيم الزرقاني • الطبعه الثالثة • القاهرة ١٣٧٢ هـ •

١٢٧- المنتظم • ابن الجوزي • طبعة الدكن ١٣٥٧ هـ •

١٢٨- المنصف • ابن جني • تحقيق ابراهيم مصطفي وعبدالله أمين • القاهرة ١٩٥٤ م •

١٢٩- الموسوعه العربيه المسرة • القاهرة ١٩٦٥ م •

١٣٠- الموشح • المرزباني • تحقيق علي محمد البجاوي • القاهرة ١٩٦٥ م

١٣١- الموشى أوالظرف والظرفاء • الوشاء • بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م •

١٣٢- ميزان الذهب • أحمد الهاشمي • الطبعة الثانية عشرة • القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م •

١٣٣- نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة • قدامه بن جعفر • مطبوع مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة • بريل ١٨٨٩ م •

١٣٤- النحوم الزاهرة • ابن تغري بردي • طبعة دار الكتب بالقاهرة •

١٣٥- نصوص ضائعه من كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري ميخائيل عواد • بيروت ١٩٦٤ م •

١٣٦- النقد • الدكتور شوقي ضيف • القاهرة ١٩٥٤ م •

١٣٧- نقد الشعر • قدامة بن جعفر • تحقيق كمال مصطفى • القاهرة ١٩٦٣ م •

١٣٨- نقد النثر • المنسوب الى قدامة بن جعفر • تحقيق الدكتور طه حسين وعبدالحمد العادي • الطبعة الرابعة • القاهرة ١٩٣٨ م •

١٣٩- نهاية الارب • النويري • طبعة دار الكتب بالقاهرة •

١٤٠- نهاية الرتبة في طلب الحسبة • الشيزري • تحقق الباز العريني - القاهرة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م •

١٤١- النهاية في غريب الحديث والأثر • مجدالدين أبو السعادات المبارك ابن محمد الجزري (ابن الاثير) تحقيق طاهر أحمد الزاوي

ومحمود محمد الطناحي • القاهرة **١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م** •

١٤٢- نهج البلاغة للامام علي بن أبي طالب • **شرح الامام محمد** عبده • تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد • القاهرة

١٤٣- الوزراء والكتاب • الجهشياري • **الطبعة الاولى** • **تحقيق** مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي • القاهرة **١٣٥٧** هـ - **١٩٣٨** م •

١٤٤- وفيات الاعيان • ابن خلكان • تحقيق **محمد** محيي‌الدين عبدالحميد. الطبعة الاولى • القاهرة **١٣٦٧** هـ - **١٩٤٨** م •

الفهارس

الموضوعات

الإهداء	٥
اجازة الطبع	٧
قصة الكتاب	٩
كتاب نقد النثر ونسبته	١١
طه حسين يشك	١١
عبدالحميد العبادي يؤكد	١٣
محمد كرد علي يشك	١٥
علي حسن ينفي	١٥
رأي محمد عبدالمنعم خفاجي	١٦
الدكتور بدوي طبانة يتابع علي حسن	١٧
الدكتور شوقي ضيف يؤكد أن الكتاب لمعاصر لقدامة	١٩
الكتاب المشكوك فيه	١٩
النسخة المخطوطة الجديدة	١٩
أهمية المخطوطة	٢٠
أدلة ناصعة	٢٠
الكتاب خطوة جديدة في دراسة الادب	٢٨
الكتاب امتداد للبيان والتبيين	٣٠
المؤلف يحمل على الجاحظ ولكنه يتابعه	٣٢
منهج الكتاب	٣٢
أثر منطق ارسطو وبلاغته	٣٥
من مؤلف الكتاب ؟	٣٧
آل وهب	٣٧
خلاصة	٤٠
عملنا في التحقيق	٤١
عنوان الكتاب	٤٣

الصفحة الاولى من الكتاب
الصفحة الاولى من البيان الرابع ٤٥
الصفحة قبل الاخيرة
الصفحة الاخيرة من الكتاب ٤٧

البرهان في وجوه البيان

المقدمة ٥١
لماذا ألف الكتاب ٥٢
قسمة العقل ٥٦
ذكر وجوه البيان ٦٠

البيان الاول

الاعتبار

البيان الاول وهو الاعتبار ٧٣
ذكر القياس ٧٦
الخبر ٨٨

البيان الثاني

الاعتقاد

البيان الثاني وهو الاعتقاد ١٠١

البيان الثالث

العبارة

البيان الثالث وهو العبارة ١١١
الخبر ١١٣
الطلب ١١٣
الاستفهام ١١٣
الخبر ١١٤
النسخ ١١٧
المعارضة ١١٨
الكذب ١١٩
اللقب ١٢١
الاشتقاق ١٢٣
بناء ما اعتلت فاؤه ١٢٨
بناء ما اعتلت عينه ١٢٨
بناء ما اعتلت لامه ١٢٩

التشبيه ١٣٠
السحر ١٣٣
التعريض ١٣٣
الرمز ١٣٧
الوحي ١٣٩
الاستعارة ١٤٢
الامثال ١٤٥
اللغز ١٤٧
الحذف ١٥٠
الصرف ١٥٢
المبالغة ١٥٣
القطع والعطف ١٥٦
التقديم والتأخير ١٥٧
الاختراع ١٥٨
باب تأليف العبارة ١٦٠
الشعر ١٦٠
أقسامه ١٦٠
البلاغة ١٦٣
الشاعر ١٦٤
القول في الشعر ١٦٤
الشعر ديوان العرب ١٦٧
فنون الشعراء ١٧٠
أدوات الشاعر ١٧٣
صحة المقابلة ١٧٥
حسن النظام ١٧٦
جزالة اللفظ ١٧٧
سخافه اللفظ وركاكته ١٧٧
الاصابة في التشبيه ١٧٨
سهولة القول وقلة التكلف ١٧٩
جودة التفصيل ١٨٠
المطابقة والمشاكلة ١٨١
مما ينبغي للشاعر أن يلزمه ١٨١
مما وضع في غير موضعه ١٨٢
مما ينبغي أن يجتهد فيه ١٨٣
مما يزيد في حسن الشعر ١٨٦
المنثور ١٩١
الخطبة ١٩١

الترســـل	١٩١
نماذج من الخطب	١٩٦
خطبة للرسول (ص)	١٩٦
خطبة اخرى له	١٩٧
خطبة قس بن ساعدة	١٩٧
من كلام أمير المؤمنين	١٩٨
من كلام غيره	١٩٩
من الرسائل القصيرة	٢٠
أوصـــاف الخطب	٢٠٥
أوصاف البلاغة	٢٠٨
السجـــع	٢٠٨
جهارة الصوت	٢١١
الحصـــر	٢١٢
التنحنـــح	٢١٣
الابتعـــاد عن الـكلام الفطير	٢١٥
سلامة اللسان	٢١٥
الخط	٢١٦
اختيار الرســـول	٢١٨
الجـــدل والمجادلة	٢٢٢
العـــلل	٢٢٧
المناقضـــة	٢٣٠
الخـــلاف	٢٣١
الخصوص والعمـوم	٢٣٢
الاجمال والتفســـير	٢٣٢
الرأي	٢٣٣
التخيـــير	٢٣٣
أدب الجدل	٢٣٥
الحـديث	٢٤٦
الجـــد	٢٤٦
الهـــزل	٢٤٧
السخيف من الـكلام	٢٤٨
الكلام الجزل	٢٤٨
البلـــغ	٢٤٩
العي	٢٤٩
الحسن من الـــكلام	٢٥٠
القبيـــح من الـكلام	٢٥١
الفصيح من الـــكلام	٢٥٢

النحو ٢٥٢
الخطـــأ والصواب ٢٥٥
مراتب القول ومراتب المستمعين ٢٥٩
نهاية القسم المطبوع ٢٥٩
بداية القسم الجديد من الـكتاب ٢٥٩
الخطـــأ ٢٦٥
الصـــدق والـكذب ٢٦٦
النافع والضار ٢٦٨
الطـــلب ٢٦٩
الدعـــاء ٢٦٩
السـؤال ٢٧٢
الامر ٢٧٥
الشـــكر ٢٧٩
حفظ الســر ٢٨٢
الاستعتـاب ٢٨٦
التودد ٢٩٠
الاخـذ بالمشـهور ٢٩٣
المقبول والمردود ٢٩٥
التام والناقص ٣٠٢
المهم والفضول ٢٩٩
أدب الحديث ٣٠٤

البيان الرابع

الـكتاب

البيان الرابع وهو الـكتـاب ٣١٣
كاتب الخط ٣١٦
جودة التقـــدير ٣١٧
النحـو ٣١٧
الهجـــاء ٣٢٩
مايحتاج المحرر الى استـعماله ٣٣٣
الخــط ٣٤٤
أجنـاس الخط ٣٤٤
أشياء من باب اللغـة ٣٤٥
مددت الدواة ٣٤٥
ألقت الدواة ٣٤٦
بريت القـلم ٣٤٦
أحـــددت الســكين ٣٤٦

أنشأت الكتاب	٣٤٦
أعجمت الكتاب	٣٤٦
وهمت في الكتاب	٣٤٧
عرضت الكتاب	٣٤٧
محوت الحرف	٣٤٧
وكدت الكتاب	٣٤٧
ورحته وأرحته	٣٤٧
سحيت الكتاب وسحوته	٣٤٧
تربت الكتاب	٣٤٨
طينت الكتاب	٣٤٨
ختمت الكتاب	٣٤٨
عنونت الكتاب	٣٤٨
كاتب اللفظ	٣٥٠
كاتب العقد	٣٥٢
كتاب الحساب	٣٥٤
الجمع	٣٥٤
التفريق	٣٥٤
القسمة	٣٥٥
التصنيف	٣٥٥
التصريف	٣٥٥
تصريف الغلة	٣٥٦
النسبة	٣٥٧
كاتب المجلس	٣٥٧
كاتب العامل	٣٥٩
كاتب الجيش	٣٦٣
الطمع	٣٦٣
التحلية	٣٦٥
كاتب الحكم	٣٦٩
كاتب صاحب المظالم	٣٧٥
كاتب الديوان	٣٧٦
وجوه الاموال	٣٧٧
الفيء	٣٧٧
الصدقة	٣٧٨
الغنيمة	٣٨٣
حكم الارض فيما يجتبى منها	٣٨٤
ما افتتح عنوة	٣٨٤
الارض التي صالح عليها أهلها	٣٨٥

الارض التي اسلم أهلها	٣٨٦
ماجلى أهله عنـــه	٣٨٦
الصـــوافي	٣٨٧
غير ذلك	٣٨٧
الارض الموات	٣٨٧
الوجوه التي تصرف فيها هذه الاموال	٣٨٧
الصـــدقات	٣٨٩
الغنـــائم	٣٨٩
أحكام الخراج	٣٩٠
صاحب الشـرطة	٣٩٣
الحـــد	٣٩٥
الجنـــايات	٣٩٦
كاتب التـــدبير	٤٠١
معاملة الوزير لسلطانه	٤٠٤
معاملته حكامه	٤٠٥
معاملته الجند	٤٠٦
معاملته الاعوان والعمال	٤١
الصـــدقة	٤١٣
خاصة الوزير	٤١٤
صاحب السر والمشورة	٤١٤
صاحب الخبر	٤١٧
الـكاتب	٤١٨
الحـاجب	٤٢٠
معاملته الرعيـة	٤٢١
الـكتابة الباطنـــة	٤٢٥
التعمـــية	٤٢٧
أوزان العروض	٤٣٥
خاتمة الـكتـــاب	٤٣٧
مصادر التحقيق ومراجعه	٤٣٩
الفهـــــارس	٤٤٩

القوافي

الهمزة

أول البيت	القافية	الصفحة
أتهجوه	الفداء	١٣٥
رب ثور	والعناء	١٦٨
وفككنا	والضاء	١٦٨
يرمون	الرقباء	١٩٥

الباء

أول البيت	القافية	الصفحة
وأسرع	العيوب	٥٣
ولم أغد	وأرنب	٩٤
وتوحي	ورقيب	١٤٠
فغض	ولا كلابا	١٧٢
متاركة	الجواب	١٧٦ و٢٥٧
أم سلام	ربه	١٧٧
كان مثار	كواكبه	١٧٩
وما مثله	يقاربه	١٨٠
بيضاء	ذهب	١٨٠
نعرض	المسباب	١٨١
سموه	حصب	١٨١
كأن عيون	يثقب	١٨٥
اطلبي	قحبى	١٨٨
كنا أناسا	باللعب	٢٠٥
فالا أكن	لخطيب	٢١٢

أول البيت	القافيه	الصفحة
قهر	كتجارب	٢١٣
وأصمت	الجواب	٢٥٦
اذا هم	جانبا	٢٨٤
اذا كنت	لا تعاتبه	٢٨٧
اذا انقرض	العتاب	٢٨٧
واجد	بالحبيب	٣٣٤

التاء

أول البيت	القافيه	الصفحة
كم من	بمؤات	١٧٣
فقلت لها	ذلت	١٨٢

الجيم

أول البيت	القافيه	الصفحة
حير المذاهب	من الفرج	١٨٠
أعذني	علاجا	٢١٣
ليس يستحسن	الحجج	٢٥٠

الحاء

أول البيت	القافيه	الصفحة
ما هيج	الواحي	١٤٠
أبت لي	الربيح	١٧٠
وان امرءا	القرائح	٢٢٣

الدال

أول البيت	القافيه	الصفحة
وجرح	اليد	٦٤
واني اذا	موعدي	١١٧
كأن	ومد	١٣٠
الا رب	عمد	١٣٤
فللموت	الوالدة	١٤٢
ألا حبذا	البعد	٥١٥٤
فما كعب	الجوادا	١٦٨
يجود	الجود	١٧١
ستبدي	تزود	١٧٢
وخير الشعر	العبيد	١٧٤
فدع المراء	والحسادا	٢٢٤
لساني	مذودي	٢٤٠
تأمل	تنفد	٢٤٤
والناس	المرشد	٢٦٥

أول البيت	القافية	الصفحة
ليت هندا	نجد	٢٨٤
أريني	مخندا	٣٢٤

الراء

أول البيت	القافية	الصفحة
رأيت	حصر	٩٣
أدور	أدور	١٣٥
وتلك	ىضمر	١٥٢
يالهف	الاعفر	١٥٢
يزيدك	نظر	١٥٥
لايسكن	نهار	١٧٣
وما أنا	ذكرى	١٧٥
وتعرف	ومن حجر	١٧٨
اذا لم	تزور	١٨٢
في الذاهبين	بصائر	١٩٨
ومن عجب	السحر	٢١٢
ومن الكبائر	مبهور	٢١٣
قلت	لا تنكر	٢١٦
واذا تنقل	حاضر	٢٤٢
فتور القيام	خصر	٢٤٩
كما قال	لامر	٤٢٣

الزاي

أول البيت	القافية	الصفحة
بني	وأحرر	٢٥٨

السين

أول البيت	القافية	الصفحة
ولولا	نفسي	١٧١

الصاد

أول البيت	القافية	الصفحة
وان كنت	ولا توصه	٢١٩

الضاد

أول البيت	القافية	الصفحة
وجناحه	المقراض	١٨٤
فنعشته	المنهاض	١٨٤

الظاء

أول البيت	القافية	الصفحة
قد ضج	الافظ	٤٣٦

أول البيت	القافيه	الصفحة
	العين	
الالمعي	سمعا	٩٢
فانك	واسع	١٣٢ و١٧٩
أجدك	مدفعا	١٥٠
أليسوا	السطاعا	١٦٩
أخذنا	الطوالع	١٧٢
خطاطيف	نوازع	١٧٩
وقد أسمع	يصدع	٢٥٧
	الفاء	
اذا لقناهم	تصف	٦٦
تقول	أطوف	١٦٢
لاشكرنك	معروف	١٧١
فلا ألومك	مصروف	١٧٢
أنت امرؤ	ضعفا	١٨٧
	القاف	
أياشبه	صديق	١٣١
وردت	محلق	١٣١
أشارت	بعقيق	١٤١
من يلق	حلقا	١٦٧
اذا امتحن	صديق	١٧٢
وما الناس	عريق	١٧٣
أميل	الشقيق	١٧٥
يا أيها	الخلق	١٧٦
ولا يواتيك	تثق	١٨٣
يطعنهم	اعتنقا	١٨٥
لله در	الحلق	٢١٣
تشادق	أشدق	٢١٤
انك ان	خلق	٢٧٣
وكنت	بريقي	٢٨٦
	الكاف	
لو كنت	عذلتكا	٢٤٥

أول البيت	القافيــة	الصفحة
	اللام	
وهــذا	عقــله	٦٣
ان الـكلام	دبيــلا	٦٤
يموت	الرحــل	٦٤
هو البحر	سماحله	١٣٢
أيا أثلاث	طويل	١٣٥
فلما أجزنا	عقنقــل	١٥١
وان يبن	لا معاقله	١٦٢
بانت	متبول	١٦٥
ان الرسول	مسـلول	١٦٦
على مكثريهم	البــذل	١٧١
وما ذرفت	مقتــل	١٧٣
فعــادى	فيغسـل	١٧٣
أموت	للوصــل	١٧٦
أموت	وأقبــلا	١٧٦
يمشــين	تتــكل	١٨٢
وقــد أروح	شــول	١٨٤
كأن قلوب	البــالي	١٨٤
أحو الجـد	باطــله	١٨٦
فلو أن	من المــال	١٨٨
وأنزلني	لا أشاكله	١٩٠
وذي خطل	قائله	٢١٥
قد يدرك	الزلل	٢٢٠
ألا رب	باطــله	٢٤١
تركت	أقــلا	٢٤٤
ولم أر	الجهــل	٢٥٧
اذا كنت	تجهــل	٢٥٨
فسامع	كالاكل	٢٦٧
ومتى خلا	حــال	٢٧٣
اذا العتاب	الملل	٢٨٧
ومن دعا	وبالبــاطل	٣٠٨
	الميــم	
ياربــع	تستعجــم	٦١
وكائن	التــكلم	٦٣

أول البيت	القافيه	الصفحة
وفي الصمت	بمتكلما	٦٥
اذا ما حضرنا	يتكلم	٦٦
ألا يا	سلام	١٣٥
أشارت	تتكلم	١٤١
فأصبحت	طمى	١٤٨
وفيهن	المتوسم	١٥٤
على ساعة	حاتم	١٦٧
ولقد	اقدم	١٦٨
الشعر	لا يعلمه	١٧٤
وعلى عدوك	والاظلام	١٧٧
انما الذلفاء	من يلوم	١٧٨
وقف	متقدم	١٨٣
يخبرك	المغنم	١٨٥
جهير	النغم	٢١١
ان صاح	يلتطم	٢١١
يسرك	مغرم	٢٤٠
ابدأ	حكيم	٢٥٢
نبئت	المنعم	٢٧٩
اذا اعتذر	ظالم	٢٨٨
فتغلل	ودرهم	٣٨٥

النون

أول البيت	القافيه	الصفحة
فأجهشت	رآني	٦١
تناصرت	اليقين	٩٢
امتلأ	قطني	١٤٤
فلما صرح	عريان	١٥٥
ياعتب	رهين	١٧٧
الا انما	تلين	١٧٩
بيض	أيدينا	١٨٠
اذا نحن	تثني	١٨٢
فلو تسأل	مكاني	١٨٦
وثقت	الحدثان	١٨٦
تنازع	الشراكان	١٨٧
عتقت	ديني	١٨٨
وحديث	وزنا	٢٥٤

أول البيت	القافية	الصفحة
ألا لا يجهلن	الجاهلينا	٢٥٩
ولا ينطلق	ألسس	٣٠٨

الهاء

أول البيت	القافية	الصفحة
وهذا	عقله	٦٣
فلا تجزعن	يسنها	٣٠٩

الياء

أول البيت	القافية	الصفحة
أروح	تقاضيا	١٣٤
كلانا غني	تفانيا	١٧٢
ألا الاً	العصي	١٨٩
وقوف	ماضيا	٢١٥
أفرغ	انسي	٢٤٤

الالف

أول البيت	القافية	الصفحة
ارفع	نما	٢٨٠

الاعـلام

الهمزة

آدم (ع) ٦٨
ابراهيم (ع) ٢٢٢
ابراهيم بن سليمان بن عبد ربه ٤٣٨
ابراهيم بن عبيدالله بن سليمان ٣٩
الابرشي الكلبي ٢١٤
أحمد بن اسرائيل ٣٣٤ ٣٣٥
أحمد بن بويه (معز الدولة) ٢٧
أحمد بن سليمان ٢٠١
أحمد بن سليمان بن وهب (أبو الفضل) ٣٧ ٣٨
أحمد بن الطيب ٤١٥
أحمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي (أبو الحسين) ٢٣٥
أحمد مطلوب (دكتور) ٣ ٤١ ٤٩ ٣٠٦
الاحنف ٣٠٦
الاخشيد ١٢٢
اردشير ٩١ ٢٣٩ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٢٣
ارسطوطاليس ٣٥ ٣٦ ١٥٩ ١٦٩ ١٨٤ ٢٠٥ ٢٦١
اسامة بن زيد ٩٤
اسحاق بن ابراهيم (الموصلي) ٢٣٠
اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ٣ ١٣ ٢ ٢٨
٣٤ ٣٧ ٤٠ ٤٩ ٣١٣
اسحاق بن ابراهيم بن عبيدالله بن سليمان ٣٩
اسحاق بن راهويه (الظاهري) ٢٣٠
اسفار الديلمي ٢٤
الاسكندر ٢٦١

اشناس ٣٨
الاصمعي ٢٧٤
افلاطون ١٣٧ ٢٦١
اقليدس ٢٠٥
أكثم بن صيفي ٢٧٣ ٣٠٧
امرؤ القيس ١٦٥ ١٧٨ ١٨٤ ١٨٨ ٢٤٩
اميروس ١٦٩
الامين ١٨١ ١٨٢
انف الناقة **(جعفر) ١٢٢**
اياس بن معاوية ٣٠٤
ايناخ ٣٨

البـــاء

الباقطائى ٣٣٤
بدوي طبانة (دكتور) ١٨ ٢٨ ٣٧
برجيس ١٢٢
أبو بكر (الصديق) ١٩٧ ٢١٢ ٢٣٥

التـاء

ابن التستري (سعيد بن ابراهيم) ١٣ ٢١٠
ابو تمام ٣٣٤ ٣٥٠

الثـاء

ابو ثعلبة ٢٧٧

الجيـم

الجاحظ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٦ ٥١ ١٦٣
جالينوس ٢٠٥ ٢٣٧
جبريل ٢٨٠
جرير ٢٦١
جعفر بن قدامة بن زياد ٧١
جعفر بن يحيى (البرمكي) ٣٨ ١٩٥
الجمحي ٢١٦

الحـاء

حاتم الطائي ١٦٧ ٣٢٤
الحارث بن حوط ٢٣٦

الحارث بن كعب ٣٧
حسان بن ثابت ١٣٥ ١٦٥ ٢١٤ ٢٣٩
الحسن ٢٧٧
الحسن بن سهل ٣٨
الحسن بن كعب ٣٧
الحسن بن وهب (ابو علي) ٢٥ ٣٩ ٢٠٠ ٣٣٤
حسن حاد (الاستاذ) ١٨
حسين بن سعيد ٣٩٨
الحصين بن قيس ٣٨
حمزة (عم النبي (ص)) ١٢٠
ابو حيان التوحيدي ٢٤

الخـــاء

حالد بن برمك ٣٨
خديجة الحديثي (دكتورة) ٣ ١٩ ٤٩
الخصيب (بن عبدالحميد) ١٨١
الخطيب البغدادي ١٨
الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٢ ٢٤_٢٥ ١٥٩ ١٦٣ ٢٤٥
الخنســـاء ١٧١

الدال

داود ٢٦٢
درنبورغ (الاستاذ) ١٤
ابن دريد ١٤٩
الدمحاك ١٢٢

الذال

ذنب العبد ١٢٢
ذو الرئاسين ٣٤٤
ذي يزن ١٢١

الراء

رأس الكلب ١٢٢
ربيعة الرأي ٣٠٤
الرضا (علي بن موسى الكاظم) ١٢١

الزاي

زفر ٢٤

زهير بن ابي سلمى ١٦٧ ٣٨٥
زياد ٢٦٢
زيد بن علي ٢١٦

السين

سعيد بن عمرو بن الحصين ٣٨
سفيان ٢٤ ٢٧٧
سليمان بن وهب بن عمرو بن حصين بن قيس ابن قبال (ابو أيوب) ١٥ ٢٥ ٢٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٢١ ٢١٧ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٥٠ ٣٥١
ابن السكيت ٣٢٦
ابن السماك ٣٠٤

الشين

الشافعي ٣٨٠
ابن شبرمة ٣٠٤
شريح بن الحارث الكندي ١١٩
شوقي ضيف (دكتور) ١٩ ٣٦

الصاد

الصادق (الامام جعفر بن محمد الباقر) ٢٧ ٥٥ ٥٨ ١٢١ ٢٧٤
الصولي ٣٤ ٣٨

الظاء

طه حسين (دكتور) ٥ ١١ ١٢ ١٣ ١٥ ٣٥ ٤١
طاهر بن الحسين ٢٠٣
الطبري ٣٨
طهفة بن أبى زهير النهدى ٢٠٧

العين

العالم (ع) ٢٧٧
عامر بن الطفيل ١٢١
ابن عباس ١٣٨ ٢٧٤
العباس بن عبدالمطلب ٣٠٧
عبدالحميد العبادي ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٩ ٢٨ ٤١
عبدالله بن الاهتم ١٩٢
عبدالله بن عباس ٢٣٢

عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ٣٠٧
عبدالله بن مرزا محمد الخوئي ٢٣
عبدالله بن معاويه بن جعفر ٢١٦
عبدالله اليشكري (ابن الكو) ٢٢٤
عبدالملك بن مروان ٣٨ ١١٩ ١٧٠
عبيدالله بن سليمان بن وهب (ابوالقاسم) ٢٦ ٣٨ ٣٩ ٢٦٣ـ٢٦٤.
عثمان بن عفان (رض) ٢١٢
ابو علقمه النحوي ٢٠٨
علي بن ابي طالب (ع) ٢٧
علي بن الجهم ١٧٥
علي حسن عبدالقادر (دكتور) ١٥ ١٦ ١٨ ١٩ ٦٥
علي بن حفص بن طياب ٢٥ ٤٢٧
علي بن عيسى (الوزير) ٢٤ ٢٥
علي بن عيسى بن داود الجراح البغدادي الحسني (ابوالحسن) ٣٤٣
علي بن محمد بن الفرات ٣٥٨
عمار بن ياسر ٢
عمر بن الخطاب (رضي) ٩٢ ٢١٢ ٢٥٣ ٢٦٢ ٢٦٣ ٣٧٨
٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٧ ٣٩٥
عمر بن عبدالعزيز ٤٢٣
عمر بن محمد بن يوسف ٣٤٠
عمرو بن الحصين ٣٨
عمرو الخزرجي (ابن الاطنابة) ١٦٩
عمرو بن العاص ٢٦٣
عمرو بن معدي كرب ١٢١

الغين

الغريض (المغني) ١٢١

الفاء

الفراء ٣٢٦
الفرج الاصبهاني ٢٢
الفرزدق ١٦٧
الفضل بن سهيل ٣٨

القاف

القاسم بن سلام (ابو عبيد) ٢٤ ٣٥
قبال ٣٨

قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ابو الفرج) ١١ ١٣ ١٤ ١٥
١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤
٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٣٥ ٣٦
قس بن ساعدة **١٩٧**
القلبزز ١٢٢
قنبر (مولى الامام علي بن أبي طالب) ٩٥
قس بن قبال ٣٨

الكاف

كعب بن زهير ١٦٥
كعب بن مامة ١٦٧
الكليني ٨٩٨
الكندي ٤٢٣

اللام

لقمان (ع) ١٥٧

الميم

مالك بن انس ٢٤ ٣٩٩
المأمون ٣٨ ٢٠٣ ٣٤٤ ٤١٢
مؤنس (غلام المقتدر) ٢٥
الماوردي ٣٥
محمد بن اسحاق ٢٢
محمد بن ايوب (ابو عبدالله) ١٤
محمد بن خالد ٢٠٣
محمد بن عبدالملك الزيات ٢٠١
محمد عبدالمنعم خفاجي ١٦ ١٧ ١٨
محمد بن علي بن الحسين (الامام الباقر) ١٢١
محمد كرد علي ١٥
محمد بن يزداد (ابو صالح) ٢٠٢
محمد محمود الشنقيطي ١٣
محمد بن يعقوب (ابو الربيع) ٢٠١
مرداويج ٢٤
مروان بن الحكم ٣٨
مروان بن محمد ٣٨ ٢٠٠
ابن مسعود ٢٣٣
المسيح (ع) ١٠٣ ٢٣٧ ٢٧٦

مسيلمة الكذاب ٢٠٠
المطرزي ١٨ ٢٢
معاوية بن أبي سفيان ٣٨ ١٦٩ ٢٦٣
ابن المعتز ٣٦
المعتضد ٣٨
المعتضد بالله ٣٦٤
عبيدة معمر بن المثنى ١٨٨
المقتدر ٢٥
أم المقتدر ٣٤٣
ابن مكرم ٢٠٢
مكلم الذئب ١٢١
مليح الارمني ٢٤
المنصور (أبو جعفر) ٣٨ ٤٢٣
المهتدي بالله ٣٨
موسى (ع) ١١٧ ١٣٦ ٤٠٢
أبو موسى الاشعري ٢٦٣
الموفق بالله ٣٨
الموفق طلحة ٣٨

النون

النظام ٢٤٤
ابو نواس ١٨١ ١٨٢ ١٨٧ ١٨٨ ٢٤٤

الهاء

هرم بن سنان ١٦٧
هرون (ع) ١٣٦
هشام بن سالم ٥٥
هشام بن عبدالملك ٣٨ ٢١٤
ابو هلال العسكري ٣١

الواو

واصل بن عطاء ٢١٥ ٤٢٢
الوليد بن عبدالملك ٢٥٣ ٢٥٤
ابن وهب ٣٦
وهب بن سعيد ٣٨

الياء

ياقوت الحموي ٢٢

يحيى بن آدم القرشي ٢٤ ٣٥
يحيى بن خالد ٢٠١ ٢٠٣
يزيد بن ابي سفيان ٣٨
يزيد بن عمر بن هبيرة ٣٨ ٢١٤
يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ٣٨
يزيد بن الوليد ٢٠٠
يوحنا النحوي ٢٠٥
يوسف (ع) ١١٩
ابو يوسف (القاضي) ٣٥
يونس (ع) ١١٨

الـكتب

الاحكام السلطانية والولايات الدينية ٣٤
أدب الـكتاب ٣٤ ٣٩
أسرار القرآن ١٤ ٢١ ١٣٨
الالفاظ ٢٢
الاموال ٣٥
الانجيل ٢٣٧
الايضاح ١٤ ٢٠ ٨٩ ٩٠ ٢٧١

البلاغة تطور وتأريخ ١٩
البيان ١٣ ١٤
البيان العربي من الجاحظ الى عبدالقاهر ١١
البيان والتبيين ٢٨ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٦ ٥١

المعبـــد ١٤ ٢١
التوراة ٦٨ ٣٠٤

الجـدل ١٦٩

الحجة ١٤ ٢٠ ٨٩ ٩١

الخراج ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٣٥
الخراج وصنعة الـكتابة ٢١ ٣٥ ٤٠
الخطـابة ٣٦

شرح مقامات الحريري ١٨

صناعة الكتابة ٢٢
صنعة الكتابة ١٨

قدامة بن جعفر والنقد الادبي ١٨ ١٩
القرآن ٥١ ٥٩ ١٠٥ ١٣٢ ١٣٧ ١٣٨ ١٤٢ ١٤٣ ١٥٥
١٥٦ ١٦٦ ١٦٩ ١٩٤ ٢٢٢ ٣٢١

مجلة الرسالة ١٨
المسالك والممالك ٢٣
المقامات الحريرية ٢٨
الملاحن ١٤٩
من حديث الشعر والنثر ٣٦
المنطق ٤٢١

نقد الشعر ١٣ ١٤ ١٥ ٢٢ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٣٥ ٣٦
نقد النثر ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٩ ٢٠
٢٨ ٣٤ ٤٠ ٤١

الاماكن

ارلندة ١٥ ١٩ ٤١
الاسكوريال ١٢ ١٣ ١٤ ٢ ٣٤ ٤١
الاهواز ٣٧٧

بغـداد ٤١

حامعة الازهر ١٨

الحجاز ٢٤ ٩٤ ١٠٣ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٩٥
الحـيرة ١٦٧

دار العلية الاسلامبولية ٢٣
دبلن ١٥ ١٩ ٤١

الري ٣٨

السواد ٣٥٧ ٣٧٨

الشام ٣٨ ٣٥٧

العراق ٢٤ ٢٧ ٣٧٩ ٣٨٣ ٣٩٢

فارس ٣٨

قزوين ٢٤

كرمان ٣٨
كلية الآداب ٤١

لندن ١١

مكتبة تشستربيتي ١٥ ١٩ ٢ ٤١

الخطأ والصواب

الخطـأ	الصـواب	السطر	الصفحة
بالغـة	باللغـة	٣	١١
احتذاؤهـا	احتذاؤه	٧	١٨
لا تتبـع	لا تنبـع	٩	١٨
واضـع	مواضـع	١٢	٣١
ين وقال	وقال	١٥	٥٢
[قلة]	[قلة](٤)	١٥	٥٣
معشمتهم	معيشتهم	٧	٥٦
لحركة	الحركة	١٢	٧٦
بجرعاتك	بجرعائك	١٨ الهامش	٩٣
ومما جرى بذلك★	ومما جرى من الالقاب على جهة التعظيم تلقيب الخلفـاء أنفسهم ومن رفعوا منزلته من أوليائهم وذلك مشهور يغني عن تمثيله ومن اللقب ما جرى على سبيل الذم [كتلقيبهـم](٤) بذنب العنز(٥) ورأس الكلب(٦) وأنف الناقـة قبـل أن يمدح بنوه بذلك(٧)	٣	١٢٢
أثلاث	أثلات	١	١٣٥
الوحي	الواحي	٨	١٤٠
نفتح	تفتـح	١	١٩٤
محتبسة	محتسبة		٢٠١

★ حدث خلل في هذه الفقرة حيث زاد سطر ونقص آخر

الخطأ	الصواب	السطر	الصفحة
بعضض	بعض	١	٢١٢
فـنهما	فانهـــا	١٣	٢٥٦
اقشاب	أقتــاب	١٨	٢٧٦
١٨٦	١٨٩	٣	٢٨٤
الفضل	انفصــــل	١٢	٣١٧
مذكر	مـذكرا	هامش٢	٣٢٢
[عشرة]	كم عشرة]	١٦	٣٥٥
وعند أهل	وعمد اهل العراق	٦	٣٨٢
الاباريز	الابازير	٩	٣٨٢
وأن	وان	١٥	
يجتنبــه	يجتنيــه		٤١٣
ولــكن	وليـــكن	١٢	٤١٥
أي مشغول	أي غير مشغول	هامش١	٤١٥
٢٢٣	٣٢٣	٦	٤٢٠
الملوك	الملك	٧	٤٢٤
الشقــة	الشفـــة	٢	٤٣١
المعمي	المعمى	٢١	٤٣٦

شكر وتقدير

قرأ الاستاذ الكبير الدكتور مصطفى جواد ـ حفظه الله ـ النصف الاخير من الكتاب وعلق عليه تعليقات عظيمة النفع جليلة القدر ، أثبتناها في الهوامش باسمه الكريم   جزاه الله كل خير وأبقاه ذخرا للامة العربية والعاملين في سبيل رفع كلمة الضاد في كل مكان

المحققان

١ ـ ٥ ـ ١/ ١/١٩٦٧
مطبعة العاني ـ بغـداد

AL-BURHAN

Edited with an Introduction

By

Dr. Ahmed Matloub   Dr. Khadija al-Hadithi

٧٥٠ فلسا